

الشيخ محمد مهدي السبعاوي

حياته ودوره الفكري والسياسي

(١٩٣٩-١٩٧٩م)

دراسة تاريخية



العتبة العباسية المقدسة
مكتبة آية الله العظمى
المرجع العام في الشؤون الإسلامية والأدبية

الشيخ محمد مهدي السبزوئي

حياته ودوره الفكري والسياسي

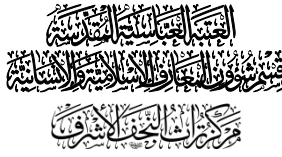
(١٩٣٢-١٩٧٩ م)

دراسة تاريخية

محمد جعفر محمد علي آل عبد الرسول

راجعه وضبطه وعدل عليه

مركز تراث الجنوب وحدة الدراسات



WWW.MK.IQ

E.MAIL: MEDIA@MK.IQ

الموبايل: ٠٠٩٦٤٧٦٠٢٤٢٨٢٢٦

آل عبد الرسول، محمد جعفر محمد علي، مؤلف.
الشيخ محمد مهدي السماوي حياته ودوره الفكري والسياسي (1932-1979م) : دراسة تاريخية / محمد جعفر محمد علي آل عبد الرسول ؛ راجعه وضبطه وعدل عليه مركز تراث الجنوب وحدة الدراسات-الطبعة الاولى-. ذي قار، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، مركز تراث الجنوب. وحدة الدراسات، 1443 هـ. = 2022.
354 صفحة : ايضاحيات ؛ 24 سم
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية : صفحة 317-350.
1. السماوي، مهدي، 1355-1400 هجري. 2. العلماء المسلمون الشيعة--العراق--النجف--تراجم. أ. العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث الجنوب. وحدة الدراسات، مصحح. ب العنوان

LCC : BP80.S36 .A43 2022

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
فهرسة اثناء النشر

الكتاب: الشيخُ محمدُ مهدي السَّماوي حياته ودورهُ الفكريّ والسياسيّ (١٩٣٢-١٩٧٩م)
دراسةٌ تاريخيّةٌ.

تأليف: محمد جعفر محمد عليّ آل عبد الرّسول .

راجعه وضبطه وعدل عليه: مركز تراث الجنوب – وحدة الدراسات.

جهة الإصدار: العتبة العباسيّة المقدّسة، قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة.
الطبعة: الأولى.

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.

سنة الطبع: ١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١١٠٥) لعام ٢٠٢٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا
تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾

سورة فصلت: ٣٠.

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

الإهداء

• إلى الترمز الخالد وهو في مقعد صدق عند مليك مقتدر: الشيخ
الشهيد محمد مهدي محمد رضا السماوي.

• إلى كل شهيد أعطى ظهره للدنيا مفارقاً.

• إلى من عانى وأعان وأضاء طريقاً: أُمِّي وأبي حفظهما الله.

• إلى من تحمّلت وصبرت: زوجتي أُمّ مكارم.

• إلى زملائي الذين ذارقتهم في مسيرة راسي مرحلة بعد

أخرى: كزار، وفريد، وأحمد، وهاني، وسميرة، وعبد الحضر.

أهدي جهدي هذا...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة مركز تراث الجنوب

الحمد لله الذي جعل الشكر سبباً للمزيد من فضله، وموفوراً نعمة، وجميل إحسانه، والصلاة والسلام على من اصطفاهم بمكنون سرّه، وجعلهم الذريعة إليه، والوسيلة إلى رضوانه، أشرف الخلق محمّد وآله الميامين الأطهار.

امتاز جنوب العراق - ومنذ القدم - بتنوّع الثراء المعرفيّ، وبما اكتنزه من بعد ثقافيّ وحضاريّ، شكّل هويّته التراثيّة المغايرة، واختطّ مساراته العلميّة المختلفة، فكان على الدوام أرضاً تتفتّق عن ينابيع صافية للعلم والمعرفة، ورَجماً ولّادة لرجال حملوا ألوية العلم والعمل، والفكر والجهد، والتضحية في سبيل المبادئ والعقيدة.

ومن هذا المنطلق، عكف (مركز تراث الجنوب) التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة على استحضار هذا البعد التراثيّ الضخم، واستلهاً صوره ومضامينه، ومخزونه الثقافيّ، عبر دراسة أسره العلميّة، ورجال الثقافة والفكر فيه، وما أنتجته أعلامهم، واختطّته آثارهم من تراث إنسانيّ وضاء.

تؤرخ الدراسة التي بين أيدينا لشخصية جنوبية معطاء، جمعت بين فضيلتي العلم، والجهاد، وهي شخصية الشيخ الشهيد محمد مهدي السماوي (ت ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م)، وهي في الأصل رسالة ماجستير، قُدمت لكلية التربية - جامعة المثنى، من الطالب (محمد جعفر محمد علي آل عبد الرسول) وتمّ تواصل المركز مع الباحث، وبعد الحصول على نسخة منها، أخذت وحدة الدراسات في المركز على عاتقها مهمة قراءة الرسالة، وتقويمها علمياً، وفكرياً، ولغوياً، وقد سجّلت الوحدة العديد من الملاحظات العلمية والمنهجية، وأجرت العديد من التعديلات على أصل الرسالة، وصياغاتها، وعنواناتها، فضلاً عن تبويباتها، وتقديم بعض الفقرات وتأخيرها، وضبطها، وإخراجها طباعياً، حتّى اكتملت بصيغتها الحالية.

وهي مثل أي عمل بشريّ ماثل، لا شكّ وأن يعترها بعض الخلل والنقص، فإن وقف القارئ على مثله فليوسّع العذر، فما من إنسان يكتب كتاباً في يومه، إلّا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد لكان يُستحسن، ولو قُدّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر^(*).

ولا يسعنا في هذا المقام إلّا أن نتقدّم بوافر الشكر والامتنان إلى الدكتور شهيد كريم محمد الذي لم يدّخر جهداً إلّا وبذله في سبيل إخراج العمل بهذه

(*) ينظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/ ١٨.

الصورة، والشكر موصول إلى الدكتور أسعد رزاق يوسف الذي قوّم العمل
تقوياً لغوياً نهائياً، وأبدى كثيراً من الملاحظات العلمية النافعة، فجزاهما الله
تعالى خير الجزاء.

والحمد لله رب العالمين
وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين
أ.ر. حسين عليّ عبد الحسين الشراهاني
مدير مركز تراث الجنوب
١/١/٢٠٢٢م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، وبه أستعين، والصلاة والسلام على أشرف من مشى تحت السماء، سيّد الأنبياء والمرسلين محمد وآله الهداة المهديين، وعلى صحبه المتجبين، الغرّ المحجلين، الذين ساروا على هديه، وكانوا له كظله، وعلى من تبعهم بإحسان، وسار على نهجهم إلى يوم الدين.

ظلت التواريخ المحليّة لمدن الجنوب، وأسرّها العلميّة والثقافيّة - لا سيّما الدينيّة منها، ولوقت طويل بحكم المنع السلطويّ - تمثّل مناطق ومساحات بحثيّة محظورة، على الرغم من الثراء المعرفيّ، والفكريّ، والثقافيّ الذي تمثّله، وذلك بفعل انتظام ثقافة الدولة وصياغتها على وفق معايير السائد والمهمّش، حيث المعارض المُقصّى. يبدو ناشزاً مهماً قبالة الصيغ الشموليّة، والمطلقة التي تنحو منحى التمجيد، وردم أيّ مساحة للاختلاف.

وفي ظلّ هذه الثنائيّة - التي تحكم غالباً تواريخ الدول قديماً وحديثاً - تغيب الاستثناءات العميقة، والاختيارات الفكرية والمعرفيّة البديلة التي تفضح خطاب التمجيد، وتكشف سوءاته وهشاشته مبادئه، وتؤسّس في الوقت نفسه لمعرفة وثقافة مغايرة قوامها حقيقة القمع والإقصاء العنيف الذي مُورس بحق الآخر المختلف (المعارض).

في هذا المستوى النظريّ العامّ يتنزّل بحثنا، ويحاول أن يجد له موضعاً بين شبكة من الدراسات للأُسر العلميّة، والتواريخ المحليّة الجنوبيّة التي بدأت ترى النور بعد غياب سلطة القمع البعثيّة، ونظامها المقبور، وذلك عبر دراسة شخصيّة (جنوبيّة - سماويّة)، جمعت بين فضيلتي العلم، وحمل راية المعارضة والجهاد ضدّ زمر النظام البعثيّ العفلقيّ الفاشيّ المقبور التي كان ختامها الشهادة الكريمة.

وجّه الباحث اهتمامه لدراسة شخصيّة الشيخ الشهيد (محمد مهدي السّماوي ١٩٣٢ - ١٩٧٩م)، وأثرها الفكريّ، والسياسيّ، والاجتماعيّ، سواء في مدينته السّماوة، أو ما امتدّ له أثر الشيخ الشهيد من المناطق الأخرى، لا سيّما وأنّ هذه الشخصيّة ومنذ شهادتها في سجون البعث المجرم لم تحظَ بدراسة تجلّي تاريخها وأثرها في المجتمع، وتقف على طبيعة الأدوار التي مارسها، باستثناء بعض الكتابات، أو التراجم الموجزة التي لم تتجاوز في أغلب الأحيان الصفحة الواحدة، ونُشرت في بعض كتب المعاجم، والموسوعات المختصّة، حتّى بات النسيان والإهمال يتسلّل لتاريخه، ويأكل ما تبقى من الذاكرة الشفاهيّة والمجتمعيّة حوله في الشارع السّماويّ، ولم يترك إلّا نزرًا بسيطاً من الروايات والذكرات المتداولة على ألسن كبار السنّ ممّن عاصره.

ولذا أخذ البحث على عاتقه دراسة هذه الشخصيّة، وتسليط مزيد من الضوء عليها؛ لإضاءة العديد من الجوانب المهملة في سيرتها، لما لها من دور فكريّ، وسياسيّ مؤثّر في التاريخ المحليّ المعاصر كجزء من الوفاء لحقّها، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنّ دراسة الشخصيّات الماثلة وأدوارها تُسهم في التوثيق للحركة الإسلاميّة المعاصرة في العراق، في نشاطها، وعملها، ورجال الفكر من النخب الدينيّة، والمتقّفين الذين انخرطوا فيها، ممّا يعني بالضرورة الانطلاق من دراسة الفرد نحو الجماعة

والمحيط الثقافي والسياسي العام.

انتظمت الدراسة بمقدمة موجزة، وثلاثة فصول، وخاتمة لأبرز النتائج.
جاء الفصل الأول تحت عنوان (البيئة الأسرية للشيخ محمد مهدي السّماوي)،
وتفرّع على ثلاثة مباحث، تطرّق الأول منها لأسرة الشيخ السّماوي ونسبه،
واستعرض الثاني سير بعض من أعلام الأسرة البارزين، وتناول الثالث ولادة الشيخ
السّماوي، ونشأته.

واهتمّ الفصل الثاني الذي كان بعنوان (التأسيس المعرفي والأثر الثقافي
والاجتماعي للشيخ السّماوي) برصد التكوين المعرفي والثقافي للشيخ، وانعكاسه في
مجتمعه، وقُسّم على أربعة مباحث:

تناول الأول منها دراسته الدينية الحوزوية، وما يرتبط بها من قبيل أبرز أساتذته
وشيوخه، وارتدائه الزي الديني، وعلاقته بزملاء الدراسة، وغيرها من الحيّثيات
المتعلّقة بأجواء الحوزة العلمية، وطبيعة الدرس فيها.

أمّا المبحث الثاني فسُلّط الضوء على دراسته الأكاديمية في كلّية الفقه.

واهتمّ المبحث الثالث باستعراض أثره الفكري والثقافي، عبر كتبه المنشورة
والمخطوطة، وبحوثه، ومقالاته.

واستفاض المبحث الرابع باستعراض الدور التبليغي، والأثر الاجتماعي للشيخ،
عن طريق تأسيسه مكتبة الإمام الحسين (عليه السلام) العامة، ودوره التوعوي في خطبه
ومحاضراته في (جامع الشرقي)، وغيره من الجوامع الأخرى، أو في مجلسه الخاص في
بيته (البرّاني = الديوان)، أو عن طريق تجواله وعلاقاته المجتمعية بالعشائر، والمواكب
العزائية، ومجالس الذكر وغيرها.

وخصّص الفصل الثالث الموسوم بـ(المواقف السياسية للشيخ السماوي وشهادته)، لمتابعة النشاط السياسي للشيخ، ومواقفه من التيارات والأحزاب، والتجمّعات السياسية في ذلك الوقت حتّى شهادته ضمن ثلاثة مباحث:

تناول الأوّل والثاني منها معارضته لبعض تلك الأحزاب، وإيمانه بفكر بعضها الآخر، وانتماءه لها.

في حين خصّص المبحث الثالث لتسليط الضوء على علاقة الشيخ السماوي بالسيد الشهيد محمد باقر الصدر، وارتباطه به، وقيادته لوفد مدينة السماوة؛ لتأييد السيد الصدر، ثمّ دوره في التظاهرة التي خرجت في مدينة السماوة، رافضة اعتقال السيد الصدر من نظام البعث، واعتقاله على إثر ذلك، وزجّه في سجون البعث المجرم، وتعذيبه حتّى شهادته. وانتهاءً بما قيل في حقّه، وفي تأبينه من أشعار المديح والرثاء.

استمدّت الدراسة وثائقها، ومصادرها، ومعلوماتها من روافد متعدّدة، يأتي في مقدّمها: الوثائق المنشورة وغير المنشورة التي استعملها الباحث، بالاعتماد على ما أبداه المقرّبون من الشيخ الشهيد من مساعدة للتوصّل إليها، وهم: نجله (محمد علي)، وأخوه (سلمان محمد رضا) وغيرهم، وكان لكلّية الفقه في جامعة الكوفة ولكوادرها الكرام الفضل الكبير في إسعاف الموضوع ببعض الوثائق والصور الخاصّة بملف الشيخ السماوي، وهذه الوثائق على ندرتها وقلّتها؛ بسبب حرص غاليّة الدعاة الأوائل، وطبيعة عملهم المعارض السريّ الذي يقتضي عدم ترك أيّ أدلّة مادّية من أوراق، أو مراسلات، أو خطابات... إلخ قد تعرّضهم لانكشاف أمرهم، وبطش السلطة، أو بسبب ما تمّ إتلافه على أيدي أزام النظام البعثي السابق، وما لحقها من ضرر إثر انتفاضة عام (١٩٩١م)، والاحتلال الأميركي عام (٢٠٠٣م)، فإنّها مع ذلك أسهمت في إضاءة العديد من مواضع الدراسة وإغنائها.

وأسهمت المقابلات الشخصية لبعض الشخصيات بنصيب وافر من معلومات الدراسة؛ لكشفها عن جوانب مهمة من حياة الشيخ، ودوره الفكري والسياسي، وإضافتها لحيثيات مهمة، سدّت ثغرات البحث، وأسهمت في ترابط أفكاره وتأكيدهما، فعند موازنة بعضها ببعض نجد أن كثيراً من المعلومات الواردة فيها متشابهة ومتطابقة حول الأحداث التي جرت لشخصية البحث، وهذا دلّ على صحة معلوماتها، وكانت هذه المقابلات مع الشيخ (محمد علي) نجل الشيخ السماوي، ومع إخوته (سلمان، وعزيز)، وبعض من أبناء عمومته، فضلاً عن المقابلات التي أُجريت مع ثلّة ممن كانوا على علاقة وطيدة بالشيخ الشهيد، أو من المصلين خلفه، أو ممن يعرفونه عن قرب، لا سيّما الشيخ (حميد عبد علي)، والدكتور (فاروق محمود الحبوبي)، والأستاذ (محمد حسين الصغير)، والدكتور (محمود المظفر)، والسيد (عزیز سعيد الطالب)، والسيد (سعد نعيم بهية)، والسيد (علي صاحب تاج الدين)، فضلاً عن زميل الشيخ وصديقه المقرب المرحوم الدكتور الشيخ (عبد الهادي الفضلي) الذي أُجريت المقابلة معه عبر شبكة الإنترنت قبيل وفاته رحمه الله.

أمّا المخطوطات فقد رفدت البحث كثيراً، لا سيّما ما كتبه السيد (سعد نعيم بهية) بعنوان (رحلتي مع الصادقين)، وما كتبه الدكتور (فاروق محمود الحبوبي) بعنوان (الدور السياسي للشهيد الشيخ مهدي السماوي)، فضلاً عما كتبه نجل المترجم له (محمد علي) بعنوانين عدّة، مثل: (مكتبة الإمام الحسين عليه السلام العامة، ودراسة الشهيد الحوزوية).

ومن المصادر التي أغنت الدراسة، ولا يمكن الاستغناء عنها في المواضيع المماثلة، هي المؤلفات من كتب التراجم، والسيرة الكثيرة، فقد أثرت البحث بمعلومات عن حياة العلماء وأحوالهم، ورجالات أسرة الشيخ، فضلاً عن

أساتذته، ومن أبرزها على سبيل المثال كتاب (ماضي النجف وحاضرها) لمؤلفه الشيخ (جعفر باقر آل محبوبه)، وكتاب (معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء) للشيخ (محمّد حرز الدين)، وكتاب (مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف) لمؤلفه الشيخ (كاظم عبيد الفتلاوي)، وكتاب (معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام) بجزأيه الأوّل والثالث لمؤلفه الشيخ (محمّد هادي الأميني). فضلاً عن كتاب (معجم مؤرّخي الشيعة) لمؤلفه (صائب عبد الحميد).

كذلك اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر الأخرى، سواء الوثائقية منها، أو السياسية، والتاريخية، ومنها على سبيل المثال: كتاب (سنوات الجمر - مسيرة الحركة الإسلامية في العراق ١٩٥٧-١٩٨٦م) لمؤلفه (عليّ المؤمن)، وكتاب (حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق)، لمؤلفه (صلاح الخрсان)، وكتاب (تاريخ العراق السياسيّ المعاصر) لمؤلفه (حسن شُبر)، وكتاب (الدور الوطنيّ للمرجعية الدينية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠-٢٠٠٠م) لمؤلفه (صلاح مهديّ عليّ الفضلي)، وكتاب (الدور السياسيّ للمرجعية الدينية في العراق الحديث) لمؤلفه (عبّاس جعفر الإمامي)، وغيرها من الكتب التي أفادت الموضوع، ولو ذكرناها لخرجنا عن نطاق المقدمة.

والجدير بالذكر هنا أنّ مؤلّفات الشيخ السَّماويّ، وما تركه من تراث مكتوب، كان هو الآخر خير معين في إبراز توجّهاته وآرائه، لا سيّما في الفصل الثاني من البحث.

وكان للرسائل والأطاريح الجامعية إسهام واضح في إغناء هذه الدراسة، لا سيّما ما تعلّق منها بالشخصيات السياسية الإسلامية من مراجع، وعلماء، وشخصيات عاصرت الشيخ السَّماويّ، فضلاً عن الرسائل التي تناولت التاريخ المحليّ لمدينتي

السَّامِوَة والنَّجَف، فقد زوَّدتنا ببعض المعلومات التي أضاءت جوانب مُهمَّة من البحث.

هذا، فضلاً عن البحوث والمقالات المنشورة في المجلَّات والصحف التي احتوت على معلومات مُهمَّة ومفيدة، كمجلَّة لغة العرب، ومجلَّة ينباع، ومجلَّة الاعتدال، ومجلَّة الموسم، ومجلَّة الجهاد الصادرة من المعارضة العراقيَّة، وجريدة الحكمة وغيرها.

وتمَّ الاعتماد على العديد من مواقع شبكة المعلومات الدوليَّة (الإنترنت). ولا شكَّ فإنَّ الدراسة واجهت بعض المشاكل والعقبات، منها تعويل الباحث في كثير من جزئيَّات البحث على المعلومات الشفاهيَّة، والمقابلات الشخصيَّة، وهي غالباً تأتي بصياغات متباينة، ومتفاوتة من حيث ارتباط أفكارها، ودقَّة رصدتها التاريخيِّ للوقائع والأحداث.

هذا فضلاً عن رفض العديد من الأشخاص إجراء المقابلة، ومنهم من كان مقرَّباً من الشيخ السَّامِويِّ خلال دراسته الأكاديميَّة، أو خلال المواجهة السياسيَّة، أو ممَّن كان يعرفه عن كثب في مدينته وفي خارجها؛ لأسباب وأعدار بدت واهية.

ومثل أيِّ دراسة وثائقيَّة، اصطدمت دراستنا بعقبة منهجيَّة دوائر الدولة، وسياساتها العامَّة التي تشدَّد غالباً على عدم إبراز كثير من الوثائق، والسجَّلات، والكتب، والتقارير، ولا سيَّما ما يتعلَّق بدوائر الأمن والاستخبارات خلال مدَّة تسلَّط حزب البعث على دقَّة الحكم، وغالباً ما كانوا يعتذرون بأنَّ عرض تلك الوثائق قد يؤدِّي لإراقة الدماء، وكشف حقائق من الأفضل أن تبقى طيَّ الكتمان.

الفصل الأول

البيئة الأسرية للشيخ محمد مهدي السّماوي

المبحث الأول الأسرة والنسب:

ينتمي الشيخ محمد مهدي السّماوي لأسرة دينيّة علمائيّة، وبيت عُرف بالعلم والفضل في النجف الأشرف، هو بيت آل عبد الرسول^(١) ابن الشيخ سعد ابن الشيخ حمد بن ايزرج^(٢) العبسي^(٣) الحچيمي^(٤). وجدّ هذه الأسرة

(١) آغا بزرگ الطهراني، نعباء البشر- في القرن الرابع عشر، ج ١، ط ٢، مشهد، دار المرتضى، ١٩٨٤، ص ١٢٠.

(٢) ينظر: قسم الملاحق، ملحق المخطوطات، مخطوطة رقم (٢)، ص ٢٦٦.

(٣) صائب عبد الحميد، معجم مؤرّخي الشيعة، ج ٢، قم، مؤسّسة دائرة المعارف فقه إسلامي، ٢٠٠٤، ص ٣٧٦.

(٤) الحچيمي: تُلفظ (حچيم) بالحرف الفارسيّ، وهو اتّحاد عشائر ضخمة تمتدّ حدوده من الدّراحيّ على ضفّتي نهر الفرات إلى ما يكثر عن (٢٤ كم) من مقدّم مدينة السّماوة، وينقسم هؤلاء إلى قسمين: بني حچيم الشرقيّين أو أهل العاگول؛ لأنّ معظم أراضيهم جرداء لا يصلها الماء، وهم (آل غانم، والصفران، والبركات، والعطاوة، ومطوك، وآل عبس، والجوابر، وآل توبة، والفرطوس)، وبني حچيم الغربيّين الذين تتمتع أراضيهم بخصوبتها، وهم عشائر (الظوالم، وآبو حسان، والبوجياش، وآل زياد، والأعاجيب). عبد الرزاق الحسنيّ، لواء الديوانيّة، مجلّة لغة العرب، مج ٦، ج ٦، بغداد، حزيران ١٩٢٨، ص ٤٤٤؛ متعب خلف جابر الريشاويّ، إمارة الخزاغل في العراق نشأتها وتطوّرها وعلاقتها المحليّة والإقليميّة ١٦٤٠م - ١٨٦٤م،

من رجال الدين البارزين، عالم فقيه وجليل، ومرجع مُقلَّد، يرجع إليه قسم كبير من المؤمنين في عباداتهم، ومعاملاتهم^(١)، كان إمامًا للجماعة خلفًا لوالده في الصحن العلويّ الشريف.

وُلد الشيخ عبد الرسول في السَّماوة^(٢)، ونشأ على يد والده، وهاجر معه إلى النجف الأشرف؛ لتحصيل العلم، فتلمذ على أيدي مجموعة كبيرة من أعلام الدين والعلماء، وذاع صيته وأصبح له شأن كبير بين العلماء^(٣). وهو من المعاصرين والمقرّين للشيخ مهديّ ملاً كتاب^(٤). وقد أجبرته الظروف على مغادرة النجف الأشرف والعودة

→

النجف، دار الضياء للطباعة والتصميم، ٢٠٠٩، ص ١٢٨؛ تقرير سرّي لدائرة الاستخبارات البريطانيّة عن العشائر والسياسة، عبد الجليل طاهر، بغداد، مطبعة الزهراء، ١٩٥٨، ص ٨٢؛ حمود حماد الساعديّ، دراسات عن عشائر العراق، بغداد، مكتبة النهضة، ١٩٨٨، ص ١٥٠.

(١) محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، ج ١٢، ط ٥، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٠، ص ١٢؛ كاظم عبود الفتلاويّ، مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف، قم، مؤسّسة الغدير، ٢٠٠٠، ص ١٧١؛ حنان صاحب، السَّماوة في عهد الاحتلال البريطانيّ، ص ٣٤؛ حمود حماد الساعديّ، دراسات عن عشائر العراق، ص ١٦١ - ١٦٢.

(٢) سُمّيَت سَماوة؛ لأنّها أرض بادية مستوية، لا حجر فيها ولا ماء، وعُرفت في التاريخ بأرض كلب؛ لأنّها محلّ سكنهم. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحمويّ، معجم البلدان، ج ٣، د ط، دار بيروت، لبنان، (د.ت.)، ص ٢٤٥؛ محمّد رضا الشيبانيّ، رحلة في بادية السَّماوة (١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م)، مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ، م ١١، بغداد، ١٩٦٤، ص ٩.

(٣) محمّد عليّ محمّد مهديّ (مقابلة شخصيّة ١ / ١ / ٢٠١٢)؛ جعفر باقر آل محبوبه، ماضي النجف وحاضرها، ص ١٩.

(٤) هو الشيخ مهديّ ابن الشيخ محمّد حسين ابن الشيخ محمّد ملاً كتاب الكرديّ الأحمديّ النجفيّ، وُلد في النجف الأشرف ودرس فيها، وأصبح من العلماء والمحقّقين والمحرّرين في

←

للسكن في السماوة، وهو جد آل عبد الرسول النجفيين^(١).

نزل السماوة قائماً بوظائفه الشرعية من إمامة الجماعة وشؤون الإرشاد والتوجيه، فكان المرجع لتلك الديار، فضلاً عن غيرها حتى وفاته عام (١٢٧٨هـ / ١٨٦١م)، ونُقل إلى النجف، ودُفن في الصحن الشريف، وله أولاد وأحفاد من العلماء والفضلاء^(٢).

استوطنت أسرة الشيخ عبد الرسول مدينة النجف الأشرف منذ أواخر القرن الثاني عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، وهم - كما ذكرنا - من قبيلة (آل عبس)^(٣) التي تقطن جنوب السماوة من أقدم العصور، هاجر جدّهم الشيخ حمد

→

الفقه، وعُدَّ في عبادته، وزهده، وتقواه مضرّباً للأمثال، تُوفي في طريقه إلى بيت الله الحرام عند رجوعه في عام ١٢٠٠هـ (١٧٨٦م) محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، تحقيق: محمد حسين حرز الدين، ج ٣، قم، مطبعة الولاية، ١٩٨٥، ص ٩٤-٩٦؛ محمد باقر الخوانساري، روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، ج ١، طهران، المطبعة الحيدرية، ١٩٧٠، ص ١٩٩.

(١) محسن الأمين، المصدر السابق، ص ١٢.

(٢) آغا بزرك الطهراني، الكرام البررة في المائة الثالثة عشرة، ج ١، قم، ١٩٧١، ص ٧٣١؛ كاظم عبود الفتلاوي، المصدر السابق، ص ١٧١-١٧٢؛ حمود حماد الساعدي، المصدر السابق، ص ١٦٢.

(٣) بفتح العين المهملة، وسكون الباء الموحدة وكسر السين المهملة، وهم بنو عبس بن بغيض بن ريث... بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ويُنسب إليهم كثير من العلماء، والأدباء، والولاة، منهم خالد بن سنان العبسي الذي قال فيه رسول الله محمد ﷺ: ذلك نبي أضاعه قومه، وعنتر بن شدّاد العبسي المعروف بالشجاعة، وهم من سكنة نجد.

وتذكر بعض المصادر أنّهم من عرب بادية البحرين الذين ارتحلوا وسكنوا جنوب العراق،

←

إلى النجف الأشرف؛ لطلب العلوم الإسلامية، وذلك في عهد
المرجعين الجليلين السيّد بحر العلوم^(١)، والشيخ جعفر آل كاشف الغطاء

→

وتحديداً جنوب السّاوة على جانبي الفرات بمسافة أربعة أميال طويلاً، ولكن السيوطي يذكر بأنهم سكنوا الكوفة، ولهم فيها مساجد، وأعدادهم وفيرة، وهناك مسجد باسمهم، أمّا تصنيفهم فهم عشيرة لها فرقتان: منهم الأخشاب، هم الأصل ولهم بطون عدّة، تنتهي إلى بدر بن قمر بن هلال، ويشتمل الأخشاب على آل بو بدر، والمومنين (آل عبد الرسول - ومنهم المترجم له-، آل نصّار)، وآل بودويصة، وآل جميل، وآل بوحي، وآل بو صفرة، والمشاعلة، وعزّام، وآل غليظ، وآل بونواد ويلتقي الجميع بجَدّ واحد وهو سيف بن بدر، وهناك غيرهم كعبس مراد، وعبس الأزدي. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، لبّ الباب في تحرير الأنساب، تحقيق: محمّد أحمد عبد العزيز، وأشرف أحمد عبد العزيز، ج ٢، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٩٩١، ص ١٠٥؛ ابن حزم الأندلسي-، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط ٥، لبنان، دار الكتب العلميّة، ٢٠٠٩، ص ٢٥٠-٢٥١؛ محمّد أمين البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، بيروت، دار إحياء العلوم، د. ت، ص ٥٠؛ عليّ الشرقيّ، العرب والعراق، بغداد، شركة الطبع والنشر الأهليّة، ١٩٦٣، ص ٦؛ معزّ الدين القزويني، أسماء القبائل وأنسائها، تحقيق: كامل سلمان الجبوريّ، ط ٢، لبنان، دار الكتب العلميّة، ٢٠١١، ص ٨٢.

(١) هو السيّد محمّد مهديّ بن مرتضى- بن محمّد بحر العلوم (١١٥٥-١٢١٢هـ/ ١٧٤٢-١٧٩٨م)، درس العلوم الدينيّة منذ نشأته، واجتهد بها حتّى أصبح عالماً معروفاً وفقهياً، ومن كبار المحقّقين، ويُعدّ بابي مجد أسرة آل بحر العلوم وجدّها في النجف الأشرف، له مؤلّفات عدّة: المصابيح، الدرّة النجفيّة، مشكاة الهداية، تحفة الكرام في تاريخ مكة وبيت الله الحرام، الفوائد الأصوليّة أو الرّجاليّة المُسمّى برجال بحر العلوم، فضلاً عن مؤلّفات ورسائل أخرى كثيرة لا يسعنا ذكرها. جلال الموسويّ، الأربعون في المهديّ وقصّة الجزيرة الخضراء، ط ٢، النجف الأشرف، دار الأندلس، ٢٠٠٦، ص ٢٦؛ حنان فاهم ميري، أسرة بحر العلوم ودورها في تاريخ العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة التربية، جامعة

←

المُلَقَّب بالشيخ الكبير^(١).

وبقي هناك على الرغم من خشونة عيشه وملبسه، لكنّه عُرِف بحسن الملاقاة، ودماثة الأخلاق، ونقاوة الضمير، وحميد الخصال كأسلافه، إلّا أنّه لم يترك مسقط رأسه والمحلّ الذي ترعرع فيه، فظلّ يتردّد على السّماوة كثيرًا وتزوَّج بها، فقد كان الناتج من زواجه الكثير من الأولاد، لمع منهم سعد، ونصّار، وذاع صيتهما، وأصبح لكلّ منهما أسرة، وبقيت أسرة آل نصّار، تُعرف بهذا الاسم ليوماً هذا، أمّا أسرة آل الشيخ سعد فتغيّر اسمها بعد ما تزوّج وخلف الشيخ عبد الرسول الذي نبغ أكثر

→

القادسيّة، ٢٠٠٨، ص ٣، ٢٥-٢٧.

(١) هو الشيخ جعفر بن خضر بن يحيى المالكيّ الجناجيّ النجفيّ (١١٥٦-١٢٢٨هـ/١٧٤٣-١٨١٣م)، المشهور بـ(كاشف الغطاء) بعد تأليف كتابه (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء) الذي أهده لسلطان إيران (فتح عليّ شاه القاجاريّ)، وبعد أن انتشر الكتاب، ذاع صيته في الآفاق، وذلك في أواخر عمره، في زمن مرجعيّته، وصار يُعرف بهذه الشهرة، وُلِدَ الشيخ الكبير في مدينة النجف، وتُوفّي فيها، وهو جدُّ أسرة آل كاشف الغطاء في النجف، وباني مجدها، ترعرع في مدينة النجف الأشرف، ودرس العلوم الحوزويّة، وأخذ العلم عن أبيه، ثمّ عن جماعة منهم: محمّد تقيّ الدورقيّ، وصادق الفحام، ومحمّد مهديّ الفتويّ وغيرهم، نبغ وتميّز عن غيره حتّى أصبح مجتهدًا، وزعيمًا للحوزة العلميّة في النجف بعد السيّد مهديّ بحر العلوم، أمّا مؤلّفاته فأشهرها: رسالة عمليّة في الطهارة والصلاة، رسالة في مناسك الحجّ، القواعد الجعفرية، الحقّ المبين في الردّ على الأخباريين، منهج الرشاد لمن أراد السداد، غاية المأمول في علم الأصول. جعفر خضر-الجناجيّ النجفيّ، منهج الرشاد لمن أراد السداد، بيروت، دار الثقلين، ١٩٩٤، ص ٩-١٠، ١٢؛ عادل مدلول عليّ، الشيخ جعفر كاشف الغطاء ودوره الفكريّ والسياسيّ في تاريخ العراق ١٧٤٣-١٨١٣م، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة التربية - جامعة القادسيّة، ٢٠٠٧، ص ٩، ١٢-١٣، ٢٩، ٨٨.

من، والده وأنسى ذكره^(١).

إذن هاتان الأسرتان (آل عبد الرسول، وآل نصّار) تجتمعان في أب واحد، وهو الشيخ حمد بن ازيرج والد كلّ من سعد، ونصّار الشقيقين اللذين عاشا في بيئة واحدة، ومحيط واحد، ودورهما متقاربة، وفي محلة واحدة من محالّ^(٢) النجف، وشارع واحد، أي: أحدهما جار الآخر^(٣).

وقد وقع السيّد حسن عيسى الحكيم في لبس عندما عدّ الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الرسول (الآتي ذكره في مبحث أعلام الأسرة) منسوباً لأسرة آل نصّار النجفية، وعدّه ابنًا للشيخ نصّار بدلًا من الشيخ سعد^(٤).

(١) جعفر باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ص ١٥.

(٢) المحلة المشار إليها هي العمارة.

(٣) جعفر باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ص ١٦.

(٤) تاريخ الأسر العلمية في مدينة النجف الأشرف، مجلّة تراث النجف، السنة الأولى، العدد

الأول، ربيع الأول ١٤٣٠ هـ، (٢٠٠٨م)، ص ٢٤٥.

المبحث الثاني: أعلام الأسرة:

وفد على النجف الأشرف من أنحاء البلاد الإسلامية رجال؛ لطلب العلوم الشرعية، والتفقه في الدين، فتلقوا العلوم الدينية على أيدي علمائها ومحققيها. ومن هؤلاء من بلغ مستوى (الاجتهاد المطلق)، ومنهم من أبدع في التدريس والتحقيق، ومنهم من انصرف إلى التأليف، ومنهم من عاد إلى بلاده، أو إلى مكان آخر؛ لنشر التعاليم الإسلامية، وتوجيه الناس، وإرشادهم، وإصلاح ذات بينهم، والسعي في قضاء حوائجهم.

تخرج في حوزة النجف الأشرف العديد من مراجع الدين الكبار البارزين قديماً وحديثاً، من العراق وخارجه من البلدان الإسلامية الأخرى، وما لا يحصى كثرة من رجال العلم والفضيلة، والباحثين، والمؤلفين في شتى المجالات العلمية الدينية كالفقه والأصول^(١)، والتفسير^(٢)، والعقائد^(٣)، وغيرها من العلوم

(١) الفقه: لغة عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه، ويُقال: قد فقه الرجل فقهًا، وفلان لا يفقه، ولا يتفقه، وفقهته الشيء، أي: فهمته، هذا هو أصله، ثم خُصَّ به علم الشريعة، والعالم به يُسمى فقيهاً، وفي الاصطلاح: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية، وقيل: هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم، وهو علم مُستنبط بالرأي والاجتهاد، ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل. علي بن محمد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المشاوي، (د.ط)، القاهرة، دار الفضيلة، (د.ت)، ص ١٤١-١٤٢.

(٢) التفسير: هو الكشف والإظهار، وفي الشرع: توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه. محمد عميم الإحسان المجددي، التعريفات الفقهية، ط ٢، لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠، ص ٥٩.

(٣) العقائد: هي الأحكام التي لا يقبل الشك فيها لدى معتقديها، مفردها العقيدة ويرادفها

الإسلامية^(١).

وقد اختلف الباحثون في تحديد المبدأ التاريخي لجامعة النجف الدينية ومؤسسيها، وهل أُسِّست على يد شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي^(٢)، أم كانت موجودة قبل انتقاله إلى النجف الأشرف؟^(٣).

ويبدو أنَّ جامعة النجف الدينية غدت حاضرة للعلم، وحاضنة له، يؤمُّها الطُّلاب، ويقصدها المتعلِّمون؛ للتزوّد بالعلم والمعرفة، والبحث والتحقيق بعد عام (٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م). أي: في وقت هجرة الشيخ الطوسي إليها^(٤)، ثُمَّ إِنَّمَا اتَّسَعَتْ

→

الاعتقاد، والمُعتَقَد، وهي ما يُقصد فيه الاعتقاد نفسه من دون العمل، وهي أصول الدين الخمسة: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد، ويجب فيها الاعتقاد القلبي لِيُسَمَّى المكلف مؤمناً. طارق محمد عليّ، عقائدنا، قم، مؤسسة غدير، ٢٠٠٥، ص ٦.

(١) محمد الغروي، الحوزة العلمية في النجف الأشرف، بيروت، دار الأضواء، ١٩٩٤، ص ٧-٨.
(٢) وُلِدَ الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن بن عليّ بن الحسن الطوسي، في شهر رمضان عام ٣٨٥هـ (٩٩٥م) في طوس، ونشأ بها، درس علوم اللغة، والأدب، والفقه، وأصوله، والحديث، وعلم الكلام، ولَمَّا بَلَغَ من العمر (٢٣ عاماً) هاجر إلى بغداد في عهد الشيخ المفيد ٣٣٨-٤١٣هـ، (٩٤٩-١٠٢٢م)، ودرس بها حتَّى وفاة الشيخ المفيد، ثُمَّ تتلمذ عند الشريف المرتضى وتميَّز، وبعد وفاته عام ٤٣٦هـ، (١٠٤٥م) تفرَّغ للتدريس، وانشغل بالأُمُور التي تخصُّ الزعامة الدينية للإمامية، فتمتَّع بما كان عليه أساتذته، وأصبح الإمام المُعظَّم عند الشيعة الإمامية، وذهب إلى النجف الأشرف، ودرَّس بها، أمَّا مؤلَّفاته فهي: التهذيب، الاستبصار، التبيان في تفسير القرآن، تلخيص الشافي، الفهرست، الخلاف، المبسوط، الاقتصاد، مصباح المتهجد، النهاية، الغيبة، وغيرها كثير، تُوفِّي عام ٤٦٠هـ، (١٠٦٨م)، ودُفِنَ في داره التي هي اليوم مسجد باسمه. حسن عيسى الحكيم، الشيخ الطوسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة الآداب- جامعة بغداد، ١٩٧٤، ص ٩-١١، ١٤-١٥، ٦٩، ٩٧.

(٣) محمد الغروي، المصدر السابق، ص ٨.

(٤) كاظم عبود الفتلاوي، قراءة في أدوار النجف العلمية، مجلَّة ينباع، العدد ٠، النجف الأشرف، ١٤٢٤هـ (٢٠٠٣م)، ص ١٧.

أكثر لما نزلها مع جمع من تلامذته، وفاقت أخواتها في الحواضر الإسلامية^(١).

تختلف هذه المدرسة عن غيرها في أمور عديدة، فالدراسة فيها مركزة ومكثفة، فضلاً عن العمق الموجود في دروسها؛ وذلك سعيًا من أساتذتها لتعزيز دور طلابها في خدمة المجتمع عن طريق التبليغ والإرشاد^(٢)، فمارس الكثير من العلماء دورهم الإلهي وهو دور المرشد الروحي، ومبين الحكم الشرعي للحوادث الواقعة، وتركيز العقيدة الحقة في ضمير المجتمع الإسلامي بشكل عام، وأتباع أهل البيت عليه السلام بشكل خاص؛ لدفعهم نحو النضوج الفكري السليم الرصين الذي لا يُلوى ولا ينكفئ مهما اشتدت به الريح^(٣)، وقد ترجم بعض الباحثين^(٤) للعديد من علماء جامعة النجف الأشرف الذين أصبح الكثير منهم أعلامًا للأسر النجفية المعروفة بالعلم والأدب^(٥).

يرى الباحث أنه من المناسب التعريف ببعض أعلام أسرة (آل عبد الرسول) المتخرجين في مدرسة النجف الأشرف، وتسليط الضوء على كوكبة منهم^(٦) مثل:

- (١) محمد الغروي، المصدر السابق، ص ٢٣.
- (٢) هاشم الباجه جي، في حديث خاص مع الشيخ إبراهيم صدقي، مجلة الولاية، العدد ٥٨، النجف الأشرف، شوال / ١٤٣٢ هـ (٢٠١١ م)، ص ٣٤.
- (٣) ليث الموسوي، المرجعية المباركة في النجف الأشرف، مجلة النجف الأشرف، العدد الأول، النجف الأشرف، جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ (٢٠٠٣ م)، ص ٤٨.
- (٤) ينظر: محمد الغروي، مع علماء النجف الأشرف، ج ١، بيروت، دار الثقلين، ١٩٩٩، ص ١٠٨، ١٦٢، ١٧٦-١٧٧، ١٩٥، ٢١٧، ٢٥٧.
- (٥) عبد الهادي الحكيم، حوزة النجف الأشرف النظام ومشاريع الإصلاح، بغداد، مؤسسة الآفاق، ٢٠٠٧، ص ٢٥-٢٦.
- (٦) قام الباحث بترتيب أعلام أسرة آل عبد الرسول بحسب الحروف الهجائية.

١- الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الحميد ابن الشيخ أحمد:

ولد عام (١٣٤١ هـ، ١٩٢٣ م)، وهو أديب فاضل، من أعلام الشعر، والأجلاء المشتغلين به، نشأ في السَّماوة ومنذ نعومة أظفاره رحل إلى النجف الأشرف، وواصل التحصيل بجدّ واجتهاد، وكان حاضرًا في دروس الأعلام والأساتذة.

أمّا عن خُلُقِه فوصفه الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني، وعليّ الخاقاني صاحب مجلّة البيان النجفيّة بأنّه طيّب المعشر، وجميل السيرة والسريّة، سخيّ الطبع، سامي الصفات ونُشر- للمُترجم له شعر بليغ، وله ديوان شعريّ عنوانه: (مع إيليا أبو ماضي^(١) في طلاسمة)، وقد اعتُقل، ولم يُعرف مصيره^(٢)، ويظهر أنّه قد استشهد في سجون النظام البعثيّ المجرم.

(١) هو إيليا ظاهر طانيوس أبو ماضي ولد عام (١٨٨٩ م) في قرية المحيدثة في لبنان، ونشأ فيها، وهاجر إلى الإسكندرية، وأقام فيها لمدة (١١ عامًا)، ثمّ غادر إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة نهاية عام (١٩١١ م)، ارتفع صيته الفنّي عام (١٩٠٢ م)، عندما كتب أوّل قصيدة له، وسمّي ديوانه الأوّل (تذكار الماضي)، بدأت حياته في الصحافة والأدب عام (١٩١٦ م)، عندما عُهد إليه تحرير المجلّة العربيّة، ثمّ غيرها، وأسس مجلّة السمر في عام (١٩٢٩ م)، وكان يشارك في جميع المجلّات بأعدادها كلّها، أمّا مواضيعه الشعريّة فهي اجتماعيّة، إنسانيّة، وطنيّة، وهكذا أتحف قراءه بأروع شعره، وأصبح شاعر الرابطة القلميّة الفذّ. تُوفيّ عام (١٩٥٧ م) إثر سكتة قلبيّة؛ طالب زكي طالب، إيليا أبو ماضي بين التجديد والتقليد، ط٢، بيروت، المكتبة العصريّة، ١٩٨١، ص ٣٠-٣١؛ محمد عليّ سيّد أحمد داود، الاتجاهات الفنّيّة في شعر إيليا أبو ماضي في مادّة الأدب والنقد، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كليّة اللغة العربيّة- جامعة الأزهر، ١٩٨٦، ص ٩٨، ١٠٧، ١٢١.

(٢) عليّ الخاقانيّ، شعراء الغريّ أو النجفيّات، ج ١، ط٢، قم، مطبعة بهمن، ١٩٨٦، ص ٣٠٦؛ محمد هادي الأمينيّ، معجم رجال الفكر والأدب، ص ٦٠.

٢- الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الرسول:

سمّاه عمر رضا كحالة الفرضي السماوي^(١)، وُلد في النجف الأشرف عام (١٨٥٠م)، ونشأ فيها، واشتغل بتحصيل العلم، وتخرّج على يد علماء عصره، فأصبح فقيهاً، ومجتهداً، وذاع صيته في الآفاق، وكان من العلماء النashرين الدين، المبلّغين أحكامه، وأجيز بالاجتهاد من الشيخ حسين الخليلي^(٢)، والشيخ محمد حسين الكاظمي^(٣)، تخرّج على يده جمهرة من العلماء، منهم: الشيخ صادق باقر آل صاحب

(١) نسبة إلى كتابه (كشف الغوامض في شرح فرائض الشرائع). عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج ١، (د. ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د. ت)، ص ١١٨.

(٢) من أكابر الفقهاء وأجلاء العلماء، وُلد في النجف في ١٢٣٠هـ، (١٨١٥م)، ونشأ على يد أبيه وأخيه عليّ الخليلي، ثمّ حضر على الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، ومن بعده على الشيخ الأنصاري، فحصل له إلمام تامّ بالفقه، والأصول، وإحاطة بعامة فروع من العبادات، والمعاملات، أمّا منجزاته فمنها: مؤلفاته ككتاب في الإجازة، وآخر في الغصب، وفي شرح نجاة العباد، بنى الخليلي مدرسة علميّة، وتخرّج فيها عدد كبير من التلامذة اللامعين، وكانت لها مكانة مرموقة في المجتمع. إذ كانت تضمّ عدداً من العلماء البارزين عندما كان مؤسسها المرجع الخليلي حياً، فخرّجت عدداً من الفضلاء والأدباء المعروفين، منهم: الشيخ محسن شرارة، وأحمد الصافي النجفي، وعبّاس الخليلي، ومحمد عليّ الجوماني وغيرهم، تُوفي يوم الجمعة في اليوم العاشر من شهر شوال / ١٣٢٦هـ، (١٩٠٨م). جعفر باقر آل محبوبة، ج ٢، المصدر السابق، ص ٢٢٦-٢٢٨؛ شبكة المعلومات الدوليّة (الإنترنت)، موقع النجف الأشرف عاصمة الثقافة الإسلاميّة www.alnajaf2012.com

(٣) هو الشيخ محمد حسين بن هاشم بن حسن بن ناصر بن حسين بن عبد العاملي الكاظمي، من كبار الفقهاء، وُلد في الكاظميّة عام ١٢٣٠هـ، (١٨١٥م)، ونشأ فيها، تتلمذ على الشيخ محمد حسن آل ياسين، ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف، وحضر الأبحاث العالية على الشيخ عبد الله نعمة، والعلامة ملاّ كتاب، والشيخ محسن خنفر، ومحمد حسن صاحب الجواهر، ومرتضى الأنصاري وتخرّج على يدهم، استقلّ بالبحث والتدريس، فتخرّج عليه العشرات من الفقهاء،

الجواهر^(١)، والعلامة الشيخ محمد الحاج ميرزا حسين الخليلي^(٢). وقد ذهب إلى السّماوة بعد وفاة أخيه عام (١٣٠٧هـ، ١٩٠٠م)، وأقام فيها، وحاز مرجعيته في التقليد هناك. له مؤلفات عدّة منها:

١- الأصول اللفظية والعملية.

٢- رسالة في المنطق.

٣- كتاب الصلاة.

٤- كتاب المعاني والبيان.

٥- كشف الغوامض في شرح فرائض الشرائع.

٦- منظومة في النحو.

→

والمجتهدين، وصار زعيم الإمامية، له الكثير من المؤلفات منها: بغية الخاّصّ والعامّ في الفقه، وحاشية رسائل الأنصاري، وحاشية قوانين الأصول، ونخبة العباد (رسالة عملية)، وهداية الأنام في شرح شرائع الإسلام، ووسائل الشيعة في أحكام الشريعة. تُوفي في النجف في يوم ١١ محرم من عام ١٣٠٨ هـ (١٨٩١م) ودفن في الصحن الشريف. عليّ واعظ خياباني، علماي معاصرين، قم، ١٤٢٤ هـ (٢٠٠٣م)، ص ٧١؛ محمد طاهر السّماوي، عنوان الشرف في وشي النجف، النجف، مطبعة الغري، ١٣٦٠ هـ (١٩٤١م)، ص ٩٢. محسن الأمين، المصدر السابق، ج ٩، ص ٧٥؛ جعفر باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٦-١٧.

(١) الشيخ صادق ابن الشيخ باقر ابن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر النجفي، عالم، وفقه فاضل، حضر على الشيخ محمد حسين الكاظمي، والميرزا حسين الخليلي، وكان يُعدّ من أجلاء تلاميذه، وعلى الشيخ محمد كاظم الخراساني، والشيخ محمد طه نجف، تُوفي فجأة عام ١٣٢٩ هـ (١٩١١م). محمد هادي الأميني، مج ٣، المصدر السابق، ص ٣٧١.

(٢) أحمد محمد السّماوي، المصدر السابق، ص ١١.

تُوفي الشيخ في مدينة السماوة في (١٧ جمادى الأولى / ١٣٣١ هـ، ١٩١٢ م)^(١) على إثر مرض الفالج^(٢)، وللمترجم له علاقة وثيقة مع العلامة الشيخ محمد طاهر الفضلي السماوي^(٣) منذ بداية شبابه، حتى ذكر الأخير بأن الشيخ أحمد هو الذي نصحه بجمع الكتب، وساعده بتأسيس مكتبته العامة^(٤)، وكان ينفق كثيراً من المال لطباعة كتبه؛ لتكون هدية لمن يأنس بقراءتها^(٥).

وقد قرّض الفضلي تأليفه لكتاب (كشف الغوامض في شرح فرائض الشرائع) بقوله:

(١) آغا بزرگ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، مج ١٨، ط ٢، بيروت، دار الأضواء، (د.ت)، ص ٥٠؛ محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج ١، ص ٣١٧، ج ٣، ص ٦٩؛ كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، المصدر السابق، ص ٤٩-٥٠.

(٢) حنان صاحب عبد الخفاجي، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٣) وُلِدَ في عام ١٢٩٣ هـ، (١٨٧٦ م) شاعر، أديب، قاضٍ ومن أعضاء المجمع العلمي العراقي، نشأ في السماوة، وتعلّم في النجف، وأقام مدة في بغداد أيام الحرب العالمية الأولى، وعاد بعدها إلى النجف، وعُيّن قاضياً شرعياً، أكثر في حياته من نظم الغزل، الاخوانيّات، وانقطع في كهولته إلى المدائح للنبي ﷺ، وأحفاده عليهم السلام. صنّف كتباً كثيرة، منها: الطليعة من شعراء الشيعة، أبصار العين في أحوال أنصار الحسين، شجرة الرياض في مدح النبي الفيّاض، ثمرة الشجرة في مدح العترة المطهّرة، وله أرجوزة في الربع المجيب، فضلاً عن مخطوطاته الوفيرة. تُوفي المترجم له في النجف الأشرف عام ١٣٧٠ هـ، (١٩٥٠ م). خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ٦، ط ١٧، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٧، ص ١٧٣-١٧٤.

(٤) محمد السماوي، الطليعة من شعراء الشيعة، ج ١، بيروت، دار المؤرّخ العربي، ٢٠٠١، ص ٣٩.

(٥) باب المشاركة والانتقاد، شجرة الرياض في مدح النبي الفيّاض، مجلّة لغة العرب، مج ١، ج ١٠، بغداد، نيسان ١٩١٢، ص ٤٠٧.

كشفت الغوامض يا سيدي بشرح الفرائض في خير فنّ

وأرّخ عام وفاته بالأبيات التالية:

ذرفت عين المعالي مذقضى أحمد بدر بني عبد الرسول

قد دعاه الله فانصاع له ليرى من فضله الأجر الجزيل

لا تقل سار وقل تاريخه أحمد زف لرضوان الجليل^(١)

وقد أعقب الشيخ أحمد، أحد عشر ولدًا، بعضهم من طلبة العلم كالشيخ عبد الحسن (جدّ الشهيد الشيخ مهديّ السَّامَوِيّ)، والشيخ مجيد، والشيخ عبد الهادي، والشيخ حميد، أمّا الآخرون فهم من أهل الكسب والصناعة^(٢).

٣- الشيخ حميد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد:

اشتهر بالشيخ حميد السَّامَوِيّ، وهو مرجع ديني في قضاء السَّماوة، فضلًا عن كونه شاعرًا مميّزًا، وأديبًا فذاً، وُلد في السَّماوة عام (١٣١٥ هـ، ١٨٩٨ م)^(٣).

أرّخ (صاحبُ الطليعة) الشيخُ محمد طاهر الفضليّ السَّامَوِيّ تاريخَ ولادته شعرًا بقصيدة مطوّلة آخرها:

أنا أنشي وأنت في الناس أرّخ فاق عبد الحميد فضلًا ومجدًا

(١) جعفر باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ص ١٧؛ عدنان عبد الأمير كاظم، آل عبد الرسول في

عيون الكُتّاب والعلماء، السَّماوة، مطبعة العراق، (د.ت)، ص ٢٤.

(٢) جعفر باقر آل محبوبة، المصدر نفسه، ص ١٧؛ عدنان عبد الأمير المصدر نفسه، ص ٢٤.

(٣) عليّ الخاقانيّ، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٩١ - ٢٩٢.

نشأ الشيخ حميد في وسط أسرة دينية، بحكم بيئته، وسيرة سلفه الصالحة، ومكانة أبيه، بوصفه مرشدًا لتلك المنطقة، وتعلّم على يدي أبيه، ورحل إلى النجف الأشرف وهو شاب حدث السنّ، وبعد أن أكمل المقدّمات^(١) تخصّص في الدراسات على يد أساتذة كبار، وكان يُعدّ من الطبقة العالية في الأوساط العلميّة، وتوفّرت له المعلومات الكافية والإحاطة التامّة بعلمي الفقه والأصول^(٢)، فطالبه أهالي مدينته (السّماوة)، وألحوا عليه بالرجوع إلى بلده ومسقط رأسه، فاستجاب لطلبهم بأمر من المراجع الدينيّة، وعاد إلى السّماوة، واعتزّ به أهلها كاعتزاز العين بإنسانها^(٣).

(١) المقدّمات: مرحلة لدراسة العلوم التمهيدية التي تؤهّل الطالب لفهم النصوص القرآنيّة، والأحاديث المتعبّرة، مثل: علوم: الصرف، والنحو، والبلاغة، وعلم المنطق. ويدرس الطالب في هذه المرحلة: الآجروميّة، وقطر الندى وبلّ الصدى، وشرح ابن عقيل، والرسالة العمليّة في الفقه، وحاشية ملا عبد الله، ومنطق الشيخ المظفر، وتكون مدّة الدراسة للطلّاب العرب في هذه المرحلة عامين، أمّا لغيرهم فهي أربعة أعوام. أحمد مجيد عيسى، الدراسة في النجف (الحلقة الثالثة)، مجلّة البيان النجفيّة، العدد ٣١، النجف الأشرف، ١٥ / تشرين الأول / ١٩٤٧، ص ٨٣١.

(٢) الأصول: يمثل هذا العلم، حلقة الوصل بين الرؤية العقديّة (علم الكلام) وعلم الفقه، فهو يقوم بمنهجية المبادئ الكلاميّة في صورة أصول تشريعيّة، تُمهد أرضيّة الاستنباط للفقيه، ولهذا الموقع الحساس الذي يشغله علم الأصول، فإنّه لا يكاد يوجد مذهب فقهيّ في الإسلام إلّا وقد اهتمّ بهذا العلم، سواءً بصورة مباشرة أم غير مباشرة. منذر الحكيم، تطوّر الدرس الأصوليّ في النجف الأشرف، موسوعة النجف الأشرف، ج ٧، بيروت، دار الأضواء، ١٩٩٧، ص ١٧٣.

(٣) جواد شبر، أدب الطفّ أو شعراء الحسين من القرن الأوّل الهجريّ حتّى القرن الرابع عشر، ج ١٠، بيروت، مؤسّسة التاريخ العربيّ، ٢٠٠١، ص ١٧٦.

كان الشيخ حميد ذا صيت وسمعة ومكانة سامية مشهورة في الشعر، تطفح على روحه العلميّة، وشاعريّته الحيّة، وعواطفه الجيّاشة، حتّى نشرت الصحف العربيّة له الشعر الكثير^(١)؛ لإجادة نظمه وفنّه، ومتانة شعره، باستعماله الألفاظ العربيّة البحتة، إذ يُعدّ من طبقة الشعراء المجدّين النابغين، له ثلاثة دواوين، الأوّل منها ضاع مع الزمن لما أخذه بعض المعجبين بشعره لغاية الاستنساخ وتبييض المسودّات، وكان يضمّ معظم ما قاله في صباه، أمّا ديوانه الثاني فضمّ ما حفظه من شعره السابق، وما تأخّر عنه، ولم يُكتب له النشر، فقد سُرق من ديوانه العامّ، حيث كان يجلس ويستقبل الضيوف والسائلين، والثالث كتاب باسم ديوان السَّامَوِيّ، شامل على شعره الأخير، وما حفظه من القديم^(٢).

ومن أشهر قصائده تبدو تلك التي سمع بها الصغير والكبير، وتلذّذ بها كلّ أديب وشاعر التي كانت ردّاً على قصيدة^(٣) الشاعر المهجريّ إيليا أبو ماضي، عندما أجابه المترجم له في قصيدته المعنونة بـ(أثباج الطبيعة) عن الحقائق التي كان يشكّك في الوصول إليها^(٤) فبرهن له بأدلة فلسفيّة، منطقيّة، قائلاً:

(١) جعفر باقر آل محبوبة، المصدر السابق؛ محمد هادي الأميني، مج ١، المصدر السابق، ص ٦٠. عليّ الخاقاني، المصدر السابق، ص ٢٩٢؛ عبد الرضا نجم، السَّماوة تاريخ ورجال قافية وصنّاع كلمة، بغداد، شركة السعدون، ٢٠٠٠، ص ٤٦.

(٢) عبد الحميد السَّامَوِيّ، ديوان السَّامَوِيّ، بيروت، مطبعة القبس، ٢٠١١، ص ١٨.

(٣) عن القصيدة ينظر: شرح ديوان إيليا أبو ماضي، تحقيق حجر عاصي، بيروت، دار الفكر العربي، ١٩٩٩، ص ٩٥.

(٤) للرجوع إلى تساؤلات أبو ماضي، وغايته منها ينظر: جهاد فاضل، إيليا أبو ماضي وشاعريّته، مجلّة القبس، العدد ١٣٧٧٥، الكويت، ٤/ أكتوبر / ٢٠١١، ص ٣٤.

جئت لا أعلم إلا أنني جئت لأعلم
فتخطيت بنفسي ساحة الكون المطلسم
حيث ساد الصمت لولا وحي عجماء لأعجم
حيث لا هامس إلا وهو مثلي
ليس يدري

عندما كنت ولكن لست أدري ما العدم
ماج تيار وجودي بوجودي واحتدم
فإذا لي ألف لحن وإذا لي ألف فم
وإذا بي أتنزى في خليط
ليس يدري^(١)

كان الشيخ عبد الحميد السَّماوي يتحاشى أن يقال له شاعر؛ لدرجته العلميَّة والدينيَّة، وكونه من رجال الدين، كما بيّن ذلك في إحدى قصائده قائلاً:
كفى بك جهلاً أن تراني شاعراً وبى عطلاً أن كنت في الشعر حالياً
ولكنّها آهات نفس تفاعلت جواهرها حتّى استحالت قوافياً
تُوفيَّ الشيخ عبد الحميد السَّماوي في (٣ رجب ١٣٨٤هـ / ١٠ / ١١ / ١٩٦٤م) في مستشفى الشعب ببغداد^(٢).

(١) عبد الحميد السَّماوي، المصدر السابق، ص ٤٩٣.

(٢) محمد هادي الأميني، المصدر السابق، ص ٥٨؛ جعفر باقر آل محبوبه، المصدر السابق، ج ٣،

٤- الشيخ عليّ ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد:

فقيه، وعالم تقيّ، كان زاهداً ويصفه العديد من المؤلّفين بأنّه كان محترماً لدى العلماء، ومبجّلاً عند أهل الفضل والأدب، وأثر العبادة والصّلاح يلوح في وجهه، وكان راوية لأحوال العديد من العلماء الأوائل، وسيرهم، والوقائع والأحداث الواقعة في العراق في عهد الدولة العثمانيّة، ومعاملاتهم مع رؤساء القبائل العراقيّة بوجه عامّ، والفرايّة بوجه خاصّ^(١)، تتلمذ على أيدي أكابر العلماء في النجف الأشرف كالعلامة عبد الحسين الطريحي^(٢).

وكان شريكاً في الدرس للعلامة السيّد حسن الصدر^(٣)، والشيخ محمود

→

ص ٢٠؛ محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج ٢، ص ١١٠-١١١.

(١) محمد هادي الأميني، المصدر السابق، ص ٥٨؛ جعفر باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٠؛ محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج ٢، ص ١١٠-١١١.

(٢) هو الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ نعمة الطريحيّ نسبةً إلى آل طريح، وُلد في النجف الأشرف عام (١٢٣٥هـ، ١٨١٥م)، وتولّى والده الفقيه الشيخ نعمة الطريحيّ تربيته، فنشأ أحسن نشأة، وحفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره، درس العلوم العربيّة، والدين على يد جماعة من العلماء، ومنهم والده، والشيخ حسن كاشف الغطاء صاحب (أنوار الفقاهة)، والشيخ مرتضى الأنصاري، وقد أجازاه الأخير في رواية الحديث والإفتاء، كما درس الطريحيّ الحساب، والهندسة، والفلك، أمّا مؤلّفاته فهي: إيضاح الكلام في شرح شرائع الإسلام في الفقه، وموصل الطالب إلى أصول البناء والإعراب، والعقد الفريد في علم التجويد، ومقتن المقال في أحوال الحديث والرجال. محمد مهديّ البصير، نهضة العراق الأدبيّة في القرن التاسع عشر، بغداد، مطبعة المعارف، ١٣٦٥هـ، (١٩٤٦م)، ص ٣١١-٣١٣.

(٣) هو السيّد حسن هادي صدر الدين، وُلد في الكاظميّة عام (١٢٧٢هـ، ١٨٥٦م). تتلمذ على

←

ذهب^(١) تخرج على يديه الشيخ محمد هادي الطهراني^(٢)، والشيخ محمد حسين الكاظمي.

→

السيد العلامة أبيه، حتى شب، وترعرع، وبلغ من العمر مبلغ الفتى الصغير، وعند ذاك نزعته نفسه إلى طلب العلم، وتحصيل الفضل، فأتقن العلوم الدينية، وجمع بين علم الأحكام وغيره، وقرأ على يد كثير من العلماء، مثل: الشيخ باقر آل ياسين، والشيخ أحمد العطار، والشيخ محمد السلامي، وأصبح من علماء عصره، للمترجم مصنفات كثيرة، منها: سبيل الرشاد في شرح نجاة العباد، سبيل النجاة في فقه المعاملات، تبين مدارك السداد، الدرّ النظيم في مسألة التميم، رسالة تبين الإباحة في مشكوك ما لا يؤكل لحمه للمصلين، رسالة إيانة الصدور في موقوفة ابن أذينة الماثورة في مسألة إرث ذات الولد من الرباع، فضلاً عن مؤلفات أخرى، توفي في عام ١٣٥٤ هـ، (١٩٣٥ م) حسن الصدر، الشيعة وفنون الإسلام، ط ٤، القاهرة، مطبوعات النجاش، ١٩٧٦، ص ١١-١٩.

(١) هو الشيخ محمود ابن الشيخ محمد بن ياسين بن ذهب النجفي الظالم، عالم فاضل، وفقه أصولي، ومحقق، نابغة عصره، وفريد دهره، مجتهد متقن، وأصولي بارع، متخصص بعلم العربية والمنطق، تتلمذ على الشيخ محمد كاظم الخراساني، والشيخ محمد حسين الكاظمي، والشيخ هادي الطهراني، والشيخ نعمة بن علاء الدين الطريحي، وقرأ عليه جمع كبير من أهل الفضل والكمال، وعقبه الشيخ محمد رضا، أمّا تأليفاته فهي: حاشية الرسائل، رسالة في العلم الإجمالي، رسالة في التقليد توفي في جمادى الأولى / ١٣٢٤ هـ، (١٩٠٦ م) آغا بزرگ الطهراني، الذريعة، مج ٦، المصدر السابق، ص ١٦١؛ مرتضى أنصاري، زندگانی و شخصیت شیخ أنصاری، قم، مؤسسه الهادي، ١٩٩٤، ص ٣٨٣.

(٢) هو الشيخ محمد هادي ابن الشيخ محمد أمين النجفي المعروف بالمدرس ١٢٥٣ - ١٣٢١ هـ، (١٨٣٧ - ١٩٠٣ م). كان وجهاً من وجوه العلماء، وفقهياً أصولياً، هاجر إلى النجف الأشرف، وكان طلبه للعلم حثيثاً، وحضر على الشيخ مرتضى الأنصاري، والسيد محمد حسن الشيرازي والشيخ علي ابن الشيخ حسين آل عبد الرسول العبسي، وخلال سنين بلغ مرتبة الاجتهاد، واستقل في النجف بالتدريس؛ لغزارة علمه على حداثة سنّه، وصارت حلقة درسه واسعة عند الصبح والعصر، عاد إلى طهران، وواصل البحث والتدريس، مؤلفاته: الحقّ اليقين في علم الكلام، محجة العلماء، الحقّ والحكم مباحث الألفاظ، ودائع النبوة في الطهارة، كتاب الصلاة، صلاة المسافر، اعتصام الماء، الفرق بين البيع والصلح، ذخائر النبوة، والرد على

←

ونصّ الشيخ جعفر باقر آل محبوبة بأنّه رأى خطّه على بعض كتبهم العلميّة الموقوفة من تاريخ (١٢٨٠ - ١٢٩٠ هـ، ١٨٦٣ - ١٨٧٣ م)، ولدى المترجم له مؤلّف تحت عنوان (كتاب في الأخلاق)، وآخر في (الأصول العمليّة)^(١).

تُوفيّ الشيخ عليّ ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد عام (١٣٠٠ هـ، ١٨٨٣ م)^(٢)، وذهب الشيخ الأميني، والشيخ محمد حرز الدين إلى أنّه تُوفيّ عام (١٣٠٣ هـ، ١٨٨٦ م)^(٣).

٥- الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الحسين (عبود) ابن الشيخ محمد:

وُلد في السماوة، ونشأ بها على يدي والده، وبعض أعلام أسرته الآخرين، ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف، ودرس فيها، وجدّ في تحصيل العلم مرحلة بعد أخرى على أيدي أساتذتها، وحضر الأبحاث العالية عند الشيخ محمد كاظم الخراساني^(٤)

→

الشيخية وغيرها كثير. على واعظ خياباني، المصدر السابق، ص ٧٣؛ خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج ٧، ص ٣٥٠.

(١) ماضي النجف وحاضرها، ص ٢١.

(٢) جعفر باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ص ٢١؛ عدنان عبد الأمير، ص ٣٣.

(٣) محمد هادي الأميني، المصدر السابق، ص ٥٩؛ محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج ٢، ص ١١١.

(٤) هو محمد كاظم بن حسين الخراساني، وُلد في مشهد عام ١٢٥٥ هـ، (١٨٣٩ م)، ونشأ فيها، واجتاز بعض المراحل الدراسيّة، ارتحل الشيخ إلى طهران في عام ١٨٦٠ م، ودرس الفلسفة هناك، وذهب إلى النجف بعد عام، فحضر الأبحاث العالية على يد الشيخ مرتضى- الأنصاري، والسيد محمد حسن الشيرازي وغيرهما، ثمّ درس في سامراء، وأقام فيها سنين عديدة، وبرز في الأثناء مدرّساً ذا مقدرة عالية في الأصول، وقيل: إنّ عدد تلاميذه تجاوز

←

المعروف بـ(الآخوند)^(١)، والسيد محمد كاظم اليزدي^(٢).

→

الألف، وارتفع صيته عالمياً، حتى أصبح مرجعاً للتقليد في إيران، والعراق، والهند، وأفغانستان، وكان قيادياً بارزاً في الحركة الدستورية (المشروطة) في إيران (١٩٠٥ - ١٩٠٧ م)، له إنجازات ومشاريع عديدة، وأبرز مؤلفاته: كفاية الأصول، الدماء الثلاثة، الوقف، العدالة، روح النجاة، درر الفوائد، الفوائد الأصولية، رسالة في المشتق وغيرها العديد، تُوفي فجأة عام ١٣٢٩ هـ، (١٩١١ م). كسروى تبريزي، تاريخ مشروطه إيران، ج ٢، تهران، مؤسسة انتشارات أمير كبير، ١٩٨٣، ص ١٧.

(١) الآخوند: لفظ فارسي بمعنى الأستاذ الكبير، أو القائد الروحي، أو الشيخ، أو السيد (التابع للسلالة العلوية)، انتشر استعماله في البلاد العربية منذ العصر العثماني المتأخر، ليصبح لقباً لمن يتصل عمله بمهنة التعليم. مصطفى عبد الكريم الخطيب، المصدر السابق، ص ١٠.

(٢) وُلد عام (١٢٤٧ هـ، ١٨٣١ م)، ومنهم من قال في عام (١٢٥٦ هـ، ١٨٤٠ م)، ينتهي نسب أسرته إلى السيد إبراهيم الغمر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، درس المقدمات والسطوح في يزد على يد علماء كبار. وسافر إلى مشهد المقدسة؛ لمواصلة دراسته في علم الهيئة والرياضيات، وعاد من مشهد إلى أصفهان؛ لحضور دروس آية الله محمد باقر النجفي، وآية الله السيد محمد باقر الموسوي الخوانساري، وغيرهم، ونال درجة الاجتهاد في أصفهان، ثم هاجر إلى النجف الأشرف عام ١٢٨١ هـ، (١٨٦٤ م)؛ لحضور دروس آية الله الميرزا الشيرازي، وآية الله الشيخ راضي، وغيرهم له إنجازات كثيرة لا تُعد ولا تُحصى، وقد حضر في دروسه مئات العلماء.

أهم مواقفه: إصداره فتوى الجهاد المعروفة ضد الاستعمار الإيطالي لدولة ليبيا في شمال إفريقيا، وضد الاستعمار البريطاني لاحتلاله جنوب إيران، وكذلك ضد الاحتلال الروسي لشمال إيران، وعدّ الجهاد ضد الاستعمار فريضة من الفرائض الإسلامية، كان السيد اليزدي من جملة علماء الدين المجاهدين في العراق ضد الاحتلال البريطاني، وله مواقف مشهودة في قيادة حركة المقاومة ضده، وله مؤلفات كثيرة منها: حاشية على المكاسب، العروة الوثقى، الصحيفة الكاظمية، السؤال والجواب، ملحقات العروة الوثقى، والعديد من الرسائل. تُوفي في عام (١٣٣٧ هـ، ١٩١٩ م). كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي، قم، ذوي القربى، ٢٠٠٦، ص ١٤، ١٦-١٧، ٤١، ٧٠، ١٣٤، ١٩٢.

وأصبح مرجعاً وعالمًا كبيراً في بلده، ورجع إليه الناس في أمورهم الدينية والدينية، يصفه المؤلفون بأنه شيخ كبير الجسم، لين العريكة، حسن المظهر، سليم الذات، كثير النسك والعبادة، وتخرج عليه جملة من أهل العلم المحصلين، كالعلامتين الشيخ محسن آل صاحب الجواهر^(١)، والسيد محمد حسين الكيشوان^(٢).

(١) هو الشيخ محسن ابن الشيخ شريف حفيد الشيخ محمد حسن صاحب كتاب (جواهر الكلام)، عالم كبير، وأديب، وشاعر كانت ولادته في النجف الأشرف عام (١٢٩٥ هـ، ١٨٧٨ م)، ونشأ بها نشأة عالية على يد أبيه، فاعتنى بتوجيهه، ولم يطل عهده معه، إذ فقدته وهو في التاسعة عشر من عمره، وحينها أخذ ينوء بأعباء ثقيلة من رعاية أسرته، لم ينفك عن مواصلة الدراسة، بل سار شوطاً بعيداً في مقدّمات العلوم، وتوغّل في الدراسة. حضر عند الشيخ عبد الحسين أسد الله، ثم على السيد عليّ الشرع، وغيرهم، واستمرّ على الحضور لدراسة الفقه والأصول، حتّى انتقل السيد إلى دار الخلود، فانحصر حضوره عند غيره، وحضر دروس الحكمة والكلام عند أحد علماء الترك المبرّزين، وأخيراً حضر على حلقتي الشيخ ميرزا حسين النائيني، وشيخ الشريعة الأصفهاني، مؤلفاته: شرح نجاة العباد، الفرائد الغوالي في شرح شواهد الأمالي للسيد المرتضى (٤ أجزاء)، شرح منظومة العلامة الحجة في الإمامة (الشهاب الثاقب)، شرح ديوان ابن الخياط، قلائد الدرر في النصوص على الأئمة الاثني عشر، منظومة في المواريث وشرحها، الدرر الحسان في معرفة أبناء الزمان، منظومة في علم الكلام، وغيرها الكثير لا يسعها المجال، توفّي في ١٥ ذي القعدة (١٣٥٥ هـ، ١٩٣٦ م). محمد الحلفي، الشيخ محسن الجواهري، مجلّة الفرات، عدد ٥٨، النجف الأشرف، كانون الثاني ٢٠٠٦، ص ٢٣.

(٢) السيد محمد حسين ابن السيد كاظم ابن السيد عليّ بن أحمد الموسويّ القزويني الشهير بالكيشوان النجفي، وُلد في النجف عام (١٢٩٥ هـ، ١٨٧٨ م)، مشهور بعلمه وتحقيقه، ذو نظر صائب، وفكر وقاد، أديب له الصدارة في المجالس والمكانة السامية عند العلماء، وأهل الدين نشأ في النجف، وقرأ العلوم العربيّة، والمنطق، والأصول في مقتبل شبابه، وحضر تدريس جماعة من العلماء الأعلام في الفقه، له منظومة في الحساب والجبر والمقابلة، ومنظومة في العروض، وتعليقه على فرائد الأصول للشيخ مرتضى الأنصاريّ في حجّة القطع والظنّ وبعض البراءة والاشتغال، وشرح على تبصرة العلامة الحليّ في الفقه، ظهر منه أغلب كتاب الطهارة، وديوان شعر يزيد على ألفي بيت وله مرات في سيّد الشهداء، وفي أمّه الزهراء، وأخيه المحسن عليه السلام، توفّي سنة (١٣٥٧ هـ، ١٩٣٨ م). محمد هادي الأميني، مج ٣، المصدر السابق، ص ١١٠٥.

تُوفي الشيخ محمد السماوي في داره عام (١٣٦٤هـ، ١٩٤٥م) في السماوة، ونُقل إلى كربلاء، واستقبلته مواكب العزاء في الزيارة الأربعينية للإمام الحسين عليه السلام، ثم نُقلوه إلى النجف الأشرف، وشيّع جثمانه الكثير من أهالي السماوة وغيرهم، حتّى دخل إلى النجف الأشرف، فعُطلت الأسواق وشيّعته الطبقات النجفية كافة، ودُفن في إحدى حجرات الصحن العلوي الشريف، وأعقب سبعة أولاد، بعضهم طلبة كالشيخ حسن والشيخ عباس والشيخ جعفر الذي كان يقوم مقام والده في إمامة الجماعة في بلده^(١).

٦- الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الرسول:

ولد الشيخ محمد في القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي وكانت نشأته نشأة دينية في أحضان والده، ثمّ تتلمذ على يد علماء النجف الأشرف، وبلغ مرحلة الاجتهاد، وقد تلقى الشيخ محمد منصب الفتيا وإمامة الجماعة بعد وفاة والده، وهو من الفضلاء والنوابغ في العلوم الإسلامية، وكانت له الزعامة الدينية في بلده السماوة، وله من الأولاد ستة، بعضهم من طلبة العلم. وهم: الشيخ أحمد، والشيخ عبد الحسين (عبود) المتوفى عام (١٣٠٧هـ، ١٨٩٠م)، والشيخ حسين وهو أكبر إخوته سنّاً، تُوفي الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرسول في عام (١٢٨٨هـ، ١٨٧١م)^(٢).

(١) جعفر باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ص ٢٢؛ أحمد محمد السماوي، المصدر السابق، ص ١٤-١٥؛ عدنان عبد الأمير، المصدر السابق، ص ٣٧-٣٨؛ كاظم عبود الفتلاوي، المصدر السابق، ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٢) محمد الغروي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٥٠؛ محسن الأمين، المصدر السابق، ص ٣٨٠؛

٧- الشيخ موسى ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد:

وُلِدَ في عام (١٢٧٥ هـ، ١٨٥٩ م)، ونشأ في بيت علم ومعرفة، وكان من الساهرين في طلب العلم، والمجدِّين في تحصيله، والحائزين على قسط وافر منه، ويروي محبوبه بأنَّه رأى الكثير من أهل العلم المعاصرين له يشنون على علمه، ويبجلونه، ويحترمونَه^(١).

وصفه الشيخ الأميني بأنَّه: كان فقيهاً من أهل الفضيلة والصلاح والورع، وكانت قداسته ظاهرة عليه^(٢).

كانت أغلب إقامة الشيخ في النجف الأشرف، وقد درس أصول الدين فيها فضلاً عن الدروس الأخرى، وتلمذ على أيدي الكثير من الفقهاء، منهم الشيخ محمد جواد مشكور الحولائي^(٣)، والشيخ حسن الجواهري^(٤) وغيرهما.

→

محمد هادي الأميني، المصدر السابق، ص ٥٩؛ عدنان عبد الأمير، المصدر السابق، ص ١٨، ٣٦، ٣٧.

(١) جعفر باقر آل محبوبه، المصدر نفسه، ص ٢٣؛ عدنان عبد الأمير، المصدر نفسه، ص ٤٠؛ حمود حماد الساعدي، دراسات عن عشائر العراق، ص ١٦٢.

(٢) محمد هادي الأميني، المصدر السابق، ص ٦٠.

(٣) يرجع نسبه لآل الخاقاني. فقيه وُلِدَ في النجف الأشرف عام ١٢٤٧ هـ، (١٨٣١ م)، ونشأ بها على والده العالم الكبير، الشيخ مشكور، قرأ المقدمات الأدبية، والشرعية، وحضر الأبحاث العالية على والده، والشيخ مرتضى الأنصاري وغيره، قام مقام والده في إمامة الجماعة، وأصبح مُقلِّداً، حتَّى رجع إليه الكثير من العشائر الشرقية، تخرَّج عليه الكثير من العلماء والناهين. مؤلفاته: حاشية كفاية الطالبين، الرسالة العملية، تُوفِّي في النجف الأشرف يوم (١٩ / ربيع الآخر / ١٣٣٥ هـ، ١٩١٧ م) مرتضى أنصاري، المصدر السابق، ص ٢٥٨.

(٤) هو حسن بن حسين بن حميد بن محمد حسن الجواهري، وُلِدَ في النجف الأشرف

←

وقد أقام في السماوة بعد موت عمه الشيخ أحمد عام (١٣٣٦هـ، ١٩١٨م)،
وتصدى للإصلاح، وإمامة الجماعة، والإرشاد^(١)، والإفتاء بين الناس في أمور الدين،
وحل المنازعات العشائرية.

وقد كان توقيعه سنداً عند الأهالي، يعتمدونه حتى اليهود من أبناء المدينة.
توفي الشيخ في (٢/ شوال/ ١٣٤٦هـ، ١٩٢٧م)، ونقل جثمانه إلى النجف
الأشرف، حيث شُيِّع، ودُفِن في الصحن الشريف^(٢).

مما تقدّم يتّضح أنّ هناك إرثاً فكرياً دينياً متوارثاً لهذه الأسرة الكريمة (أسرة الشيخ
مهدي السماوي)، وأنّ هذا البيت هو من البيوتات العلمية، والدينية البارزة، التي
تسابق رجالها على النجف الأشرف؛ للدراسة، وتحصيل العلم منذ أواخر القرن
الثاني عشر الهجري والتاسع عشر الميلادي، وأنّ بعضهم قد ناب عن مرجعيّات
النجف الأشرف في مدينة السماوة، بوصفهم مُرشدين ومُعتمدين في المسائل الدينية
والأحكام الشرعية، وأنّهم جمعوا بين تحصيل العلوم الدينية، وقيادة الحركة الفكرية
والثقافية في مدينة السماوة.

→

عام (١٣٢٠هـ، ١٩٠٢م) ودرس فيها، ثمّ درس في كليّة دار العلوم بالقاهرة في عام ١٩٣٢م،
وحال مرضه من دون المواصلة فعاد إلى النجف، وعيّن أميناً للمكتبة العامة في النجف الأشرف،
ونُشرت له المقالات والقصائد في الصحف النجفية، كالهاتف، والغري، والاعتدال، والمصباح.
طبع ديوانه الأول (أقباس من ثورة ١٤ تموز الخالدة). توفي عام ١٩٦١م، وترك آثاراً مخطوطة
كثيرة. حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج ٢، بغداد، دار الشؤون
الثقافية العامة، ١٩٩٨، ص ٥٦-٥٧.

(١) كاظم عبود الفتلاوي، المصدر السابق، ص ٣٧٠؛ محمد حرز الدين، المصدر السابق، ص ٦٨.

(٢) حنان صاحب، المصدر السابق، ص ٣٦.

المبحث الثالث: ولادة الشيخ السَّامَوِيّ ونشأته:

هو الشيخ مُحَمَّد مَهْدِيّ ابن الشيخ مُحَمَّد رضا ابن الشيخ عبد الحسن ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ مُحَمَّد ابن الشيخ عبد الرسول ابن الشيخ سعد ابن الشيخ حمد بن ازيرج^(١) العبسيّ^(٢) الحچيميّ.

ولد بتاريخ (١٥ / شعبان / ١٣٥٠ هـ)، الموافق ليوم (٢٥ / ١ / ١٩٣٢ م).

وقد أَرخ ولادته شعراً^(٣) شاعر الأسرة، ومؤرّخها العلامة الشيخ كاظم السَّامَوِيّ^(٤)، فقال^(١):

(١) ينظر: قسم الملاحق، ملحق المخطوطات، مخطوطة رقم (٢)، ص ٢٦٦.

(٢) صائب عبد الحميد، معجم مؤرّخي الشيعة، ج ٢، قم، مؤسّسة دائرة المعارف فقه إسلاميّ، ٢٠٠٤، ص ٣٧٦.

(٣) استعمل الشعراء حساب الجمل في الشعر؛ لحفظ التواريخ، والأحداث، والمناسبات المهمّة، وقد تميّز العرب بحفظ شعرهم أكثر من نثرهم، فالمناسبات إذا ما دُوّنت شعراً سهل حفظها، وحساب الجمل هو حساب الأحرف الأبجديّة على ترتيب: (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضطغ)، أمّا ما يقابلها بالأرقام فحسب التالي:

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ												
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨												

للمزيد ينظر: كاظم مُحَمَّد عليّ شكر، التاريخ الشعريّ في الأدب النجفيّ، مؤسّسة كاشف

الغطاء العامّة، (مخطوط)، ورقة ٣-٤؛ جرجي زيدان، مؤلّفات جرجي زيدان الكاملة، ج ١٦،

ط ٢، بيروت، دار الجليل، ١٩٨٢، ص ٦٦٨.

(٤) الشيخ كاظم آل عبد الرسول: وهو الشيخ كاظم ابن الشيخ موسى آل عبد الرسول، من

عمّت البشرى وفي يوم أغر يوم ميلاد الإمام المنتظر
فألهدى والخير في تاريخه (يا بني أحمد مهديكم ظهر)^(٢)

وهذا التاريخ هو المعوّل عليه في الترجمة لولادة الشيخ، وإن كانت هناك آراء أخرى، إلّا أنّها تبدو تكهنيّة^(٣)، لا سيّما وأنّ الشيخ السّماويّ نفسه يعتمد التاريخ المذكور^(٤).

وقد عُرف الشيخ الشهيد بثلاثة أسماء، (محمد مهديّ)، و(عبد المهديّ) المركّبان، واسمه المفرد (مهديّ).

→

أهل العلم والمكانة، كان الشيخ كاظم مولعاً بعلم التاريخ، فيؤرّخ كلّ مناسبة جديدة بالاهتمام. ينظر: أحمد محمد السّماويّ، آل شيخ عبد الرسول بين العلم والأدب، النجف، دار الضياء، ٢٠٠٤، ص ٣٧.

(١) محمد عليّ محمد مهديّ (ابن الشهيد)، مقابلة شخصيّة، السّماوة، ١/ ١/ ٢٠١٢.

(٢) يكون ميلاد المترجم له في المقطع الأخير، اذ تجمع الأرقام التي تقابل كل حرف من حروف المقطع الأخير فتكون

ي	ا	ب	ن	ي	ا	ح	م	د	م	هـ	د	ي	ك	م	ظ	هـ	ر
١٠	١١	٢	٥٠	١٠	١	٨	٤٠	٤	٤٠	٥	٤	١٠	٢٠	٤٠	٩٠٠	٥	٢٠٠

النتيجة ١٣٥٠ هـ، كما هو مبين: كاظم آل عبد الرسول، تاريخ الأسرة، بيت شيخ كاظم السّماويّ، (مخطوط)، ورقة ١٧٧.

(٣) ينظر: قسم الملاحق، ملحق الجداول، الجدول رقم (١)، ص ٢٩٣.

(٤) محمد عليّ محمد مهديّ، مقابلة شخصيّة. ١/ ١/ ٢٠١٢.

وقد شاع استعمال التركيب في الأسرة كما هو الحال في غالبية الأسر العلمية، فاسم والده محمد رضا^(١)، وجدّه عبد الحسن^(٢)، ولصعوبة استعمال هذه الأسماء يُختزل قسم منها، ويبقى الشياخ للقسم الآخر من الاسم، فأصبح الاسم الشائع (مهدي)، فبدا مستعملاً حتى من المترجم له في مؤلفاته وكتبه، فضلاً عن استعماله على لسان عامة الناس عند ذكره.

وقد يكون اسمه الحقيقي في وثائقه الأولى التي تمت مصادرتها مع الكثير من مخطوطاته، ومكتبته، ومتعلقاته بعد إعدامه من النظام السابق^(٣)، ولم يتم العثور عليها. أمّا اسمه الأوّل (محمد مهدي) وهو المحبب إليه، فقد ذكر في هويّة الأحوال المدنية الصادرة عام (١٩٧٤م)، بعدما قام بتغييرها قسراً؛ لمحاربة السلطة له، ومنعه من السفر عندما أراد الذهاب للحجّ ومنع لمرّات عدّة، ولكن توسط محافظ المثني

(١) هو الشيخ محمد رضا ابن الشيخ عبد الحسن، عالم فاضل من أعلام الأسرة، ومن أهل العلم والمعرفة، وُلد في مدينة السماوة من بيت علمي، ونشأ بها، هاجر إلى النجف الأشرف، وقرأ بها على شيوخ عصره، وأقام فيها، غير أنّه كان يتردّد كثيراً على مدينته، وله بها المحلّ المنيف، والشأن الرفيع، لديه مؤلّفات عدّة، منها كتاب (الخمر في الإسلام والعلم الحديث)، ورسالة في علم الحديث تُوفي الشيخ محمد رضا في عام (١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م)، ودُفن في النجف الأشرف. محمد هادي الأميني، المصدر السابق، ص ٦٠-٦١.

(٢) هو الشيخ عبد الحسن ابن الشيخ أحمد، وُلد في عام (١٢٩٧هـ، ١٨٨٠م)، وهو من أهل العلم والمعرفة، ومن أسرة علمية معروفة، نشأ في مدينته، ثم تركها وراءه باحثاً عن المعرفة، وطالبا للعلم، فاستقرّ في النجف الأشرف، واجتهد، حتّى قرأ على شيوخ عصره وبقي فيها وقتاً طويلاً، ولكنّه ظلّ يتردّد على مدينته؛ لغاية الإرشاد والتبليغ. تُوفي في عام (١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م). جعفر باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ٣، ط ٢، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٦، ص ١٧.

(٣) محمد علي محمد مهدي، مقابلة شخصية. ٢٠١٢/١/١

حينذاك (عيادة كنعان الصديد)^(١)، فُرفِع المنع عن سفره بعد تغيير الاسم، وتاريخ الولادة^(٢). أمَّا الاسم الثاني (عبد المهدي)، فقد جاء في وصية^(٣) جدّه الشيخ عبد الحسن له، وأصبح الاسم مستعملاً في وسط الخواص^(٤).

نُسب الشيخ لمدينة السَّماوة حيث مولده في تلك المدينة الجميلة العامرة الواقعة على ضفتي الفرات بين الديوانية والناصرية^(٥)، وتُعدّ من المدن المهمة؛ لوقوعها في منتصف الطريق الممتد بين بغداد والبصرة على مشارف البادية، إذ تبعد عن الأولى حوالي (٢٧٧ كم)، وعن الثانية (٢٩٦ كم). ولقربها من البادية أصبحت مكاناً يتزوّد أهل البادية منه حاجاتهم الضرورية^(٦).

وتعود البداية الحقيقية لنشأة مدينة السَّماوة الحالية لما بعد عام (٩٠٠ هـ، ١٤٩٤ م)^(٧)، وكانت في ابتداء أمرها - حسب ما دُوّن في سجلات الحكومة العثمانية - قلعة حكوميّة، أو قرية صغيرة، كان يربط فيها جماعة من الجنود الأتراك

(١) عيادة كنعان الصديد: من محافظي محافظة المثنى، عُيّن محافظاً خلال (١٩٧١-١٩٧٤ م) عُرف بأخلاقه الحسنة، وعلاقاته الطيبة بأهل المحافظة.

(٢) ينظر: قسم الملاحق، ملحق الوثائق، الوثيقة رقم (١)، ص ٢٥٦.

(٣) ينظر: قسم الملاحق، ملحق المخطوطات، المخطوطة رقم (١)، ص ٢٦٥.

(٤) مقابلة شخصية مع محمد علي محمد مهدي، وسلمان محمد رضا عبد الحسن (شقيق الشهيد) بتاريخ ٢١ / ١١ / ٢٠١١ م.

(٥) عبد الرزاق الحسني، لواء الديوانية، مجلّة لغة العرب، مج ٦، ج ٥، بغداد، آيار / ١٩٢٨، ص ٣٦٥.

(٦) حنان صاحب عبد الخفاجي، السَّماوة في عهد الاحتلال البريطاني (١٩١٤-١٩٢١) رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة التربية - جامعة القادسية، ٢٠٠٥، ص ٤.

(٧) حمود حماد الساعدي، بحوث عن العراق وعشائره، النجف الأشرف، دار الأندلس، ١٩٩٠، ص ١٧٩.

المتطوعين^(١)، واتخذها العثمانيون عام (١٥٣٤م) مركزاً لأحد ألوية بغداد، وقاعدة لقواتهم العسكرية، ولم يبدأ العمران والازدهار فيها إلا بعد سنة (١١١٢هـ، ١٧٠٠م)، وذلك بعد أن تحوّل مجرى نهر الفرات نحوها، ومنذ ذلك التاريخ بدأت بلدة السماوة في النمو والانتساع، ونزحت إليها جماعات كثيرة من القرى المجاورة، وأصبحت محطة للقوافل التجارية^(٢).

كان العثمانيون قد قسّموا العراق في القرن السابع عشر إلى خمس إيالات^(٣)، وعُدّت السّماوة بحسب التنظيمات العثمانية المبكرة سنجقاً^(٤) تابعاً لإيالة

(١) علي إبراهيم محمد الظفيري، السّماوة (١٩٢١-١٩٤٥م) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الكوفة، ٢٠١٠، ص ١١.

(٢) عبد الرحمن عبد الله السويدي، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، مطبعة المجمع العلمي، ٢٠٠٣، ص ٩١.

(٣) الإيالة: بمعنى التنظيم، أو الإدارة، وممارسة السلطة، وفي المفهوم العثماني تُطلق على أكبر وحدة إدارية في الدولة العثمانية، ويكون على رأس الإيالة حاكم، يُسمّى بكلمة بك (بك البكوات)، وكان لهذا السلطة على سنجق بك، وهو برتبة مير ميران (أمير الأمراء). علي شاكّر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني (١٦٣٨ - ١٧٥٠)، الموصل، مكتبة ٣٠ تموز، ١٩٨٤، ص ٢١؛ حسين محمد القهواتي، تاريخ العراق بين الاحتلالين العثمانيين الأول والثاني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ١١٩.

(٤) سنجق: وفي بعض المصادر (سنجق)، لفظ تركي - فارسي، معناه: علم، راية، ورد ذكره في العصرين الأيوبي، والمملوكي، وفي العصر العثماني تحوّل مدلول (سنجق، أو سنجق) ليصبح له معنى إداري يدلّ على منطقة بعينها، بالنظر إلى أنّ حُكّام المناطق كانوا يتخذون أعلاماً، أو رايات تميّزهم عن بعضهم، وكان هؤلاء مسؤولين عن قيادة جنود مناطقهم في الحرب، وعن تصريف الشؤون الإدارية لهذه المناطق، فقد أُطلق لفظ (سنجق) أو (لواء) على المنطقة التي يحكمها السنجقدار، وظلّ السنجق الوحدة الإدارية الرئيسة في التقسيمات الإدارية عند العثمانيين حتّى افتتاح القسطنطينية. مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، دمشق، مؤسّسة الرسالة، ١٩٩٤، ص ٢٥٩.

بغداد^(١) التي كانت تضم ثمانية عشر سنجقاً تابعاً لها^(٢)، ثم أصبحت في عام (١٢٨٢هـ، ١٨٦٥م) قائممقامية ملحقه بلواء الحلة^(٣).

وخلال العهد العثماني الأخير بقيت السماوة قضاءً تابعاً للواء الديوانية، لكنه من الدرجة الثانية بحسب تقسيماتهم الإدارية، وفي عهد الاحتلال البريطاني للعراق بقي القضاء ملحقاً بلواء الديوانية، وأُخِذَ تارة بالمتنك، وأُخِذَ بالحلّة، حتى عاد تابعاً للواء الديوانية^(٤)، وهي اليوم مركز محافظة المثنى^(٥).

كانت ولادة الشيخ محمد مهدي السماوي كالأمل المنشود لدى والده الشيخ محمد رضا، ووالدته، وجده الشيخ عبد الحسن، فقد كان هؤلاء ينتظرون مولوداً مكتملاً لمسيرتهم العلمية والدينية، سائراً على خطى آبائه، وأجداده في تحصيل العلم، والوصول إلى أعلى مراتب الشرف والقيادة لمدينته، قضى طفولته في بيت جده الشيخ عبد الحسن الواقع في السوق الكبير (أمام عكدة النجاجير)^(٦)، فقد كان هذا البيت مزدجماً، ويسكن فيه الشيخ عبد الحسن وأولاده، كل من: الشيخ محمد رضا، والشيخ رؤوف، والشيخ نعمة، والشيخ جعفر، والشيخ صاحب، والشيخ وهّاب، وكل من

(١) عبد العظيم عباس نصّار، بلدات العراق في العهد العثماني (١٥٣٤-١٩١٨م)، قم المقدسة، المكتبة الحيدرية، ٢٠٠٥، ص ٢٢٢.

(٢) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، مج ٤، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٤، ص ٣٤٠؛ سليمان فائق بك، تاريخ بغداد، موسى كاظم نورس، بيروت، دار الرافدين، ٢٠١٠، ص ١٥؛ علي شاكّر عليّ، المصدر السابق، ص ٢١.

(٣) أحمد حاشوش عليوي، سوق الشيوخ مركز إمارة المتنك (١٧٦١-١٨٦٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة ذي قار، ٢٠١٠، ص ١٦.

(٤) حنان صاحب، المصدر السابق، ص ٩٤-٩٥.

(٥) أحمد حاشوش عليوي، المصدر السابق.

(٦) أحد أزقة سوق السماوة الكبير.

هؤلاء كانت له غرفة صغيرة، إلا أنّ الشيخ محمد رضا لم يكن مثلهم، فقد كان يدرس في النجف الأشرف، وقلماً يأتي إلى السّماوة، إلى دار أهله^(١).

عندما تجاوز الشيخ مهديّ السّماويّ السنوات الأولى من حياته بدأ يرتشف العلم من أسرته تحت رعاية جدّه الشيخ عبد الحسن الذي كان يحيطه بالحنان، والمحبة الخاصّة، فضلاً عن رعاية أعمامه وحبّهم له، وبسبب كثرة تردّد والده على النجف الأشرف؛ للتحصيل العلميّ، ووجود بيت للأُسرة في محلّة (العمارة)^(٢) - ذلك البيت القديم الذي أوقفه الشيخ عبد الرسول جدّهم الأعلى في تلك المحلّة^(٣)، وقيّده لأولاده وأحفاده من طلبة العلم فقط - واعتياد أسر النجف الأشرف على إرسال أبناءهم إلى الكتاتيب (الملاي)^(٤)؛ لتعليمهم القراءة، والكتابة،

(١) غازي لطيف، (ابن عمّ الشهيد)، مقابلة شخصيّة، النجف، ٢٣/٢/٢٠١٠.

(٢) تقع غرب مرقد الإمام عليّ عليه السلام، وهي أقرب إلى بحر النجف. لها أسماء عديدة في التاريخ كمحلّة المؤمنين، والصفاء، والعهد، والشيلان، والرباط، والمسيل، والعمارة. حيدر المرجانيّ، أعلام من النجف الأشرف قديماً وحديثاً، ج ٣، النجف، مطبعة القضاء، ١٩٦٣، ص ١٠، ١٨.

(٣) حيدر المرجانيّ، المصدر السابق، ص ٢٣.

(٤) هو المكان الذي يتعلّم الصغار فيه القراءة، والكتابة، وحفظ القرآن، وغالباً ما يكون مسجداً أو داراً، والكتاتيب: جمع الكتّاب، ومكاتب جمع مكتب، كانت هذه المدارس في الماضي كالمدارس الابتدائيّة العصريّة، والمعلّم فيها يُسمّى مُكْتَباً ومُؤدِّباً، أمّا تسمية الملاي فهي من التعبيرات المحليّة، ومفردّها مُلّة (تُطلق هذه اللفظة في العرف على رجل الدين)، لكنّها أُطلقت على القائم بأمر التعليم في الكتاتيب قبل انتشار المدارس الحديثة. ستار نوري العبوديّ، المجتمع العراقيّ في سنوات الانتداب البريطانيّ ١٩٢٠-١٩٣٢، ج ١، ط ٢، بغداد، دار المرتضى، ٢٠٠٨، ص ٦٠؛ أحمد منير الدين، نهاد آموزش إسلامي، كوشش محمد حسين ساكت، تهران، نگاه معاصر، ٢٠٠٤، ص ٤٨-٤٩.

وحفظ القرآن، عند بلوغ الطفل السن التي تؤهله للاستفادة مما يُطرح عليه، وعادة ما يكون ذلك عند سن السادسة، وهذا ما فعله الشيخ محمد رضا السماوي بعدما وجد الذكاء عند ابنه مبكراً، إذ كان الشيخ محمد مهدي السماوي يتمتع بذكاء عالٍ منذ الصغر، ومعروف بين أقرانه -وحتى أعمامه- بهذه الصفة وشخصيته الفذة، وكان يتمتع بالأخلاق العالية التي ميّزت شخصيته، وكانت واضحة وظاهرة لمن يعاشره، حتى أنه كان يقلّد أبويه وجده في صلاتها، لذا فإن لهذه البيئة التي عاشها دروساً وتجارب يمكنها أن تكون مفاهيم الحياة التي يجب أن يتحلّى بها كلّ فرد مسلم، فتركت تلك الأجواء أثرها الإيجابي في نشأة الشيخ السماوي وتربيته، فبات قدوة في خلقه الحميد منذ نعومة أظفاره^(١).

كان نصيب الشيخ محمد مهدي السماوي أن يترك أسرته، ويتعلّم القراءة والكتابة في الكتاتيب النجفية، على الرغم من وجودها في السماوة، ولوالده عندما أخذه معه إلى النجف الأشرف غاية ما، إذ كان الأب يطمح أن يرى ابنه يتعلّم أمامه، ويكبر بين يديه، وهذا دأب كلّ متعلّم، يتعرّف على البيئة النجفية وعلماؤها، متعلّماً في مدارسها، وكانت الكتاتيب منتشرة آنذاك في العراق^(٢)، بل أكثر من ذلك فحتى الدول العربية الأخرى كان الصغار فيها يرتادون هذا النوع من التعليم، إلا أنه لم يكن متاحاً للجميع، بل أُتيح لمن كان يريد لأولاده نيل قسط من العلم والأدب^(٣).

(١) عبد المهديّ حسين عبد عليّ، مقابلة شخصية، السماوة، الحيدرية، ٢٥ / تشرين الأول / ٢٠١١.

(٢) سلمان محمد رضا عبد الحسن، مقابلة شخصية، السماوة، ٢١ / تشرين الثاني / ٢٠١١.

(٣) توفيق سلطان اليوزبكي وآخرون، دراسات في الوطن العربي، ط ٢، الموصل، دار الكتب للطباعة، ١٩٧٤، ص ٤٤.

وتعود نشأة الملاي لأوائل العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ، ٧٥٠-١٣٥٨م)^(١)، وكانت دور الحكمة والعلم مكاناً يرتاده الصغار للتعلم، وانتشرت في المساجد منذ القرن الرابع الهجري (الثاني عشر الميلادي)^(٢).

أمّا في العصر الحديث فإنّها قد تكاثرت في عهد الدولة العثمانية^(٣) حتّى نهايته^(٤)، إلّا أنّ ذلك لا يعني عدم وجود المدارس الحكومية الحديثة في هذا العهد، فقد أنشأت الدولة العثمانية المدارس في عهد الوالي مدحت باشا^(٥) في ولاية بغداد منذ عام (١٨٦٩م)^(٦)، وقد استمرت عملية إنشاء المدارس الحديثة في الولاية طوال سنوات الحكم العثماني التي أعقبت مغادرة مدحت باشا ولاية بغداد^(٧)، إلّا أنّهم

-
- (١) أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج ١، (د.ط)، القاهرة، مكتبة الأسرة، ١٩٩٧، ص ٢٠.
 (٢) بشّار عوّاد معروف، العراق في التاريخ، ط ٢، بغداد، (د.م)، ١٩٨٣، ص ٥٠٢-٥٠٣.
 (٣) يبدأ هذا العهد من عام (١٥١٦م)، عندما أصبحت البلدان العربيّة تحت السيطرة العثمانية حتّى عام (١٩١٨م) محمد العريس، موسوعة التاريخ الإسلامي في العصر العثماني، بيروت، دار اليوسف للطباعة، ٢٠٠٥، ص ٣، ١٣٥.
 (٤) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١-١٩٣٢، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٠، ص ٣٧٨.
 (٥) مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢) كان له دور بارز في إصلاح أحوال العراق الاقتصادية، والثقافية، والإدارية، والعسكرية، تجسّدت في تطبيق القوانين العثمانية، كقانون الأراضي، وقانون الولايات، وقانون المعارف، وما صاحب ذلك من تطورات اقتصادية، واجتماعية، وسياسية في العراق. محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا ١٨٦٩-١٨٧٢م، (د. ط)، بغداد، جعفر العصامي للطباعة، ٢٠١٠، ص ٢٣٥-٢٣٧.
 (٦) جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد في عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني، ١٨٦٩-١٩١٧، ط ٢، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١، ص ٣٧٨.
 (٧) ساطع الحصري، مذكراتي في العراق ١٩٢١-١٩٢٧، ج ١، بيروت، دار الطليعة، ١٩٦٧، ص ١١٥-١١٦.

اتَّخذوا اللغة التركية لغة رسمية في جميع ولايات الدولة العثمانية على حد سواء، وأصبحت هذه اللغة لغة العلم، والثقافة، والسياسة^(١).

وقد عُرفت مدارسها (أثناء حكم جمعية الاتحاد والترقي)^(٢) بالصبغة العلمانية.

ويقترّ الهلاليّ بعدم وجود أية حادثة تعصّب طائفيّ في المدارس العثمانية ومنع من دخولها^(٣)، إلّا أنّ الكثير من المصادر تشير إلى غير ذلك، فالطلاب الشيعة مُنعوا من دخولها سواء العسكرية أو المدنية - أي: لم يكن يُعترف بلياقة غير السنيّ للتعليم فيها^(٤) - فضلاً عن اعتماد هذه المدارس في مناهجها على المذهب السنيّ، ما يجعل الشيعة يجمعون عن إرسال أبنائهم إليها^(٥)، الأمر الذي أدّى إلى قيام الشيعة بفتح

(١) ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط ٣، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٥، ص ١٢٨.

(٢) سيطرت على السلطة بين عامي (١٩٠٨ و ١٩١٨ م)، وتأسست في بادئ الأمر تحت اسم "جمعية الاتحاد العثماني" (بالتركية: İttihadı Osmanî Cemiyeti) في ١٨٨٩ من طلبة يدرسون الطب، بينهم "إبراهيم ساتروفا"، و"عبدالله جودت". وهي حركة معارضة و"أول حزب سياسي" في الإمبراطورية العثمانية، تحوّلت إلى منظمة سياسية على يد "بهاء الدين شاكر" لتضمّ أعضاء تركيا الفتاة في ١٩٠٦ م خلال مدة انهيار الإمبراطورية العثمانية. Khawla Sasson *haskil and political cycle in the history of modern Iraq*, hamidawi 1908- 1932، آيار / 2011، العدد 3، مجلة آداب ذي قار 2 - 1 p.

(٣) عبد الرزاق الهلاليّ، المصدر السابق، ص ٥١، ٤١٢.

review of the civil administration of Mesopotamia، Gertrude lowthian bell p11، 1920، hmsوLondon،

(٤) عبد الكريم الأزرّي، مشكلة الحكم في العراق من فيصل الأوّل إلى صدام، لندن، (د.م)، ١٩٩١، ص ١٢٧.

؛ Iraq a study in political development، Philip Willard Ireland ؛ London، cape، 1937، p125 (5)

مدارس خاصّة بهم، وعلى نفقتهم^(١). وفي المقابل لم يُسجَل أيّ تدخل من جانب الدولة العثمانية في الكتابات والمدارس الشيعية^(٢).

أمّا في عهد الانتداب البريطاني (١٩٢٠ - ١٩٣٢ م)، فقد سيطرت سلطة الانتداب، وتدخلت في إدارة شؤون البلاد، وكان التدخل في شؤون المعارف والتربية والتعليم مباشرة بصفة مستشارية، أو مفتشية، إذ اعترضت المشاكل والمتاعب سبيل المسؤولين العراقيين^(٣).

وتشير الإحصائيات إلى وجود الكتابات التي لا تقلّ عن (٣٠٠) حتّى نهاية هذا العهد^(٤)، واستمرّت لوقت متأخّر^(٥)، بل كانت الكتابات قائمة في النجف الأشرف حتّى الأربعينيات من القرن الماضي، وتعدّت (٣٦ كتاباً)^(٦).

تخرّج الشيخ السماوي في الكتابات، وأكمل دراسته^(٧) فيها أسرع من زملائه

→

عبد الله النفيسي، دور الشيعة في تطوّر العراق السياسي الحديث، الكويت، مكتبة آفاق للنشر، ٢٠١٢، ص ١٢.

(١) عدنان عليّان، الشيعة والدولة العراقية الحديثة، (د.ط)، بيروت، مؤسسة العارف للمطبوعات، ٢٠٠٥، ص ٢٥١.

(٢) عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف الاجتماعي ١٩٣٢ - ١٩٦٨ م، بيروت، مؤسسة ديمو برس، ٢٠١٠، ص ٣١٤.

(٣) عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص ٣١ - ٣٢، ٣٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٧٨ - ٣٧٩.

(٥) أنوار عبد الخضر محمد، نظام التعليم سابقاً الكتابات، ص ١٥ - ١٦، ٢١، ٢٨.

(٦) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٣٣٧.

(٧) ليس في الكتابات صفوف يترقّى فيها الطالب من صفّ إلى آخر، إذ نظام الحلقات الدراسية على وفق الطريقة القديمة، والدراسة فيها تُجرى بصورة متدرّجة على وفق تقدّم الطالب في حفظ

←

الآخرين؛ لنبوغه، وسرعة تعلّمه قراءة القرآن، وإتقانه الكتابة، والإملاء، والحساب، إذ أدهش معلّميه، وأهله، وأقرباءه^(١).

كان الشيخ محمد رضا والد الشيخ محمد مهدي يرجع إلى السّماوة في الصيف عادة؛ لشدة الحرّ في النجف الأشرف، ويصطحب معه ابنه الذي كان معه، ويصفه إخوته الأصغر منه سنّاً: بأنّ الشيخ محمد مهدي كان حنوناً علينا منذ صغره، ويعطف علينا عطفاً كبيراً، ويقوم بمداراتنا، ونذكر دائماً عندما كان يأتي من النجف الأشرف نقوم باستقباله، ونفرح لمجيئه، وكان يبكي من شوقه إلينا وفرحه للقائنا ولقاء أمّه^(٢).

قام الشيخ بتدريس أعمامه الذين يكبرونه في السنّ قليلاً، عند وجوده صيفاً في مدينته، ويقوم بإعطاء خبراته النجفيّة لهم، فقد علّم قسماً منهم القراءة والكتابة، وحفظهم أجزاءً من القرآن الكريم، حتّى صار هؤلاء معلّمين لغيرهم في السّماوة، لتدريسه لهم، وترسيخه المعلومات في أذهانهم^(٣).

زاول الشيخ محمد مهدي السّماوي أعمالاً متعدّدة في صباه؛ وذلك لخشونة العيش،

→

أجزاء القرآن الكريم، وكلّما تقدّم الطالب في ذلك زاد تقدير الملائ له، وإعجاب والديه به، فضلاً عن تعلّمه أحكام تلاوة القرآن، ويأتي دور الكتابة بعد أن يكون الطالب قد أنهى شيئاً من القراءة والحفظ، فعند ذلك يبدأ الملائ بتدريب الطّلاب على الكتابة، وما يحتاجونه في عالم التجارة من حسابات بسيطة. عبّاس العزاويّ، تاريخ العراق بين احتلالين، مج ٧، ص ٣٢٩-٣٣٠؛ عبد الرزاق الهلاليّ، المصدر السابق، ص ٣٨٣، ٣٨٦، ٤٠٧.

(١) سلمان محمد رضا، مقابلة شخصية، السّماوة، ٢١/ تشرين الثاني/ ٢٠١١.

(٢) سلمان محمد رضا، مقابلة شخصية، السّماوة، ٢١/ تشرين الثاني/ ٢٠١١؛ عزيز محمد رضا،

مقابلة شخصية، السّماوة، القشلة، ١١/ كانون الأوّل/ ٢٠١٠.

(٣) سلمان محمد رضا، مقابلة شخصية، السّماوة، ٢١/ تشرين الثاني/ ٢٠١١.

وصعوبته، فضلاً عن فقر أبيه الذي كان - وإلى الآن - مضرّباً للأمثال لمن يعرفه في فقره، وزهده، وتواضعه طيلة حياته، فاشتغل ابنه في الأسواق، وتعرّف على طباع الناس، واختلط بهم، وطوّر خبراته في التعامل التجاريّ، وطبع في ذهنه الإيجابيّات، وغدّاها في نفسه، وعرف كيفيّة تجنّب السلبيّات، وقد عال نفسه وأسرته، ووفّر قسماً من المال لشراء كتب لنفسه عندما فُتحت قريحته للقراءة بعد تعلّمها، فكان يقرأ كلّ ما يجده أمامه ويمكنه الاستفادة منه، وما لا يمكن نسيانه إعطاؤه أمّه كلّ ما كان يحصل عليه من عمله في الأسواق، وكانت تعطيه المبلغ الذي تراه مناسباً لشابٍّ في عمره.

أما نوع العمل الذي كان يزاوله فهو كثير، فاشتغل ببيع الصابون، والكبريت لمُدّة من الزمن في بادئ أمره، فكان المال الذي يحصل عليه شحيحاً آنذاك، ثمّ عمل مع أحد معارفه في محلّ للبقالة ردحاً من الزمن، إلّا أنّه ظلّ مواظباً على تعلّمه وتحصيله العلم في النجف الأشرف؛ لأنّه طريقه الأوّل الذي اختطّه منذ الطفولة، والسبيل الأمثل لبلوغ مآربه، وتحقيق أهدافه النبيلة خدمةً للإسلام الحنيف^(١).

درس الشيخ محمد مهديّ السّماويّ في إحدى مدارس جمعيّة متدى النشر^(٢) بعد

(١) محمد عليّ محمد مهديّ، مقابلة شخصيّة. ٢٠١٢/١/١

(٢) مدارس جمعيّة متدى النشر: قدّم رهط من رجال الدين المؤسّسين لهذه الجمعيّة في ١٠ كانون الثاني ١٩٣٥ وهم كلّ من: الشيخ محمد جواد الحجّاميّ، والشيخ محمد رضا المظفر، والشيخ عليّ تامر، والسيد يوسف الحكيم، والسيد موسى بحر العلوم، والشيخ عبد الهادي حموزي، والسيد هادي الفيّاض وغيرهم طلباً إلى مُتصرّف لواء كربلاء عن طريق قائم مقام النجف خليل عزمي، يرومون فيه تأسيس جمعيّة إسلاميّة في النجف باسم (متدى النشر)، تُعنى بتعميم الثقافة الإسلاميّة، والعلميّة، والإصلاح الاجتماعيّ، بواسطة التعليم، والنشر، والتأليف، وغير ذلك من الطرق المشروعة التي يسنّها مجلس إدارته، ويكون

افتتاحها^(١)، وهي أول جمعية دينية إصلاحية فكرت في تطوير الدراسة الدينية، وإدخال نظام الصفوف والامتحانات في دراسة النجف؛ لغرض الأخذ بالعلوم الحديثة إلزامياً إلى جانب الأخذ بالعلوم الدينية، وجمعية متدى النشر كانت أبعد غاية، وأوسع غرضاً من التعليم كما تدل عليها أنظمتها، والأغراض العلمية والثقافية التي أنشئت لأجل تحقيقها، ولكنها أعطت جانب الدراسة أهمية كبيرة بعد ذلك، وعُنت بها عناية فائقة جداً^(٢).

حاولت هذه الجمعية الإصلاحية تأسيس مدرسة دينية أولية (ابتدائية)، بعدما وضعت خطة لتأسيس مدرسة عالية للعلوم الدينية، وباشرت بخطتها إلا أنه لم يكتب لهذا المشروع النجاح لأسباب كثيرة، فقامت في عام (١٣٥٧ هـ، ١٩٣٨ م) بفتح أول صف للدراسة الأولية (الابتدائية) يتم فيه تدريس الفقه باسم (المعارف الدينية)، واللغة العربية، والأدب، والمنطق، والبلاغة، وبعض المواد الأخرى، وقد انتسب إلى هذا الصف كثير من الطلاب^(٣)، وكان من بينهم

→

مركز إدارته في النجف الأشرف، ويكون لهذا المركز أربع هيئات، وهي: الهيئة المؤسسة، والهيئة العامة، والهيئة المشرفة، ومجلس الإدارة. ووافقت الوزارة في ٨ مايس ١٩٣٥ على طلب التأسيس وإجازة الجمعية، والأذن لها بالعمل. عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٣٦٣-٣٦٤؛ محمد حسين الصغير، هكذا رأيتهم، النجف، مؤسسة العارف للمطبوعات، ٢٠٠١، ص ٤٤.

(١) محمد حسين الصغير (صديق الشهيد)، مقابلة شخصية، النجف الأشرف، ١٨/١/٢٠١٢.

(٢) محمد الخليلي، المدارس القديمة والحديثة في النجف، النجف الأشرف، مطبعة العراق، (د.ت)، ص ٦٨-٦٩.

(٣) محمد علي البلاغي، دروس متدى النشر، مجلة الاعتدال، السنة الرابعة، العدد ١٠، النجف، ربيع الأول ١٣٥٧ هـ (مايس ١٩٣٨ م)، ص ٦٠٠.

الشيخ محمد مهدي السَّماوي^(١).

وبسبب نجاح التجربة حتَّى نهاية العام الدراسي، تمَّ في عام ١٩٣٩م فتح ثلاثة صفوف أُخرى، بلغ عدَد طلابها (١٥٠) طالبًا، وتمَّ الاعتراف بهذه المدرسة من وزارة المعارف في عام ١٩٤٠م^(٢).

أكمل الشيخ محمد مهدي السَّماوي دراسته في المدرسة الابتدائية لجمعية منتدى النشر في النجف الأشرف، وكان من المتفوقين في هذه المدرسة، ومن أوائلها الذين احتفل بهم أساتذتها ومعلموها^(٣)، وقد كان والده يساعده في التحضير ومتابعة دروسه، فضلاً عن هذا قام بتدريسه (الآجروميَّة) في مدَّة قصيرة، وجده كان يعلمه الفقه منذ بداية شبابه، وليكون مجدًّا في دراسته كان ينصرف انصرافاً تامًّا لها، ساهراً، ويكتب كثيراً، ولا يشغله شاغل حتَّى ينهي الكتاب الذي في يديه، إذ كان طموحه منذ نشأته أن يصبح في يوم من الأيام مُبلِّغاً، وداعية بين أقربائه، وأرحامه، ومجتمعه^(٤).

تنقَّل الشيخ محمد مهدي السَّماوي مع والده الشيخ محمد رضا بين النجف والسَّماوة، وبعد أن ضاق بهم المكان في بيت جده؛ لتوسَّع الأسرة، انتقل مع أبيه إلى

(١) سلمان محمد رضا، مقابلة شخصية، السَّماوة، ٢١/ تشرين الثاني/ ٢٠١١.

(٢) جعفر الخليلي، اعتراف وزارة المعارف، جريدة الهاتف، العدد ٢٢٦، النجف، مطبعة الراعي، تموز ١٩٤٠، ص ٦.

(٣) سلمان محمد رضا، مقابلة شخصية، السَّماوة، ٢١/ تشرين الثاني/ ٢٠١١؛ محمد علي محمد مهدي، مقابلة شخصية، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلامية، ١/ كانون الأوَّل/ ٢٠١١.

(٤) سلمان محمد رضا، المصدر نفسه، السَّماوة، ٢١/ تشرين الثاني/ ٢٠١١.

بيت اشتمل على غرفة صغيرة، يقع في (شارع آل مصيوي)^(١)، وهذا البيت كان ملكاً لمنصور حيدر الذي أسكن فيه الشيخ محمد رضا السّماوي وأسرته، وكان البيت خربة بناها منصور؛ لإسكانهم عندما يأتون من النجف الأشرف إلى السّماوة في مدد محدودة^(٢).

وبقي الشيخ محمد رضا في هذا البيت مدّة تقارب العامين، وبعدما أنهى دراسته في النجف الأشرف، واحتاجته مدينته، توجه إليها، وقام بعمله عالماً دينياً، ومرشداً للناس، وإماماً للجماعة، وناظراً في أمور المؤمنين، وقاضياً شرعياً فيما بينهم بما يرضونه^(٣).

أمّا ولده الشيخ محمد مهدي فبقي مستمراً بدراسته في النجف الأشرف، وبعد مدّة انتقل والده إلى مكان آخر في مركز المدينة وتحديدًا في سوقها الكبير^(٤)، وكانت مساحة الدار الذي سكنه لا تتجاوز (٥٠ مترًا مربعًا)، والمعتاد استقرّ فيه لمدّة قصيرة، في الوقت الذي كان ولده الشيخ محمد مهدي متنقلاً فيما بين البيوتات العلميّة في النجف الأشرف؛ لغاية طلب العلم، ومعه أخوه الأصغر منه سنّاً سلمان محمد رضا الذي ما لبث أن ترك الدراسة، وتوجّه إلى العمل في السوق؛ نظرًا لحالة أبيه وأسرته الماديّة^(٥).

(١) شارع الفنادق حاليًا، ويقع البيت قرب محلّ العزّايّ للتصوير الفوتوغرافي. (الباحث).
(٢) عبد المهديّ حسين عبد عليّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، الحيدريّة، ٢٥ / تشرين الأوّل / ٢٠١١.

(٣) محمد عليّ محمد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١ / كانون الأوّل / ٢٠١٢.

(٤) يقع هذا البيت بقرب حسينيّة الشهيد الشيخ مهديّ السّماويّ حاليًا.

(٥) محمد عليّ محمد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١ / كانون الأوّل / ٢٠١٢.

كان الشيخ محمد مهدي السَّماوي يتأخر أحياناً عن المجيء إلى السَّماوة، ولا يأتي إلى أهله الذين يتفقّدونه هناك؛ وذلك لعدم امتلاكه المال اللازم للتنقل والسفر، حتّى روى لي بعض إخوته عندما كانوا يذهبون إليه في النجف فيجدونه في الغالب يأكل الخبز والخضروات؛ كي يشبع نفسه^(١)، فالكثير من طلاب العلم ضعفاء من الناحية الاقتصادية، وحتّى إن كانت لديهم رواتب، فهي قليلة لا تكفي ولا تسدّ مسغبة، ولا تطعم من جوع، إلّا أنّهم مواظبون على المطالعة والمباحثة في الدروس، وقلّمًا تجدهم جالسين على مائدة ضخمة^(٢)، فقد كان عصرهم (الأربعينيّات، والخمسينيّات الميلاديّة من القرن الماضي) عصر فقر وحاجة على العموم، وأفراد قليلون فيه يتمتّعون بالنعم والنعيم، واعتاد الطلبة في تلك الأيام على أكل الخضرة، وخبز الشعير اليابس الذي كان يرسله لهم أهاليهم^(٣). وكان والد الشيخ مهديّ يُعرف بفقره المدقع في أسرة آل عبد الرسول، فلم يكن في تاريخها من هو أفقر منه، وبات ابنه مثله، إذ تحمّل كثيرًا من الصعاب في نشأته^(٤)، ولعلّ الحكمة الربّانيّة في ذلك، فالطالب الذي يواجه صعوبات الفقر، ويخرج من هذا الامتحان ناجحًا، احتسب أجره عند الله، ومنه يُرجى الخير - ما لم تتصدّدأ روحه بعد المجيء إلى الوسط الاجتماعيّ -، ويتذكّر العالم ما كان عليه سلفًا، فيصون نفسه من ألوان الانحرافات عند التصدّي لشؤون الناس،

(١) سلمان محمد رضا، مقابلة شخصية، السَّماوة، ٢١/ تشرين الثاني/ ٢٠١١؛ عزيز محمد رضا، مقابلة شخصية، السَّماوة، القشلة، ١١/ كانون الأوّل/ ٢٠١٠.

(٢) إبراهيم حسين سرور، سياحة حوزويّة، بيروت، دار الكاتب العربي، ٢٠٠٩، ص ١٤، ١٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٥.

(٤) محمد عليّ محمد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١٢.

فالناس يقدّرون أتعابه، ويحفظون حرمة ومكانته، ويعملون بتوجيهاته^(١).

تزوَّج الشيخ محمد مهدي السّماوي من ابنة عمّه كريمة الشيخ جعفر ابن الشيخ عبد الحسن ابن الشيخ أحمد، في بيت جدّه الشيخ عبد الحسن، فضلاً عن آخرين من أبناء عمومته في زفاف جماعي على عادة العشائر العراقيّة في اليوم والمناسبة نفسها^(٢)، وكان هذا الزواج عام (١٣٧٦هـ، ١٩٥٦م) والمتزوِّجون هم: الشيخ صاحب، والشيخ رؤوف نجلا الشيخ عبد الحسن، والشيخ محمود ابن الشيخ حسين، والشيخ وهّاب، فضلاً عن الشيخ مهدي ابن الشيخ محمد رضا السّماوي.

وقد ختنوا العديد من الأطفال بالمناسبة نفسها؛ لإكمال الفرحة، وإدخال السرور على نفوس أهاليهم^(٣).

وأعقب الشيخ ثلاثة عشر ولداً، سبعة منهم بنين، وست بنات^(٤)، أصبح بعضهم من طلبة العلم وهم: الشيخ محمد عليّ، والشيخ محمد، ومسلم، أمّا الآخرون فهم كلّ من: حسن، وحسين، وباقر، وعبّاس^(٥).

(١) إبراهيم حسين سرور، المصدر السابق، ص ١٥٣.

(٢) عبد المهدي حسين عبد عليّ (ابن عمّ الشهيد)، مقابلة شخصية، السّاوة، ٢٥/١٠/٢٠١١.

(٣) فاطمة نعمة عبد الحسن (ابنة عمّ الشهيد)، مقابلة شخصية، السّاوة، ٢٠/٩/٢٠١١.

(٤) محمد محمد مهدي السّماوي (ابن الشهيد)، مقابلة شخصية، السّاوة (١/٧/٢٠١١م)؛

مؤسّسة الشهداء، كواكب تأبى الأفول، ج ٣، بغداد، مؤسّسة الشهداء، (د.ت)، ص ٤٣.

(٥) محمد عليّ محمد مهدي، مقابلة شخصية. ١/١/٢٠١٢.

الفصل الثاني

التأسيس المعرفي والأثر الثقافي والاجتماعي للشيخ السماوي

ازدانت النجف الأشرف برونق العلم، وفضيلة الدرس، فضلاً عن تشرفها بمرقد أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد مرّ بنا أنّ الحوزة العلميّة^(١) نشأت فيها فُيِّل انتقال الشيخ الطوسي إليها أو بعد ذلك، فغدت معلماً لتدريس علوم أهل البيت (عليهم السلام) ومعارفهم الإسلاميّة الأصيلة، آخذة على عاتقها مسؤوليّة الحفاظ على التراث، والفكر الإسلاميّ النقيّ، وهي اليوم مركز مهمّ للدراسات الإسلاميّة، لا سيّما علوم الفقه، واللغة، والأصول، والفلسفة الإسلاميّة، وعلوم القرآن، وعلوم الحديث، والعقائد، وكلّ ما يرتبط بشؤون الفكر الإسلاميّ^(٢).

(١) عنها ينظر: صدر الدين القبيّانجيّ، الحوزة العلميّة في المعترك الثقافيّ والسياسيّ، النجف الأشرف، مؤسسة إحياء التراث الشيعيّ، ٢٠٠٧، ص ٣٠١؛ فاضل الجماليّ، جامعة النجف الدينيّة، ترجمة: جودت القزوينيّ، مجلّة الموسم، العدد ١٨، الكوفة، ١٩٩٤، ص ٢٧.

(٢) حيدر سعد جواد، مجتمع مدينة النجف بين ستي (١٩٣٢-١٩٣٩م) دراسة في التاريخ الاجتماعيّ، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧، ص ٨؛ مؤيّد

يختلف منهج الدراسة في الحوزة العلمية عن المناهج العلمية في المدارس الحديثة^(١)، فضلاً عن شروط الانتساب إليها، فإمكان أي شخص أن يقصد النجف، ويتفق مع بعض الحوزويين، فيتلقى على أيديهم العلم، أو أن يذهب إلى أي مدرسة من مدارسها الكثيرة المنتشرة في أنحاءها ليحصل في إحداها على الرعاية السكنية المجانية التي تمنحها تلك المدارس عادة لطلبة العلم^(٢).

وما يميز الحوزة العلمية في النجف الأشرف، هو عدم انتسابها إلى أية جهة، فهي مستقلة استقلالاً تامّة، وفي جميع شؤونها وجوانبها (الفكرية، والمادية).

فمن جهة الفكر هي تعتمد الكتاب والسنة مصدرين أساسيين للتشريع، وهذا يعني استقلاليتها عن كلّ خطّ فكري آخر^(٣)، أمّا من حيث الجانب الماديّ فهي تعتمد على الحقوق الشرعية كالخمس والزكاة ممّن يدفعها من الشيعة الإمامية، فضلاً عن الموقوفات، والهبات، وهناك من يوصي بأمواله، أو بجزء منها قبل وفاته؛ لتُصرف في هذا الوجه، أو الوجوه الشرعية الأخرى التي تراها الحوزة العلمية مناسبة، وهذه الأموال تُصرف على طلبة الحوزة العلمية، وما يتعلّق بمدارسها^(٤).

→

الخصّاص، دليل النجف الحضاريّ، النجف الأشرف، مطبعة الجوادين، (د.ت)، ص ١٥٢.
(١) محمد باقر الحكيم، الحوزة العلمية شؤونها مراحل تطوّرها أدوارها، قم، دار الحكمة، ٢٠٠٣، ص ٩١-٩٢.

(٢) عليّ أحمد البهاديّ، الحوزة العلمية في النجف، بيروت، دار الزهراء، ١٩٩٣، ص ٢٦٠.

(٣) عليّ أحمد البهاديّ، الحوزة العلمية في النجف، ص ١٣٢.

(٤) محمد الغرويّ، المصدر السابق، ص ٢٤٣-٢٤٤؛ عليّ أحمد البهاديّ، المصدر السابق، ص

←

المبحث الأول: دراسة الشيخ محمد مهدي الحوزويّة:

بدأ الشيخ محمد مهدي السَّماويّ بالدراسة الحوزويّة منذ الصغر، وقد سبقت الإشارة إلى أنّ الشيخ أحمد آل عبد الرسول كان لديه أحد عشر ولدًا، ثمانية منهم من أهل العلم، وأنّ بيت الأسرة في النجف الأشرف وبيتها في السَّماوة كانا محطّ رحال القاصدين من طلبة العلم وغيرهم، فكان ذلك بمثابة مدرسة حديثها العلم والمعرفة^(١).

قد لا يحتاج أيّ دارس في مقدّماته إلى الكثير من الأساتذة^(٢)، فكيف الحال بالشيخ السَّماويّ الذي فتح عينيه على هذه الثلّة من العلماء، فبعضهم كان مجتهدًا، والآخرين في المراحل المتقدّمة والعالية من الدراسة الحوزويّة، وربّما فتح عينيه في العصر الذهبيّ للأسرة، فالشيخ رأى الكثير من أسلافه من العلماء والمجتهدين في ذلك البيت، فضلًا عن الديوان، ودرس المقدّمات كالآجروميّة وبعض الدروس الأخرى، والصرف على يدي أبيه^(٣).

ومن المعلوم أنّ الدراسة في هذه المرحلة ينصبّ اهتمامانحو التركيز على اللغة والنحو؛ لأنّ النصّ هو المادّة الأولى التي تقوم عليها دراسة المعنى بمنهجية السياق الحوزويّ، لا سيّما ما يتعلّق بإعراب القرآن الكريم، كونه المصدر الأوّل في استنباط

→

١٣٣.

(١) محمد عليّ محمد مهديّ، دراسة الشهيد الحوزويّة، مكتبة مدرسة العلوم الإسلامية (الحوزة

العلميّة في السَّماوة)، ٢٠٠٩، ورقة ١-٢.

(٢) محمد باقر الحكيم، المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٣) محمد عليّ محمد مهديّ، دراسة الشهيد الحوزويّة، ورقة ٢.

الأحكام الشرعية^(١).

كان الشيخ السماوي مولعاً بدروس الشيخ عليّ ابن الشيخ حسين، ودرس عند غيره من أعمامه، وبعد أن اجتاز مرحلة المقدمات، أكثر من استقراره في النجف الأشرف؛ لبدء المرحلة الثانية من الدراسة الحوزوية عام (١٣٦٧-١٣٦٨ هـ، ١٩٤٨-١٩٤٩ م) وهي مرحلة السطوح^(٢)، التي ابتدأها عند بعض العلماء من جيرانه ممن تربطهم علاقة قوية بأسرة آل عبد الرسول كأسرة آل الجواهري^(٣)، إذ كانت الأسرتان على صلة قوية، إذ يدرس كلُّ منهما عند الآخر، ويتعاطيان العلم فيما

(١) صالح كاظم عجيل الجبوري، الدرس النحوي في الحوزة العلمية في النجف الأشرف من عام ١٩٠٠ - ٢٠٠٠ م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية - الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧، ص ٩٥.

(٢) السطوح: تصف هذه المرحلة بأن الكتب الدراسية فيها تكون أكثر صعوبة، وأعمق فكرياً، وأوسع أفقاً، وتعتمد على الاستدلال، ويكون الطالب في هذه المرحلة ملزماً بكتابة ما يلقى الأستاذ من آراء وتعقيبات، وتتضمن هذه المرحلة دراسة الفقه، وأصوله، وعلم الحديث، والفلسفة الإسلامية، وعلم الكلام، والتفسير، والحساب. عليّ أحمد البهادلي، المصدر السابق، ص ٢٧٤، ٢٧٨ - ٢٨٠؛ محمد الغروي، المصدر السابق، ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٣) نسبة لجد الأسرة الشيخ عبد الرحيم الشريف الجد الأعلى للفقهاء الكبير الشيخ محمد حسن النجفي، صاحب كتاب (جواهر الكلام). لهذه الأسرة المقام المتقدم في المدرسة النجفية منذ القرن الثاني عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، وتخرج فيها الكثير من العلماء، ومازال العلم مستمراً في آل الجواهري حتى يومنا هذا. قاسم مهدي حمزة الموسوي، الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ودوره في الحياة الاجتماعية والفكرية والسياسية ١٧٧٨ - ١٨٥٠ م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية - جامعة القادسية، ٢٠٠٨، ص ٩، ١٤ - ١٩؛ حسن عيسى الحكيم، تاريخ الأسر العلمية في مدينة النجف الأشرف، ص ٢٤٤.

بينهما، فدرس الشيخ السَّماوي كتاب (شرح اللمعة)^(١) عند الشيخ محمد تقّي الجواهري^(٢)، والجزء الأوّل من كتاب الكفاية^(٣)، درس علم أصول الفقه في كتاب

(١) شرح اللمعة: هو كتاب يُدرس في مرحلة السطوح عنوانه (الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة)، ويشتمل على متن فقهيّ مختصر لمحمد بن جمال الدين مكّي العامليّ الجزينيّ المُسمّى (الشهيد الأوّل) (٧٣٤-٧٨٦ هـ، ١٣٣٤-١٣٨٤ م)، وشرح الكتاب لزين الدين الجبعيّ العامليّ المُسمّى (الشهيد الثاني) (٩١١-٩٦٦ هـ، ١٥٠٥-١٥٥٩ م)، ويحرص أساتذة الحوزة العلميّة، وطلّابها أينما كانوا على دراسة هذا الكتاب بجميع أجزائه ومجلّداته؛ لأنّ هذا الكتاب يجمع بين دفتيه جميع الأبواب الفقهيّة، وبمنهج استدلاليّ متين، ولا يُعدّ الطالب مجتازاً لهذه المرحلة إلّا إذا درس هذا الكتاب. محمد الغرويّ، المصدر السابق، ص ٢٥٥-٢٥٦؛ محسن محمد محسن، من التنظيم الدراسي في النجف الأشرف، بيروت، دار المحجّة البيضاء، ١٩٩٨، ص ١٦-١٧.

(٢) محمد تقّي الجواهريّ: هو محمد تقّي بن عبد الرسول بن عبد الحسين بن محمد حسن النجفيّ الجواهريّ، وُلد في عام ١٣٤٢ هـ، (١٩٢٤ م) في النجف الأشرف، ترعرع في كنف أبيه ورعايته، وتعلّم في سنّ مبكر حتّى ارتقى سلّم العلم، وأصبحت له حلقات درس تُعقد في مسجد الجواهريّ تكتظّ بالطلبة، من أساتذته: الشيخ عبد الرسول الجواهريّ، والشيخ باقر الزنجانيّ، والسيد الخوئيّ، والشيخ حسين الحليّ، اعتقله نظام البعث في عام (١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م)، فانقطعت أخباره، حتّى قيل تُوفيّ تحت التعذيب في العام نفسه. منتظر الجابريّ، شهداء النجف الخالدون، بغداد، مؤسّسة الشهداء، ٢٠٠٦، ص ٩٨-٩٩؛ محمد هادي الأمينيّ، المصدر السابق، ص ٤٢٧-٤٢٨.

(٣) الكفاية: كفاية الأصول للمؤلّف محمد كاظم الخراسانيّ المتوفّي في عام (١٣٢٩ هـ، ١٩١١ م). يتكوّن الكتاب من مجلّدين، يبحث المجلّد الأوّل في الألفاظ والمصطلحات، والثاني في الأصول العمليّة؛ كما يُدرس هذا الكتاب من بعد كتابي (المعالم)، و(الرسائل). عليّ أحمد البهادليّ، المصدر السابق، ص ٢٨٠؛ محمد عليّ مهديّ، دراسة الشهيد، ورقة ٣.

(المعالم)^(١) عند الشيخ علي زين الدين^(٢)، وكتاب (الرسائل)^(٣) عند السيّد علي آل شبر^(٤).

(١) هو كتاب (معالم الدين) في الأصول للشيخ أبي منصور حسن بن زين الدين بن نور الدين علي بن أحمد الجبجي العاملي المتوفى سنة (١٠١١ هـ، ١٦٠٢ م). عليّ أحمد البهادلي، المصدر نفسه، ص ٢٨٠.

(٢) عليّ بن عبد العزيز بن زين الدين بن عليّ، وُلد في أبي الخصب عام ١٩٢٤ م، ودرس وترعرع في النجف الأشرف حتّى أصبح أحد أساتذة الحوزة المعروفة في النجف الأشرف آنذاك، توفّي عام ٢٠٠٠ م. جعفر باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ص ١١١.

(٣) كتاب (الرسائل) من تأليف الشيخ مرتضى ابن الشيخ محمد أمين ابن الشيخ مرتضى الأنصاريّ، وُلد في (١٢١٤ هـ، ١٧٩٩ م) بمدينة دزفول في إيران، من أساتذته الشيخ محمد حسن الجواهريّ، والشيخ موسى، والشيخ عليّ ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، والشيخ محمد حسن المازندرانيّ وغيرهم، له مؤلّفات، منها: المكاسب المحرّمة، وفرائد الأصول (الرسائل)، وإثبات التسامح في أدلة السنن، وتقليد الميت والأعلم، والاجتهاد والتقليد وغيرها. توفّي عام (١٢٨١ هـ، ١٨٦٤ م). مرتضى سهرورديّ، بزرگان إيران، چاب ١، تهران، انتشارات كسروى، ٢٠٠٠، ص ٧١-٨٠.

(٤) وُلد في النجف الأشرف عام (١٣٠٣ هـ، ١٨٨٥)، وتربّى في كنف والده الذي اختار له أساتذة أكفاء، منهم: الشيخ عليّ الجواهريّ، والشيخ محمد حسين النائينيّ، والسيّد أبو الحسن الأصفهانيّ، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وقد أجازوه بعد اجتياز بحث الخارج، وقام بتدريس علماء أجلاء تخرّجوا في مدرسته التي أسسها في النجف الأشرف عام (١٣٨٧ هـ، ١٩٦٧ م)، وهي المدرسة الشّبريّة، له العديد من المؤلّفات: العمل الأبقى في شرح العروة الوثقى، والسوانح الحيدر آباديّة، وفوائد الصوم وأسراره، وأجوبة المسائل الدينيّة. توفّي سنة (١٣٩٣ هـ، ١٩٧٣ م) هاشم فيّاض الحسينيّ، بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلميّة في النجف الأشرف، ج ٢، النجف الأشرف، الكلمة الطيّبة، ٢٠١٠، ص ٩٤-٩٨؛ عليّ عيسى

وذكر بعض ذوي الشيخ محمّد أمين زين الدين^(١) بأنّ الشيخ مهديّ السّماويّ كان ممّن حضر درسه في المكاسب^(٢).

أمّا زملاء الشيخ السّماويّ في هذه المرحلة الدراسية فهم كُثُر، وكان من أبرزهم صديقه المقرب الشيخ عبد الهادي الفضليّ^(٣) الذي شاركه في حضور أغلب دروسه،

→

آل مهنا، منعطف القرار الفضليّ بين عراقين تجربة رائدة، بيروت، دار المحجّة البيضاء، ٢٠٠٧، ص ١١٠.

(١) هو الشيخ محمّد أمين بن عبد العزيز بن زين الدين بن عليّ من أحفاد المكيّ البصريّ، وُلد في عام (١٣٣٣ هـ، ١٩١٥ م) في أبي الخصيب، والتحق بالحوزة في عام (١٣٥١ هـ، ١٩٣١ م) وعمره لم يتجاوز الستّ عشرة سنة، أكمل دراسة المقدمات على يد أبيه، ومن شيوخه السيّد الخوئيّ، والشيخ باقر الزنجانيّ، والسيّد عبد الله الشيرازيّ، والشيخ جواد التبريزيّ، والشيخ ضياء الدين العراقيّ، تعمّق في علم الفلسفة والعرفان فضلاً عن العلوم الأخرى حتّى لمع في أوساط النجف، وصار من مراجعها العظام، مؤلّفاته: الإسلام: ينابيعه مناهجه غاياته، والعفاف بين السلب والإيجاب، والأخلاق عند الإمام الصادق، وإلى الطليعة المؤمنة، وبين المكلف والفقير، والمسائل المستحدثة، ومن أشعة القرآن، ورسالات السماء، وكلمة التقوى، وأمالى الحياة، ومع الدكتور أحمد أمين في حديث المهديّ والمهدويّة، فضلاً عن المؤلفات الأخرى، توفّي في عام (١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م)، ودُفن في النجف الأشرف. مؤلّف مجهول، آية الله العظمى الشيخ محمّد أمين زين الدين، النجف، مطبعة الفرقان، ١٩٩٨، ص ٧٢، ٧٩، ٨١، ٩٤، ١٢٩.

(٢) هو كتاب (المكاسب المحرّمة) من تأليف الشيخ مرتضى الأنصاريّ. عليّ عوادي مهديّ، الشيخ محمّد أمين زين الدين وجهوده العلميّة، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الفقه - جامعة الكوفة، ٢٠٠٨، ص ٢٢.

(٣) عبد الهادي ابن الشيخ ميرزا محسن ابن الشيخ سلطان بن محمّد آل عبد العليّ الفضليّ، ولُقّبوا بالفضليّين؛ نسبة إلى الفضل بن ربيعة جدّ قبيلة الفضول (إحدى بطون قبيلة طي العربيّة). ولد

←

وكان الأخير شريكاً للشيخ مهدي السّماوي في سكنه، ومأكله، ومشربه، والاثنان توجّهاتهما واحدة، إذ كانت تربطهما علاقة وثيقة^(١)، وقد تحدّث الأخير عن تلك العلاقة الوطيدة بينهما في مذكراته، فنصّ على أنّها ابتدأت مبكّرة، وأنّهما كانا كالأخوة: «بدأت علاقتي معه رحمته تعالى منذ بدايات دراستي في النجف الأشرف، عندما كان عمري لا يتجاوز الأربعة عشر عاماً وهو في سنّ لا يكثر عني، وقويت العلاقة أكثر خلال دراستنا في السطوح والبحث الخارج عند السيّد محسن الحكيم، والسيّد محمد تقيّ الحكيم، فضلاً عن غيرهما، إذ كنّا متلازمين في دراستنا وفي السكن، حتّى كنت أسكن بنفس الحجرة التي كان هو ساكنها، حيث نتباحث ونتناقش في مواضيع دراستنا يومياً، في ضوء النهار وآناء الليل، لكن بعد انتقالنا إلى مدرسة الجزائري^(٢)،

→

في عام (١٣٥٣هـ، ١٩٣٥م) في البصرة، وترعرع فيها، ودرس في مدارسها، ودرس المقدمات على يد أبيه حتّى انتقل إلى النجف الأشرف وهو شاب، وأكمل الدراسة الحوزويّة، جمع الفضليّ بين الدراسة الأكاديميّة والحوزويّة، ودخل إلى كليّة الفقه في عام (١٣٧٨-١٣٧٩هـ، ١٩٥٩-١٩٦٠م)، وختم دراسته فيها (من الدورة الأولى) عام (١٩٦٣-١٩٦٤م)، وأكمل الدراسات العليا (ماجستير في كليّة الآداب بجامعة بغداد)، ودرس في ثانويّة متدى النشر بالنجف الأشرف حتّى خرج من النجف الأشرف في عام (١٣٩١هـ، ١٩٧٢م)، واستقرّ في المملكة العربيّة السعوديّة، من مؤلّفاته: الإسلام مبدأ، والأمثال في نهج البلاغة، والتربية الدينيّة، وثورة الإمام الحسين بن عليّ، وحضارتنا في ميدان الصراع، ودليل النجف الأشرف، والدين في اللغة والقرآن، ولماذا اليأس، ومؤلّفات أخرى كثيرة. هاشم محمد الشخص، أعلام هجر، ج ١ و ٢، بيروت، مؤسّسة البلاغ، ١٩٩٠، ص ٤١٤-٤١٥، ٢٩٠-٢٩١.

(١) محمد عليّ محمد مهديّ، دراسة الشهيد الحوزويّة، ورقة ٣-٤.

(٢) مدرسة الجزائريّ: أسّست هذه المدرسة سنة (١٣٦٢هـ، ١٩٤٣م) على يد الشيخ محمد جواد ابن الشيخ عليّ ابن الشيخ كاظم الأسديّ الجزائريّ، والدراسة فيها فرديّة، وتخضع لامتحانات

←

قلَّت المباحثات فيما بيننا، لكن بقينا على اتصال دائم، ولقاء مستمر، وكان حُلَّة محل ثقة أساتذته، خصوصاً المرجع الديني الكبير السيّد محسن الحكيم؛ وذلك لخلقِه الحسن، وعبقريَّته الفذة التي تجسّدت في شخصيَّته، حيث كان على ما يمكن أن يكون عليه الإنسان بعد الأنبياء والأئمّة توفراً على مفاهيم الروحانيَّة، والمستويات الشاهقة من الورع والتقوى، والمدى الأبعد في التفاني، والجهاد، والعطاء، في حضور قويّ ودائم لحبِّ الله والحبِّ في الله، والأسلوب المدهش في البساطة، والأروع في التأثير، يشي ركبتيه من بداية كلّ درس إلى نهايته وإن آلمته أقدامه، مطأطئاً رأسه، تبجيلاً، واحتراماً، وإجلالاً لأساتذته، يحتفظ بالسؤال الذي يستحقّ التوضيح من أستاذه في مسودّته إذا خطر على باله إلى نهاية وقت الدرس ويقوم بسؤاله، وكانت علاقته مع زملائنا الآخرين طيبة ومتعاوناً معهم، حتّى يوضّح لهم ما لم يفهموه ببساطة، من دون غرور وتكبر، ويساعدهم في البحوث، إذ كان مخلصاً في عمله حتّى مع الغرباء، ويحبّ الخدمة لكائن من يكون فضلاً عمّن يعرفه، وكان يرى بأنّ العمل الرساليّ هو الأهمّ في حياته حتّى لو كلّفه ذلك نفسه، وكان مُحصّلاً بجدّ في دروسه الحوزويّة، وذا

→

نهائيّة تجريها اللجان الفاحصة؛ لبيان تقدّم الطالب ونجاحه ثمّ إعفائه من الخدمة الإلزاميّة، وأنّ شروط القبول فيها والاستمرار في دراستها تتطابق مع أكثر الأنظمة المتّبعة في مدارس النجف، إلّا أنّ المراحل الدراسيَّة فيها ستّ مراحل، يتمّ فيها تدريس مواد النحو، والصرف، والفقه، والمنطق، والعبادات، والمتاجر، والحساب، والعقائد، والبلاغة، والحديث، وتفسير القرآن واستمرّ نظامها معمولاً به حتّى عام ١٩٥٧. محمّد حسن القاضي، صفحات مطويّة من تاريخ الحركة الإصلاحية في النجف الأشرف، موسوعة النجف الأشرف، مج ٩، بيروت، دار الأضواء، ١٩٩٧، ص ٨٣-٨٦.

فضيلة علمية شهدتها من خلال مباحثاتي معه في الدروس التي كنا نتباحث فيها^(١).
ومن زملاء الشيخ السماوي الآخرين السيد مصطفى الحسيني^(٢)، وكاننا قد
حضرنا سوياً في درس الكفاية^(٣).

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ السماوي كان أيضاً زميلاً للسيد الشهيد محمد باقر
الصدر^(٤) في بعض الدروس، ثم إنه تتلمذ على يدي الأخير في مرحلة البحث الخارج،

(١) عبد الهادي الفضلي (زميل الشهيد وصديقه)، مقابلة عبر شبكة الإنترنت، ٢٢/٣/٢٠١٢.
(٢) السيد مصطفى الحسيني (١٣٤٩هـ / ١٩٣١م) ولد في مدينة النجف الأشرف، وترعرع فيها،
ثم دخل إلى الكتاتيب النجفية، ومن بعدها توجه إلى الدراسة الحوزوية، حضر المقدمات،
واستمر في دراسته حتى وصل إلى البحث الخارج، وهو اليوم من أساتذة قم المقدسة المعروفين
لمرحلة البحث الخارج، ومرحلة السطوح العالية، ويدرس تحت يده كثير من الطلبة، كما تخرج
كثير منهم، ويشغل بعضهم مناصب لها الأهمية في إيران، له شروح مطبوعة على كتب المقدمات
الحوزوية. علي عيسى آل مهنا، المصدر السابق، ص ١١٢؛ شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)
حوزة قم. www.hawzahqom.ir

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٢-١١٣.

(٤) هو محمد باقر ابن السيد حيدر بن إسماعيل بن صدر الدين بن صالح بن آل شرف الدين
الموسوي العاملي، ولد في الكاظمية (٢٨ / شباط / ١٩٣٥م). ونشأ يتيمًا منذ صغره، فتكفل به
أخوه الأكبر إسماعيل الصدر، فاهتم بتعليمه، وقد ظهرت علامات النبوغ والذكاء عليه منذ
صغره، درس في الحوزة صغيراً، وبلغ مرحلة البحث الخارج بوقت قصير، من أشهر أساتذته:
محمد رضا آل ياسين، وقد حضر عنده مرحلة البحث الخارج في صغره، وملاً صدرا البادكوبي،
والشيخ عباس الرميثي، والسيد الخوئي، وغيرهم. أصبح الصدر مرجعاً دينياً، ومفكراً،
وفيلسوفاً، إسلامياً، فضلاً عن إنجازاته الأخرى. وله الكثير من المؤلفات، منها: غاية الفكر في
علم الأصول، وهو عشرة أجزاء طبع منه الجزء الخامس فقط وفقدت الأجزاء الأخرى، فذكر
في التاريخ، فلسفتنا، اقتصادنا، البنك اللاربوي في الإسلام، المدرسة الإسلامية، المعالم الجديدة

وحضر عنده في الدورة الأولى من البحث الخارج، كما سيأتي لاحقاً^(١). وحضر الشيخ السَّماوي عند أساتذة آخرين غير من تقدّم ذكرهم، كالشيخ ملا صدرا البادكوبي^(٢)، فدرس عنده الجزء الثاني من (الكفاية)، وكتاب (الأسفار الأربعة)^(٣)، وكذلك الشيخ عباس الرميثي^(٤) وغيرهم. وكان الشيخ السَّماوي، قد

→

للأصول، الأسس المنطقية للاستقراء، بحوث في شرح العروة الوثقى أربعة أجزاء، موجز أحكام الحجّ، الفتاوى الواضحة، أعدم الشهيد محمد باقر الصدر في سجون البعث المجرم عام (١٩٨٠ م). أميرة سعيد الياسري، محمد باقر الصدر دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - جامعة بابل، ٢٠٠٨، ص ٥-١٤، ١٥٧-١٦١؛ نزهان الدين حمد الله مبارك الشمرّي، الفكر الكلامي عند السيّد محمد باقر الصدر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفقه - جامعة الكوفة، ٢٠٠٩، ص ٢-١٠؛ عبد الكريم الدبّاع، كواكب مشهد الكاظمين في القرنين الأخيرين والقرن الحالي، ج ١، بيروت، دار المرتضى، ٢٠١٠، ص ٣٥٣-٣٥٥.

(١) عليّ عيسى آل مهنا، المصدر السابق، ص ١١٨؛ محمد عليّ محمد مهدي، مقابلة شخصية.
(٢) الملا صدرا البادكوبي: ويُعرف بالشيخ صدرا القفقاوي. وُلد في إحدى قرى "بادكوبه" في قفقازيا الجنوبية من أسرة علمية عام (١٣١٦ هـ، ١٨٩٨ م). درس على أبيه، ثم قرأ على عمّه العلوم الأدبية والرياضية وبرع فيها، هاجر إلى النجف الأشرف عام (١٣٤٨ هـ، ١٩٢٩ م)، فحضر على الشيخ النائيني، والشيخ الأصفهاني، والسيّد حسين البادكوبي مارس تدريس السطوح، والفلسفة في الحوزة العلمية في النجف أكثر من أربعين عاماً ولم يتوقف عن العطاء، وكان من أبرز أساتذة المعقول في النجف حتى وفاته عام (١٣٩٣ هـ، ١٩٧٣ م). جعفر المهاجر، أعلام الشيعة، ج ٣، بيروت، دار المؤرّخ العربي، ٢٠١٠، ص ١٣٦٤-١٣٦٥.

(٣) الأسفار الأربعة: لمؤلفه صدر الدين محمد الشيرازي (٩٨٠-١٠٥٠ هـ، ١٥٧٢-١٦٤٠ م)، ويُسمّى الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة العقلية، عرض فيه فلسفته، وقسّمه إلى أربعة أسفار: ١- السفر من الخلق إلى الحق، ٢- السفر بالحق في الحق، ٣- يقابل الأول؛ لأنّه من الحق إلى الخلق بالحق ٤- يقابل الثاني من وجه؛ لأنّه بالحق في الخلق. إدريس هاني، ما بعد الرشدية

←

لبس العمامة، والتزم بزي العلماء وطلاب العلوم الدينيّة في بداية مرحلة السطوح، واستمرّ على هذا الزيّ حتّى اللحظات الأخيرة من حياته^(٢)، وكان ملبسه ينمّ عن زهده، وقلة ذات يده^(٣).

وبعد أن تجاوز الشيخ السّماويّ مرحلة السطوح، دخل مرحلة البحث الخارج، وهي آخر مراحل التلمذة الحوزويّة، وتهتمّ بإعداد المجتهدين وتخرجهم، وتتمّ الدراسة فيها على أيدي أكفأ أساتذة الحوزة العلميّة^(٤)، فباشر هذه المرحلة في الخمسينيّات من القرن الماضي عند جملة من الأساتذة الكبار، وقرّر أبحاثهم^(٥) وهم:

→

ملاً صدرا رائد الحكمة المتعالية، النجف، مركز الغدير، ٢٠٠٠، ص ١١٠.

(١) هو الشيخ عبّاس بن عبّود بن خلف بن هلال المالكيّ الرميثيّ، وُلد في الرميثة - السّماوة - ونشأ بها، هاجر إلى النجف شابّاً فدرس الأوّليّات ومقدّمات العلوم، ثمّ حضر الأبحاث العالية في الفقه وأصوله على الشيخ محمّد رضا آل ياسين، والسيد عبد الهادي الشيرازيّ ولازمه، كان من مشاهير المدرّسين في الفقه وأصوله، تخرّج عليه العشرات من المجتهدين، والعلماء، وأهل الفضل، وعُرف بالأخلاق الفاضلة، والسيرة الحسنة، والتقوى، والصلاح، محترماً من الطبقات الروحيّة والاجتماعيّة، وما زال ذكره عاطراً في النوادي العلميّة، تُوفيّ بالنجف سنة (١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م). رضا محمّد العميديّ، من أعلامنا، الموسم، العدد التاسع، بيروت، تموز ٢٠٠٥، ص ٩٨.

(٢) محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١٢.

(٣) السّماوة، القشلة، ١١/ كانون الأوّل/ ٢٠١٠.

(٤) محمّد باقر الحكيم، موسوعة الحوزة العلميّة والمرجعيّة، ج ١، النجف الأشرف، مؤسّسة تراث الشهيد الحكيم، ٢٠٠٥، ص ٣٥٤ - ٣٥٥.

(٥) محمّد عليّ محمّد مهديّ، دراسة الشهيد الحوزويّة، ورقة ٥.

١- السيّد محسن الحكيم^(١): حضر السّماويّ عنده في الفقه في مباحث عديدة منها الضمان، والكفالة، والحوالة، فضلاً عن غيرها لأكثر من عام^(٢)، وكان للسيّد الحكيم القابليّة الممتازة على التدريس؛ نظراً لكثرة اطلاّعه، وسعة مداركه العلميّة، ويحضر- مجلس بحثه المئات من طلاب العلوم الدينيّة الفضلاء، وقد امتازت محاضراته الفقهيّة والأصوليّة بأسلوب علميّ رصين، وبعبارة دقيقة، وتحليل فريد للمسائل والمطالب، ومن الجدير بالذكر أنّ تلاميذه أجمعوا على أنّ بحثه يجعل الطالب ينميّ قدراته العلميّة بأسلوب رائع، وبمنهج تربويّ سديد^(٣).

٢- السيّد أبو القاسم الخوئي^(٤): تتلمذ الشيخ السّماويّ على يديه في الفقه

(١) هو السيّد محسن ابن السيّد مهديّ ابن السيّد صالح حفيد الأمير السيّد عليّ الحكيم الطباطبائيّ النجفيّ. وُلد عام (١٣٠٦ هـ، ١٨٨٩ م)، وفقد أباه وهو في السادسة من عمره. درس في الحوزة العلميّة في النجف الأشرف منذ صغر سنّه، واستمرّ فيها. من أشهر أساتذته: محمّد كاظم الخراسانيّ، والآقا ضياء الدين العراقيّ، ومحمّد حسين الغرويّ، وعليّ باقر الجواهريّ وغيرهم، بدأت مرجعيّة السيّد الحكيم بعد أن تُوفيّ المرجع السيّد أبو الحسن الموسويّ عام (١٩٤٦ م)، واستمرّت طيلة خمسة وثلاثين عامًا، من أبرز مؤلّفاته: مستمسك العروة الوثقى في اثني عشر مجلّدًا، وحقائق الأصول، ونهج الفقاهة، ودليل الناسك، فضلاً عن منهاج الصالحين بجزئين في العبادات والمعاملات، ومؤلّفات أخرى، تُوفيّ في عام (١٣٩٠ هـ، ١٩٧٠ م). محمّد حسين عليّ الصغير، أساطين المرجعيّة العليا في النجف الأشرف، بيروت، مؤسّسة البلاغ، ٢٠١١، ص ٨٦، ٨٩، ٩٣-٩٤، ١٣٠، ١٦٤؛ هاشم فياض الحسينيّ، ج ٣، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٢) عليّ عيسى آل مهنا، المصدر السابق، ص ١١٢-١١٣.

(٣) هاشم فياض الحسينيّ، المصدر السابق، ص ١٤-١٥.

(٤) زعيم الحوزة العلميّة السيّد أبو القاسم بن عليّ أكبر الموسويّ الخوئيّ (١٣١٧-١٤١٣ هـ، ١٨٩٩-١٩٩٢ م)، وُلد في خوي (من أعمال إذربيجان) في إيران، هاجر مع أبيه، وسكن النجف، ولازم مدرستها وعمره ثلاثة عشر عامًا، ودرس فيها، من أشهر أساتذته الشيخ فتح

والأصول^(١)، في الدورة الرابعة لطلاب البحث الخارج التي عقدها السيد الخوئي، وكان الشيخ السماوي وزميله الفضلي من طلاب هذه الدورة التي استمرت أكثر من سبعة أعوام، وحضرا عنده في درس شرح العروة الوثقى (من كتاب الطهارة إلى كتاب الصلاة)^(٢)، وتربى على يدي السيد الخوئي جمهرة من العلماء، والفقهاء، والفضلاء، وطلبة العلم، ولم يكن في تلامذته غير أفاضل المشتغلين، وأجلاء المحصلين الذين جمعوا بين فضيلتي العلم والعمل، فتأثروا بعلمه، وأخلاقه، وساروا على نهجه، حتى احتل تلاميذه المكانة المرموقة في المجتمع، وتميزوا بالعلم، والورع، والتقوى، والتحرز في الدين،

→

الله الأصفهاني، والشيخ مهدي المازندراني، والشيخ ضياء الدين العراقي، ومحمد حسين الأصفهاني وغيرهم، حضر السيد الخوئي البحث الخارج عند أساتذة عظام، وكان له من العمر إحدى وعشرون سنة، واستقل بالبحث الخارج في حياة أستاذه الميرزا النائيني، واستمر على ذلك حتى أصبح مرجعاً وزعيماً لملايين الشيعة الاثني عشرية في العراق وخارجه، له الكثير من المؤلفات من أبرزها: أجود التقريرات، والبيان في تفسير القرآن، ونفحات الإعجاز، ومعجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، وهو موسوعة تقع في أربعة وعشرين مجلداً، توفي في النجف الأشرف، ودُفن سراً بعد منتصف الليل - بحسب أوامر قوات النظام العراقي السابق - بمسجد الخضر جوار حرم الإمام علي. أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث، مج ٢٣، ط ٥، قم، مؤسسة آل البيت، ١٩٩٨، ص ٢٠ - ٢٥؛ فالح حسن جبار، المنهجيات المعاصرة للمباحث العقلية عند الشيعة الإمامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الكوفة، ٢٠١٠، ص ٨٨.

(١) هاشم فياض الحسيني، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥٠.

(٢) علي عيسى آل مهنا، المصدر السابق، ص ١١٣؛ محمد حسين علي الصغير، مقابلة شخصية، يضاف له: النجف الأشرف، ١٨/ كانون الثاني/ ٢٠١٢.

والجهاد في سبيل الله^(١).

٣- السيد محمد تقي الحكيم^(٢): حضر عنده في درس أصول الفقه المقارن، وكان الدرس في الليل، واستمرّ لمدة سنة تقريباً، ومن زملائه في هذا الدرس الشيخ محمد علي التسخيري^(٣)، والشيخ عبد الهادي

(١) هاشم فياض الحسيني، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٢) هو السيد محمد تقي ابن السيد سعيد ابن السيد حسين الحكيم، ولد في النجف الأشرف في عام (١٣٤١هـ، ١٩٢٢م)، ونشأ فيها نشأة علمية على يد والده، وتلقّى مقدّماته وبعض دروس السطوح على يد السيد يوسف الحكيم، وأخيه السيد محمد حسين الحكيم، والسيد صادق السيد ياسين وغيرهم، درس البحث الخارج حتّى نال مرحلة الاجتهاد في مقتبل عمره، له الكثير من الإنجازات نورد بعضها: أعطى دروساً لطلبة البحث الخارج في أصول الفقه المقارن، فضلاً عن المكاسب، أشرف على العديد من الرسائل الجامعية لطلبة الدراسات العليا، وناقش مجموعة من رسائل الماجستير والدكتوراه، اختير خبيراً علمياً أكاديمياً، منحته جامعة بغداد درجة الأستاذية بقرار من مجلس الجامعة، انتخب بالإجماع عضواً عاماً في المجمع العلمي العراقي، وانتخب عميداً لكلية الفقه عام (١٣٨٠هـ، ١٩٦٠م) حضر العديد من المؤتمرات والندوات العلمية داخل العراق وخارجه، له الكثير من المؤلفات، منها: عبد الله بن عباس، مالك الأشر، شاعر العقيدة. توفّي في عام (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م)، ودُفن في المسجد الهندي. صالح جبار عبود القريشي، السيد محمد تقي الحكيم وجهوده العلمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الإسلامية (كلية الفقه حالياً) - جامعة الكوفة، ٢٠٠٦، ص ١٣-٢٢.

(٣) هو محمد علي بن علي أكبر التسخيري. ينحدر من منطقة مازندران بشمال إيران. وُلد في عام (١٣٦٦هـ، ١٩٤٤م)، درس المرحلة الابتدائية والإعدادية في مدينة النجف، وواصل فيها دراسته الأكاديمية في كلية الفقه في النجف، فحصل منها على شهادة البكالوريوس في العلوم

الفضلي^(١) وغيرهما.

ويُعدّ السيّد محمد تقيّ الحكيم أستاذًا بارعًا في مادّتي الفقه والأصول لطلبة الحوزة العلميّة في النجف ولسنوات عديدة، فضلًا عن غيرها من العلوم العامّة، وقد أحبه كلّ من تتلمذ على يديه، فكان من أكثر الأساتذة تأثيرًا في طلابه^(٢).

٤- الشيخ محمد رضا المظفر^(٣): كان أستاذ الشيخ السّماويّ في مباحث الحجّج في

→

العربيّة والفقه الإسلاميّ، تلقّى الدروس الحوزويّة في النجف حتّى بلغ مرحلة البحث الخارج، وواصل دراسته الحوزويّة في قم بإيران مدّة عشر سنوات حتّى قام بتدريس العلوم الحوزويّة في قم، والعلوم العربيّة والإسلاميّة في عدد من الجامعات والمراكز العلميّة في مختلف أنحاء إيران، ترأس المجمع العالميّ للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة، ويُعدّ من الشخصيّات الإسلاميّة الداعية للتوفيق بين السّنة والشيعة ومناهضة التكفير داخل إطار العالم الإسلاميّ بمذاهبه المتعدّدة. المجمع العالميّ للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة، نبذة من حياة ونشاطات الأمين العام للمجمع العالميّ للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة الشيخ محمد عليّ التسخيريّ، قم، المجمع العالميّ، ٢٠٠٨، ص ٤-١٣.

(١) فؤاد عبد الهادي الفضليّ، المسيرة والركب، بيروت، دار المحجّة البيضاء، ٢٠١٠، ص ٣١-٣٢؛ عليّ عيسى آل مهنا، المصدر السابق، ص ٣٢.

(٢) صالح جبّار عبود القريشيّ، المصدر السابق، ص ٢١-٢٢؛ محمد تقيّ الحكيم، ثمرات النجف، ط ٢، بيروت، دار الزهراء، ١٩٩١، ص ١٤-١٥.

(٣) هو الشيخ محمد رضا ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله حفيد المظفر الجزائريّ، وُلد في مدينة النجف في عام (١٣٢٢ هـ، ١٩٠٤ م)، كانت استجابته منذ الطفولة لمعطيات الدرس العلميّ الذي بُني على مرتكزات العقيدة الإماميّة، تلقّى دراسته الأولى في المقدّمات على يد أخويه، وبعد أن أتمّها توجّه ليكمل مسيرته العلميّة، فحضر عند الميرزا محمد حسين النائينيّ، والشيخ محمد حسين الأصفهانيّ، والشيخ عبد النبيّ المظفر، والشيخ محمد حسن المظفر، والشيخ محمد

←

مادّة الأصول لمدة ستّة أشهر، ولم ينقطع فيها الشيخ السَّماوي عن حضور درسه؛ لأنّه كان من أشدّ المعجبين به، ومن الناصحين للآخرين بالحضور إلى درسه^(١).

اجتذب درس الشيخ المظفر العديد من العلماء، وطلبة البحث الخارج، فتلقّوا المعارف عنه، وتعلّموا خبراته، ونهلوا من أخلاقه وتجاربه^(٢).

٥- الشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي^(٣): درس الشيخ السَّماوي عنده شرح

→

طه الحوزي، والشيخ ضياء الدين العراقي، والشيخ عبد الهادي الشيرازي، وأجيز منهم بالتدريس، ضمّت مدرسته العلميّة - شأنها شأن الإعلام في النجف - تلامذته ورواد فكر سواء كانوا من خريجي دروسه الخاصّة، أو على مستوى متدى النشر الذي أسّسه، كما أسّس كلّية الفقه، أمّا مؤلّقاته فمنها: أصول الفقه، المنطق ويقع في ثلاثة أجزاء، محاضرات الفلسفة الإسلاميّة، عقائد الإماميّة، السقيفة وحاشية على كتاب المتاجر، تُوفّي في (١٦ / رمضان / ١٣٨٣ هـ، ٣١ / كانون الأوّل / ١٩٦٤) وودّعته النجف الأشرف بكلّ أسى ولوعة. حسين كاظم عزيز، الشيخ محمد رضا المظفر وجهوده العلميّة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّية الدراسات الإسلاميّة (كلّية الفقه حالياً) - جامعة الكوفة، ٢٠٠٦، ص ٥-١٧.

(١) عليّ عيسى آل مهنا، المصدر السابق، ص ١١٤؛ محمد عليّ محمد مهديّ، دراسة الشهيد الحوزويّة، ورقة ٧.

(٢) حسين كاظم عزيز، المصدر السابق، ص ١٠-١١.

(٣) هو الشيخ محمد طاهر ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ راضي (١٣٢٢ - ١٣٨٤ هـ، ١٩٠٤ - ١٩٦٤ م) فقيه أصوليّ، ومجتهد عالم، وهو في طليعة شعراء العصر، تتلمذ على يد الشيخ محمد حسين الأصفهانيّ، والشيخ ضياء الدين العراقيّ، والشيخ محمد حسين النائينيّ، والشيخ محمد رضا آل ياسين، والشيخ محمد حسن المظفر، والسيد عبد الهادي الشيرازيّ، والشيخ محمد تقيّ الآملي، والسيد حسن البجنورديّ، والشيخ ملا صدرا البادكوبيّ، له مؤلّقات عديدة، منها: بداية الوصول في شرح كفاية الأصول (٤ أجزاء)، وتعليقة على بعض مباحث المكاسب، وديوانه الشعريّ، فضلاً عن كتب مخطوطة بخطّ يده غير مطبوعة. محمد هادي الأمينيّ، المصدر السابق، مج ٢، ص ٥٩٠ - ٥٩١؛ حميد البغداديّ، عطر الآفاق في علماء العراق، مجلّة الفرات،

←

الكفاية لمدة سنتين وبضعة أشهر^(١)، وكان الدرس في كتاب (بداية الوصول في شرح كفاية الأصول)، وهو أربعة أجزاء من تأليف الشيخ محمد طاهر نفسه^(٢).
٦- السيّد محمد باقر الصدر: حضر الشيخ مع زميله الفضليّ أوّل بحث خارج للسيّد الشهيد الصدر، وكان الدرس في الجزء الأوّل من كتاب (شرح العروة الوثقى)^(٣) في مسجد الهنديّ^(٤) صباحاً، ثمّ سافر السيّد الصدر، وانقطعت محاضراته^(٥).

وكان الدرس خاصّاً، بطلب من الشيخ مهدي السَّماوي، والشيخ الفضليّ،

→

السنة الثانية عشرة، العدد ١١٢، النجف، ذو القعدة ١٤٣١ (أكتوبر ٢٠١٠)، ص ٦-٧.

(١) عليّ عيسى آل مهنا، المصدر السابق، ص ١١٤.

(٢) عليّ عيسى آل مهنا، المصدر السابق، ص ١١٦.

(٣) هو من تأليف السيّد محمد باقر الصدر، ويقع في أربعة مجلّدات، كان الشهيد الصدر يقوم بتدريسه لطلبة الحوزة أيام حياته.

(٤) المسجد الهنديّ: يُطلق عليه لفظ الجامع، أو جامع البلد؛ وذلك لسعته، ولأهمّيّته التاريخيّة، يقع في محلة تُعرف بمحلة الجيّة كما كُتب في الصكّ المؤرّخ عام (١٢٤٥ هـ، ١٨٢٩ م)، تطلّ بوابته الكبيرة على سوق الحويش، والصغيرة على شارع الرسول، يعود تأسيسه إلى أوائل (القرن الثالث عشر الهجريّ، التاسع عشر الميلاديّ) أمّا عن سبب تسميته بالهندي فهي نسبة لأسرة هنديّة سكنت النجف الأشرف، وورد اسم (خان محمد الهنديّ) الذي عمّر هذا المسجد، كان هذا الجامع وما يزال مدرسة علميّة، تُلقّى فيه المحاضرات، ومنتدى تُقام فيه المناسبات والمآتم. جعفر باقر آل محبوبه، المصدر السابق، ج ١، ص ١١٧-١١٩؛ مرتضى- غيلاني، مدارس نجف وزندگي طلبگي، كوشش رسول جعفریان، چاب ١، تهران، چاب ميراث، ٢٠٠٤، ص ٨٠.

(٥) عليّ عيسى آل مهنا، المصدر السابق، ص ١١٥؛ محمد الغرويّ، تلامذة الإمام الشهيد الصدر، بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٢، ص ٢١.

واستمرّ لمدة عام تقريباً، أكمل فيه الجزء الأوّل، وذلك قبل أن يبدأ السيّد الصدر بحثّه الفقهيّ العامّ الذي حضره العشرات، بل المئات من التلاميذ أمثال السيّد الحائريّ، والسيّد الهاشميّ، والشيخ التسخيريّ، والسيّد الأشكوريّ^(١)، وغيرهم^(٢).

ولم يكتفِ الشيخ السّماويّ بالدراسة الحوزويّة التقليديّة^(٣) فقط، بل حضر دروساً أخرى^(٤) في مجال الثقافة الإسلاميّة عند الشيخ محمّد أمين زين الدين، وقد بدأ هذا النوع من الدروس حينما بدأ الأخير تأليفه كتاب (الإسلام: ينابيعه، مناهجه، غاياته) فأخذ - لأهميّة الموضوعات التي استعرضها في الكتاب - يلقي بحوثه على مجموعة من الطّلاب الذين يطمحون إلى التّكامل في جانبي الأدب، والفكر الإسلاميّ المعاصر التي لم يُعهد بحثها في تلك المدّة بالشكل الذي كان يعرضها الشيخ زين الدين في كتابه، وكان هذا الدرس قد طلبه من الشيخ بعض الفضلاء، والشباب الحوزويّين في بداية السبعينيّات من القرن الرابع عشر الهجريّ (القرن العشرين الميلاديّ)، وكان الشيخ لا يكتفي بأن يقرأ الطّلاب، أو هو يقرأ

(١) هم بالترتيب: السيّد كاظم الحائريّ الشيرازيّ، والسيّد محمود الهاشميّ الشاهروديّ، والشيخ محمّد عليّ التسخيريّ، والسيّد نور الدين الأشكوريّ، من أبرز طّلاب الشهيد محمّد باقر الصدر الذين كانوا من خريجيّ الدورة الأولى في مرحلة البحث الخارج في مادّة الأصول. مصطفى العلويّ، شهيد الإسلام آية الله الصدر في دوره الإسلاميّ، مجلّة الحكمة، السنة الرابعة، العدد ١٩، بيروت، (رجب ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م)، ص ٣١.

(٢) فؤاد عبد الهادي الفضليّ، المصدر السابق، ص ٣٦.

(٣) لمعرفة المراحل الدراسيّة في الحوزة العلميّة وموادها، ينظر: قسم الملاحق، ملحق الأشكال، الشكل رقم (١)، ص.

(٤) محمّد عليّ محمّد مهديّ، دراسة الشهيد الحوزويّة، ورقة ١٢.

لهم موضوعاً ما في الكتاب، أو يشرح لهم ما ينبغي في الموضوعين، وإنّما كان يصحب ذلك بما يراه محققاً للغاية، ويكلف طلابه بقراءة بعض الكتب المتصلة بالموضوعين، أو كتابة مواضيع مختارة، ثمّ يقرؤونها في مجلس الدرس، وهو يقومها، ويؤدي الملاحظات عليها إن وجدت، وكان العلامة زين الدين يهتم بترية الطاقات المبدعة في الحوزة العلميّة، يراها ويحتضنها، ويسعى إلى توفير الفرص للإبداعية على أكثر من صعيد، بعدما كانت الحوزة تهتم بصعيد واحد، وكان الشيخ الشهيد في طليعة النخبة النابغين الذين اهتم بهم الشيخ زين الدين الذين لمس فيهم الذكاء، والنباهة، والورع، فقد سعى جاهداً إلى تنمية قدراتهم العلميّة، وتشجيعهم على الانفتاح الفكريّ والثقافيّ، ومواكبة العصر - ومتطلّباته، وحمل هموم الأمّة، والتصديّ للإشكالات والشبهات التي طرحها وسائل الإعلام آنذاك، وقد سعى العلامة زين الدين إلى أن يتجاوز طلابه ما كان يسمّيه (الإيمان المنظوي) الذي هو من أبعد الأشياء عن روح الإسلام، ورشد القرآن، وهدى الرسول ﷺ، وكان دائماً يقول: "الدعاة المسلمون هم الذين يستقبلون أعداءهم الأشداء الألداء بابتسامة الحبّ، والعطف، والإخوة، ويتلقّونهم بسماحة الإسلام، وأخلاق الرسالة، فيفعلون العجائب، ويحقّقون المعجزات" (١).

وكان الشيخ السّماويّ يحفظ مقولات أستاذه عن ظهر قلب، ويسعى جاهداً لتجسيدها في نفسه ومجتمعه، وكان مثال العالم العامل المهتمّ بالإصلاح، وحمل الهموم، والتعرّف على المشاكل، وكان مهتماً في التخطيط إلى تطوير قضايا المجتمع ومعالجتها على ضوء الإسلام، والأعراف

(١) فاروق محمود الحبوبيّ (صديق الشهيد)، مقابلة شخصيّة، كربلاء المقدّسة، ٢٧/١٠/٢٠١٢.

العقلانيَّة، بعيداً عن الأعراف الخاطئة التي قد تسود في بعض الأوساط، فتصبح وكأنَّها من الدين ومقدَّساته، وهي أشبه وأقرب ما تكون إلى الخرافة^(١)، فكان من ثمرات مدرسة العلامة زين الدين أعلام مثل: الشيخ عبد الهادي الفضليّ، والسيد مصطفى جمال الدين^(٢)، والشيخ محمد مهدي الآصفي^(٣)، والسيد محمد رضا الخرسان^(٤)، والعلامة الشاعر محمد جواد فضل الله^(٥)،

- (١) فاروق محمود الحَبّويّ، مقابلة شخصيّة، كربلاء المقدّسة، ٢٧/ تشرين الأوّل/ ٢٠١٢.
- (٢) هو مصطفى بن جعفر بن عناية الله بن حسين بن عليّ ابن الميرزا محمد جمال الدين.. ولد في عام (١٣٤٦هـ، ١٩٢٧م) في الناصريّة، نشأ ودرس على يد أبيه وجدّه، ثمّ انتقل إلى النجف، للدراسة الحوزويّة، فحضر على يد أبرز رجالاتها، حتّى وصل إلى البحث الخارج، دخل كليّة الفقه، وكان من روّادها الأوائل، واستمرّ بالدراسات العليا، ونال شهادتي الماجستير والدكتوراه من جامعة بغداد، اشتهر بالشعر والأدب في العالم العربيّ، وله مؤلّفات عديدة، منها: الإيقاع في الشعر العربيّ، الاستحسان، القياس، الذكرى الخالدة، عيناك والحن القديم، وديوانه، تُوفي في دمشق سنة (١٤١٧هـ، ١٩٩٦م) ودُفن فيها. صاحب محمد حسين نصّار، الدكتور مصطفى جمال الدين أصوليّاً، مجلّة البيان، العدد السابع، النجف الأشرف، رجب/ شعبان / ١٤٢٦هـ، ص ١٠٠-١٠٥؛ عبد النبيّ الشريفيّ، ومضات الشباب، النجف، دار الصادق، ١٩٨٠، ص ٥٥؛ عليّ الخاقاني، المصدر السابق، ج ١١، ص ٣٤٥.
- (٣) وُلد في عام (١٣٥٨هـ، ١٩٣٩م) في مدينة النجف الأشرف، وبعد نشأته اتّجه نحو الدراسة الحوزويّة وأكملها، ثمّ دخل كليّة الفقه منذ تأسيسها، كما نال شهادة الماجستير بالعلوم الإسلاميّة من جامعة بغداد، أعطى دروساً بمرحلة البحث الخارج في إيران بعد سفره لها، من مؤلّقاته: الدعاء عند أهل البيت، تاريخ الفقه الإسلاميّ، الجسور الثلاثة، آية التطهير، ولاية الأمر، وغيرها. خانبابا مشارط، مؤلّفين كتب چابي، ج ١، چاب ١، طهران، انتشارات قدس، ١٩٦١، ص ١٧٨.

- (٤) هو محمد رضا بن حسن بن عبد الهادي الخرسان الموسويّ. ولد عام (١٣٥٢هـ، ١٩٣٣م)، ودرس على يد أبيه، وتلمذ على يد السيّد الخوئيّ، والسيد محسن الحكيم. اهتمّ بكتابة المقالات التوجيهيّة والرسائل الإسلاميّة، وبعض المقدّمات لمطبوعات نجفيّة متعدّدة، من مؤلّقاته: تقارير دروس شيوخه، بحوث تاريخيّة، شرح كتاب المتاجر للشيخ الأنصاريّ، شرح كتاب البيع والخيارات، وغيرها. محمد عليّ الروضاتي الموسويّ، جامع الأنساب، طهران، مطبعة

والسيد مهديّ ابن السيد محسن الحكيم^(١).

وهكذا مازج الشيخ السّماويّ بين دراسته الحوزويّة التقليديّة، ودراسته الفكر الإسلاميّ، لا سيّما وأنّه التزم السيد الشهيد محمد باقر الصدر ملازمة الظلّ

→

جاويد ١٩٥٧، ص ٢٩؛ محمد هادي الأمين، المصدر السابق، ص ٤٨٩-٤٩٠.

(١) هو محمد جواد بن عبد الرؤوف فضل الله، وُلد في النجف عام (١٣٥٧ هـ، ١٩٣٨ م)، درس المقدمات على يد أخيه محمد حسين فضل الله، ثمّ درس على علماء النجف الكبار، عمل بالتدريس في الحوزة العلميّة في النجف، وفي المدرسة العلميّة التي أسسها أخوه محمد حسين فضل الله، وتعلّم على يده الكثيرون، عاش في العراق ولبنان، وأسّس مشروع مؤسسة النادي الحسيني في بيروت، ولديه الكثير من المؤلّفات، منها: الإمام الصادق، صلح الحسن، الإمام عليّ الرضا، وحجر بن عدي، أصبح شاعراً فقيهاً قومياً، وتناول قضايا الأمة العربيّة وقضيّة فلسطين، توفّي في بيروت في عام (١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م). عباس عليّ الموسويّ، علماء ثغور الإسلام في لبنان، بيروت، دار المرتضى، ٢٠٠٠، ص ٦٧-٧٢.

(٢) هو السيد محمد مهديّ الحكيم نجل المرجع السيد محسن الحكيم، وُلد عام (١٣٥٣ هـ، ١٩٣٣ م) في مدينة النجف الأشرف، انتظم في سلك الحوزة العلميّة وهو في العاشرة من عمره، وكان طالباً مجداً، طوى مرحلة المقدمات والسطوح بنجاح ليحضر دروس الخارج لدى كبار علماء عصره، كوالده، والسيد الخوئيّ، والشيخ محمد تقّي الفقيه وغيرهم، كانت لديه علاقات وطيدة وعديدة مع العديد من الشخصيات الإسلاميّة في العراق وخارجه، وكان يهدف إلى تشكيل حركة إسلاميّة تحضّر للثورة ضدّ نظام البعث، وأخيراً في عام (١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م) فيها كان الحكيم يشارك في المؤتمر الثاني للجهة الوطنيّة الإسلاميّة في الخرطوم عاصمة السودان، وبعد انتهاء المؤتمر، وفي طريقه إلى محلّ إقامته قام عناصر من المخابرات العراقيّة التابعة للنظام العراقيّ السابق باغتياله، فهو صريعاً مضطجاً بدماء الشهادة. للمزيد من التفاصيل ينظر: عمّار ياسر العامريّ، السيد محمد مهديّ الحكيم سيرته وآثاره السياسيّة والفكريّة والاجتماعيّة ١٩٣٥-١٩٨٨ م، ط ٢، بيروت، دار الكواكب، ٢٠١٠، ص ١٠٧-١٠٩، ١٢٤، ١٤٢، ٣٠٢-٣٠٣؛ عليّ عوّاديّ مهديّ، المصدر السابق، ص ٢٤؛ حسن الصقّار، الشيخ محمد أمين زين الدين، الدور الأدبيّ والجهاد الإصلاحيّ، بيروت، دار الجديد، ١٩٩٩، ص ٩٥-٩٦.

للساخص^(١)، فنهل من فكره وثقافته الشيء الكثير، فبدا من أعيان الحوزة العلميّة في النجف الأشرف، ولم يكن في الشارع النجفيّ رجل دين لم يعرفه، فضلاً عن أهل مدينته، واستمرّ على هذا المنوال في طلبه للعلم ضمن مرحلة البحث الخارج حتّى نهاية الخمسينيّات وبداية الستينيّات من القرن الماضي، وكانت هذه المدّة تتزامن مع دراسته في كليّة الفقه، وهذا يدلّ على حرصه على تحصيل العلوم الحوزويّة والأكاديميّة معاً؛ لكي لا يفوته شيء منها^(٢).

كان للشهيد الشيخ مهديّ السَّماويّ طلاب في النجف الأشرف، يدرسون بين يديه، فضلاً عن طلابه في السَّماوة، فقد درّس في أروقة النجف الأشرف تلاميذ في مرحلتي المقدّمات، والسطوح، ومنهم من شغل مناصب علميّة أكاديميّة وحوزويّة، كما أنّ بعضهم شغل مواقع اجتماعيّة مرموقة، ومن أبرز طلابه: السيّد حسن ابن السيّد محمّد تقيّ الحكيم^(٣)، فضلاً عن غيره من الشهداء السعداء من آل الحكيم، والسيّد عليّ السلّمان^(٤)، ويشير عليّ محمّد عليّ إلى أنّ الشيخ كان يدرّس بعض أولاد

(١) محمّد حسين الصغير، مقابلة شخصية، كربلاء المقدّسة، ٢٧/ تشرين الأوّل/ ٢٠١٢.

(٢) عليّ عيسى آل مهنا، المصدر السابق، ص ١١٣؛ محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصية، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١٢.

(٣) هو السيّد حسن بن محمّد تقيّ بن سعيد الحكيم. وُلد في عام (١٣٧١هـ، ١٩٥٢م)، ونشأ على يد أبيه، أكمل دراسته الأكاديميّة الأولى حتّى دخل كليّة الفقه، وتخرّج منها في عام (١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م)، أكمل دراسة الماجستير، وحصل على الدكتوراه في اللغة العربيّة، من مؤلّقاته: مناهج البحث في اللغة العربيّة، المصطلح العلميّ بين الترجمة والتعريب وغيرها، قُتل في ليبيا عام (١٤١٤هـ، ١٩٩٣م)، ونُقل للنجف. كاظم عبّود الفتلاويّ، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، بيروت، مؤسّسة المواهب للطباعة والنشر، ١٩٩٩، ص ١١٠؛ (٤).

(٤) عالم من علماء الشيعة في المملكة العربيّة السعوديّة، هاجر إلى النجف الأشرف في عام (١٣٧١هـ، ١٩٥٢م)، ودرس المقدّمات والسطوح الحوزويّة في النجف الأشرف،

الشيخ عز الدين الجزائري^(١).

→

وحضر في مرحلة البحث الخارج عند السيّد محسن الحكيم، والشهيد محمد باقر الصدر، والسيّد الخوئي، التحق بكلّيّة الفقه في عام (١٣٧٩ هـ، ١٩٥٩ م)، وتخرّج منها عام (١٣٨٣ هـ، ١٩٦٣ م)، عاد إلى بلاده وهو الآن من أبرز رجال الدين الشيعة وأئمّة الجماعة فيها. عليّ المحمّد عليّ، السيّد عليّ السلّمان سيرة ومسيرة، بيروت، مطابع العلوم الأدبيّة، ٢٠١٠، ص ٥٨-٦١؛ المصدر نفسه، ص ٥٩.

(١) السيّد عليّ السلّمان، سيرة ومسيرة، ص ١٥٩.

المبحث الثاني: دراسة الشيخ السَّماوي الأكاديمية:

كانت مدارس منتدى النشر بمثابة العمل الرائد في مجال التجديد والإصلاح، وقد حققت نجاحًا ملحوظًا في تطوير الدراسة في النجف، بعد مزج التعليم الديني والتعليم الحديث، فقد تخرّجت أعداد كبيرة من الطلبة من مدارسها، جامعين بين التعليمين، وقد كان طموح الشيخ محمد رضا المظفر وبعض رفاقه يتوافق مع طموحات هؤلاء الطلبة في إكمال دراساتهم والحصول على شهادات أعلى، ومعارف وعلوم أوسع، وكانت هناك رغبة كبيرة عند المظفر لتحقيق التجديد في الدراسات الدينية ومناهجها حتّى بلغ غايته^(١)، على الرغم من توجّس البعض من أيّ توجه مماثل^(٢).

كانت الغاية أن تؤسّس مدارس، يكون التدرّج فيها على شكل هرمي، تبدأ بالتعليم العالي، وقد اضطلع بهذا المشروع (جمعية منتدى النشر) التي مرّ ذكرها، وسيأتي الحديث عنها تفصيلاً.

وقد قرّر مجلس إدارة الجمعية أن يفتح صفّاً عاليّاً؛ لدراسة التفسير، وأصول الفقه، والفقه الاستدلالي، وعلم الكلام، وكان الإقبال عليه من الطلاب إقبالاً كبيراً^(٣)،

(١) حسين كاظم عزيز، المصدر السابق، ص ٢٠؛ محمد مهدي الآصفي، مدرسة النجف وتطوّر الحركة الإصلاحية فيها، النجف، مطبعة النعمان، ١٩٦٤، ص ٩٤. وللمزيد ينظر: قسم الملاحق، ملحق الأشكال، الشكل رقم (٢)، ص ٣١٨.

(٢) ينظر: عليّ أحمد البهادلي، المصدر السابق، ص ٢٨٩.

(٣) سعد عبد الواحد عبد الخضر، جمعية منتدى النشر وأثرها الفكري والسياسي على الحركة الإسلامية، بغداد، دار المدينة الفاضلة، ٢٠١١، ص ١٦٢.

وأطلقت الجمعية على هذا الصف اسم كلية الاجتهاد، أو مدرسة المتدى العالية^(١)، وتم تغيير هذا الاسم في عام (١٣٥٩هـ، ١٩٤٠م)، وسُمي كلية متدى النشر^(٢)، وكان المشروع يواجه معارضة شديدة، وعناداً من المحافظين، الذين يرونه إبعاداً للمسلمين عن دينهم، فضلاً عن المنافسين وحسدهم، وكانت لدى بعض علماء الدين خشية من المصلحين كالشيخ محمد رضا المظفر، وأغلب الأعضاء المؤسسين الذين تأثر بعضهم جزاء ضغوطات المحافظين، حتى انتهى الأمر بانسحابهم وترك الشيخ المظفر لوحده في الميدان للضغط عليه حتى الانسحاب^(٣)، وظلت الجمعية تعاني حتى عام (١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م)^(٤)، وبعد مرور أربعة وعشرين عاماً مريراً على تأسيس جمعية متدى النشر، تأسست كلية الفقه؛ وذلك لتخريج مرشدين ذوي اختصاص في العلوم الإسلامية، واللغة العربية، وكان المنهاج التعليمي الذي قامت عليه هذه الكلية يستمد من واقع ما تقتضيه رسالة رجل الدين العصري، من لغة، وثقافة عامّة وخاصة، وقد كانت هذه المدة الطويلة التي مرّت على الجمعية أكسبتها خبرة في كل يوم من أيامها بعد عرض المشروع على بعض رجال الدين، وبعض من

(١) محمد مهدي الآصفي، المصدر السابق، ص ١٢٧.

(٢) علي أحمد البهادلي، المصدر السابق، ٣٦٨؛ محمد مهدي الآصفي، الشيخ محمد رضا المظفر وتطور الحركة الإصلاحية في النجف، ج ٣، قم، مؤسسة التوحيد للطباعة والنشر، ١٩٩٨، ص ٩٠-٩١.

(٣) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٣٧٢-٣٧٣.

(٤) محمد رضا المظفر، جامعة النجف وجامعة القرويين، مجلة آفاق نجفية، العدد ١، النجف، ٢٠٠٦، ص ٤٢.

ذوي الخبرة والاختصاص^(١)، فقدّمت مشروعها بطلب نظام الكليّة بعد قيام ثورة (١٤ تموز ١٩٥٨ م)^(٢) إلى هديب الحاج حمود^(٣) وزير التربية والتعليم وكالة^(٤)، بعد عرضه على محمّد فاضل الجماليّ - قبيل الثورة-، فوافق عليه جميع أعضاء الجمعية^(٥)؛

(١) حيدر نزار السيّد سلمان، المرجعيّة الدينيّة في النجف ومواقفها السياسيّة في العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٨ م، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ، ٢٠١٠، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٢) هي ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ م، (١٣٧٧ هـ)، أطاحت بالحكم الملكيّ عندما كان الملك فيصل الثاني ملكاً على العراق، وتمّ إعلان قيام الجمهوريّة العراقيّة، وانتهاء حقبة العهد الملكيّ عن طريق البيان الأوّل للحركة الذي أذاعه عبد السلام عارف من دار الإذاعة، وذلك بعد نجاحه في قلب نظام الحكم بالسيطرة على القيادة العامّة للجيش، ودار الإذاعة ومجمع بدّالة الهاتف المركزيّ، عن طريق قطاعات اللواء العشرين الذي كان تحت إمّرتة، فضلاً عن زملائه أعضاء تنظيم الضبّاط الأحرار كالعميد الركن عبد الكريم قاسم وبقية أعضاء التنظيم. تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق، بيروت، الدار العربيّة للعلوم، ٢٠٠٦، ص ٢٠٧ - ٢١٠.

(٣) هو هديب الحاج حمود الحميدائيّ، من مواليد الشاميّة، وُلد في عام ١٩١٩ م، وأصبح أحد شيوخ عشيرة الحميدات، بعد دراسته القانون وانتمائه إلى الحزب الوطنيّ العراقيّ أصبح وزيراً للزراعة بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ م ووزيراً للتربية والتعليم بالنياحة بعد اعفاء الوزير جابر عمر، له الكثير من المنجزات في مجال التربية والتعليم خلال مدّة وکالته، كقانون نقابة المعلمين. زينة شاكر سلمان المياليّ، هديب الحاج حمود ودوره السياسيّ ١٩٤٦ - ١٩٦٣ م، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة التربية - جامعة القادسيّة، ٢٠٠٦، ص ٢٦ - ١٢٤.

(٤) سعد عبد الواحد عبد الخضر، المصدر السابق، ص ١٧٠.

(٥) هو من مواليد الكاظميّة، وُلد في عام ١٩٠٣ م، عُيّن مدرّساً في دار المعلمين العالية، وتدرّج في المناصب العلميّة، إذ رُقّي إلى مرتبة أستاذ، ثمّ أصبح مديرًا عامًّا للمعارف، كما تمّ إرساله ممثلاً للعراق في حفل تأسيس منظّمة الأمم المتّحدة عام ١٩٤٥ م، واختير عضواً عاملاً في المجمع العلميّ العراقيّ عام ١٩٤٩ م، استُؤْزِر لأول مرّة في وزارة أرشد العمريّ في حزيران عام ١٩٤٦ م للخارجيّة، واستُؤْزِر سبع مرّات أخرى منذ عام ١٩٤٦ - ١٩٥٢ م، انتُخب رئيساً لمجلس النواب عام ١٩٥٢ م مرّتين، كما أصبح رئيساً للوزراء من عام ١٩٥٣ - ١٩٥٤ م، له

بغية الحصول على اعتراف رسمي بالكلية ونظامها، وعدّ خريجيها من حملة الشهادات العالية أسوة ببقية خريجي كليات العراق، وكان الطلب يحمل تغييراً لاسم الكلية من (كلية متدى النشر) إلى (كلية الفقه)، واستجابت الوزارة للطلب، وتمّ تشكيل لجنة وزارية ضمّت عضواً من هيئة الأوقاف العامة، وبعد دراسة نظام كلية الفقه، وإجراء بعض التعديلات عليه، تمت المصادقة على منح إجازة لافتتاح هذه الكلية بتاريخ (٣٠/ كانون الأوّل/ ١٩٥٨م) وقد قام هديب الحاج حمود بدور كبير من أجل الحصول على هذا الاعتراف^(١).

تمّت المباشرة بالعمل على البدء بقبول الطلبة فيها، وتسجيلهم؛ لغرض بدء العام الدراسي الأوّل لها، وكانت هناك شروط ومؤهلات للمتقدّمين، فيُقبل في كلية الفقه طلبة الحوزة ممّن اجتازوا مرحلتي المقدّمات والسطوح، أو من درس مجموعة من الكتب والمناهج الحوزويّة، وتقبل خريجي الدراسة الإعداديّة، أو ما يعادلها حسب تصديق الوزارة^(٢)، وتمّ قبول (٤٥ طالباً) في الدورة الأولى، من أصل أكثر من (٢٠٠ طالب) من طلبة العلوم الدينيّة، بعد أن تقدّموا للاختبار بإشراف لجنة المقابلة والامتحان التنافسيّ

→

العديد من المؤلّفات، تُوفّي عام ١٩٩٧م في تونس. للمزيد ينظر: رحيم كاظم محمد الهاشمي، محمد فاضل الجماليّ ودوره السياسيّ ونهجه التربويّ حتّى العام ١٩٥٨م، بيروت، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، ٢٠١٢، ص ٧-٣٧.

(١) جمعيّة متدى النشر، نظام كلية الفقه في النجف الأشرف، النجف الأشرف، مطبعة الآداب، (د.ت)، ص ٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١-١٣.

للقبول^(١)، ورفضت اللجنة أكثر من (١٥٥ طالباً)؛ وذلك لفشلهم في الاختبار أو المقابلة، وكان الاختبار في المواد التالية:

• مادة النحو في كتاب شرح الألفية لابن الناظم.

• مادة الفقه الإسلامي في كتاب اللمعة الدمشقية.

• مادة أصول الفقه في كتاب كفاية الأصول.

وطلبت اللجنة من الطلبة المتقدمين كتابة تقرير حول كتاب مُعين يختاره الطالب، فيُقيّم وتُعطى درجة له^(٢)، وحسب نظام كلية الفقه المعدل من الوزارة، فإنَّ الهدف من تأسيس هذه الكلية هو إعداد ذوي اختصاص باللغة العربية، والفقه، والعلوم الإسلامية وتخرجهم^(٣)، وتمت المباشرة بالدوام أول مرة بتاريخ (٩ رجب ١٣٧٨ هـ، ١٩ كانون الثاني ١٩٥٩ م) في بناية الجمعية^(٤) الواقعة جنوب الباب الشرقي بجانب الصحن الشريف^(٥).

وكان الشيخ مهدي السَّماوي من بين الطلبة المتقدمين لكلية الفقه، وكان دخوله إلى الكلية بطلب من الشيخ محمد رضا المظفر نفسه، نقلاً عن ابن الشيخ مهدي الكبير وأخيه اللذين سمعا هذا الكلام من لسانه، إذ بعدما تبلورت فكرة إنشاء كلية الفقه، وحصول الموافقة عليها طلب الشيخ المظفر من الشيخ السَّماوي الدخول والانتماء

(١) عليّ خضير حجي، كلية الفقه عطاء وإبداع، (د.م)، مطبعة دار الضياء، ٢٠١٠، ص ٢٢.

(٢) عليّ خضير حجي، المصدر السابق، ص ٢٣.

(٢) جمعية متدلى النشر، المصدر السابق، ص ٧.

(٤) لمشاهدة صورة المركز العام الأول للجمعية، ينظر: قسم الملاحق، ملحق الصور، الصورة رقم (١)، ص.

(٥) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٣٧٨.

إليها، مخاطباً إيَّاه: "أنا أعلم بأنك لست بحاجة لها، وأنت أكبر منها، لكن تواجدك وأمثالك ضمن الكلية مدعاةً لنجاحها، والقبول الحسن لها"^(١).

وللشيخ الفضلي رواية تشبه هذه الرواية فبعدما سأله أجابنا: "لم يكن لنا دور مباشر في تأسيس الكلية، وإنَّما هي فكرة الشيخ المظفر، ومساعدة السيّد محمد تقّي الحكيم، وكنا من المشجّعين على تأسيسها، من خلال وجودنا في جمعية متدى النشر...، أما دخولنا أنا والشيخ السَّماوي فكان بقناعتنا بالمشروع، وحاجتنا وحبنا للدراسة والتعلّم، وقرنا من شيخنا المظفر الذي طلب منا الانتماء إليها"^(٢).

كانت هذه الكلية تتبنّى تجديد الطابع التقليديّ والكلاسيكيّ للدراسات الدينيّة، ودججه بالتطوّر، والعصرنة، والطابع الحديث، على الرغم من الانتقادات التي وُجّهت لبعض العاملين فيها، ولمنهجيّتها، ولذا عمل الشيخ محمد رضا المظفر على دعوة أفاضل الحوزة العلميّة، لتشكيل الدورة الأولى، وعلى هذا الأساس كثر عدد الطلّاب في الدورات اللاحقة^(٣).

ويمكن القول: إنّ الكلية استطاعت إحداث تغييرات جوهرية في الحوزة النجفية ومدارسها الدينيّة، فكان من ثمارها تغيير أسلوب الدراسة في الحوزة نفسها، على الرغم من بقائها على نظام الحلقات الدراسيّة في المساجد، فقد أدخل نظام الامتحانات الفصلية، وبعض الدروس الإضافية، فضلاً عن التشديد في نظام

(١) سلمان محمد رضا، مقابلة شخصية، السَّماوة، ٢١/ تشرين الثاني/ ٢٠١١؛ محمد عليّ محمد

مهديّ، مقابلة شخصية، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١

(٢) مقابلة شخصية، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٣) محمود المظفر (زميل الشهيد، ورئيس جمعية متدى النشر في النجف حالياً، وعضو ناشط في الجمعية سابقاً، ومن خريجي الوجبة الأولى لكلية الفقه)، مقابلة شخصية، النجف الأشرف، ٢٧/ أكتوبر/ ٢٠١١.

القبول، وإجراء المقابلات، والاختبارات التي تسبق قبول الطالب، وهذا النظام مازال ساريًا في المدارس الدينيّة والحوزات إلى يومنا هذا^(١).

التحق الشيخ مهديّ السّماويّ - فضلًا عن بقيّة طلاب الدورة الأولى - بالكلّيّة منذ تأسيسها^(٢) في عام (١٣٧٧هـ، ١٩٥٨م)، واستمرّ بالدراسة فيها^(٣) حتّى عام (١٣٨١هـ، ١٩٦٢م)^(٤). وضمت الهيئة التدريسيّة لهذه الكلّيّة أساتذة يحملون شهادة الدكتوراه من معاهد التعليم العالي في العراق، يدرّسون موادّ علم النفس، وعلم الاجتماع، والأدب، واللغة الإنجليزيّة، وكان هناك علماء دين يدرّسون العلوم الإسلاميّة^(٥)، وكان أمر تعيين المدرّسين فيها خاضعًا لموافقة وزارة التربية والتعليم^(٦).

كان الشيخ السّماويّ عنصرًا معروفًا وفعاليًا في الكلّيّة، ولم يقتصر على دراسة الكتب الدراسيّة فقط، بل غالبًا ما كان يفاجئ الطلاب والأساتذة بذكر مصادر أخرى متنوّعة في واجباته المدرسيّة وبحوثه، ما كانت تخطر على

(١) مصطفى جمال الدين، ملامح في السيرة والتجربة الشعريّة، (د.م)، المكتبة الأديّة المختصّة، ٢٠٠٣، ص ٣٩ - ٤٠.

(٢) عليّ خضير حجّجي، كلّيّة الفقه تاريخ وتطور، النجف الأشرف، دار الضياء للطباعة، (د.ت)، ص ٩ - ١٠.

(٣) لمعرفة أسماء خريجي الدورة الأولى في كلّيّة الفقه، ينظر: قسم الملاحق، ملحق القوائم، القائمة رقم (١)، ص ٣٠٢ - ٣٠٣.

(٤) لمعرفة درجات الشهيد الشيخ السّماويّ ينظر: قسم الملاحق، ملحق الوثائق، الوثيقة رقم (٢)، ص ٢٥٨.

(٥) لمعرفة أسماء أساتذة كلّيّة الفقه آنذاك، ينظر: قسم الملاحق، ملحق القوائم، القائمة رقم (٢)، ص ٣٠٤.

(٦) إسحاق نقّاش، شيعة العراق، دمشق، دار المدى للثقافة والنشر، ١٩٩٦، ص ٣٦٣؛ جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدّسة، قسم النجف، مج ٧، ج ٢، ط ٢، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٧، ص ١٨٤ - ١٨٥.

بأهم من مواضيع منشورة في بعض الكتب، والمجلات، والصحف، وتميّز بالنباهة، وسرعة الاستجابة، والإجابة البديهة في المواضيع الدراسية، وكان يناقش أساتذته في كثير من الأمور، وفي بعض الأحيان يدحض بعض الآراء التي تعبر عن نظريات، أو فرضيات، ويثبت آراء أخرى أكثر حجة ومتانة.

كان دائم القراءة حتى في وقت استراحة الطلاب، فيبقى في مكانه - زاوية الصف قبل المقعد الأخير في الجهة اليمنى للصف^(١) - وقلما يخرج إلى الساحة إلا لعمل مهم، وعلى الرغم من كونه منزوياً ومنشغلاً بالتحصيل العلمي، ومقتصراً في علاقته القويّة على بعض الطلبة كالشيخ عبد الهادي الفضلي، والشيخ محمد مهدي الآصفي، والشيخ أحمد الوائلي^(٢)، والسيد مصطفى جمال الدين^(٣)، إلا أنه كان محبوباً ومميّزاً بين أقرانه، وبقي على صلة مع أكثر التلاميذ

(١) لمشاهدة صورة للصف الدراسي والشيخ مهدي السماوي أثناء الامتحان، ينظر: قسم الملاحق، ملحق الصور، الصورة رقم (٢)، ص ٢٧٦.

(٢) هو أحمد بن حسون بن سعيد بن حمود الوائلي، وُلد في عام ١٩٢٨ م، ينتمي لأسرة آل وائل من بني ليث من قبيلة كنانة العدنانية. رجل دين، وخطيب حسيني، وشاعر، وأديب عراقي، دخل إلى الحوزة في مقتبل شبابه، وتميّز بذكائه المفرط، واستمرّ فيها لإكمال مراحلها، دخل كليّة الفقه، فكان من روادها الأوائل، فضلاً عن كونه من أعضاء جمعية متدى النشر، حصل على شهادة الماجستير من جامعة بغداد، وحصل على شهادة الدكتوراه من كليّة دار العلوم بجامعة القاهرة عام (١٩٧٢ م، ١٣٩٢ هـ). أمّا تراثه ومؤلفاته، فمنها: هُويّة الشيع، دفاع عن الحقيقة، تجاربي مع المنبر، من فقه الجنس في قنواته المذهبية، أحكام السجون، استغلال الأجير، أوّلّيات الإمام عليّ. تُوّي في عام (١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م) على إثر مرض السرطان، ودفن في النجف الأشرف. صادق جعفر الروازق، أمير المنابر، قم، شريعت، ٢٠٠٤، ص ٨٧ - ١٣٩.

(٣) صاحب محمد حسين نصّار (أقارب الشهيد، وأستاذ في كليّة الفقه حالياً)، مقابلة شخصية، النجف، ١٥/ كانون الأوّل/ ٢٠١٢. محمود المظفر، مقابلة شخصية، النجف الاشرف، ٢٧/ تشرين الأوّل/ ٢٠١١.

والأساتذة حتى بعد تخرجه من الكلية في عام (١٩٦٢م)، وكان يلتقي ويتذكر معهم، ويأتي إلى الكلية دائماً ولا ينقطع، ولشغفه بالاستمرار في طريق العلم، ابتعد الشيخ السَّماوي عن التعيينات الرسمية في دوائر الدولة بعد صدور أوامر التعيينات التي كانت مركزية لجميع الطلاب، فقد أصبح بعض زملائه من خريجي كلية الفقه مدرسين للغة العربية، أو التربية الإسلامية، في المدارس الثانوية الحكومية^(١).

وعلى الرغم من انشغال الشيخ السَّماوي، وكثرة الموانع التي تزامت دراسته، كعمله التبليغي والتأليفي، ومرض جدّه الشيخ عبد الحسن، ومسؤوليته عنه واهتمامه به، إذ كان يأخذه باستمرار من السَّماوة إلى العاصمة بغداد؛ لغرض العلاج^(٢)، على الرغم من هذه الشواغل وغيرها، كان تسلسل الشيخ السَّماوي بين خريجي دورته الخامس من خمسة وثلاثين طالباً، إذ كان متفوقاً ودرجاته عالية.

حاضر الشيخ السَّماوي بعد تخرجه في الكلية في ثانوية منتدى النشر الأهلية المسائية^(٣) بعد حصوله على البكالوريوس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وبطلب من أساتذته أصبح محاضراً فيها؛ لسدّ النقص الموجود في كادرها التدريسي، فضلاً عن علميته، وثقافته التي يمكن أن يستفيد منها طلاب الإعدادية، فكان مدرّساً مشابراً، يرى الطلاب كأبنائه، وكان من جملتهم: الشيخ عبد الرسول القمي^(٤)،

(١) محمود المظفر، مقابلة شخصية، النجف الاشرف، ٢٧/ تشرين الأوّل/ ٢٠١١.
(٢) محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصية، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلامية، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١٢؛ محمود المظفر، مقابلة شخصية، النجف الاشرف، ٢٧/ تشرين الأوّل/ ٢٠١١.

(٣) تقع الثانوية إلى جنب الصحن الحيدري الشريف، أُسست في عام (١٣٨١هـ، ١٩٦١م).
(٤) هو الشيخ عبد الرسول موسى عليّ القميّ، أحد طلاب الشيخ مهديّ في الثانوية، وبعد اكماله

والشهيد السيد محمد حسين ابن السيد موسى بحر العلوم^(١)، والسيد طاهر الجزائري^(٢)، والشيخ حسين الجابري^(٣) وغيرهم^(٤) ولم يمتنع من مهمّة التعليم، وتقديم الخدمة الرساليّة، والانصراف عنها في النجف الأشرف، إلّا بعد انتقاله منها إلى مدينته السماوة في عام (١٣٨٣ هـ، ١٩٦٣ م)، إذ كبرت المسؤوليّات، وكثر العمل.

→

الثانويّة استمرّ بالدراسة الحوزويّة، وحاليّاً هو رجل دين في إيران، يستقرّ في قم المقدّسة ويدرس في حوزتها.

(١) وُلد في النجف عام (١٣٦٨ هـ، ١٩٤٨ م)، أنهى الشهيد دراسته الإعداديّة عام (١٣٨٧ هـ، ١٩٦٧ م)، ودخل كليّة الفقه في السنة نفسها، وتخرّج منها في عام (١٣٩١ هـ، ١٩٧١ م)، وكان إلى جانب هذا يواصل دروسه الحوزويّة، ومن شيوخه السيد الخوئي الذي درس عنده حتّى قبيل اعتقاله، والسيد عبد الصاحب الحكيم، والسيد محمد سعيد الحكيم، والشيخ بشير النجفي وغيرهم، وقد كان بارعاً في إبداع الشعر المؤرّخ، وهو نوع من الابتكار، يدخل فيه حساب أبجديات الحروف؛ لبثت تاريخ المناسبة وعامها، اعتقلته عناصر حزب البعث في النظام السابق بعد الانتفاضة الشعبانيّة (مع أسرته وبينهم ولده الشهيد محسن الذي كان طالباً جامعياً في كليّة الهندسة) في عام (١٤١١ هـ، ١٩٩١ م)، واغتيلت زوجته في الانتفاضة الشعبانيّة، نال وسام الشهادة هو وابنه في السجن. منتظر الجابري، المصدر السابق، ص ٧٤-٧٦.

(٢) من طلاب الشهيد في ثانويّة متدى النشر، استمرّ بالدراسة الحوزويّة بعد الانتهاء منها حتّى أكمل مرحلة السطوح، ثمّ سَفَر إلى إيران في عهد النظام السابق بتهمة كونه من الإيرانيين، على الرغم من كونه عربياً، يعمل الآن بتجارة الأقمشة في أسواق طهران. عبد الرسول موسى عليّ القمّي (أحد طلاب الشهيد في ثانويّة متدى النشر)، مقابلة شخصيّة، قم، ٢٣/٩/٢٠١١.

(٣) هو الشيخ حسين ابن الشيخ مسلم الجابريّ من الخطباء المعروفين للمنبر الحسيني.

(٤) عبد الرسول موسى عليّ القمّي، مقابلة شخصيّة؛ السيد طاهر الجزائريّ (من طلاب الشيخ في ثانويّة متدى النشر)، مقابلة شخصيّة، طهران، ٢٧/أيلول/٢٠١١.

المبحث الثالث: الأثر الفكري والثقافي للشيخ السَّماوي:

تميّز الشيخ السَّماوي بشخصيته العلمية الموسوعيّة، وقدرته على الكتابة في كثير من المجالات، ومختلف الأصعدة^(١)، فاستغلّ وقته للكتابة غالباً، حتّى أصبح انتاجه غزيراً، وأنموذجاً لإنسان استطاع أن يقهر الظروف، ويواجه التحديات^(٢).

وتنقسم كتابات الشيخ السَّماوي على ثلاثة أقسام هي:

أولاً- الكتب المنشورة^(٣): التي بلغت أكثر من عشرة كتب^(٤)، في موضوعات إسلاميّة متنوّعة.

ثانياً- الكتب غير المنشورة: وهي تشمل مخطوطاته، وما كان ينوي طباعته في المستقبل، أو عمل عليه لنشره.

ثالثاً- البحوث والمقالات في الدوريات العلميّة: كانت هذه المشاركات في عدد

(١) محمّد حسين الصغير، مقابلة شخصيّة، النجف الأشرف، ١٨/ كانون الثاني/ ٢٠١٢؛ محمود المظفر، مقابلة شخصيّة، النجف الاشرف، ٢٧/ تشرين الأوّل/ ٢٠١١.

(٢) محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١٢.

(٣) تمّت مصادرة أعداد كبيرة من كتب المؤلّف المنشورة، التي كان يحتفظ بها في أماكن عديدة كمكتبة الإمام الحسين، وبرانيته، وتمّ اتلاف الكثير منها وحرقها، إذ كانت السلطة تعاقب من يحتفظ بأيّ نسخة من كتبه، وتصفه عدوّاً لها، لهذا يتمّ اعتقاله - حيث يلاقي أشدّ أنواع التعذيب، وتصل العقوبة في بعض الأحيان إلى الإعدام. سلمان محمد رضا، مقابلة شخصية، السَّماوة، ٢١/ تشرين الثاني/ ٢٠١١؛ محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٤) ينظر: قسم الملاحق، ملحق الصور، الصورة رقم ٣-١٥، ص ٢٧٧-٢٧٩

من المجلّات، كمجلّة الأضواء، ومجلّة النجف، ومجلّة الإيوان، وغيرها.

ومن الجدير بالذكر بيان أهمّ مؤلّفات الشيخ، وهي:

- ١- أمير المؤمنين (عليه السلام) من خلال السيرة النبويّة .
- ٢- مع الحسين (عليه السلام) لمحة موجزة حول ثورته المباركة.
- ٣- من أسرار التشريع الإسلاميّ.
- ٤- من هدى أهل البيت (عليهم السلام)، أمير المؤمنين (عليه السلام) لمحات خاطفة حول الحديث عن شخصيّة الفدّة^(١).
- ٥- في استقبال شهر رمضان .
- ٦- من هدى أهل البيت (عليهم السلام) مرشد إلى الصلاة .
- ٧- من هدى أهل البيت (عليهم السلام) مرشد المؤمنة الحاجّة إذا فاجأها الطمث^(٢).
- ٨- الإمامة في ضوء الكتاب والسنة، وهو ثلاثة أجزاء^(٣).
- ٩- من هدى أهل البيت (عليهم السلام) وفد الله وحجّاج بيته الحرام.
- ١٠- من هدى أهل البيت (عليهم السلام) مع أنصار الحسين (عليه السلام) في زيارة الأربعين^(٤).

(١) كوركيس عوّاد، معجم المؤلّفين العراقيّين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠ -

١٩٦٩م، مج ٣، ط٢، بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٦٩، ص ٣٤٢-٣٤٣.

(٢) صباح نوري المزدوگ، معجم المؤلّفين والكتّاب العراقيّين (١٩٧٠-٢٠٠٠م)، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٢، ج ٧، ص ٤٨٣.

(٣) صاحب الحكيم، موسوعة عن قتل واضطهاد مراجع الدين وعلماء وطلّاب الحوزة العلميّة لشيعة بلد المقابر الجماعيّة "العراق" (١٩٦٨-٢٠٠٣م)، تحقيق: محمّد الحسيني، ج ٢، لندن، منظّمة حقوق الإنسان في العراق، ٢٠٠٥، ص ١٤٦٦.

(٤) كاظم عبّود الفتلاويّ، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص ٦٧٢؛ محمّد عليّ محمّد مهديّ،

ذكر (الأستاذ كوركيس عواد) أنَّ الشيخ مهديَّ السَّماويَّ لديه مؤلَّف بعنوان (حصان محترق الأطراف)، وقد كان هذا عنواناً لمسرحية أُقيمت في بغداد، وطُبِع هذا الكتاب في النجف عام (١٣٨٩ هـ، ١٩٦٩ م)^(١)، إلَّا أنَّ (مهديَّ السَّماويَّ المسرحيِّ) هو غير الشيخ مهديَّ السَّماويَّ، ومؤلَّف المسرحية هو شخص آخر، وهو فنان من أهالي الناصرية يسمِّي نفسه مهديَّ السَّماويَّ، ولديه مسرحيات أخرى مثل: مسرحية (جاءوا في الخامس بعد النصف الأوَّل من هذا القرن)، ومسرحية (الصهيل)، ومسرحية (المظاهرة)^(٢).

حاول الشيخ مهديَّ السَّماويَّ ملاقة هذا الشخص الذي انتحل اسمه، وطلب منه تغيير الاسم في مؤلَّفات الأخرى، إلَّا أنَّه لم يجب، وشتان ما بين مسرحيات مهديَّ ومؤلَّفات الشيخ مهديَّ السَّماويَّ^(٣)، ويبدو أنَّ هناك تيارات فكرية وسياسية أرادت تشويه فكر الشيخ السَّماويَّ، من خلال زج اسمه بمسرحيات مجهولة التأليف، فعند البحث عن مهديَّ السَّماويَّ الكاتب المسرحيِّ، لم نعثر له على وجود أو ترجمة، وهذه تكررت كثيراً في سبعينيات القرن العشرين، كما حدث مع بقية التيارات الفكرية والسياسية.

→

مقابلة شخصية، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلامية، ١/ كانون الأوَّل/ ٢٠١١.

(١) كوركيس عواد، معجم المؤلَّفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠ - ١٩٦٩ م، ص ٣٤٢.

(٢) صباح نوري المرزوك، المصدر السابق، ج ٧، ص ٤٨٤.

(٣) محمَّد حسين الصغير، مقابلة شخصية، النجف الأشرف، ١٨/ كانون الثاني/ ٢٠١٢؛ محمَّد عليَّ محمَّد مهديَّ، مقابلة شخصية، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلامية، ١/ كانون الأوَّل/ ٢٠١١.

أولاً: الكتب المنشورة:

سعى الشيخ السَّامَوِيّ في باكورة عمله قبل تأليفه أيّ كتاب إلى تحقيق كتاب (الطريق إلى الله) الذي ألفه الشيخ البحرانيّ وكتابة مقدّمة له، وقد يُسأل عن سبب انتقائه هذا الكتاب بالذات وليس غيره؟ يبدو أنّ الإجابة متعلّقة برؤية الشيخ السَّامَوِيّ لهذا الكتاب، على أنّه يمثّل علاجاً شافياً لأمراض المجتمع والنفس الإنسانيّة الملوّثة التي غالباً ما تتّجه إلى الأخطاء، والمحرمات^(١)، ويمكن أن نستشفّ ذلك من مقدّمة الكتاب، ومباحثه، فقد ناقش الشيخ البحرانيّ فيه مواضيع من قبيل: صلة الإنسان بربّه، وكيفيّة الوصول إلى الكمال عن طريق الخطّ الذي رسمه الله للبشر، وعمل الأنبياء والأوصياء وتابعتهم الموضّحين لهذا الخطّ^(٢)، مستعيناً ببعض الأحاديث النبويّة، والآيات القرآنيّة المؤدّية لذلك^(٣).

واستعرض بعض خصائص دعوة الله تبارك وتعالى، كونها واحدة على مدى العصور، ومنهجها واحد، هي فطريّة، ولا تكون فوق الطاقة، ومتسامية تأخذ بيد المكلفين إلى الارتقاء والرفعة، هي ميسّرة وليست صعبة، وهي دعوة واضحة تحدّد للإنسانيّة أهدافها^(٤)، ويبنّ أهميّة الأخلاق في هذا التسامي، مؤكّداً على أنّه لو كان

(١) محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السَّامَوِيّ، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٢) حسين البحرانيّ، الطريق إلى الله، تقديم مهديّ السَّامَوِيّ، ط ٣، طهران، مكتبة نينوى الحديثة، (د.ت)، ص ٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤، ٦، ٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦ - ١٥.

هنالك شيء أعظم من الأخلاق لاختصَّ الله به نبيِّه، فقد أثنى عليه، وأظهر قيمة الأخلاق بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١).

استعمل الشيخ بعض الشواهد الشرعيَّة، وعَرَّف الأخلاق، بأنَّها ملكة راسخة في النفس، أو سجايا ذاتيَّة للفرد، ينبعث عنها سلوك نظيف^(٢).

مدح الشيخ السَّماوي هذا الكتاب، ويبيِّن أسباب اهتمامه به، والرغبة في التقديم له بقوله: "هو من الكتب الجليلة، ومضى على تأليفه أكثر من مائة وخمسين عاماً، وجدته في مكتبة جدِّي لأُمِّي، الشيخ عبد الهادي^(٣)، فقد كان رحمه الله شديد الاهتمام به، فقد درَّسه لبعض المؤمنين، كما كتبه أكثر من عشرين مرَّة يقدِّمه لأعزَّ أصدقائه للاستفادة منه، وحين عرضت له الرغبة في نشره، خفَّ لتقديمه حبًّا للانتفاع به، وكان المرحوم الشيخ محمَّد آل الشيخ عبد الرسول قد أعدَّه كتاباً تدريسيًّا في السَّماوة، وقد أكثر من اهتمامه به، ولذلك كان لهذا الكتاب أثر كبير في نفسي، وكانت الرغبة في نشره للجماهير المؤمنة ليكون نفعه عاماً؛ للغته البسيطة"^(٤).

تلت كتابة الشيخ لهذه المقدِّمة تأليف كتب أُخرى، على الرغم من معاناته

(١) سورة القلم، آية ٤.

(٢) حسين البحراني، المصدر السابق، ص ١٥-١٦.

(٣) هو الشيخ عبد الهادي ابن الشيخ أحمد آل عبد الرسول، عالم فاضل استقرَّ في مدينة البطحاء عاملاً بوظيفته بوصفه مرشداً دينياً وواعظاً وإماماً، ما زالت هذه المنطقة تحتفظ له بالمحبَّة والوفاء، وما زال الناس والمؤدِّنون يتذكَّرونه. محمَّد عليّ محمَّد مهديّ، مقابلة شخصية، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميَّة، ١/ كانون الأوَّل/ ٢٠١١.

(٤) حسين البحراني، المصدر السابق، ص ١٧-١٨.

وظروفه الصعبة، إلّا أنّه أبى إلّا أن يواصل خطّه الرسالي^(١)، عبر تعزيز البعد العاطفي، والمودة لأهل البيت (عليه السلام) عند الناس، ودعمها بالمفاهيم الاعتقاديّة الراسخة والمتينة، ولذا عكف على كتابة مؤلّفات كثيرة على شكل سلسلة بعنوان (من هدى أهل البيت) تُنشر بين مدّة وأخرى، وكان أوّل كتاب ألّفه يحمل عنوان (أمير المؤمنين (عليه السلام) لمحات خاطفة حول الحديث عن شخصيّة الفدّة)^(٢).

كتب على أعلى غلاف الكتاب بأنّه من منشورات مكتبة الإمام الحسين (عليه السلام) العامّة في السّماوة، وصُمّمت صورة كتاب مفتوح فوقه شمعة موقودة منيرة على القرب من عنوان (من هدى أهل البيت)، ربّما يعني بذلك في الكتاب المفتوح القرآن الكريم، والشمعة المنيرة التي فوقه أهل البيت الذين يمثلون القرآن، وهم الموضّحون نصوصه، والمفسّرون آياته.

يقع الكتاب في (٦٨) صفحة، تمّ طبعه في مطبعة النعمان في النجف الأشرف، وطُبع مرّتين، إذ كانت الطبعة الثانية لنفاد العدد في الطبعة الأولى، إذ طُبع مرّة أخرى لغاية نشره بشكل أوسع، كتب المؤلّف مقدّمة علميّة تميّزت بسلاسة الأسلوب في خمس صفحات، مبينًا فيها كيف أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) اختار الإمام عليّ (عليه السلام) بأمر من الله سبحانه وتعالى) وصيّاً، وإماماً، وخليفةً من بعده، وبين المؤلّف حادثة الغدير وأبعادها^(٣)، ولم يضع الشيخ قائمة لمحتويات الكتاب، ولم يفهرسه، وقد يعود ذلك لترابط مواضيعه، إلّا أنّه قام بوضع فقرات، أو أرقام

(١) فاروق محمود الحبوبي، مقابلة شخصيّة، كربلاء المقدّسة، ٢٧/ تشرين الأوّل/ ٢٠١٢.

(٢) السّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢-٨.

في بداية كلِّ باب من أبوابه الستة^(١).

اهتمَّ الشيخ في صفحات هذا الكتاب ببيان مدى عظمة شخصيَّة الإمام عليٍّ عليه السلام ومقامه بين الناس، مستشهداً لذلك بآيات قرآنيَّة، وأحاديث متواترة مروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله، معتمداً على أسانيد معتبرة، منها كتاب كشف الغمَّة في معرفة الأئمَّة لأبي الفتح الأربلي، والدَّر المشور للسيوطي، فضلاً عن المصادر المعتمدة الأخرى^(٢).

أمَّا الكتاب الثاني فهو في الإطار والتصميم نفسه، تحت عنوان (الإمام عليٌّ في ذكرى الغدير) بواقع (٦٣ صفحة) في طبعته الأولى (مطبعة الأزهر، بغداد ١٣٨٤ هـ، ١٩٦٥ م)، ثمَّ أضاف السَّماويَّ مواضيع جديدة كثيرة للكتاب، فتغيَّر محتواه، فضلاً عن عنوانه، فصدر في طبعته الثانية تحت عنوان (أمير المؤمنين عليه السلام من خلال السيرة النبويَّة) بواقع (١١٢ صفحة)، بعد عام واحد بالمطبعة نفسها (١٣٨٥ هـ، ١٩٦٦ م).

عرض المؤلِّف في مقدِّمة الطبعة الأولى بعد الحمد والثناء، سبب تأليفه الكتاب، قائلاً: "طلب إليَّ بعض الأعزَّاء الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام بمناسبة ذكرى يوم الغدير الأغرِّ، فهششت للحديث، وأنست بالطلب، وتحركَّ في نفسي الطمع في الخطوة بهذا الشرف، ثمَّ وضح قول الإمام عليٍّ عليه السلام عن نفسه في بعض خطبه بأنَّه الظاهر والباطن^(٣)، وتضمَّنت مقدِّمة الطبعة الثانية ماهيَّة الولاء لأهل البيت عليهم السلام

(١) السَّواة، مدرسة العلوم الإسلاميَّة، ١/ كانون الأوَّل/ ٢٠١١، ص ١١، ١٥، ٢٥، ٣٢، ٤١، ٦٤.

(٢) مهدي السَّماوي، من هدى أهل البيت أمير المؤمنين عليه السلام لمحات خاطفة حول الحديث عن شخصيَّته الفدَّة، ص ١٥-١٧.

(٣) مهدي السَّماوي، الإمام عليٌّ في ذكرى الغدير، بغداد، مطبعة الأزهر، ١٩٦٥، ص ٣-٧.

والعمل به، فضلاً عن الارتباط الموجود بينهما، فقد بيّن فضيلته دوافع الولاء لأهل البيت (عليه السلام) وأسبابه على شكل نقاط، ملخصها: لأنهم أمثلة الكمال الإنساني، ولأنهم بُنّا الدين الإسلامي، والسادة والأسوة في كلّ منحي من مناحي الحياة، والامثال لأمرهم هو أمر من الله تبارك وتعالى، والمتخلّف عنهم يُعاقب"، وختم الشيخ مقدّمته ذاكراً فيها أنّه قد أدخل بعض المواضيع الجديدة في الكتاب^(١)، إذ قُسّم الكتاب إلى أربعة فصول، وتضمّن كلّ فصل مباحث كثيرة، فوضع المؤلّف تمهيداً قبل البدء بالفصل الأوّل بعنوان (مع الرسول ﷺ منذ الولادة)، و(قصّة ميلاده)^(٢).

اختار الشيخ (مع الرسول في مطلع الرسالة) عنواناً للفصل الأوّل، الذي تضمّن المباحث التالية :

١- أوّل الناس إيماناً: عرض فيه كيفيّة إيمان الإمام عليّ (عليه السلام) بالله ﷻ وبالرسالة النبويّة أوّل الناس.

٢- وصي الرسول ووزيره: بيّن أمر الوصاية الرّبانيّة للإمام (عليه السلام)، وكيف جعله الرسول ﷺ وزيراً لنفسه.

٣- الإنذار (يوم الدار): وهو اليوم الذي أمر الله ﷻ فيه الرسول ﷺ دعوة عشيرته الأقربين، وإعلان وصايته للإمام عليّ (عليه السلام) واختياره خليفة من بعده.

(١) مهديّ السّماوي، أمير المؤمنين من خلال السيرة النبويّة، ط ٢، بغداد، مطبعة الأزهر، ١٩٦٦، ص ٢-٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩-١٦.

٤- قريش والدعوة: تحدّث المؤلّف في هذا المبحث عن الدعوة الإسلاميّة، ويأس قريش من القضاء عليها، وكيف اعتمد الرسول ﷺ على الإمام عليّ عليه السلام في كلّ مناسبة وحين^(١).

أخذ الفصل الثاني عنوان (في الهجرة) تضمّن:

١- المبيت على الفراش.

٢- مع النبيّ ﷺ في المدينة.

٣- المسجد.

٤- المؤاخاة.

٥- تزويجه سيّدة النساء.

قصد المؤلّف بهذه العناوين الإشارة إلى دور الإمام عليّ عليه السلام في كلّ مبحث من المباحث^(٢).

أمّا الفصل الثالث، فهو بعنوان (مع الرسول ﷺ في غزواته ومعاركه)، وتفرّع إلى:

١- بدر الكبرى.

٢- واقعة أُحد.

٣- الخندق.

٤- حصار بني قريظة.

(١) مهديّ السَّماويّ، أمير المؤمنين من خلال السيرة النبويّة، ص ١٧-٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦-٣٤.

٥- غزوة خيبر.

٦- عتاب مع بعض الكتّاب.

قام الشيخ مهديّ هنا بنقد كتابات بعض المؤرّخين والمؤلّفين لعدم ذكر حقائق عن الإمام عليّ عليه السلام أثناء الحروب والغزوات، أو إغفال دوره وجوانبه المضيئة على الرغم من وجود هذه الحقائق في جميع المصادر.

٧- الفتح.

٨- غزوة حنين.

٩- الطائف.

١٠- تبوك.

١١- قصّة المباهلة.

١٢- حول الإمامة.

أمّا الفصل الرابع الذي حمل عنوان (عيد الغدير)، فتحدّث الشيخ السّامويّ فيه عن عظمة هذا اليوم، وحجّيته على المسلمين، ووجود بعض الأيادي التي حاولت التلاعب المشين به، إلّا أنّه يقول: إنّ هذا اليوم بقي وبقى مشرقاً، يلوح بنوره للنّاظرين، ثمّ سرد أسباباً - في مبحثه الأوّل الخاصّ بعنوان (أرقام لا تقبل الشكّ) - عن الغاية في حفظ هذا اليوم وبقائه، وعدم ضياعه في التاريخ، وتلاه المبحث الثاني المعنون (الإمام بين أحبّائه ومبغضيه)، ثمّ الحجّة البالغة، ثمّ الإمام يعترف له أعداؤه، والإمام يحتلّ القمّة في كلّ شرف، وختم كتابه هذا بمبحثه الأخير المُسمّى (فضائل لا تُحصى)، بيّن فيه فضائل الإمام عليّ عليه السلام^(١)، وركّز على البناء المتين، وما ينبغي

(١) مهديّ السّامويّ، أمير المؤمنين من خلال السيرة النبويّة، ص ٣٥-٧٤، ٧٥-١١٢.

لدراسة شخصية أمير المؤمنين (عليه السلام) والتوصل إلى محبته، ومودته بالبراهين.

قام أحد أصدقاء الشيخ بمراسلته بعد مدة من طباعة كتابه الأخير ونشره، طالباً منه الإجابة عن جملة من الأسئلة، حول ما يُبتلى به المسلم في بلاد المهجر، فكانت إجابته عليه هي تأليفه كتاب (من أسرار التشريع الإسلامي)، والغاية منه الفائدة للجميع خصوصاً المتغربين^(١)، فللكتاب (٧٦ صفحة)، طُبِعَ في مطبعة النعمان في النجف الأشرف عام (١٣٨٥ هـ، ١٩٦٥ م)، وكان سعره آنذاك لا يتجاوز (٧٠ فلساً)، كما هي قيمته المعروضة في ظهر الكتاب.

كتب الشيخ في مقدمته للكتاب: "هذه رسالة كتبت جواباً على أسئلة وردت من أحد الأعزّاء وهو خارج العراق، يعدّ نفسه لنيل شهادة الدكتوراه.

ويبدو أنّ المادّة التي اختارها موضوع بحثه هي المقارنة بين التشريع الإسلامي وغيره في الذباجة وما يرتبط بها". وطلب من الشباب المسلم تفريغ نفسه للدراسات الإسلامية، والتوصل لتتائج واضحة، وعدّ التشريع الإسلامي في العالم من دون نظير، ومن الخطأ انتهاج غير هذا التشريع والخطّ الذي سَمّاه الخطّ المستقيم، كما ذكر قائلاً: "المستقبل حتماً لدين الإسلام؛ لأنّه دين الله، فالله مؤيِّده بنصر من عنده وقامع المتألبين والحاquدين عليه، ولأنّه الحقّ، والحقّ يعلو، ولأنّه نور، وهو يزاد إشراقاً كلّما اشتدّ الظلام"^(٢).

(١) محمد عليّ محمد مهديّ، مقابلة شخصية، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلامية، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٢) مهديّ السَّماويّ، من أسرار التشريع الإسلاميّ، النجف الأشرف، مطبعة النعمان، ١٩٦٥، ص ٣-٤.

دار البحث في هذه الرسالة حول بعض المواضيع منها:

التذكية وحرمة الدم وبعض اللحوم، وحليّة بعضها الآخر تبعاً لما ورد في الأسئلة، واعتمد المؤلف في الأحكام الشرعيّة على رسالة السيّد محسن الحكيم^(١)، ووضع قائمة لمحتويات الكتاب، متّخذاً في منهجه طريقة التبويب، أخذ الباب الأوّل عنوان (بين كلمة العلم وكلمة الإيمان)، ثُمَّ (متى نسأل بـ(لماذا))، و(أساليب التذكية في الشرع الإسلامي)، و(أسرار ذلك)، و(هل يوجد ذلك في القرآن)، و(السّر في تحريم بعض اللحوم)، و(من أسرار تحريم الدم)، و(من أسرار تحريم الميتة)، و(من أقسام الميتة)، و(من أسرار تحريم لحم الخنزير)، و(هل تحلّ الذبيحة المشرفة على الهلاك بسبب المرض ولماذا؟)، و(قاعدة لمعرفة الطيور المحرّمة والمحلّلة)، و(الأسرار)، وأخيراً (الخاتمة)^(٢).

انتهج المؤلف في هذه الرسالة أسلوباً علمياً؛ وذلك لاستخدامه الهوامش بطريقة منهجيّة أكاديميّة، تمكّن القارئ من معرفة مصدر الكلام، والعودة له لو أراد معرفة المزيد.

فكان الاعتماد على كتب في اختصاصات شتى مثل: (الباثولوجي العام - لشوكت الزهاوي)، و(الإسلام والطب - لشوكت الشطّي)، و(من علوم الطب في الإسلام - لعارف القره غولي)، و(العدالة الاجتماعيّة في الإسلام - لسيّد قطب)، فضلاً عن مصادر أخرى.

(١) مهديّ السّامويّ، من أسرار التشريع الإسلاميّ، النجف الأشرف، مطبعة النعمان، ص ٤، ٦.

(٢) مهديّ السّامويّ، من أسرار التشريع الإسلاميّ، ص ٧٥.

وجد الشهيد نتيجة لاجتماع الناس في أيام شهر محرّم الحرام، وإقبالهم على إقامة الشعائر الحسينيّة أنّ هنالك قشوراً لا تتسق مع ما ينبغي لشخصيّة الإمام الحسين (عليه السلام)، وكثير منها موروثة، لا يمكن أن يُعدّ من أصول الدين، ولا يليق بشخصيّة الإمام (عليه السلام)، على الرغم من كثرة محاضراته في هذا الميدان، إلّا أنّه كتب في هذا العنوان، حتّى يصل المكتوب إلى من لم يصله الصوت المسموع، فكتب لباب ما ألقاه في محاضراته عن شخصيّة الحسين (عليه السلام) في كتابه (مع الحسين)^(١).

عُدّ هذا الكتاب من ضمن سلسلة (من هدى أهل البيت)، بواقع (٥٠ صفحة)، وطُبع عام (١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨ م) بمطبعة النعمان في النجف الأشرف، ومما يبدو من مقدّمة الكتاب أنّه قد طُبع في شهر محرّم الحرام، وذكر الشيخ في مقدّمته مدى عظمة فاجعة الطفّ الكبرى وتأثيرها على المسلمين، إذ قال: "من الأمور الواضحة أنّ البشريّة في كلّ العصور لا بدّ لها من النماذج العليا للخير، والقمم الشامخة في عالم الفضيلة ترسم خطاهم، وتحتذي سننهم، وتسير على هديهم، أو على الأقلّ تقوم الحجة لله بهم، وترتفع الأعذار والتعليلات التي لا أساس لها في واقع الإنسان الذي خلقه الله ليكون سيّد هذا الكون ومفجّر طاقاته، والباني بها كلّ كيان للحقّ، والخير اللذين يفهمهما حقّ الفهم، فإنّ ذكرى فاجعة الطفّ الكبرى تعود اليوم بعد الحقب المتتالية وكأتمّها حادثة جديدة يهتزّ لها من الأعماق كلّ إنسان يقدّس المثل العليا، ويحبّ العدل، والكرامة، يستعذب في سبيل تحقيقها كلّما تتطلبناه من بذل، بل كلّ إنسان عرف القيم والموازن التي يمجّدها العقلاء من الناس مدى العصور"^(٢).

(١) محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٢) مهديّ السَّماويّ، مع الحسين (عليه السلام) لمحة موجزة حول ثورته المباركة، النجف، مطبعة النعمان، ١٩٦٨، ص ٢-٤.

استعرض الشيخ في هذا المصنّف بعض ما قدّمته ثورة الحسين سيّد الشهداء، ثورة الحقّ على الباطل، مبيّناً دوافع الثورة، وبواعثها الظاهرة، وأهداف الثورة الحسينيّة، وأساليبها في التخطيط الناجح، ونتائجها التي أعقبتها، وآثارها^(١). وكان أن قامت نخبة من المعلّمين بكتابة قصيدة حول الإمام الحسين عليه السلام وثورته المباركة، وقدّمها للشيخ الذي قام بطبعها، ونشرها في هذا الكتاب؛ تلبيةً لطلبهم، ومنها:

يا إمام العدل رمز التضحيات	ومنار الحقّ يا رمز الثبات
يا شهيداً بالدماء الزاكيات	خطّ للأجيال عرفان الحياة
علّم الناس الدروس الخالدات	بالكفاح المرّ تحت المرهفات
يومك الخالد نبراس الهداة	وسيبقى أبداً في الباقيات

وقام بعض منتسبي شركة الأسمنت في السّماوة بكتابة أبيات في رثاء الإمام عليه السلام، وقدّموها للشيخ السّماويّ، فقام بنشرها في الكتاب، وأذناه بعض منها:

فُجّع الإسلام في كارثةٍ	أحزنت آل الهدى والمكرمات
وأسّرت معشراً ضلّوا الهدى	يوم عاشورا وخانوا بالهداة
يا حسين السبط يا ابن الزاكيات	يا ابن خير الخلق يا عين الحياة ^(٢)

لاحظ شيخنا اهتمام الشارع شكلياً ببعض الشعائر الحسينيّة، لا سيّما بعد مسيرة الأربعين، وزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وعدم المعرفة الحقيقيّة بنصرة هذه الشخصية، فضلاً عن عدم معرفة أهدافها، فظنّ بعضهم أنّ لطم الصدور، وضرب الرؤوس

(١) مع الحسين عليه السلام لمحة موجزة حول ثورته المباركة، المصدر السابق، ص ٧، ١١-١٢، ٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٧-٤٨.

(التطير) والظهور، هي المقياس والغاية، فاستغلَّ مناسبة زيارة الأربعين لتوضيح ما ينبغي من نصرة الإمام الحسين (عليه السلام)، وكيف يُعدّ الإنسان ناصراً بصورة علميّة وعقليّة، فكتب كتابه (مع أنصار الحسين (عليه السلام) في زيارة الأربعين)^(١).

وهو ضمن سلسلة (من هدى أهل البيت)، جاء بواقع (٤٠ صفحة)، طُبِع في عام (١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢ م) بمطبعة النعمان في النجف الأشرف، بيّن الشيخ في هذا الكتاب أهميّة زيارة الأربعين وفضلها، زيادة على دوافعها على شكل بنود، يمكن تلخيصها بالمواساة لأسرة الحسين (عليه السلام) المفجوعة، وتجديد العهد بالولاء لأهل البيت (عليهم السلام) وتأكيد الميثاق، واستلھام الزوّار واستيحاءهم لما يعطيهم الإمام (عليه السلام) من روحية يحتاجون إليها، فضلاً عن أخذ العبر، والدروس، والتعظيم لشعائر الله تبارك وتعالى^(٢)، وقام بتوضيح الأمور التي يجوز أن توضع نصب العين عند زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، وأخذ العبرة من حياة الإمام (عليه السلام)، وحسن الإصغاء إلى هتاف الحسين (عليه السلام) في خطبه وبياناته المتتالية من يوم أعدّ لمسيرته المظفّرة إلى ساعة استشهاده، وحفظ كلام أهل البيت (عليهم السلام) والتعرّف على مناهجهم في الحياة^(٣)، فوضّح مغازي الثورة الحسينيّة، وبعض الصور البطوليّة من صفحات حياة الإمام الحسين (عليه السلام) وما يجب أن يكون عليه الإنسان المؤمن^(٤).

(١) محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٢) مهديّ السَّماويّ، مع أنصار الحسين (عليه السلام) في زيارة الأربعين، النجف، مطبعة النعمان، ١٩٧٢، ص ٤-١٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١-٣٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٠-٣٦.

وأبدى الشيخ جلَّ اهتمامه بقضية الصيام، بعدما وجد الاهتمام السطحيَّ أو الشكليَّ بالعبادات لا سيَّما في شهر الصيام، وكأنَّه شهر عاديٍّ، مثل باقي أشهر السنة، خالٍ من المعاني الروحية، فألَّف كتابًا عن الصيام وشهر رمضان سمَّاه (في استقبال شهر رمضان)^(١)، جاء بواقع (٥٦ صفحة)، وطُبِع في مطبعة النعمان عام (١٣٩١ هـ، ١٩٧١ م)، إذ قام الشيخ باستعراض نصِّ ما تفضَّل به السيّد الخوئيِّ حول الكتاب^(٢)، وفي الصفحة الأولى منه عرض المؤلِّف دوافعه من نشر الكتاب، وقال في مقدّمته أنَّ البعض طلب منه إصدار إمساكية ينتفع بها أكبر عدد ممكن من المسلمين، فبيَّن الطرق التي يمكن الاعتماد عليها في تعيين الأوقات التي يُرتَّب عليها الشارع الحكيم أحكامه الخاصّة، موضِّحًا طرق ثبوت الهلال في الأهلة وثبوت الفجر^(٣)، وتناول الحديث في هذا الكتاب حول ثلاثة جوانب:

الأوّل: في ذكر بعض الحوادث الكونية في شهر رمضان، وإثبات خصوصيّته من دون الشهور، والمناسبات الإسلامية.

الثاني: كيف ينبغي الاستعداد لشهر رمضان.

الثالث: ما هي أعمال شهر رمضان^(٤).

(١) مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ مُحَمَّدٌ مَهْدِيٌّ، مقابلة شخصيّة، السَّامَوِيُّ، مدرسة العلوم الإسلامية، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٢) لمشاهدة محتوى النصِّ ينظر: قسم الملاحق، ملحق المخطوطات، المخطوط رقم (٣)، ص.

(٣) مَهْدِيٌّ السَّامَوِيُّ، في استقبال شهر رمضان، النجف الأشرف، مطبعة النعمان، ١٩٧١، ص ٥-٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١١، ٣٠، ٣٥.

كثير من الأمور كانت تشغل بال شيخنا السَّماوي، إحداها ملاحظته - بعد ذهابه إلى بيت الله الحرام - ما يُبتلى به الحاج هناك من المسائل الشرعية، وما ينبغي لضيوف الرحمن ووفد الله وحجاج بيته، لا سيما أنه يُعدّ مؤتمراً عالمياً ينبغي للمؤتمرين والضيوف فيه التمسك بآدابٍ خاصّة، فقام شيخنا بدوره في رسم خارطة ما على الحاج فعله، في كتابه الموسوم (وفد الله وحجاج بيته الحرام)^(١).

يقع الكتاب في (٧٦ صفحة)، وهو من إصدارات (سلسلة من هدى أهل البيت)، وعلى الغلاف تظهر صورة لمكة المكرمة، يقوم الناس بالطواف حولها، طُبع الكتاب في مطبعة أهل البيت بكربلاء، ووضع المؤلف في الصفحة الثالثة منه نصّ ما تفضّل به السيّد الخوئي حول الكتاب^(٢).

يبدأ هذا الكتاب في صفحاته الأولى بعنوان (من تعاليم الإمام الصادق عليه السلام في الحج)^(٣). ثمّ قام المؤلف بتعريف الحجّ اعتماداً على المصادر والروايات، وقام بتبيان فضل هذه الفريضة الواجبة التي تُعدّ فرعاً من فروع الدين، وتناول تاريخ بناء الكعبة، وعرّج على لمحات من حياة النبي إبراهيم عليه السلام، وكيف أنّ الله (جلّ وعلا) امتحنه بذبح ولده، ونجح في الاختبار، وبين الغاية من رمي الجمرات، وأثرها، والهدف منها، وربط مناسك الحجّ المباركة بأصولها التاريخية، وتفصيل كلّ منها، ليقوم المؤمنون بدورهم في الاقتفاء والاقتداء بما قام الأنبياء به من قبلهم^(٤).

(١) محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السَّاوة، مدرسة العلوم الإسلامية، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٢) لمشاهدة النصّ، ينظر: قسم الملاحق، ملحق المخطوطات، المخطوط رقم (٤)، ص ٢٦٨.

(٣) مهديّ السَّماويّ، وفد الله وحجّاج بيته، كربلاء، مطبعة أهل البيت، ١٩٧٤، ص ٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ١١-٤٦.

تناول الكتاب الحديث عن (مناسك الحج)، فأوضح المؤلف أقسامه وأعماله، ثمَّ عدّد أعمال عمرة التمتع، وشرحها بالتفصيل بادئاً (بالإحرام)، إذ أطلق عليه الواجب الأوّل، ثمَّ الواجب الثاني الذي كان بعنوان (في العمرة)، ثمَّ (صلاة الطواف)، ثمَّ (السعي)، ثمَّ (التقصير)^(١)، ووضع قائمة في الصفحة الأخيرة، صوّب فيها أخطاء الكتاب^(٢)، إلّا أنّه لاحظ أنّ الكتاب لا يفي بحاجة المرأة الحاجّة، فكتب إجابات لأسئلة يمكن أن تُبتلى بها المرأة في الحجّ، وقام بنشرها في كتاب بعنوان (مع المرأة الحاجّة إذا فاجأها الطمث)^(٣).

كما كتب الشيخ كتاباً حول الصلاة؛ نظراً لسريان الجهل وانتشاره والأُميّة بين العشائر أكثر من المدن، وعدم التمكن من الوصول إلى المعلومة^(٤)، كُتب هذا الكتاب بأسلوب حواريّ قصصيّ؛ لسهولة استيعابه، والغاية منه ترسيخ الصلاة في الأذهان، فيقوم الشخص الذي يتمكن من القراءة بقراءته لمن لا يتمكن، إذ كُتب بأسلوب المحادثة والحوار بين شخصين هما محمد، وجواد، يقوم أحدهما بإيصال المعلومة للآخر حول فضل الصلاة، والأحاديث الواردة عن فضلها، وثوابها، والعقاب لمن تركها.

(١) مهديّ السَّماويّ، وفد الله وحُجاج بيته، كربلاء، مطبعة أهل البيت، ص ٤٧ - ٦٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٥ - ٧٦.

(٣) محمد عليّ محمد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٤) محمد عليّ محمد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

فقام المؤلف باستعمال أسلوب أدبيّ رصين، يجذب القارئ والسامع لهذا الحوار. واتخذ المؤلف عنوان (مرشد إلى الصلاة) بواقع (٧٣ صفحة)، وقام بطباعته في النجف بمطابع الغريّ الحديثة في عام (١٣٩٤ هـ، ١٩٧٤ م) وهو من ضمن سلسلة (من هدى أهل البيت).

بيّن فضل الصلاة في حوار يدور بين الشخصين في الباب الأوّل من الكتاب^(١)، ثمّ يبدأ الباب الثاني بعنوان (كيف نتوضّأ)، فيقوم محمّد بشرح الوضوء لصاحبه، فاستعان المؤلف بالصور التوضيحية التي تُعدّ من إحدى الوسائل التعليمية الناجحة، فيبيّن كلّ قسم من أقسام الوضوء^(٢).

أمّا الباب الثالث فعنوانه (شروط الغسل)، ثمّ الباب الرابع حول (صورة الأذان والإقامة)، ثمّ الباب الخامس حول (صورة التشهّد) وهو الباب الأخير في هذا الكتاب^(٣).

وعدّد المؤلف بعد انتهاء الباب الخامس الفرائض اليومية، ومبطلات الصلاة، فضلاً عن آدابها، وبعض الأحكام المتعلقة بالصلاة، ثمّ بيّن صور الشكّ التسعة في الصلاة، وأخيراً قام بتوضيح سجدة السهو، والوقت الذي تجب فيه هذه السجدة، وما على المصلّي فعله إذا وقع في الشكّ^(٤).

(١) مهديّ السَّماويّ، مرشد إلى الصلاة، النجف الأشرف، مطبعة الغريّ الحديثة، ١٩٧٤، ص ٢-١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩-٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٥-٥٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٠-٧٣.

ولاحظ الشيخ السَّامَوِيّ في إحدى سفراته إلى دولة الكويت أسئلة كثيرة حول الإمامة عند المذهب الجعفريّ، والجدل الكثير المثار في هذا الميدان وإثباته في العقيدة، وما أن حطَّ رحاله بعد السفر، وعاد من حجّ بيت الله الحرام، إلّا وبدأ في كتابة كتابه القيم (الإمامة في ضوء الكتاب والسنة)، الذي طُبِعَ في ثلاثة مجلّدات، جاء الأوّل بواقع (٢٩٠ صفحة)، والثاني بواقع (٢٤٠ صفحة)، والثالث أكثر من (٢٧٠ صفحة). وتمت طباعة هذا الكتاب في مكتبة المنهل بدولة الكويت في عام (١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م).

قام المؤلّف بفهرسة هذا الكتاب في مجلّداته الثلاثة^(١)، فاتّخذ (مسؤوليّة الحرف) عنواناً لمقدمته في المجلّد الأوّل، ثمّ وضع خطّة لبحثه مبيناً فيها أموراً كثيرة أهمّها: تكوين الدليل القاطع لدى الباحث بمعرفة حقيقة الإمامة والاعتقاد بها، وذلك بطرق عدّة، وضّحها في خطّة بحثه، ثمّ ذكر المصادر المقطوع بها في تحديد المراكز العليا للمسلمين، من القرآن الكريم، والسنة النبويّة، وبين كلّاً منهما مستخدماً الأمثلة في ذكر الإمامة^(٢).

اعتمد المؤلّف في كتابه على مصادر سمّاها الكتب الجامعة في تحقيقها، وخصّ بالذكر منها (غاية المرام) للسيد البحراني^(٣)، ومؤلّفات نجم الدين

(١) نظراً لكثرة محتويات كتاب "الإمامة في ضوء الكتاب والسنة" ومباحثه في مجلّداته الثلاثة، قام الباحث بوضعها في قسم الملاحق، ملحق الصور، الصورة رقم (١٦) إلى (٢١)، ص ٢٨٠-٢٨١.

(٢) مهديّ السَّامَوِيّ، الإمامة في ضوء الكتاب والسنة، الكويت، مكتبة المنهل، ١٩٧٩، ص ١٥-٥.

(٣) هو (غاية المرام وحجّة الخصام في تعيين الإمام) لمؤلّفه السيّد هاشم الموسويّ البحرانيّ التوبليّ، حقّقه السيّد عليّ عاشور.

العسكري^(١) و(المراجعات) للسيد عبد الحسين شرف الدين العاملي الموسوي، و(الغدير) للشيخ العلامة عبد الحسين الأميني، وكتاب (فضائل الخمسة من الصحاح الستة) لمؤلفه السيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي^(٢). ويتلخص الكتاب في مجلده الأول: حول مسؤولية الرسل في تحديد الأوصياء ومن هم بعدهم عقلاً ونقلاً، والحاكمة هي حق محض لله تعالى، فحوّلها إلى رسله، ثم عن طريقهم إلى خلفائهم، ثم ركّز الشيخ في مجلده الثاني على: خمس آيات قرآنية، وما أثير حولها من شبهات وإشكالات، وأجاب عنها بصورة ناصعة وجميلة، أمّا المجلد الثالث، فدار الكلام فيه حول: اختيار خمسة أحاديث نبوية شريفة، وقام بإيضاح دلالاتها سنداً ومتناً مع رفع الشبهات عنها، فقدّم كتاباً يكفي لمن أراد أن يعرف الإمامة حقاً، ويتوصّل إلى الاعتقاد بها بصورة لا غش فيها ولا إبهام. ولأهمية هذا الكتاب تمّت ترجمته إلى اللغة الفارسية على يد السيد حميد رضا اثير، والسيد حسين صابري، وقامت مؤسسة الدراسات والبحوث الإسلامية بالعتبة الرضوية بمشهد المقدسة بطباعته على نفقتها في عام (١٤١٦ هـ، ١٩٩٥ م)، وأصبح عنوانه (إمامت در پرتو كتاب وسنت) بمجلد واحد، يقع في (٥٧٢ صفحة)^(٣). فشكّل الكتاب أحد المصادر البحثية المهمة في الموضوع^(٤).

(١) للمؤلف كتب كثيرة، قام الشيخ السَّماوي بالاعتماد على أهمّها، مثل كتاب (حديث الثقلين)، و(حديث السفينة)، و(مقام الإمام علي عليه السلام).

(٢) مهدي السَّماوي، الإمامة في ضوء الكتاب والسنة، ص ١٦-١٧.

(٣) مهدي سماوي، امامت در پرتو كتاب وسنت، چاپ اول، مشهد، بنياد پژوهشهای اسلامي، ١٣٧٤ ش (١٩٩٥ م).

(٤) هنالك الكثير من المؤلفات التي اعتمدت الكتاب منها: محمد بيومي مهران، الإمامة وأهل

ثانيًا- الكتب غير المنشورة:

يشير كثير ممن عرف الشيخ السماوي إلى أن له كتبًا غير منشورة كثيرة، وتم منع طباعتها، وصادرتها سلطات البعث المجرم بعد استشهاده^(١)، شأنها في ذلك شأن جميع الكتب والمؤلفات التي طالها التجريم والحجب عبر قانون المطبوعات العراقي للعام (١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨ م) المعروف بالقانون (رقم ٢٠٦) الذي حددت فيه سقوف التعبير الثقافي والسياسي في العراق^(٢).

فضلاً عن ذلك فإن كتب الشيخ التي طبعت لم توافق عليها الرقابة ابتداءً، لكنها صدرت بعد التدخل من وسطاء وبلاقات خاصة، أمّا التي لم تحصل الموافقة على نشرها مطلقاً، فكان يتم تهديد أصحابها بعدم نشرها في أي مكان خارج العراق. ومن ضمن الكتب التي مُنعت طباعتها لعدم تحصيل الموافقة على ذلك كتاب

→

البيت، مج ٣، طهران، مركز الأبحاث العقائدية، ١٩٨٩، ص ٢٠، ٣٨، ٥٧، ٦٢، ٧٤، ٧٦ - ٧٧، ٨٥؛ مج ٢، ص ٤٥٩، ١٠٧. وهناك مصادر أشارت بأهمية هذا الكتاب ومنها: حسين بركة الشامي، المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة، بيروت، مؤسسة النور، ١٩٩٦، ص ١٨٥؛ المتدنى الثقافي العراقي في لبنان، المرجع الديني الشيخ محمد أمين زين الدين، (د.ط)، بيروت، مؤسسة القلم، ٢٠٠٢، ص ١٨، ٣٦.

(١) سلمان محمد رضا، مقابلة شخصية، السماوة، ٢١/ تشرين الثاني/ ٢٠١١؛ فاروق محمود الحبوبي، مقابلة شخصية، كربلاء المقدسة، ٢٧/ تشرين الأول/ ٢٠١٢؛ محمد حسين الصغير، مقابلة شخصية، النجف الأشرف، ١٨/ كانون الثاني/ ٢٠١٢؛ محمد علي محمد مهدي، مقابلة شخصية، السماوة، مدرسة العلوم الإسلامية، ١/ كانون الأول/ ٢٠١١.

(٢) حازم صاغية، بعث العراق سلطة صدام قيامًا وحطامًا، ط ٢، بيروت، دار الساق، ٢٠٠٤، ص ١٩٩-٢٠٣.

بعنوان (تنبؤات القرآن الكريم)^(١)، الذي جاء به أحد أصدقاء الشيخ طالباً رأيَه فيه، فكانت إجابته أن الكتاب لم يستوفِ المطالب، وربَّما جمعه المؤلِّف وألَّفه من وجهة نظره الخاصَّة، فقام الشيخ بتقيقحه، وكتابة مقدِّمته، فضلاً عن إضافة كثير من الحقائق له، وكانت المقدِّمة التي كتبها الشيخ تفوق أربعة أضعاف ما كتبه المؤلِّف، بأسلوب أكثر شموليَّة، واستيفاءً لما يحتاجه الإنسان المسلم في موارد حياته كلِّها، ومن الجدير بالذكر أنَّه حاول طباعة الكتاب مع المقدِّمة، حتَّى لا يبخل حقُّ الرجل، إلَّا أنَّ الرقابة منعت حقَّ الاثنين، وهددت بعدم طبع الكتاب في أيِّ مكان آخر، على الرغم من الوساطات، حتَّى التي كانت من طرف شخصيَّات بعثيَّة متنفِّذة، فبقي الكتاب في بيت الشهيد حتَّى قامت السلطات بإعدامه، وبعد ذلك اليوم صادرت البيت، وما يرتبط به، فضلاً عن مكتبته الخاصَّة، التي كانت تحوي كثيرًا من مؤلَّفاتِه، ومخطوطاته، وآثاره، وأشعاره، كما أنَّ هنالك بحوثًا أخرى منها ما يشبه المذكرات، ومجموعة من الدروس، والتعليقات، والخواشي التي أصبحت بيد رجال ما عرفوا قدرها فقاموا بإتلافها^(٢)، ومنها كتب عن سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمَّة المعصومين (عليهم السلام) من بعده، فكانت لديه النيَّة لإكمال السلسلة الأنفة الذكر (من هدى أهل البيت)^(٣).

ولا يهمنَّا في هذا المطلب إحصاء ما كتبه الشيخ الشهيد أو تعدادُه؛ لأنَّ هذا يكاد

(١) ألَّف الكتاب كاتب باكستاني مجهول الاسم، مقيم في لندن، قام بتجميع تنبؤات القرآن الكريم فيه، وتمَّت ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربيَّة، ولم نتمكن من العثور عليه. محمَّد عليّ محمَّد مهديّ، مقابلة شخصيَّة؛ المصدر نفسه؛ أحمد محمَّد السَّماويّ، المصدر السابق، ص ٤٠ - ٤١.

(٢) محمَّد عليّ محمَّد مهديّ، مقابلة شخصيَّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميَّة، ١/ كانون الأوَّل/ ٢٠١١.

(٣) المصدر نفسه؛ سلمان محمَّد رضا، مقابلة شخصيَّة، السَّماوة، ٢١/ تشرين الثاني/ ٢٠١١.

ينحصر بموقفه وآرائه، فكان من طبيعته عدم التصريح عن مكنون سرّه، وما يضمّره قلبه، فلا يخبر به أحداً، إلّا بعد اكتمال المشروع الذي يخطّط له، ويقوم بطباعة الكتب التي ألّفها مسبقاً، مقاتلاً من أجلها لوحده؛ لعدم رغبته في إزعاج الآخرين، أو لأنّه كان يرى في نفسه الكفاية لهذا الأمر، وإيجازاً يمكن القول: إنّ أعماله غالباً كانت تظهر بعد طباعتها على الورق، أو بعد معاناته ومجابهته من الرقابة والسلطات^(١)، لا سيّما وأنّه كان رجلاً عملياً مخلصاً، ويهتمّ بمشروعه الفكريّ والثقافيّ قبل كلّ شيء آخر، فلا تجذبه الأضواء ولا الشهرة، وكانت الكتابة ونشر مؤلّفاته هي أنجع السبل التي يمكن أن ينتهجها لإيصال الأفكار والتعاليم التي آمن بها، بعد أن أغلقت الأبواب أمامه من أجل القيام بدوره الرساليّ^(٢).

يُعدّ الشعر من أعمال الشيخ الأخرى التي لم تُنشر، ولم يتمكن أحد من الاحتفاظ بأشعاره؛ خوفاً من السلطة الجائرة، فكانت إحدى معالم البيئة التي تربّى فيها الشيخ هي الشعر والأدب^(٣).

وكما ذكرنا - في مبحث أعلام الأسرة في الفصل الأوّل - في أنّ الشعر كان يجري على ألسنة الكثير من رجالها بلا تكلف.

(١) محمد عليّ محمد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٢) المصدر نفسه؛ فاروق محمود الحبّويّ، مقابلة شخصيّة، كربلاء المقدّسة، ٢٧/ تشرين الأوّل/ ٢٠١٢؛ حميد عبد عليّ (أحد طلاب الشهيد والمتأثرين به)، مقابلة شخصيّة، السّماوة، ٢٠١١/٩/١٣.

(٣) محمد عليّ محمد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

وينبغي التفريق بين الشاعر ومن يكتب الشعر، فهناك قيود في الأوساط العلمية في النجف الأشرف لا ترتضي للعالم أن يكون شاعرًا؛ بدعوى أن الشعر (منقصة للعالم ومكمل للناقص)، فالعلم أولى مرتبةً من العنوان الشعري.

وبتعبير آخر: أن العلم مطلوب بذاته، والشعر يأتي عرضًا^(١).

وقد يعود السبب لعدم اهتمام الشيخ بجمع ديوانه الشعري وطباعته مثل باقي كتبه لهذا الأمر.

كان الشيخ يكتب الشعر، إلا أنه - وللأسف - لم نعر على ما كتبه، حيث ذهب مع كتبه ومخطوطاته وآثاره، وقد جرى على الألسن مطلع قصيدة رثى بها جدّه وأباه وهو:

طودان من علم ومن إيمان وفدا على باريهما الديان^(٢)

وتّم العثور على صفحات خطّها الشيخ بيده^(٣) في (١٤ / شعبان / ١٣٧٨ هـ) الموافق يوم (٢٣ / شباط / ١٩٥٩ م). وكُتبت فيها كلمات بمناسبة مولد الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام)، لإلقائها في حفل أُقيم في مدينة النجف الأشرف بهذه المناسبة، وقام الشيخ عزّ الدين الجزائري^(٤)، بالاحتفاظ بهذه الصفحات فيما بين الأوراق التي كان يحتفظ

(١) كاظم محمّد عليّ شكر، حقبة نجفية، ج ٢، مؤسسة كاشف الغطاء العامة، (د.ت)، ورقة ٩١-٩٣.

(٢) أحمد محمّد السَّاوي، المصدر السابق، ص ٤٢؛ محمّد عليّ محمّد مهدي، مقابلة شخصية، السَّاوة، مدرسة العلوم الإسلامية، ١/ كانون الأول / ٢٠١١.

(٣) مشاهدة المخطوطات، ينظر: قسم الملاحق، ملحق المخطوطات، المخطوطة رقم (٥) - (٨)، ص ٢٦٩-٢٧٢.

(٤) الشيخ عزّ الدين الجزائري: وُلد في مدينة النجف الأشرف في حزيران عام ١٣٤٢ هـ،

بها في خزانته، وقام محمد تقي ابن الحاج علي بن محمد علي الدخيل بتزويد نجل الشيخ مهدي بها.

قام الشيخ بعد الحمد والثناء والصلاة على محمد ﷺ وآله الأطهار ﷺ بعرض حديث منقول عن الإمام زين العابدين ﷺ وهو قوله: "نحن الفلك الجارية في اللجج الغامرة..."^(١). وبين فحواه، مستعيناً بالشواهد التاريخية، ثم قام بربط الموضوع بمحاضراته قائلاً: "ما أخرج مجتمعاتنا الإسلامية اليوم إلى مجالات أرحب، تُلقى فيها بحوث عقائدية حرة، تتناول فيما تتناوله مسألة الإمامة بروح مرنة، وذهنية متفتحة

→

١٩٢٤م) من أسرة دينية وسياسية معروفة، أبوه محمد جواد الجزائري (١٨٨١-١٩٥٩م) أحد مؤسسي - (جمعية النهضة الإسلامية)، وقائد ثورة النجف ضد البريطانيين عام ١٩١٨م، (١٣٣٦هـ)، درس عز الدين الجزائري في إحدى مدارس النجف الابتدائية في المدة (١٩٣١-١٩٣٥م)، ليدخل بعدها المدرسة الأحمدية للعلوم والآداب، ليأخذ تعليمه الديني، وفي عام ١٩٤٥ سافر إلى لبنان؛ للعلاج وعاد في أواخر تلك السنة إلى العراق، اختطّ عز الدين لنفسه خطأ غير الذي انتهجه والده في ميدان العمل السياسي والإسلامي، فكان عمله يهدف إلى إشاعة الثقافة الإسلامية في صفوف المجتمع، فبادر إلى تأسيس المدارس الدينية، وأصدر نشرة ثقافية تحمل اسم (الذكرى)، صدر منها عشرة أعداد ما بين عامي (١٩٦٠-١٩٦٤م)، وعمد إلى كتابة سلسلة فكرية عامة، وتأسيس مكتبة مدرسة الجزائري العامة، وأسس عام ١٩٤١م، (١٣٦٠هـ) منظمة الشباب المسلم، وعمل على إعداد الخلايا التنظيمية في النجف ومدن عراقية أخرى، وأسس بعد ذلك عام ١٩٥٤م، (١٣٧٣هـ) منظمة المسلمين العقائديين التي تركز نشاطها في بغداد، والكوت، والبصرة ومدن أخرى، اعتُقل في عام ١٩٧٢م، (١٣٩٢هـ)، وسُجن مع أعضاء من تنظيمه، وبعد إطلاق سراحه غادر العراق إلى الكويت، ليستقر بعدها في لبنان، توفّي في عام ٢٠٠٥م، (١٤٢٦هـ). جودت القزويني المصدر السابق، ص ٩-١٩، ٣٢، ٤٧، ٥٣، ٩٥، ١١١.

(١) نقلاً عن: سليمان الحسيني البلخي القندوزي، ينابيع المودة، مج ١، ط ٣، الهند، دار الخلافة العلمية، ١٩٧٦، مج ٣/ ص ٣٥٩.

واعية، وعقلية متطلعة يقظة، ليكون المنطق نزيهاً، ولا بد أن تصل إلى نتيجة طيبة توحد الكلمة بعد الشتات، وتجمع الشمل بعد التفرق...، إنَّما قلت بحوثاً لأنَّ الكلمة لا تجدي، فيلقبها أديب معبراً عن مشاعره وأحاسيسه في مناسبة خاصّة، والوسواس والشكوك التي يعانها الشباب اليوم من جراء ما خلّفته لنا القرون السحيقة من جهة، والعوامل التي اصطلحت على غفلة ذلك في أذهانهم، وغرس كلّ ما يبعث على التشكيك والاستهانة بالمقدّسات الإسلامية، والمثل والقيم التي أكّد عليها دين الله الخالد من جهة أخرى...^(١).

أوضح الشيخ السَّماوي بعد ذلك كلمة لغلادستون^(٢)، مبيّناً أبعادها عندما قال: "لا يمكن أن يتمّ لبريطانيا الاستعمار في الشرق الإسلاميّ، مادامت الكعبة عامرة بروّادها، ومادام المسلمون متمسّكين بكتابهم، وعملاً بنصيحته، فقد أعدّ المستعمرون براجمهم؛ من أجل القضاء على ذلك، مستخدمين كلّ ما في وسعهم من محاولات"^(٣). وقد عدّ الشيخ السَّماوي التأخّر الحاصل اليوم في مجتمعاتنا الإسلامية هو من جرّاء

(١) لمشاهدة نصّ الرسالة بخطّ الدخيل، ينظر: قسم الملاحق، ملحق المخطوطات، المخطوطة رقم (٩)، ص ٢٧٣.

(٢) هو وليام إيوارت غلادستون (١٨٠٩ - ١٨٩٨ م)، سياسيّ بريطانيّ كبير، وُلد في ليفربول، وأصبح زعيم حزب الأحرار، ورئيس الوزراء في المَدَد (١٨٦٨ - ١٨٧٤)، و (١٨٨٠ - ١٨٨٥)، و (عام ١٨٨٦)، و (١٨٩٢ - ١٨٩٤)، وعُدّ أعظم سياسيّ بريطانيّ في القرن التاسع عشر، وعندما توتّى آخر حكومة له كان عمره يناهز ٨٢ عاماً، وبذلك عدّ الأكبر سنّاً في تاريخ بريطانيا وهو في منصب رئاسة الوزراء. jon morley، the life of William ewart، pt1، Gladstone، London، 1903، macmillan and co، p 4، 21، 97.

(٣) محمّد أسد، الإسلام على مفترق الطرق، تحقيق: عمر فروخ، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧، ص ٣٩.

(الصهيونية الخبيثة، والتآمرات الملحدة)، وبين العلاقة القديمة بين المجتمع الغربي والمجتمع الإسلامي، ومدى تأثير الأخير بالأول، وختم خطبته بالقول: "ما أحوجنا إلى نهضة إسلامية بناة، يعمل فيها المؤمنون المخلصون على بثّ المفاهيم الإسلامية الصحيحة، من أجل تكوين جيل إسلامي واع، يدرك مسؤوليته بعمق، ويؤدي واجبه بدقة، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة..، فلتذكّر تساهلنا في واجبنا، ولتصارع فيما بيننا، فنحن إذا تصارعنا تفاهمنا، وإذا تفاهمنا التقينا"^(١).

وكان الشيخ غالباً ما يجمع المؤمنين من حوله، ويبين مدى خطورة إسرائيل على الإسلام والمسلمين، وكان يستنكر دائماً الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، ويعدّها حرباً معلنة، لا بدّ من التصدي لها، وردّها بأشدّ قوّة^(٢).

ثالثاً- البحوث والمقالات في الدوريات العلمية:

كانت مدينة النجف الأشرف تضمّ نخبة من الأدباء والمتقّفين، وكانت معروفة بمجالسها الأدبية التي تلتقي فيها هذه النخب؛ ليلقوا فيها ما توحيه قرائحهم الخصبّة من آثار أدبية^(٣)، فقد تميّزت الساحة النجفية بإصدار الكثير من المجلّات، فضلاً عن الصحف، منذ العقد الأوّل من القرن العشرين، إذ أثّرت الصحافة كثيراً في خلق الوعي الفكريّ لأبناء النجف الأشرف^(٤)، وكان الشهيد الشيخ السّماوي أحد هؤلاء

(١) شريط مسجل صوتي، الشيخ مهدي السّماوي، جامع الحيدرية .

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أنيس الخوري المقدسي، التيارات الأدبية في العالم العربي المعاصر، بيروت، دار العلم، ١٩٦٧، ص ٤٥-٤٨.

(٤) علاء حسين الرهيمي، المجلّات والصحافة النجفية، موسوعة سلسلة الأعلام والفكر في الكوفة، النجف الأشرف، مركز دراسات الكوفة، ١٩٩٩، ص ٦١.

الأدباء والكتّاب الذين كتبوا مقالات عديدة في مجلّات نجفيّة، بثّت الوعي الفكريّ والإسلاميّ بين قرائها^(١)، لا سيّما في مجلّة (الأضواء)، ومجلّة (الإيمان)، ومجلّة (النجف). وتُعَدّ مجلّة (الأضواء) الناطقة باسم جماعة العلماء^(٢) من الأدوات المهمّة لنشر الثقافة الإسلاميّة، وعن طريقها تمّ التركيز على أن الإسلام عقيدة ونظام صالح لإدارة الحياة، وحلّ مشاكلها^(٣). صدر عددها الأوّل في (شعبان / ١٣٧٨ هـ، شباط / ١٩٥٩ م)^(٤)، وذكر في أعلى غلاف العدد أنّها طبعت بإجازة الحاكم العسكريّ العامّ بكتابه المرقم (٥٩٦)^(٥). ولكن الباحث (رحيم عبد الحسين العامريّ) يشير إلى أن العدد الأوّل من هذه المجلّة صدر بتاريخ (٩ / حزيران / ١٩٦٠ م)^(٦).

كتب الشيخ مهديّ السَّماويّ مقالاً بعنوان (أساس العمل)^(٧)، في العدد الأوّل الصادر من الأضواء^(٨)، وتطرّق في مقاله للتفكير، واصفاً إيّاه بالأساس الذي تُبنى

(١) عليّ فليح عليّ باجي الفتلاويّ، مجلّة الإيمان ١٩٦٣ - ١٩٦٨ دراسة تاريخيّة، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الآداب - جامعة الكوفة، ٢٠١٠، ص ٩٦، ٥٣.

(٢) سيأتي ذكر جماعة العلماء في الفصل الثالث بالتفصيل.

(٣) رحيم عبد الحسين عبّاس العامريّ، أثر المجدّدين في الحياة السياسيّة والثقافيّة في النجف ١٩٤٥ - ١٩٦٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كليّة التربية - الجامعة المستنصريّة، ٢٠٠٦، ص ١٦٧.

(٤) مجلّة الأضواء، العدد ١، النجف، مطبعة النعمان، شباط ١٩٥٩، ص ١.

(٥) لمشاهدة غلاف العدد الأوّل، ينظر: قسم الملاحق، ملحق الصور، الصورة رقم (٢٢)، ص

(٦) أثر المجدّدين في الحياة السياسيّة والثقافيّة في النجف ١٩٤٥ - ١٩٦٣، المصدر السابق، ص ١٦٧.

(٧) لمشاهدة الصفحة الأولى من هذه المشاركة، ينظر: قسم الملاحق، ملحق الصور، الصورة رقم (٢٣)، ص ٢٨٣.

(٨) مجلّة الأضواء، المصدر السابق، ص ٤١ - ٤٤.

عليه أعمال الإنسان وجميع تصرّفاته، وتقوم عليه الآراء والمعتقدات، وصنّف طرق التفكير بطريقتين هما، الطريقة العلميّة، والطريقة الاستسلاميّة.

ويّين كلاًّ منهما، واستعان بأمثلة عديدة لتوضيحهما، وفي نهاية المقال أعطى استنتاجه، بأنّ الإسلام هو الداعية الأولى، والباعث الأوّل نحو الطريقة العلميّة المركّزة^(١).

أمّا مجلّة (الإيمان) التي كانت تصدر ما بين عامي (١٣٨٣-١٣٨٨ هـ، ١٩٦٣-١٩٦٨ م) لصاحبها الشيخ موسى اليعقوبي^(٢)، فقد أولت اهتماماً خاصّاً بقضايا اجتماعيّة، وأخرى اقتصاديّة، خصّت محيطها الاجتماعيّ، فضلاً عن اهتماماتها بموضوعات العقائد، والتاريخ، والأدب، والجوانب الأخلاقيّة، والدينيّة، والاجتماعيّة وغيرها^(٣).

وكان الشيخ السَّامَوِيّ قد نشر فيها مقالاً حمل عنوان (الإمام عليّ عليه السلام وفلسفة التوحيد)، يّين فيه العلاقة بين شخصيّة الإمام عليه السلام وفلسفة التوحيد، الذي يُعدّ الركيزة الأساسيّة للدين الإسلاميّ الحنيف، وجوهر عقيدته الخاتمة^(٤)، وختم الشيخ مقاله

(١) مجلّة الاضواء، المصدر السابق، ص ٤١-٤٤.

(٢) وُلد موسى ابن الشيخ مُحَمَّد عليّ ابن الشيخ يعقوب في مدينة النجف في ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٦ م، (١٣٤٤ هـ)، من أسرة عربيّة نجفيّة ومن الأسر العلميّة والأديّة، نال الشيخ الرعاية والاهتمام من والده في طفولته، وتعلّم في الكتائب النجفيّة، ثُمَّ اتّجه إلى الدراسة في الحوزة وهو في مقبّل عمره على يد ألمع أساتذة النجف، حتّى عُرف في الأوساط النجفيّة خطيباً فاضلاً، وأديباً جليلاً، ويُعدّ مؤسس مجلّة الايمان النجفيّة ورئيس تحريرها. حيدر صالح المرجان، خطباء المنبر الحسينيّ، ج ٤، النجف الأشرف، مطبعة القضاء، ١٩٦٦، ص ١٣٠؛ مُحَمَّد اليعقوبيّ، الشيخ موسى اليعقوبيّ حياته - شعره، النجف الأشرف، (د. مط)، ٢٠٠٢، ص ١١-٤٨.

(٣) عليّ فليّح عليّ الفتلاويّ، المصدر السابق، ص ٦٦.

(٤) مهديّ السَّامَوِيّ، الإمام عليّ عليه السلام وفلسفة التوحيد، مجلّة الإيمان، العدد ٧-٨، النجف الأشرف، مطبعة القضاء، نيسان ومايس ١٩٦٤، ص ٦٨٤-٦٨٦.

بكلمة (يتبع)، أي: إنه كتب سلسلة مقالات تحت ذلك العنوان، وقد تتبَّع الباحث ذلك، فوجد أنه استمرَّ بإكمالها في أعداد أخرى، واصفاً شخصيَّة الإمام (عليه السلام) بأنها كانت تهدف إلى: "توجيه العقول وإرشادها إلى معرفة الله تبارك وتعالى وتوحيده، وقد عمل أهل البيت (عليهم السلام) بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى تعميق الرسالة المحمَّديَّة فكرياً وروحياً وسياسياً في الأمَّة؛ من أجل تحصين صفوفها، وتقوية قدراتها، والقضاء على الانحراف الموجود في المجتمع الإسلاميَّ وحكمه وفق السنَّة السَّماويَّة"^(١). وختم الشيخ هذا المقال (الإمام علي (عليه السلام) وفلسفة التوحيد)^(٢)، في العدد الخامس والسادس من مجلَّة (الإيمان)، ولم ينشر موضوعاً آخر فيها^(٣).

ونشر موضوعاً بعنوان (وسائل المعرفة في الإسلام)^(٤)، في مجلَّة (النجف)^(٥) في عددها الثاني للسنة الخامسة الصادر في (جمادى الثانية / ١٣٨٢ هـ، تشرين الثاني / ١٩٦٢ م)^(٦). تطرَّق فيه لمفهوم المعرفة، فبيَّن أنَّها: كلُّ المعارف الإنسانيَّة التي حصل أو يحصل عليها الإنسان من علم وفلسفة وغيرهما وإن كانت في حدِّ ذاتها مختلفة من

(١) مهدي السَّماوي، مجلَّة الأضواء، العدد ٣-٤، السنة الثانية ١٩٦٥، ص ٣٨-٤٧.

(٢) لمعرفة المعلومات عن الموضوع، ينظر: قسم الملاحق، ملحق الصور، الصورة رقم (٢٤) - (٢٦)، ص ٢٨٤-٢٨٦.

(٣) المصدر نفسه، العدد ٥-٦، السنة الثانية ١٩٦٥، ص ٦٩-٧٦.

(٤) ينظر: قسم الملاحق، ملحق الصور، الصورة رقم (٢٧)-(٢٨)، ص ٢٨٧-٢٨٨.

(٥) مجلَّة علميَّة أدبيَّة إسلاميَّة، صاحبها السيّد هادي الفيّاض، صدر العدد الأوّل منها في تشرين الثاني ١٩٥٦ م، قام بتحريرها طالّاب كليَّة الفقه، وعالجت قضايا فكريَّة وعقائديَّة. مجلَّة النجف، العدد الأوّل، النجف الأشرف، مطبعة الآداب، تشرين الثاني ١٩٥٦ م، ص ١-٢.

(٦) عُرضت المواضيع المنشورة للشيخ مهدي السَّماوي، بالترتيب الهجائي لأسماء المجلّات، لا بحسب تاريخ إصدارها.

حيث القيمة، فالتّي تكون أساسها الخرافة والشعوذة تختلف بطبيعة الحال عن المعرفة المحصّلة من مصدر صحيح، وفق منهج علميّ منتظم، وهي معرفة تصديقيّة وتصوريّة، ويّبن المعرفة الإسلاميّة، وصنّف وسائل تحصيلها عبر (العقل، والحسّ، والحدس)، قام بتوضيح آراء المدارس المعرفيّة بهذا الخصوص، وكذلك بيّن الفرق بين الوحي للنبيّ ﷺ غيره من الحالات، فقال: "يظنّ البعض من الباحثين أنّ الإسلام يعدّ الوحي هو الطريق الوحيد لتقبّل الدعوة الإسلاميّة، بكلّ ما فيها من أصول الاعتقاد وغيرها، وقد أكّد الغربيّون على ذلك تأثراً بالمسيحيّة الموجودة عندهم، وقد حكموا على الأديان كلّها بذلك، ولم ينصفوا بحكمهم في هذا"^(١).

ثمّ ذكر رأياً للعلماء في مسألة (النظر والمعرفة)، ووجوب الاستدلال، والبرهنة، للوصول إلى اليقين في أصول المعتقدات، كما جاء في القرآن الكريم من الحثّ على اتّباع العلم والمعرفة، فتطابقت الآراء مع رأي العقلاء، وخرج الشيخ بنتيجتين أساسيتين هما:

أولاً: وجوب النظر والمعرفة في أصول العقائد، ولا يجوز تقليد الآخر فيها.

ثانياً: إنّ هذا الوجوب عقليّ قبل أن يكون شرعيّاً، أي لا يُستقى علمه من النصوص الدينيّة، وإن كان يصحّ أن يكون مؤيِّداً بها بعد دلالة العقل، فمصدر هذا الوجوب هو العقل لا الشرع^(٢).

حرص الشيخ على الإمام بالموضوع، وتوصيل المعلومة للقارئ من جميع أوجهها،

(١) مهديّ السّماويّ، وسائل المعرفة في الإسلام، مجلّة النجف، العدد الثاني، النجف الأشرف، مطبعة الآداب، تشرين الثاني ١٩٦٢، ص ٣٧-٣٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٩.

ودرس الموضوع على رأي علماء الغرب والمسلمين، وأساتذة الفلسفة الحديثة، فضلاً عن الرأي الماركسي، فاعتمد على مصادر كثيرة في هذا البحث، مثل كتاب (عقائد الشيعة) للشيخ محمد رضا المظفر، و(مشكلات الفلسفة) للدكتور صالح الشَّاع، وكتاب (الله) لعبَّاس محمود العقَّاد وهو كتاب في نشأة العقيدة الإلهية، فضلاً عن مصادر كثيرة أخرى^(١)، وانتهى إلى أنَّ الإسلام لا يؤمن بالوسيلة الواحدة لمجالات المعرفة وأقسامها المختلفة، فالعقل، والحس، والحدس، والإلهام، كلّها وسائل للمعرفة بقسميها التصوري، والتصديقي^(٢).

ونشر السَّماوي موضوعاً^(٣) بعنوان (صلة الفلسفة بالدين ورأي الكندي^(٤)) في ذلك)، في المجلة نفسها في العدد الثالث الصادر في (كانون الأول / ١٩٦٢م)، تطرَّق فيه لمفهوم الفلسفة عند اليونان، وعند الكندي، وكيف تهدف لإقامة حلول صحيحة لمشاكل الإنسان، وأستلته الفكرية، وتطرَّق للدين، ووظيفته التي ينبغي أن يؤديها في الحياة، واستعان برأي بعض الفلاسفة لتوضيح الصلة بينهما، وخرج في نهاية المقال بنتيجة أنَّ: "الفلسفة تلتقي بالدين من حيث الوسائل، ومعنى الفلسفة وغرض

(١) مهدي السَّماوي، وسائل المعرفة في الإسلام، مجلَّة النجف، العدد الثاني، النجف الأشرف، مطبعة الآداب، تشرين الثاني ١٩٦٢، ص ٣٩-٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(٣) ينظر: قسم الملاحق، ملحق الصور، الصورة رقم (٢٩) - (٣٠)، ص ٢٨٩-٢٩٠.

(٤) هو يعقوب بن إسحاق الكندي (١٨٥-٢٥٦ هـ، ٨٠٥-٨٧٣م) عالم عربيّ، برع في الفلك، والفلسفة، والكيمياء، والفيزياء، والطب، والرياضيات، والموسيقى، وعلم النفس، والمنطق الذي كان يُعرف بعلم الكلام، له الكثير من المؤلفات، ومن مؤلفاته في الفلسفة: الفلسفة الأولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد، كتاب الحث على تعلم الفلسفة، رسالة في أن لا تُنال الفلسفة إلا بعلم الرياضيات. أحمد فؤاد الأهواني، الكندي: فيلسوف العرب، القاهرة، مؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٣، ص ٩-٢٣.

الفلسفة فغايتها من الناحية النظرية إصابة الحق، ومن الناحية العملية العمل بالحق، وكذلك هذه أغراض الدين، ومادامت الفلسفة تقرّ بالوحي وسيلة ضرورية للمعرفة لتكميل الإنسان، فليس ما يمنع أن يكون الإنسان متديناً فيلسوفاً، أو فيلسوفاً متديناً في آن واحد، فلم ير الكندي تناقضاً مع الدين، ولا يرى ما يمنع من الفلسفة في قواعد الدين...، وعدّ الكندي عالماً مسلماً، وفيلسوفاً مظلوماً، من جراء ظلم بعض الباحثين والمؤرخين له بقولهم: إنّه يهودي، أو مسيحي، أو غير ذلك من الأحكام الصادرة بحقه، من دون تأمل وتمحيص للحق، وأمّا في بعض نظريّاته الأخرى التي قد تأثّر فيها بالأطر الفكرية السائدة في عصره، أو في ثقافته ممّا لا يقرّه الإسلام في تصوّره للكون والحياة، فعده الشيخ من هذه الناحية أنّه إنسان غير معصوم^(١) وهكذا أفصح الشيخ السّماوي، عبر تعدّد موضوعاته واهتماماته عن ذهن وقاد ومبدع^(٢).

(١) مهدي السّماوي، صلة الفلسفة بالدين ورأي الكندي في ذلك، مجلّة النجف، العدد الثالث، النجف الأشرف، مطبعة الآداب، كانون الأول ١٩٦٢، ص ٤٠ - ٥٧.

(٢) فاروق محمود الجبوي، مقابلة شخصية، كربلاء المقدّسة، ٢٧/ تشرين الأوّل/ ٢٠١٢؛ محمد حسين الصغير، مقابلة شخصية، النجف الأشرف، ١٨/ كانون الثاني/ ٢٠١٢.

المبحث الرابع: الأثر الاجتماعي للشيخ محمد مهدي السَّماوي:

يمكن تلمس الدور الاجتماعي الذي اضطلع به الشيخ السَّماوي عبر القنوات التي كان يوظفها لأداء دوره الرسالي، سواء في المسجد، أو المكتبة، أو مجلسه الخاص، وغيرها من الأماكن التي يستطيع عن طريقها إحداث التغيير في مجتمعه، ويمكن تناول هذا الدور عبر المحاور التالية:

١- المكتبة العامة (مكتبة الإمام الحسين عليه السلام في السَّماوة):

تُعدّ المكتبات مؤسسات ثقافية، تُعنى ببث الوعي، والثقافة، والفكر، وقد حرصت المرجعية الدينية -ولا سيما السيد محسن الحكيم آنذاك- على توفير هذه المؤسسات الثقافية؛ لجذب الشباب المثقف والنخب، وتم إنشاء هذا النوع من المكتبات في معظم مدن وسط العراق وجنوبه، وتكوّنت شبكة من المكتبات المرتبطة بعضها ببعض، جميعها ترتبط بمكتبة السيد الحكيم العامة في الجامع الهندي في النجف الأشرف، وكان فيها وكلاء وعاملون تأمرهم المرجعية ليكونوا في خدمة المجتمع^(١)، فضلاً عن الإسهام في نشر الوعي الفكري والإسلامي بين طبقات الأمة، ومعالجة الوضع غير الطبيعي الذي كان منتشرًا في البلاد؛ بسبب تصاعد المدّ الإلحادي، وانتشار التيارات غير الإسلامية بين صفوف المجتمع، لا سيما بين قسم من الشباب الذين انحازوا إلى الأفكار الهدامة، والمفاهيم الحضارية المستوردة، وأصبحوا فريسة سهلة للتحلل والتمزق الفكري والأخلاقي، فكان من الضروري إيجاد خطوة

(١) حيدر نزار السيد سلمان، المصدر السابق، ص ٢٧١؛ عادل رؤوف، الصدر بين دكتاتوريتين، دمشق، المركز العراقي للإعلام والدراسات، ٢٠٠١، ص ٢٢٢.

أساسية؛ لمكافحة الضلال الديني، والانحراف العقائدي من جانب، وإحياء الكتاب الإسلامي، ونشر الوعي الثقافي الديني من جانب آخر^(١).

كان تأسيس المكتبات نشاطاً غير محدّد في المدن، إذ أراد السيّد الحكيم شمول المشروع لأكبر عدد ممكن من المدن بأقصى ما يمكن، فخطا الخطوة الأولى بتأسيس أول مكتبة عامّة باسمه في النجف الأشرف في عام ١٣٧٧ هـ الموافق لعام (١٩٥٧ م)، ثمّ شجّع افتتاح الفروع لها حتّى بلغ عدد فروعها ستين فرعاً، ألحق أغلبها بالحسينيّات والمساجد في مراكز المدن العراقيّة المهمّة، فضلاً عن افتتاح ثمانية فروع آنذاك في خارج العراق، فكانت كلّها تستمدّ المعونة من السيّد محسن الحكيم، وتميّزت هذه المكتبات في المدن العراقيّة ببعض المواقع المناسبة لقيامها؛ مراعاةً للمقتضيات التي تضمن لها الاتّساع ولمرتاديهما حرّية العمل من المطالعة، والنقل، والاستنساخ^(٢).

ففي تلك المدّة التي أنشئت فيها مكتبات الحكيم بتحفيز ودعم منه، أسّست مكتبة الإمام الحسين (عليه السلام) العامّة في عام (١٣٨٤ - ١٣٨٥ هـ، ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م)^(٣)، إلّا أنّها لم تكن مرتبطة بتلك المكتبات، فضلاً عن الاتّصال بآل الحكيم، يقع مكانها حالياً في

(١) هاشم فياض الحسيني، المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٣.

(٢) جعفر الخليلي، المصدر السابق، ص ٢٦٣-٢٦٤.

(٣) كان الشيخ لا يسمح لنفسه بمراجعة دوائر الدولة، ولا يجذّ إعطاء المسوغ للحكومة بالمحاسبة، فطلب من المرحوم الحاجّ حسين الحاج عبد اليقويّ الذي كان شجاعاً وبارعاً لبّقا بالمواجهة مع الحكومة، باستحصال إجازة فتح مكتبة باسمه، لكي لا يدع الشيخ مسوّغاً لمحاسبته واستفزازه. محمد عليّ محمد مهدي السّامويّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

شارع (باتا) في مدينة السّماوة^(١).

أمّا نواتها الأولى فكان بعض من كتبها تبرّعاً من الشيخ مهديّ السّماويّ بإهدائه مكتبته الشخصية الشاملة لأنواع الكتب، لتكون البذرة الأولى في تكوين بنية المكتبة العامّة^(٢)، وانبرى كثير من علماء النجف الأشرف -فضلاً عن أبناء محافظة المثنى - لإكمال هذا المشروع الثقافيّ، بدعمهم للشيخ مهديّ السّماويّ بالكتب المتنوعة، فكان هنالك كثير من المستعدّين للقيام بالمساعدة والمشاركة بهذا العمل؛ لأنّه من الأعمال الخيريّة عموماً، ومفيد لأبناء المحافظة خصوصاً، فعلى الرغم من شحّة المال لدى الشيخ آنذاك، إلّا أنّه تمكّن من الصمود أمام هذا العائق^(٣).

كان أحد هؤلاء العلماء المساهمين هو الشيخ محمّد رضا المظفر، الذي كان يرسل كثيراً من الكتب إلى المكتبات العامّة والمشهورة، فضلاً عن الكليّات، فقد أسهم الشيخ برفد المكتبة بعدد من الكتب والمجلّات لا يُستهان به، كان مصدرها كتب مكتبته، فضلاً عن كتب جمعيّة متدى النشر التي كان السّماويّ أحد أعضائها، كما كانت هنالك بعض الإهداءات من بعض زملاء الشيخ مهديّ السّماويّ، كالشيخ عبد الهادي الفضليّ، والشيخ محمّد مهديّ الآصفيّ، والشيخ أحمد الوائليّ، والسيد مصطفى جمال الدين، وغيرهم^(٤).

(١) تقع المكتبة في: السّماوة شارع (باتا) مقابل أسواق سلام التجاريّة، فوق مكتبة (آل بو شكاك) وهي قاعة صغيرة في الطابق الثاني أعلى الحسينيّة سابقاً.

(٢) محمّد عليّ محمّد مهديّ، مكتبة الإمام الحسين العامّة، مدرسة العلوم الإسلاميّة الحوزة العلميّة/ السّماوة، ١٩٩٠، ورقة ٢.

(٣) محمّد المظفر، مقابلة شخصيّة، النجف الأشرف، ٢٧/ تشرين الأوّل/ ٢٠١١.

(٤) محمّد المظفر، مقابلة شخصيّة، النجف الأشرف، ٢٧/ تشرين الأوّل/ ٢٠١١.

أمَّا أبناء المدينة الذين قاموا بالتبرُّع، وإهداء كثير من الكتب إلى مكتبة الإمام الحسين، فيمكن أن نذكر منهم: الحاجَّ حسين ابن الحاجَّ عبد اليعقوبي (الكبيجي)^(١)، والشيخ محمد نعمة ابن الشيخ عبد الحسن^(٢)، وبعض أبناء السَّماوة الآخرين^(٣).

وتُعَدُّ مكتبة الإمام الحسين العامَّة منطلقاً ثقافياً، وقناةً لصنع جيل ما زال يفتخر بالدور الكبير الذي أدَّته المكتبة؛ من أجل رفع راية أهل الدين من العقائديين والمثقفين، فتميّزت هذه المكتبة الجامعة بتنضيد كتبها بالصورة العلميَّة الصحيحة، التي جمعت بين دَفَّتَيْها ما يزيد عن (١٥٠٠٠ كتاب) في جميع العلوم والتخصّصات، شملت كتب الأدب، والرواية، التي كانت بمثابة مدخل يستهوي الشباب ويجذبهم إليها، فضلاً عن الكتب اللغويَّة، والفلسفيَّة، وكتب التاريخ، والمنطق، والعقيدة، والفقه، والمجالات العلميَّة، والثقافيَّة، والدينيَّة وغيرها.

أمَّا العاملون فيها فهم نخبة من الرجال المثقفين الذين شكّلوا لجنة المكتبة، وكانوا يقومون بشراء الكتب الحديثة الصدور، وقد تعاقب مجموعة من الشباب المتدين على إدارة أمانة المكتبة، منهم: (الشهيد عدنان مفتن آل رباط)، و(حسن مفتن آل رباط)، و(قاسم عليّ الفيلي)، و(الشهيد الشيخ صالح جعفر عبد الحسن)، و(كاظم حسين عبود)، و(عباس حسين عبود)، فضلاً عن متابعة (الشيخ محمد عليّ ابن الشهيد

(١) أحد أصدقاء الشهيد الشيخ مهدي السَّماويّ المقرّبين، وممثل مجلّتي الأضواء والإيمان ومورّعها - الصادرتين في النجف الأشرف - في محافظة المثنى - محمد عليّ محمد مهديّ، المصدر السابق، ورقة ٣.

(٢) هو ابن عمّ الشيخ مهديّ السَّماويّ، وكان من أشهر العلّامين في السَّماوة، لديه كثير من المشاركات في مواضيع عديدة في بعض المجلّات والصحف، ولديه بعض المؤلّفات. الباحث.

(٣) محمد عليّ محمد مهديّ، المصدر السابق، ورقة ٢.

السَّماوي) لأعمال أمانة المكتبة، قبل التزامه ببرائنة (ديوان) والده^(١).

يتلخّص عمل الأمين العامّ للمكتبة بفتحها وإغلاقها في وقت الدوام الذي كان مخصّصاً للقراءة فيها، كذلك يقوم بتسجيل الكتب الواردة، والصادرة، والمستعارة، ويقوم بالإشراف على فهرسة الكتب وتنظيمها، ويقوم بسماع الاقتراحات ومناقشتها مع الشيخ مهدي السَّماوي، أو الضيوف الوافدين للمكتبة من أماكن أخرى ممّن لديهم الخبرة في مجال عمل المكتبات، فضلاً على متابعته شؤون المكتبة الأخرى بمساعدة الموظفين الآخرين^(٢).

كان الشهيد الشيخ مهدي السَّماوي يتخذ المكتبة مستقراً له، ومكاناً يستهويه ويسكنه؛ لحبه وولعه بالكتب وقراءتها، فقد استأجر^(٣) بيتاً بعد عودته من النجف، وقبل تأسيسه المكتبة، وذلك في عام (١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م) كان يقع أمام بناية المكتبة في الشارع نفسه؛ ليتفرّغ فيه للقراءة والبحث^(٤).

ومن الجدير بالذكر أنّ مكتبة الإمام الحسين (عليه السلام) العامّة تبنت نشر أغلب الكتب التي كان يؤلّفها الشيخ السَّماوي^(٥)، وبعض الأعمال التثقيفيّة بإدارته، منها توزيع

(١) محمّد عليّ محمّد مهديّ، المصدر السابق، ورقة ٤-٥.

(٢) المصدر نفسه، ورقة ٦.

(٣) استأجر الشهيد ذلك البيت من صاحبه (لفتة الزعيري) مقابل مبلغ زهيد، ويقع موقع البيت حالياً قرب عيادة الدكتور حسين عليّ مسلم. محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٤) محمّد عليّ محمّد مهديّ، مكتبة الإمام الحسين (عليه السلام) العامّة، ورقة ٦.

(٥) كُتِبَ على أعلى غلاف غالبيّة الكتب المنشورة للشيخ مهديّ السَّماوي جملة (من منشورات مكتبة الإمام الحسين (عليه السلام) العامّة). ينظر: قسم الملاحق، ملحق الصور، ص ٢٧٧-٢٧٩.

المشورات الدورية في المناسبات الدينية، كالذكرى السنوية لموالييد المعصومين (عليه السلام) ووفياتهم، والتزمت المكتبة بتوزيع الكراسات العلمية، والثقافية، والدينية إلى روادها، فضلاً عن الإمساكية الخاصة بشهر رمضان من كل عام^(١).

أصبحت المكتبة تحت مراقبة الحكومة في النظام السابق بعدما قويت شوكتها، فأحجم كثير من الناس عن دخولها والاستفادة منها، إلا الشباب المتدين؛ لأنها عُرِفَتْ بتبعية الشيخ مهدي السَّماوي، وتميزت بطابعها الديني، وعُدَّت بعض محتوياتها من الكتب الممنوعة المخالفة لنهج النظام.

ثمَّ عَمَدَت السلطات في منتصف السبعينيات من القرن الماضي إلى إغلاقها، واعتقلت الأمين العام لها آنذاك (عبَّاس حسين عبود، وشقيقه الشهيد كاظم)، فظَلَّت مغلقة حتى عام (١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م)، إذ قام النظام بمداومتها، ومصادرة محتوياتها، وحرَقها^(٢)، ورمى كثيراً من الكتب والمجلات من أعلى المكتبة في وسط الشارع، ولم يتجرأ أحد على لمس أي كتاب من تلك الكتب التي تناثرت وسط الشارع، أو يستنكر تلك الفعلة^(٣)، وعمدت السلطات لمصادرة مكتبة الشيخ الشخصية في برانيته^(٤).

(١) حسن محمد حسون (المعروف بالشيخ حسن البصير، أحد طلاب الشهيد)، مقابلة شخصية، السَّماوة، ٢٠١١/١١/٧.

(٢) محمد علي محمد مهدي، المصدر السابق، ورقة ٧-٨.

(٣) المصدر نفسه، ورقة ٨.

(٤) حسن محمد حسون، مقابلة شخصية، السَّماوة، ٧/ تشرين الثاني / ٢٠١١.

٢- المساجد (جامع الشرقي، والجوامع الأخرى):

اضطلع الشيخ مهدي السَّماوي بإمامة صلاة الجماعة منذ أن كان طالباً في النجف الأشرف، ولا سيَّما في الأيام التي تُعطل المدارس الدينيَّة فيها، كأَيَّام شهر محرَّم الحرام، وشهر رمضان؛ لأداء مهام الخطابة والتبليغ، كان يأتي إلى أهله في السَّماوة، ويحل محل أبيه الشيخ محمد رضا في بعض الأحيان بإمامة الجماعة، في مسجد السيِّد عمران^(١)، إلَّا أنَّه لاحظ في تلك المدَّة محلَّات بيع الخمور المفتوحة بالقرب من مسجد والده، فتشاور مع أبيه للتخلُّص من هذه الظاهرة، فألَّف الأخير كتاب (الخمير في الإسلام والعصر الحديث)^(٢)؛ لإيقاظ المجتمع وتنبيهه، أمَّا ابنه الشيخ محمد مهدي السَّماوي فكان يقوم بإعطاء المحاضرات التثقيَّة والتوعويَّة في مسجد والده بشكل يومي؛ من أجل تجنب المجتمع أخطار تفشِّي هذه الظاهرة، وطلب بعض الناس منه إعطاء المحاضرات في مساجد وأماكن أخرى، فوافق على طلبهم^(٣).

(١) يقع هذا المسجد أو الجامع في القشلة (الصوب الصغير) وسُمِّي باسم السيِّد عمران؛ لأنَّ المسجد كان يقع أمام داره، وتوضع مفاتيح المسجد عنده، فضلاً عن مسؤوليَّته عن الأمور الإداريَّة في المسجد، وكانت الفكرة الرئيَّسة للشيخ محمد رضا السَّماوي بتأسيس مسجد للشيعة الاثني عشريَّة في الصوب الصغير، في الوقت الذي لم يكن هناك إلَّا مسجد واحد لأبناء العامَّة، فتمَّ الشيخ فكرته بوضع اللبنة الأولى لبناء المسجد، وصلى فيه حتَّى وفاته، وسار على نهجه ابنه المُترجم له. فاضل عباس خضير (أحد المأمومين في صلاة الجماعة خلف الشهيد)، مقابلة شخصية، الرميَّة، ٢٠١٢/٦/٣٠.

(٢) محمد رضا السَّماوي، الخمير في الإسلام والعصر الحديث، النجف الأشرف، مطبعة النعمان، (د.ت)؛ لمشاهدة غلاف الكتاب ينظر: قسم الملاحق، ملحق الصور، الصورة رقم (٣١)، ص ٢٩١.

(٣) محمد عليَّ محمد مهدي، مقابلة شخصيَّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميَّة، ١/ كانون الأوَّل/ ٢٠١١.

فضلاً عن أنَّهما تشاورا مع بعض الجهات الحكومية للحد من هذه الظاهرة الخطرة على المجتمع، فحصلاً على موافقة حكوميَّة بإغلاق محلات الخمر^(١) في القشلة (الصوب الصغير)؛ وحصلاً على تأييد الناس الذين خرجوا بتظاهرات منددة بهذه الظاهرة في الأسواق الإسلامية، إلا أنَّ تدخل جهات سياسيَّة بعد أشهر عدَّة، أعاد الأمر إلى سابق عهده، إذ قام أصحاب^(٢) تلك المحلات بفتحها ثانية^(٣).

بدأت إمامة الشيخ للصلاة بعد عودته إلى أهله في السَّماوة في عام ١٩٦٣م، (١٣٨٣هـ)، إذ كان يؤم الجماعة فيما بين عامي ١٩٦٣ - ١٩٦٤م، (١٣٨٣ - ١٣٨٤هـ)، وذلك استجابة لطلب بعض أصحاب المساجد والحسينيَّات التي لم يكن فيها إمام للصلاة الجماعة^(٤).

أصبح الشيخ إماماً لجامع الشرقي^(٥) في عام ١٩٦٤م، (١٣٨٤هـ) بعد أن كان الشيخ عباس^(٦) إماماً للجماعة فيه، وكانت الصلاة تُقام جماعةً في أوقاتها الثلاث، إذ

(١) كانت تقع محلات تجارة الخمر بالقرب من المسجد، وفي الشارع نفسه الفاصل بين المسجد وشط الفرات. فاضل عباس خضير، مقابلة شخصيَّة، الرميثة، ٣٠/ حزيران/ ٢٠١٢.

(٢) كان أصحاب تلك المحلات من معتنقي الديانة المسيحيَّة، إذ لا تعطى الإجازة للمتاجرة بالخمر، وفتح هذا النوع من المحالِّ الَّا لغير المسلمين، وغالباً ما كان هؤلاء من المسيح. فاضل عباس خضير، مقابلة شخصيَّة، الرميثة، ٣٠/ حزيران/ ٢٠١٢.

(٣) محمد عليَّ محمد مهدي، مقابلة شخصيَّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميَّة، ١/ كانون الأوَّل/ ٢٠١١.

(٤) المصدر نفسه، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميَّة، ١/ كانون الأوَّل/ ٢٠١١.

(٥) يُطلق عليه باللهجة المحليَّة الشرقيَّة، وسُمِّي المسجد بهذا الاسم؛ نظراً لوجوده في هذه المحلَّة (محلة الشرقيَّة). أمَّا مكان هذا المسجد فهو على ضفاف الفرات، أو في نهاية الشارع المُسمَّى بـ(الكورنيش حالياً) وتحديدًا يقع خلف الأسواق المركزيَّة للمدينة (الأورزدي سابقاً). سلمان محمد رضا، مقابلة شخصيَّة، السَّماوة، ٢١/ تشرين الثاني/ ٢٠١١.

(٦) وهو الشيخ عباس ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الحسين (عبود) ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الرسول الحچيمي.

كان الشيخ يذهب مشياً من داره الواقعة في شارع (باتا) مروراً بالسوق الكبير^(١).

أمَّا النشاطات والأعمال التي كان يقوم بها الشهيد في المسجد فهي:

١- إقامة صلاة الجماعة في كلِّ يوم، فضلاً عن قراءة الأدعية والزيارات .

٢- القيام بخطبة يوم الجمعة في نهاية كلِّ أسبوع.

٣- إقامة الاحتفالات في مناسبات عدّة، مثل ولادات المعصومين (عليهم الصلاة والسلام) وما شابه ذلك.

٤- رفع الشعائر الحسينيّة بقراءة مجالس التعزية في شهري محرّم وصفر، فضلاً عن إقامة المجالس الأخرى في أيام وفيات الأئمة الأطهار^(عليهم السلام).

٥- تثقيف المجتمع، وجذب المثقّفين للحضور إلى المسجد عن طريق إقامة المحاضرات العلميّة، والأدبيّة.

٦- إقامة الصلاة في ليالي القدر في شهر رمضان الكريم^(٢).

التفّ كثير من الشباب حول الشيخ السَّماوي؛ لتميّزه عن غيره، وقربه منهم، ولعمره الذي كان قريباً لأعمارهم، فضلاً عن فهمهم، وإيجاد الطرق والحلول لمشاكلهم، فكان مسجده يعجّ بالمصلّين الشباب أكثر من الكهول، وكان أغلبهم من حملة الشهادات الأكاديميّة كالمهندسين، والأطباء، والمعلّمين وغيرهم.

(١) يُسمّى السوق الكبير، أو المركزيّ للمدينة اليوم بالسوق الد(مسكوف)، ويقع في منتصف شارع باتا التجاريّ.

(٢) سلمان محمد رضا، مقابلة شخصية، السَّماوة، ٢١/ تشرين الثاني/ ٢٠١١؛ محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصية، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١

عُرف عن الشيخ السَّامَوِي بتواضعه، وتعامله الطَّيِّب مع الطفل، والشاب، والشيخ على حدٍّ سواء، كان يحترم الجميع، ويحفظ لهم أقدارهم، ففي يوم من الأيام دخل شابان صغيران إلى المسجد، وكانت نِيَّتُهُما الصلاة، تقليدًا للكبار، فوقفا في الصفِّ الأوَّل وكَبَّرَا مع الآخرين في بداية الصلاة، فتكلَّم معهما شيخ كبير طاعن في السنّ - كان من ضمن المأمومين في الصفِّ الأوَّل - ودفعهما، وطردهما من المسجد، وكان الشيخ في هذه الأثناء في محرابه فأدار وجهه إلى الورياء، فرأى ما حدث، ثُمَّ قام من محرابه ومسك الرجل، وقال له: "ماذا تفعل؟ ومن ترى نفسك؟ لم تقسِ على الأطفال؟ وفي تلك اللحظة جمد الرجل في مكانه، ولم تكن لديه أيّ إجابة... ثُمَّ قال له الشيخ: إنّ الأطفال والشباب هم مستقبل الأُمَّة لا نحن، ولا بدّ لنا من تشجيعهم على الصلاة وعبادة الله لا أن نطردهم ونخوِّفهم من المسجد، فأمر الشيخ ذلك الرجل بالبحث عنهما والاعتذار لهما عمّا بدر منه، وذهب الرجل ثُمَّ وجدهما وأعادهما إلى المسجد"^(١).

تُعَدُّ الاحتفالات في المناسبات العامّة من أهمِّ الأعمال التي كانت تُقام في المسجد، وعُرف عن الشيخ اهتمامه بها، كالاحتفال بالمولد النبويّ الذي كان يُقام سنويًّا في جامع الشرقيّ، أو جامع الحيدريّة، أو غيرهما^(٢).

وفي نهاية السّتينيّات من القرن الماضي أقام الشيخ احتفالاً كبيراً بهذه المناسبة في

(١) عليّ صاحب تاج الدين (أحد المأمومين في الصلاة خلف الشيخ)، مقابلة شخصيّة، السَّامَوِي، ١٨/ كانون الأوَّل/ ٢٠١٢؛ حميد عبد عليّ، مقابلة شخصيّة، السَّامَوِي، ١٣/ ٩/ ٢٠١١.

(٢) يقع جامع الحيدريّة الكبير في منطقة الحيدريّة في الجهة المقابلة لمديريّة شرطة المثنيّ قرب بناية المحافظة، وتقع دائرة كهرباء المثنيّ في الركن المقابل له (الباحث).

جامع الحيدريَّة، ضمَّ كثيرًا من الضيوف الوافدين من النجف والسَّماوة^(١)، بمشاركة المثقَّفين، والأدباء، والشعراء، والخطباء وغيرهم، وأصبح لهذا الاحتفال صدًى عاليًا في المحافظة، كان الشيخ قد هيَّأ له كثيرًا، إذ كان ينتظر الضيوف، ويقوم بخدمتهم حتَّى لحظة انسحابهم وتوديعهم، مخطَّطًا لكلِّ شيء قد يحدث، وكان الشيخ يقيم احتفالاً سنويًّا بمناسبة ميلاد الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، والإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه)، ويدعو كثيرًا من العلماء لغاية إقامته بأحسن صورة ممكنة تتناسب مع مقامه الشريف^(٢).

وكان في أغلب المناسبات يذهب بنفسه إلى النجف، وبغداد، والبصرة، وكربلاء، وغيرها؛ لدعوة المشاركين في الحفل فضلاً عن الضيوف، أو كان يرسل الحاجَّ عزيز سعيد الطالب أحد طلابه والمقرَّبين منه قبل إقامة الحفل بمدة، فقد كان الحاجَّ عزيز يلتقي بالشيخ، والشيخ يضع له خطة الاتصال بالمدعوين وإعطاء الخطاب

(١) كان ضيوف الشرف الحضور من النجف في الاحتفال هم: السيّد مهديّ الحكيم، والسيّد صاحب الحكيم، والشيخ محمّد مهديّ الأصفيّ، والسيّد مصطفى جمال الدين، والشيخ أحمد الوائليّ.

أمّا الموجودون من أهالي السَّماوة فهم: الحاجَّ إبراهيم گنان، وعبّاس إبراهيم، ومحسن شاكر، وحسين الحاجَّ عبد، وحسن محمّد حسّون، وكريم الفطن، والسيّد عليّ صاحب تاج الدين، والشيخ حميد عبد عليّ، وسجّاد حسن محمود، والحاجَّ رزاق أبو شكّك، والسيّد عزيز مهديّ، وكاظم حسين عبّود، وعبد الرزاق إسماعيل، وحسن عويّد، فضلاً عن آخرين. سجّاد حسن محمود (أحد المصلّين خلف الشيخ)، حسن محمّد حسّون، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، ٧/ تشرين الثاني / ٢٠١١؛ عليّ صاحب تاج الدين، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، ١٨/ كانون الأوّل / ٢٠١٢.

(٢) حسن محمّد حسّون، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، ٧/ تشرين الثاني / ٢٠١١؛ محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل / ٢٠١١

للشخصيّات المشاركة في الحفل^(١)، وكان غالباً ما ينوب عمّن يتعذّرون عن الحضور بالقاء قصائدهم أو كلماتهم.

وذكر لنا الحاجّ عزيز أنّه كان يوصل دعوات الشيخ السّماويّ لبعض الشخصيّات، كالسيدّ محمد مهديّ الحكيم في بغداد، الكرّادة^(٢)، وكان الأخير فور سماعه باسم الشيخ السّماويّ تظهر علامات الفرح والسرور على وجهه، إذ كان يُحيّي ويرحب بي، ويقول: "أنا في خدمته بما يريده في كلّ زمان ومكان في العراق"، ثمّ كنّا نتفق على صيغة معيّنة، وأعود لسماحته في ليلة النصف من شعبان، ويقول لي اذهب، فأنا أتبعك إن شاء الله، ومن هناك كنت أتوجّه إلى النجف، وأبحث عن الرجال الذين أشار إليهم الشيخ في القائمة التي كانت معي، ثمّ أوفّر المركبة التي سيأتي كلّ واحد منهم بها إلى السّماوة، ومن كان يتعذّر عليه المجيء، فيعطيني خطابه مكتوباً أو قصيدته، وبعد عودتي كنت أجد الاستعدادات على أتمّها في المسجد وبرّانيّة الشيخ، والكلّ ينتظر وصول الضيوف بابتهاج وفرح شديد، وبدأت مشاركة الحاجّ عزيز بهذه المهمّة منذ عام (١٣٧٦هـ، ١٩٥٦م) حتّى عام (١٣٩١هـ، ١٩٧٢م)، وكان أوجّ النشاط في عامي (١٣٨٨ - ١٣٨٩هـ، ١٩٦٨ - ١٩٦٩م)، ومّا ذكره الحاجّ

(١) كانت تلك الشخصيّات تضمّ: الشيخ محمد مهديّ الأصفيّ، والسيدّ مهديّ الحكيم، والسيدّ هادي الفياض، والسيدّ محمد تقّي الحكيم، والشيخ محمد أمين زين الدين، والسيدّ محمد حسين بحر العلوم، والشيخ عبد المهديّ مطر، محمد عليّ محمد مهديّ، المصدر نفسه، السّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٢) كانت حسينيّة التميمي في الكرّادة الشرقيّة (إحدى المراكز التجاريّة الاستراتيجيّة في العاصمة بغداد)، وتولّى السيدّ محمد مهديّ الحكيم إمارة الجماعة فيها، وكان وكيلاً وممثلاً لأبيه الإمام الحكيم في بغداد، بعد أن طلب منه وفد من أهالي الكرّادة حضور ابنه، وتعيينه إماماً للجماعة في حسينيّة التميمي. عمّار ياسر العامريّ، المصدر السابق، ص ١٦٠-١٦٢.

عزيز في هذا السياق أنه في عام (١٣٩٠هـ، ١٩٧١م) وصلت الأنباء للأمن العامّة، وحزب البعث بوجود الشيخ محمد مهديّ الآصفيّ، والسيد مهديّ الحكيم وآخرون في السَّماوة، فبدأ التحريّ والبحث عنهم في أرجاء السَّماوة كلّها، ثُمَّ تَمَّت محاصرة مسجد الشَّرقيّ مع بداية الحفل المليء بالحضور والضيوف، فدخلت السلطات تحت الإنذار خوفاً من كلمة وخطاب السيّد الحكيم، والشيخ الآصفيّ، وبعد قراءة القرآن، بدأ عريف الحفل محمد تقيّ الطحّان بتقديم السيّد محمد مهديّ الحكيم الذي لم يكن موجوداً في باحة المسجد، وإذا به نزل من السلم الواقع في زاوية الجامع، والشيخ معه مبتسماً، فصلّت الناس بصوت عالٍ أدخل الرهبة في قلوب أزلام النظام، وفُوجئ الحضور لظهوره، ونجحت خطّة الشيخ بإخفائهما في السطح العلويّ للمسجد، ولم يتجرأ أحد بالتعرّض للسيد محمد مهديّ الحكيم وصولاً إلى منصّة الخطاب، لقيام الناس إجلالاً واحتراماً له، فألقى خطبته التي هزّت مشاعر سامعيها، وتفاعلوا معها بشكل مميّز، وعندما ألقى الشيخ الآصفيّ كلمته وقف أحد ضباط الأمن العامّة في طريقه، وقال له: " أعطني كلمتك بأسلوب لا أخلاقيّ، فأجابه الشيخ الآصفيّ بأنّها محفوظة في صدري ولم أكتبها، فبات ذلك الضابط متحيراً لا يدري ما يفعل إلّا التنحّي عن طريق الآصفيّ"، وبعد إكمال الحفل عاد كلّ منهم إلى أهله، ولم يتمكّن رجال الأمن من مضايقتهم؛ لوجود عدد كبير من المؤدّعين من أهالي السَّماوة، وبعد مدّة من إنتهاء الحفل دخل بعض رجال الأمن برّانيّة الشيخ، واعتدوا على بعض ضيوفه، فاستنكر الشيخ عملهم هذا؛ لعدم احترامهم لشخصه، فضلاً عن طريقة دخولهم الهمجيّة^(١).

(١) عزيز سعيد الطالب (أحد طُلاب الشيخ والمقرّبين منه)، مقابلة شخصيّة، الديوانيّة (الشاميّة)،

أمَّا المسجد فكثفت السلطة وجودها فيه في السنوات الأخيرة؛ وذلك سعيًا منها لمسك أيّ دليل قد يدين الشيخ والحضور في مسجده، لكنَّ الشيخ كانت لديه معلومات كافية عن وجود شخصيات معروفة بانتمائها لحزب البعث وأمن الدولة ترأب المسجد والمصلين فيه، إذ أخبره أحد المصلين (عام ١٩٧٩م) بوجود رجال من الأمن العامّة في المسجد، فأجابه قائلاً: "أنا أعلم بهم وبوجودهم وبغاياتهم، ولا يمنعني أيّ شيء من مواصلة الطريق الصحيح والنهج الذي يرضي الله تعالى، ورسوله ﷺ". وهكذا أدّى الشهيد الشيخ مهديّ السّامويّ ومسجده دورهما الرساليّ في أصعب الظروف وأقساها، وبقي المسجد عامراً بروّاده من الشباب الواعي، ومدرسة لنشر الوعي الدينيّ، والسياسيّ، والفكر العقائديّ، وثقافة عاشوراء.

وعليه مارس الشيخ السّامويّ أدواراً توعويّة متعدّدة، سواءً في بيته، أو مسجده، أو حرّكه داخل المجتمع عن طريق ارتباطه بالعشائر، وباقي فئات المجتمع السّامويّ وغيره، وأسهم بشكل فاعل في معالجة العديد من المشاكل التي كانت تواجه جيل الشباب؛ من أجل بناء جيل واعٍ، يدرك المرحلة ومخاطرها بسرّيّة تامّة؛ خوفاً عليهم من السلطة وبطشها، تلك السلطة التي كانت ترى في كلّ تجمّع تهديداً لمستقبلها^(١).

٣- البرائيّة (الديوان):

لم يختلف دور الشيخ السّامويّ في برائيّته عن دوره في المسجد، إذ كانت برائيّته مدرسة أخرى يلقي فيها المحاضرات، والدروس على مريديه، ومستمعيه من طلبة

(١) محمد عليّ محمد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السّاوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون

العلم والمعرفة وغيرهم.

وكان الشيخ بدوره هنا يسعى لبناء جيل من الشباب المدرك لمعطيات المرحلة التاريخية، فكان يتتقى من يجد فيهم الاستعداد والمقومات اللازمة؛ لينمي في أنفسهم الدعائم المتينة، والأسس القويّة للاعتقاد، ولمقاومة عدوى الأمراض الفكرية المحتملة، وهؤلاء كانوا يقبلون عليه بكلّ حرص وحماسة، للتزوّد من علمه ومعارفه، وأخذوا يحضرون إليه في كلّ يوم، وربّما لأكثر من مرّة في اليوم الواحد؛ من أجل الاستماع إليه، ورسم الخطط والأهداف، وكان يلجأ للتغطية على اجتماعاتهم ولقاءاتهم تلك عبر الإيجاء بأنّها مجموعة من الدروس في النحو، وعلوم اللغة العربية، وغيرها من العلوم التي لا تثير حساسيّة، أو انتباه رجال السلطة الذين يُحتمل وجودهم لمراقبة تلك اللقاءات^(١).

فضلاً عن ذلك، كانت برائيّة الشهيد الشيخ مهديّ السَّماويّ مكاناً عامراً، ومحلاً لاستقبال الضيوف، وعقد سلسلة من الدروس التي كان بعضها لعموم الحضور، وبعضها الآخر خاصّاً لطلبته، أو المقرّبين منه، وكانت الدروس تتناول موضوعات العقائد، والتفسير، ونهج البلاغة، وغيرها، ولا سيّما في الجلسات اليومية التي كانت تُعقد في شهر رمضان المبارك بعد الإفطار، وتتناول موضوعات مثل: صفات المتّقين عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، وشرح دعاء الافتتاح، ووصيّة الإمام عليّ (عليه السلام) للإمام الحسن المجتبيّ (عليه السلام)، وتفسير سورة النبأ، فضلاً عن حلّ مشاكل المجتمع عند حدوثها، عن طريق اللجوء للحاكم الشرعيّ، والإجابة على الأسئلة الشرعيّة وغيرها، والقيام بأمور عدّة كعقد الزواج الشرعيّ، والطلاق، ومسائل

(١) محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلامية، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

الإرث، والخمس، والزكاة، وغيرها^(١). وقد عُرف عن الشيخ بأنّه كان صبوراً مع طلبته^(٢)، وتلامذته، ولا سيّما الصغار منهم، وبطيئي الفهم، بل كان يشجّعهم، ويحاول تبسيط المادّة لهم إلى أبسط ما يمكن، ويطلب منهم إعداد مقالة، أو إلقاء كلمة أمام الطلاب؛ لتحفيزهم وتخليصهم من حاجز الخجل والتردد، وكان يسمح لهم باختيار الموضوعات التي يرونها مناسبة لقدراتهم وإمكاناتهم في إعداد تلك المقالات والكلمات، ثمّ يقوم هو بتصحيح الأخطاء، والاستمرار بدعمهم، وتشجيعهم، وتنمية قدراتهم^(٣).

كان الشيخ السّماويّ يواجه ضغطاً من السلطة لإعطائه دروساً تثقيفيّة للشباب، لا سيّما في الأعوام الأخيرة من حياته، إذ كان في شهر رمضان من عام (١٣٩٨ هـ، ١٩٧٨ م) يعطي سلسلة من المحاضرات حول شرح دعاء الافتتاح، وكانت برّانيّته ممثلة، وفي إحدى الليالي، وبينما هو يشرح فقرة: (اللهم إنّنا نرغب إليك في دولة كريمة تعزّ بها الإسلام وأهله) من الدعاء، فوجئ الحضور بدخول مجموعة من رجال

(١) حميد عبد عليّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، ١٣/٩/٢٠١١؛ سلمان محمد رضا، مقابلة شخصيّة، السّماوة، ٢١/ تشرين الثاني/ ٢٠١١.

(٢) كان منهم: كريم الفطن، وحسين الحاجّ عبد، وإبراهيم كنان، وحسن البصير، ومحسن شاكر، وعبّاس إبراهيم، والحاجّ رزّاق أبو شكاك، والسيد عزيز سيّد مهديّ، وكاظم حسين عبّود، وسجّاد حسن محمود، وعبد الرزّاق إسماعيل، والحاجّ عبد الحّداد، والحاجّ حسين عبد الحّبوبيّ وغيرهم. حسن محمّد حسّون، مقابلة شخصيّة، السّماوة، ٧/ تشرين الثاني/ ٢٠١١؛ حميد عبد عليّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، ١٣/٩/٢٠١١.

(٣) حسن محمّد حسّون، مقابلة شخصيّة، السّماوة، ٧/ تشرين الثاني/ ٢٠١١؛ حميد عبد عليّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، ١٣/٩/٢٠١١؛ سجّاد حسن محمود، مقابلة شخصيّة، السّماوة، ٢٢/ تشرين الثاني/ ٢٠١٢؛ عليّ صاحب تاج الدين، مقابلة شخصيّة، السّماوة، ١٨/ كانون الأوّل/ ٢٠١٢؛ محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

الأمن، ومعهم محافظ المشنّى (عبد الشهيد كاطع العليّ)، ومسؤولين آخرين، على عادة تجوالهم اليوميّ في مجالس السَّماوة، إلّا أنّ الشيخ استمرّ بحديثه، ولم يهتمّ لأمرهم، على الرغم من وقوف بعض حضور مجلسه ترحيباً بالمحافظ وحاشيته.

وكان الشيخ مستمراً بحديثه، ومما قال فيه: إنّ ملامح الدولة الكريمة في الإسلام لا تتحقّق إلّا على يد الإمام الحجة عليه السلام، وإحدى مميّزاتها هو احترام كرامة الإنسان، بحيث يكون الركن الأساس فيها العزّة للإسلام وللمسلمين، وجعل الأخيار هم المتولّين لأُمورها، فنأمل أن تتحقّق هذه الدولة على يد الإمام عليه السلام، واسترسل بحديثه وصولاً إلى نهاية درسه.

ثمّ سلّم على المحافظ ومن جاء معه، صافح كلّاً منهم، وقد ظنّوا أنّ المحاضرة كانت سياسيّة، فعلق المحافظ على كلام الشيخ قائلاً: "إنّ الدولة الكريمة متحقّقة الآن، فالحزب والثورة يهتمّون بالإنسان. ثمّ أخذ يعدّد منجزات الرئيس العراقيّ الأسبق أحمد حسن البكر، وأضاف: ونحن مستمرّون بالإنجازات، فردّه الشيخ، ويبيّن له أنّ الكلام لم يكن سياسيّاً، بل كان شرّحاً لفقرة من دعاء الافتتاح، والأساس في دولة الإمام المهديّ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) هو البناء الروحيّ للإنسان، وليس البناء المادّي كتشديد العمارات السكنيّة، وبناء المصانع ومجانيّة التعليم وغيرها من منجزات الثورة؛ فلم تكن للمحافظ وحاشيته إجابة، ثمّ قاموا بعد قليل من المناقشة، مودّعين الشيخ، وهو بدوره قام بتوديعهم وأوصلهم إلى الباب الخارجيّ، وفي هذه الأثناء سأل المحافظ مدير البلديّة عن سبب كسر الإنارة الخارجيّة القرية من باب الشيخ قائلاً له: "لماذا هذا العكد^(١) أظلم، والمصباح مكسور، استبدلوه

(١) العكد: تسمية محليّة تطلق بدلاً من الشارع الضيق.

بمصباح آخر، فعَلَّقَ الشيخ قائلًا: لو كان هناك اهتمام ببناء الإنسان لما انكسر المصباح، فابتسم المحافظ وذهب^(١).

تميّز الشيخ بمحافظته على صلة الرحم، وتفقّد الأرحام، والعلاقات الاجتماعية الواسعة، وكان لديه كثير من الأقارب في الشاميّة^(٢)، وعليه أصبحت لديه ارتباطات في الشاميّة بمجموعة من الأشخاص الذين كانوا ينتظرون قدومه إليها، فقام الشيخ بإعداد بعض الدروس لهم في علوم اللغة العربيّة، والفقه الإسلاميّ، وغيرها؛ لبعدهم عن السَّماوة، وعدم تمكّنتهم من الحضور في برّانيّته والاستماع إلى دروسه، وفي بعض الأحيان كان هؤلاء الطلبة^(٣) يُحضرون مجموعة من الأسئلة، ويأتون إليه في

(١) حميد عبد عليّ، مقابلة شخصية، السَّماوة، ١٣/٩/٢٠١١.

(٢) قضاء من أفضية الديوانيّة، ويرجع إليها إداريًا، يقع بين النجف والديوانيّة، وحدوده شمالاً بحدود المويلحة، وشرقاً حدود الخنّاق والرميشة، وغرباً يحدّ الكوفة والكفل، وجنوباً الحيرة والقادسيّة، ويتميّز القضاء عن غيره بخصوبة أراضيه، وإنتاجه الزراعيّ، وجودة محصوله، وكثرة سكّانه، على الرغم من قلّة مساحته، وفي العهد التركيّ كان قضاء الشاميّة، وقضاء أبو صخير قضاءً واحدًا، ولم يفصل الواحد عن الآخر إلّا في العهد الوطنيّ، ولهذا القضاء خمس نواح فيما سبق، إلّا أنّها اختلفت في الأسماء والمراكز؛ لأنّ التشكيلات الأولى غير الثانية. وذاي العطية، الديوانيّة قديمًا وحديثًا، (د.ط)، النجف الأشرف، منشورات المكتبة الحيدريّة، ١٩٩٧، ص ١٥-١٥٣، ١٩٥-١٩٧.

(٣) كان لدى الشيخ طّلاب كثيرون في الشاميّة، منهم: عزيز سعيد الطالب، وعليّ عبّاس محمّد سعيد العزّيّ، وغازي عبد اللطيف السَّماويّ، وحسين عبّاس محمّد سعيد وغيرهم. عليّ عبّاس محمّد سعيد العزّيّ (أحد طّلاب الشيخ في الشاميّة)، مقابلة شخصية، الشاميّة، ١١/٦/٢٠١٢؛ عزيز سعيد الطالب، مقابلة شخصية، السَّماوة، القشلة، ١١/ كانون الأوّل/٢٠١٠.

السَّماوة، ولا سيَّما عندما يغيب عنهم لمدة طويلة، فيقوم هو من جانبه بالاحتفاء بهم، فرحاً بمجيئهم، وتُجيبهم على تساؤلاتهم، ويناقدشهم بها، ويقوم بتعريفهم على أهالي السَّماوة وأسرها^(١).

وكان الشيخ يعقد بعض الدروس الخاصَّة لمجموعة من الموظَّفين، والمعلِّمين الذين طلبوا منه تدريسهم اللغة العربيَّة، والأدب، فأجابهم لذلك.

وكان يعطي درساً حوزوياً خاصّاً لولده محمَّد عليّ، وحضره بادئ الأمر شخص يُدعى (حسن محمَّد حسَّون).

أمَّا الموادّ التدريسيَّة فكانت بدايةً الآجروميَّة^(٢) التي درسوها خلال (٢٨ يوماً) وحفظوها، ثُمَّ قام الشيخ بتدريسهم كتاب (قطر الندى وبل الصدى^(٣))، و(الرسالة العمليَّة) للسَّيد محسن الحكيم، ثُمَّ درَّسهم كتاب (منهاج الصالحين) للسَّيد الخوئي^(٤).

٤- الشهيد الشيخ والمرجعيَّة:

أصبح الشيخ السَّماويّ وكليلاً للسَّيد محسن الحكيم، والسَّيد الخوئيّ في السَّماوة منذ عودته من النجف الأشرف في عام (١٣٨٣ - ١٣٨٤ هـ، ١٩٦٣ - ١٩٦٤ م) وأصبح

(١) عزيز سعيد الطالب، المصدر نفسه، السَّماوة، القشلة، ١١/ كانون الأوّل/ ٢٠١٠.

(٢) الآجروميَّة: وهو كتاب صغير، يشتمل على أوليات القواعد العربيَّة النحويَّة وقد ألفها ابن آجروم. محمَّد الغرويّ، المصدر السابق، ص ٢٥٢.

(٣) قطر الندى وبل الصدى: لمؤلِّفه عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاريّ المتوفى عام ٧٦١ هـ (١٣٤٠ م) المصدر نفسه، ص ٢٥٢.

(٤) حسن محمَّد حسَّون، مقابلة شخصيَّة، السَّماوة، ٧/ تشرين الثاني/ ٢٠١١؛ محمَّد عليّ محمَّد مهديّ، مقابلة شخصيَّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميَّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

-فيما بعد- وكيلاً للسيد محمد باقر الصدر^(١)، وكان موكلاً من المراجع باستلام الحقوق الشرعيّة، والقيام بجميع الأمور بالنيابة عنهم، واعتاد الكثير من أبناء السّماوة الرجوع إليه لبراءة ذمهم، وحلّ الخلافات والمشاكل المستعصيّة، فضلاً عن الإجابة على أسئلتهم الشرعيّة، وعقود الزواج، وكان يقوم بحلّ مشاكل الإرث^(٢).

ويذكر أنّه في تلك المدة جاء وفدٌ من أهالي الكرّادة ببغداد للمرجع الدينيّ السيّد محسن الحكيم؛ للحصول على وكيل لشؤون المرجعيّة، والارتباط بها في منطقتهم، وكانت إجابة السيّد محسن الحكيم: "سوف أرسل لكم قريباً من يقوم بتغطية حاجاتكم". وخطر في ذهن السيّد الحكيم أن يخاطب الشيخ مهدي السّماوي بهذا الشأن، ولا سيّما أنّه كان لا يرفض له طلباً؛ لثقته، وانصياعه لأوامر مرجعه، وبعد أن فاتحه بذلك أجابه الشيخ الشهيد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٣)، فعرف السيّد الحكيم معنى كلامه، وقال له: "وكانت تريد السّماوة"، فسكت الشيخ السّماوي، وأجابه السيّد الحكيم لما أراد، وأرسل شخصاً آخر لأهالي الكرّادة.

وكذلك الحال مع أهل الحلة الذين طلبوا من السيّد الحكيم وكيلاً لها، فأشار الحكيم للوفد القادم بأن الشيخ السّماوي أهل لذلك، فطلبوا منه مساعدتهم في التأثير

(١) فقدت الإجازات - الوكالات المعطاة له - خلال مدهامة الأمن لمنزل الشيخ بعد اعتقاله.

(٢) حميد عبد عليّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، ١٣/٩/٢٠١١؛ محمد عليّ محمد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٣) سورة التحريم، الآية ٦.

عليه، ففاتحه السيّد الحكيم بذلك، وحدثه على تحمّل المسؤولية، فخاطبه السّماوي بأن الجواب هو الجواب، فقال السيّد الحكيم: "إذن هي السّماوة". وقام السيّد الحكيم بإرسال السيّد محمّد آل بحر العلوم ممثلاً عنه إلى مدينة الحلة^(١).

فيظهر ممّا سبق مدى تعلّق الشيخ السّماوي بمدينته، وحبّه لأهلها، وعدم تركه لهم، على الرغم من تميّز المكانة إن أصبح ممثلاً لمرجعيّة السيّد الحكيم في بغداد، أو في الحلة.

٥- الشيخ السّماوي وعلاقته بالموكب الحسينيّة:

امتدّت الثورة الحسينيّة اليوم بما يفعله الشيعة أيام العشرة الأولى من شهر محرّم الحرام، تجسيداً لجوّ الملحمة الذي يعيد إلى الأذهان واقع الثورة، عن طريق شعائرها^(٢)، كالخطابة، والمراثي، وإقامة مجالس العزاء، والبكاء، وغيرها، وغالب العزاء يتمّ تنظيمه عن طريق الموكب الحسينيّة^(٣)، فاستثمر الشيخ مهديّ السّماوي المناسبات الدينيّة بأفضل ما يكون، ولا سيّما في ذكرى شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) في شهر محرّم، وأربعينيّته في شهر صفر، وما يخرج من الموكب الحسينيّة، كمواكب المعلّمين وما فيها من شعارات، ومواكب العمّال والموظّفين في (معمل الأسمنت في مدينة السّماوة)، وهو أكبر الموكب في المحافظة، فضلاً عن مواكب الطلبة، وشرائع المجتمع الأخرى، إلّا أنّ السلطة

(١) محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٢) حسن الشيرازي، الشعائر الحسينيّة، كربلاء المقدّسة، (د.م)، ١٩٦٥، ص ١٥.

(٣) رياض الموسويّ، الشعائر الحسينيّة بين الأصالة والتجديد، قم، دار الغدير، ٢٠٠٣، ص ٢١٩.

البعثيّة تضايقت من خروج المواكب الحسينيّة، ودعم الشيخ السَّامَوِيّ لها^(١)، لا سيَّما وأنَّه كان منذ شبابه مولعًا بكتابة القصائد الرثائيّة التي كان لبعضها صدى قويّ، وصل حتّى إلى النجف الأشرف ومواكبه، وبعض منها أُلقيت في المجالس النجفيّة، فكانت سببًا مباشرًا للمعان اسم الشيخ مهديّ السَّامَوِيّ في الأوساط النجفيّة^(٢) ولم يكن هذا بالشّيء الجديد في أوساط أسرة آل عبد الرسول التي تميّزت بالإبداع الأدبيّ والشعريّ^(٣).

٦- علاقته بالعشائر:

كانت تربط الشيخ بالعشائر المحيطة بالسَّماوة علاقات خاصّة، بعضها موروثّة تاريخيًّا؛ لارتباط أسرته بهذه المنطقة، كونها أسرة دينيّة عريقة في مدينة السَّماوة، ونتيجة لهذا كان الشيخ على معرفة تامّة بطبيعة المدينة العشائريّة، وحاجة أبنائها للجانبين الدينيّ والإرشاديّ؛ بسبب انتشار الجهل والأُميّة آنذاك، وكثرة الانشغال بالخلافات العشائريّة التي أثارت الشحناء والضغائن في نفوس أبناء العشائر، فكان لا بدّ من عمل يتلاءم وحالة التردّي التي يعيشها المجتمع، ممّا حفّز الشيخ السَّامَوِيّ لبذل مزيد من الجهد، فأخذ يتردّد على العشائر، ويتحيّن الفرص المناسبة للذهاب إليهم، ومعرفة ما يعيشون فيه عن كثب، وعندما كان يُدعى إلى مكان ما، كان يرفض النزول عند شيخ العشيرة أو وجيهاها، ويقول له: "هيّئ لنا مسجدًا

(١) حميد عبد عليّ، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، ١٣/٩/٢٠١١.

(٢) محمود المظفر، مقابلة شخصيّة، النجف الأشرف، ٢٧/ تشرين الأوّل/ ٢٠١١.

(٣) مُحَمَّدُ عَلِيّ مُحَمَّدُ مَهْدِيّ، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

حتى لو كان بناؤه من سعف النخيل أو أرض تخصّص لإقامة الصلاة؛ حتى تتمكّن من الحضور مع الجميع"، إذ كان يخشى من أن تُعدّ استضافته عند شيخ العشيرة موقفاً داعماً وناصرًا له، وهي قرينة مضمرة، فينطلق الإرشاد، والنصيحة، والتوجيه من ذلك المكان، وفعلاً كان يتسابق شيوخ العشائر ووجهائها لدعوة الشيخ السَّماوي، والاستماع إلى محاضراته، وتوجيهاته بعيداً عن حالة التكلّف والضيافة^(١) التي قد ترهق صاحبها^(٢).

وكان الشيخ السَّماوي غالباً ما يصل قبيل الصلاة؛ للاستماع إلى مشاكل الناس، وهمومهم، والتعرّف على ظروفهم ومعاناتهم، ثمّ في وقت الصلاة يكلّف أحدهم بالأذان، ثمّ تُقام الصلاة، ويستمعون بعدها إلى محاضرة عقائديّة، أو فكريّة، أو سياسيّة، وبعدها يقوم الشيخ بالاستماع إلى أسئلتهم، وإشكالاتهم، للإجابة عنها، ثمّ يتناولون الطعام المتواضع، غير المتكلّف، وإذا ما كُلف أحدهم بإعداد الطعام، وابتعد عن البساطة، كان الشيخ لا يعود مرّة

(١) اعتاد العرب على حسن الضيافة والتكلّف في الولائم التي قد تصل إلى حدّ الإرهاق الماديّ، وتكون مدعاةً للفخر والتسابق في ذلك، فقطع الشيخ مهديّ السَّماوي السبيل في ذلك على شيوخ العشائر والوجهاء، وحقق منها أهدافاً عدّة هي: عدم التكلّف والإسراف غير المسوّغ، فضلاً عن انتشار دور العبادة والحسينيّات في القرى والأرياف، لتكون مكاناً للعبادة. محمّد عبد الحسن التميمي، الأعراف العشائريّة: بحث في السلب والإيجاب ورأي المرجعيّة فيها، بيروت، دار المتقين، ٢٠١١، ص ٩٤-٩٥؛ محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٢) محمّد عليّ محمّد مهديّ، المصدر نفسه، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

أُخْرَى إِلَى تِلْكَ الْعَشِيرَةِ.

وكان الشيخ يركّز في تلك الجلسات على العمل الناضج، وانتقاء النماذج الخيرة التي تتعامل مع الأمور بمسؤوليّة كبيرة، ويبقى على اتّصال دائم معها؛ لمعرفة أوضاع كلّ عشيرة عن طريق تلك النخبة، كذلك فإنّ كثرة تردّدهم على ديوانه (البرانيّة)، وارتباطهم به على مرّ الأيام في الحالات الطبعيّة وفي المناسبات، كانت تمنحهم فرصةً للتزوّد بالمعلومات، ومعرفة الأحكام الشرعيّة^(١).

كان الشيخ السَّامَوِيّ يقوم بحلّ المشاكل العالقة بين العشائر بما يوافق الشرع، وبما يمتلكه من خزين بالقوانين العشائريّة، وكان يجنبهم اللجوء لاستخدام القوّة لحلّ مشاكلهم، ويقرّبهم عن طريق دعوتهم، واستضافتهم بين الحين والآخر في حالات قدوم وفود من النجف الأشرف؛ لإقامة الاحتفالات الدينيّة، أو سماع الوعظ والإرشاد^(٢).

وكذلك أجرى الشيخ السَّامَوِيّ صيغة عقد الزواج لكثير من أبناء العشائر، فضلاً عن أبناء المدينة، وكان يرسل ابنه (محمّد عليّ) في بعض الأوقات للقيام بالأمر بدلاً عنه؛ وكان يحثّه على الاهتمام بالمجتمع وخدمة الناس، فكان يقول

(١) سلمان محمد رضا، مقابلة شخصية، السَّماوة، ٢١/ تشرين الثاني/ ٢٠١١؛ عزيز محمد رضا، مقابلة شخصية، السَّماوة، القشلة، ١١/ كانون الأوّل/ ٢٠١٠؛ فاروق محمود الحُبوبيّ، مقابلة شخصية، كربلاء المقدّسة، ٢٧/ تشرين الأوّل/ ٢٠١٢؛ محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصية، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٢) محمّد عليّ محمّد مهديّ، المصدر نفسه، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

له: " إنَّ هذا مجتمعك ولا بدَّ لك من الاهتمام به، ومعرفة كيفيَّة معاشته، وطبيعة التعامل معه؛ لأنَّك لا يمكن أن تعيش في صومعة لوحدك...، عندما تذهب لوحدك، قد يسألك الحاضرون من دون حرج، وتجب من دون تكلف، أمِّيا في حال ذهابي أنا مهدي السَّماوي، فإنَّ الحاضرين لا يسألون تَهْيِّيا وحياء...، في حالة ذهابي لا يمكنني البقاء طويلاً، كما أنَّ السلطة ستتابع تحركاتي والموجودين معي، أما أنت فيمكنك البقاء لمدة أكثر ولا أحد يتابع تحركك، ولا تلفت الأنظار إليك"^(١).

كان الشيخ يقرن قوله مع عمله، وكان ينكر المنكر، حتَّى في حال كون الأمر غير مستساغ من المجتمع، فقد تعدَّدت الروايات والمشاهد بأنَّه عند ذهابه إلى العشائر في شهر رمضان، كان يؤكِّد كثيراً على حرمة، ويغضب بشدَّة لو علم أنَّ أهل الدار قدَّموا الطعام نهراً في وقت الصيام، وكان يقوم بإراقة القهوة إذا قدَّمت في نهار شهر رمضان، ويخرج من المجلس مستنكراً، من دون توديع الحاضرين فيه^(٢).

ففي إحدى المرَّات دُعي الشيخ لإجراء صيغة عقد الزواج، وقبل جلوسه في الديوان وجد بعضهم يقومون بطبخ طعام الغداء، فصاح بأعلى صوته: الله أكبر، لا تعرفون حرمة هذا الشهر، تطبخون وتأكلون وسط النهار، إنِّي أبرأ منكم إلى الله، ومن عملكم هذا، ونهض من الديوان متوجَّهاً إلى السَّماوة، ماشياً على أقدامه، وكان يصلي

(١) محمَّد عليّ محمَّد مهديّ، مقابلة شخصيَّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميَّة، ١/ كانون الأوَّل/ ٢٠١١.

(٢) محمَّد عليّ محمَّد مهديّ، مقابلة شخصيَّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميَّة، ١/ كانون الأوَّل/ ٢٠١١.

بعد قطعه كلّ مسافة، وصادف أنّه أثناء توقّفه للصلاة فقد خاتمه في منتصف الطريق، فقال: الحمد لله، فقدت خاتمي، ولم أفقد إيماني فسُئِلَ ما هذه الصلاة؟ فقال: صلاة، ودعاء، واستغفار لله، عسى أن يدفع البلاء عن أهلي^(١).

(١) مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ مُحَمَّدٌ مَهْدِيٌّ، المصدر نفسه، السَّامَاة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

٧- تثقيفه للحجّ ومناسكه:

ذهب الشهيد الشيخ مهديّ السّماويّ إلى بيت الله الحرام مرّات كثيرة، خلال المدّة (١٣٩١ - ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٢ - ١٩٧٩ م)، وبعد رفع الحظر عن اسمه الذي كان ممنوعاً من السفر إلى الحجّ، بوساطة من محافظ المشنّى آنذاك (عيادة كنعان الصديد)، تكرّر سفره إلى بيت الله، ولم يكن آنذاك في بعثات الحجّ ما يُسمّى بالمرشد الشرعيّ، إلّا أنّ الحجاج كانوا يفرحون لوجود رجل دين عالم في حملتهم، فكانت الرحلة الأولى للسّماويّ مع أهالي الرميثة، وعلى رأسهم السيّد إبراهيم ابن السيّد محمّد الشرع^(١)، الذي كانت تربطه علاقة وطيدة مع الشيخ السّماويّ، فانطلقوا من الرميثة متوجّهين إلى بيت الله الحرام في بداية شهر ذي الحجّة من عام (١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م) فكان رفاق الشيخ في الغالب من أهالي الرميثة، وبعض الملتحقين بحملته من أهالي السّماوة، واستمرّ الشيخ على هذا المنوال - انطلاقه من قضاء الرميثة - مدّة عامين وبعد إلحاح أهالي السّماوة عليه للذهاب معهم والانطلاق من مدينتهم، فقد عدّوا ذهابه من الرميثة ومع أهاليها تحييزاً لهم، فوعدهم بالذهاب معهم في السنوات الأخرى، فذهب معهم^(٢).

(١) كان السيّد إبراهيم ابن السيّد محمّد الشرع وجيهاً من وجهاء قضاء الرميثة، ومن أهل الدين، ومن أسرة قدّمت الكثير من الشهداء في العهد السابق، وكان لهذه الأسرة الدور الكبير في الانتفاضة الشعبانيّة التي حدثت في عام ١٩٩١ م. عبد المهديّ حسين عبد عليّ، مقابلة شخصية، السّماوة، الحيدريّة، ٢٥ / تشرين الأوّل / ٢٠١١؛ محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصية، السّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١ / كانون الأوّل / ٢٠١١..

(٢) عبد المهديّ حسين عبد عليّ، المصدر نفسه، السّماوة، الحيدريّة، ٢٥ / تشرين الأوّل / ٢٠١١.

كان الشيخ مهدي السّماوي من إنطلاقه إلى عودته دؤوباً على النصح، والإرشاد، والهداية، وكان يحفز أهل التقوى والصّلاح من أصحابه للذهاب إلى الحجّ، في الوقت الذي لم يكن نظام التقديم للحجّ معمولاً به، والذهاب إلى الحجّ ميسّر لكلّ من أراد ذلك، فكان يكثر من القول: (حجّوا قبل ألا تحجّوا)، وكأنّه على علم بأنّ السلطة ستمنع أهل الدين والتقوى، وسوف لا يتيّسر لهم الذهاب إلى الحجّ وتأدية مناسكه^(١).

وكان المتقدّمون إلى الحجّ يأتون إلى الشيخ السّماوي ويستشيرونه في المسائل الشرعيّة الخاصّة بمناسك الحجّ قبل ذهابهم، فقد كان الشيخ يقيم درساً لهم في كلّ عام، موضّحاً ما يحتاجه الحاجّ في تأدية مناسكه، ويقوم بتطبيق ذلك تسهيلاً لمهمّتهم الشرعيّة قبل موسم الحجّ بأشهر، فكان هؤلاء على اتّصال دائم به حتّى خلال الرحلة التي كانت تطول لأكثر من أسبوع ابتداءً من السّماوة، مروراً بالأراضي الكويتيّة عن طريق السيّارات، وانتهاءً بالمملكة العربيّة السعوديّة.

ونظراً لأهميّة الحجّ ومناسكه قام الشيخ بتأليف كتابين هما: (مع وفد الله وحجّاج بيته الحرام)، و (مع المرأة الحاجّة إذا فاجأها الطمث)، لبيان الابتلاءات والأحكام الشرعيّة المتعلّقة بهذه الشعيرة^(٢).

(١) حميد عبد عليّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، ١٣/٩/٢٠١١؛ عبد المهديّ حسين عبد عليّ، مقابلة

شخصيّة، السّماوة، الحيدريّة، ٢٥/ تشرين الأوّل/ ٢٠١١.

(٢) حميد عبد عليّ، المصدر نفسه، السّماوة، ١٣/٩/٢٠١١.

الفصل الثالث

المواقف السياسية للشيخ السَّماوي وشهادته

المبحث الأول: الموقف من التيارات السياسية الوافدة:

تصطبغ الدول قديماً وحديثاً بصبغة نظامها السياسي الحاكم، بوصفه سائداً معرفياً، يحاول فرض فكره وأسلوبه ومبادئه السياسية والحزبية، وأنساقه الثقافية على المجتمع المحكوم، وهو غالباً ما يستعين بوعاظ السلاطين، وأبواق دعايته الخاصة؛ لتدعيم نفوذه الفكري، والثقافي، والسياسي على حدّ سواء.

والعراق كغيره من الدول، مرّ بتقلّبات سياسية، وأحزاب وسلطات حاكمة^(١) عمل كلّ منها على فرض مناهجه، ومنظومته الفكرية والثقافية الخاصة، وبما أنّ هذه المنظومات الفكرية والثقافية وضعية وبشرية، وخاضعة للأهواء والأمزجة الخاصة، فإنّها عادة ما تصطدم بالدين، ولذا كانت رسالات الأنبياء، والأئمة والمصلحين الدينيين، هي الوقوف أمام الانحرافات الفكرية والثقافية؛ لتحصين المجتمعات عن

(١) وجد الباحث للفائدة إلحاق جدول بأسماء الملوك والرؤساء في العراق منذ عام ١٩٢٠ إلى ٢٠٠٣م، والعلماء الذين عاصروهم، وكان لهم دور سياسي في مواجهة الحكومات. ينظر: قسم الملاحق، ملحق الجداول، الجدول رقم (٢) - (٣)، ص ٢٩٥ - ٢٩٦.

مسايرتهم ومتابعتهم^(١)، فأخذت المرجعية الدينية بعد تسنّمها زمام أمور الدين في زمن غيبة الإمام عليه السلام على عاتقها هذه المهمة، والسير على خطاهم في هذا المسعى^(٢).

لذا قامت الحوزة العلمية المتمثلة بمجتهديها وطلّابها منذ بدايات القرن العشرين، ومرحلة الاحتلال البريطاني بالاضطلاع بدور سياسي كبير^(٣)، واستمرّ علماءؤها برفض كلّ ما يتنافى مع قوانين الشريعة الإسلامية السمحة طيلة العهد الملكي، فضلاً عن مطالبتها بالحقوق المسلوقة لغالبية الفئات الشعبية التي عاشت إلى حدّ ما في حالة من الركود والتفكك؛ بسبب الحكومات الجائرة^(٤) وبالمقابل قامت السلطات الحكومية بشنّ حملات عنيفة^(٥) ومستمرّة ضدّ المتديّنين والعلماء طيلة ذلك العهد،

(١) إبراهيم الموسويّ، هل أذاك حديث مجتمعا، قم، مطبعة ستارة، ٢٠٠٨، ص ١١٩-١٢٠.

(٢) عبّاس جعفر الإمامي، المصدر السابق، ص ١١٢.

(٣) تمثّل دورها بمواجهة الاحتلال البريطاني للعراق منذ عام ١٩١٤م، فضلاً عن مشاركتها في جبهات القتال والمقاومة، وتواصل جهادها ضدّ المحتلّ حتّى الثورة العراقية الكبرى في عام ١٩٢٠م، وبات موقفها واضحاً بعد توقّف العمليات القتالية إذ لا تفاوض مع الاحتلال الأجنبيّ ما لم يتمّ على وفق الحصول على استقلال البلد التام، ورفضت أيّ قرار بتقسيم البلاد، وأيّ محاولة لإقرار الانتداب. للمزيد من المعلومات ينظر: فريق المزهرة الفرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠م ونتائجها، ج ٢، ط ٢، بغداد، مطبعة نجاح، ١٩٩٥؛ عبد الحليم الرهيميّ، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق الجذور الفكرية والواقع التاريخي ١٩٠٠ - ١٩٢٤، ط ٢، بيروت، مطبعة الدار العالمية، ١٩٥٨.

(٤) صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، الدور الوطنيّ للمرجعية الدينية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠ - ٢٠٠٢، بيروت، مؤسّسة مصر - مرتضى - للكتاب العراقيّ، ٢٠١١، ص ٢٥٠؛ إسحاق نقاش، المصدر السابق، ص ١٧٣.

(٥) قامت الحكومة الملكية بتطبيق قانون النفي الإجماليّ في عام ١٩٢٢م، عندما عدّت العلماء كالدخلاء من وجهة نظرها، بوصفهم يحملون الجنسية الفارسية، ويتدخلون بالشأن الداخليّ

وأُلقت تهماً عدّة، كان على رأسها اتهام رجال الدين بالرجعيّة والتخلّف^(١)، لكنّ ذلك لم يؤثر على صورة الحوزة العلميّة وعلمائها في الحياة العامّة لدى العراقيّين، على الرغم من ظهور تيّارات وأفكار مناوئة للعقيدة الإسلاميّة، تمّ ترويجها من المستعمرين والمحتلّين^(٢).

وأصبح موقف المرجعيّة الدينيّة^(٣) في العراق بعد ما مرّت به أقلّ عنفاً واندفاعاً في مواجهة السلطة ومشاريعها، ولكنّها في الأحوال كلّها بقيت سلبية في مواقفها تجاه الحكم، ولم تعلن تأييدها له في غالبية المواقف^(٤).

١- الموقف من التيار الشيعي:

استبشر كثير من العلماء^(٥) بقيام ثورة ١٤ تمّوز ١٩٥٨ م التي كانت إيذاناً ببدء عهد

→

للبلاد، وذلك بعد صدور فتوى مشتركة تحرّم المشاركة في الانتخابات لتأسيس مجلس نيابيّ، يصدّق على المعاهدة العراقيّة البريطانيّة. إسحاق نقّاش، المصدر نفسه، ص ١٧٤.
(١) المصدر نفسه؛ حسن العلويّ، الشيعة والدولة القوميّة في العراق ١٩١٤ - ١٩٩٠ م، ط ٣، النجف الأشرف، أنصار الله للطباعة والنشر، (د.ت)، ص ٣٤٩.
(٢) صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، المصدر السابق، ص ٢٥٠ - ٢٥١.
(٣) إسحاق نقّاش، المصدر السابق، ص ١٧٤؛ محمّد هادي الأسديّ، المرجعيّة الدينيّة عند الشيعة الإماميّة - جذورها ومراحل تطوّرها -، مجلّة النور، العدد ١٨، لندن، السنة الثانية، تشرين الثاني ١٩٩٢، ص ٦.

(٤) وضعت الحكومة العراقيّة شرطاً على العلماء مقابل العودة إلى العراق، وهو التوقيع على تعهّد يقضي بعدم التدخّل في الشؤون السياسيّة للبلد، وبالفعل وقّع بعض العلماء على هذا التعهّد في تاريخ ٢٢ / نيسان / ١٩٢٤ م، وبذلك تمّ تقييدهم. عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقيّة، مج ١، ط ٧، بغداد، (د.م)، ١٩٨٨، ص ١٣٤، ص ١٧٤.

(٥) كان على رأسهم السيّد محسن الحكيم الذي أرسل برقيّة لقائد الثورة عبد الكريم قاسم، وأجابه الأخير، وحرّر السيّد محمّد باقر الصدر سبعة منشورات باسم جماعة العلماء؛ لمعرفة نصّ البرقيّة

←

جديد في العراق،^(١) إلا أن الأوضاع قد اختلفت بعد مدة قصيرة؛ لانتشار الأفكار الشيوعية^(٢)، وطبيعتها التي باتت تقلق كثيرًا من علماء الدين^(٣)، ولم تتوقف تلك الأفكار في حدّ التداول فقط، بل تعدّت ذلك في الوقت الذي اتخذت الحكومة موقف الشاهد والداعم لها في بعض الأحيان، وغضّت الأنظار عن أفعال معتقيها التي تلخّصت في:

• تسليطهم - الشيوعيين - على أرواح الشعب ومقدّراته، فكانت عمليّات القتل تُجرى في الشوارع علنًا.

→

- والمشورات، ينظر: محمد حسين علي الصغير، أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف، ص ٦٠؛ محمد باقر الصدر، ومضات، قم، مطبعة شريعت، ٢٠٠٧، ص ٢٧٩-٣٠٨.
- (١) صلاح عبد الرزاق، مشاريع إزالة التمييز الطائفي في العراق من مذكرة فيصل إلى مجلس الحكم ١٩٣٢-٢٠٠٣، بيروت، منتدى المعارف، ٢٠١٠، ص ١١٢؛ حيدر نزار السيّد سلمان، المصدر السابق، ص ٩٨.
- (٢) يُعدّ كارل ماركس الألماني ١٨١٨-١٨٨٣ م مؤسس هذا الفكر الذي انتشر على شكل بيان في شباط ١٨٤٨ م، وانتقلت أفكاره إلى روسيا القيصرية، وانتشرت في بعض أنحاء العالم فيما بعد، وكان من ضمن الاهتمامات الأساسية لهذه النظرية إشاعة الإلحاد، ومحاربة الدين بصورة علنية، وشكّلت نواتها الأولى في العراق عام ١٩٣٤ م، وانتشرت تدريجيًا في البلاد، ليصبح لها نفوذ قويّ بالسلطة في عهد عبد الكريم قاسم، كاربوهنت، الشيوعية نظريًا وعمليًا، ترجمة شفيق سيناء، القاهرة، دار الكتاب المصري، (د.ت)، ص ١٧-٢٣؛ أحمد الكاتب، تجربة الثورة الإسلامية في العراق منذ ١٩٢٠ - ١٩٨٠ م، طهران، دار القبس الإسلامي، ١٩٨١ م، ص ١٤٦-١٤٧؛ إسحاق نقاش، المصدر السابق، ص ١٨١.
- (٣) عبد الهادي الفضلي، هكذا قرأهم شخصيات علمية وأدبية راحلة من القرن الخامس حتى القرن الخامس عشر الهجري، مج ١، بيروت، دار المرتضى، ٢٠٠٠، ص ٢٤٤؛ حيدر نزار السيّد سلمان، المصدر السابق، ص ٩١-٩٣.

• التوجيه بتكثيف وجود الحزب الشيوعيّ في المدن المقدّسة، لا سيّما في النجف الأشرف.

• القيام بتهديد رجال الدين والعلماء، فضلاً عن محاولة اغتيال السيّد محسن الحكيم، ووضع الكتابات والمنشورات التحريضيّة على أبواب المنازل^(١).

استنكرت المرجعيّات الدينيّة في النجف الأشرف تلك الأفعال، وحملت عبد الكريم قاسم وحكومته المسؤولية عن تمادي الشيوعيين الذين استمرّوا باستهداف الحوزة العلميّة ورموزها الشاخصة؛ لأنّهم أدركوا أنّ الحركة الإسلاميّة وقياداتها هي العقبة الأقوى أمام تحرّكاتهم وطموحاتهم^(٢).

لم تلبث المرجعيّات الدينيّة في النجف الأشرف حتّى اتّخذت موقفها وقرارها النهائيّ بعد نفاد صبرها، وتحملها لما جرى من وراء اندفاع التيار الشيوعيّ الذي وصل إلى ذروته في العراق آنذاك^(٣)، وصدرت مجموعة من الفتاوى^(٤) عدّت فيها (الشيوعيّة كفر وإلحاد)، واختلفت الفتاوى في نصوصها من

(١) عبد الهادي الفضليّ، المصدر السابق، ص ٢٤٤؛ حيدر نزار السيّد سلمان، المصدر السابق، ص ٩١-٩٣.

(٢) حسن شُبّر، تاريخ العراق السياسيّ المعاصر، مج ٣، قم، مطبعة شريعت، ٢٠٠٦، ص ٢٢٣.

(٣) المصدر نفسه؛ حيدر نزار السيّد سلمان، المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٤) شارك كثير من المراجع في إصدار الفتاوى ضدّ الشيوعيّة، كان على رأسهم السيّد محسن الحكيم وآخرون منهم: السيّد الخوئيّ، والشيخ عبد الكريم الجزائريّ، والسيّد محمّد حسين البغداديّ، والسيّد محمود الهاشميّ، والشيخ مرتضى آل ياسين، والسيّد عبد الله الشيرازيّ، والسيّد مهديّ الشيرازيّ، والسيّد محمّد جواد الطباطبائيّ. عادل رؤوف، العمل السياسيّ في العراق بين المرجعيّة والحزبيّة، دمشق، المركز العراقيّ للإعلام والدراسات، ٢٠٠٠، ص ٢٤-٢٧؛ حيدر نزار السيّد سلمان، المصدر السابق، ص ١٠٣-١٠٤؛ محمّد حسين عليّ الصغير، أساطين المرجعيّة العليا في النجف الأشرف، ص ٦٠-٦٤.

مرجع لآخر مع التشابه في مضمونها^(١).

وجاءت هذه المواقف من المرجعيّات الدينيّة نابعة من مسؤوليّتها الكبرى في الدفاع عن الإسلام، وعن حقوق الشعب بأكمله، مؤدّيةً وظيفتها في تحصين الأُمّة وتسويرها، ومنع إلحاق الضرر بها على الأصعدة المختلفة؛ لكونها تُعدّ أمانة عليها^(٢).

خلقت هذه الفتاوى جوّاً من الحصار على الحزب الشيوعيّ الذي أخذ بالتراجع والانحسار على الصعيد الشعبيّ، فارتفعت أصوات الكثيرين ضده بعد أن وجد تجاوباً كبيراً لدى الأوساط الشعبيّة، إذ مثّلت تلك الفتاوى أقوى ضربة موجّهة إلى الحزب الشيوعيّ، بعد ما قام به من أعمال خلال المدّة الماضية^(٣).

وعلى أيّة حال اتّسعت الصحوّة الإسلاميّة وتجدّرت وامتدّت إلى القبائل والمدن والجامعات، وبقيت في مواجهة مفتوحة بين التيار الحوزويّ الإسلاميّ، والتيار الماركسيّ حتّى سقوط قاسم في (٨ شباط ١٩٦٣ م)^(٤).

تأثّر الشيخ مهديّ السّماويّ في تلك المدّة كثيراً على الوضع السيّء في البلاد، وحاول تقديم ما يمكن؛ لإنقاذ مجتمعه على الأقل من الوقوع في دهاليز الانحراف، إذ

(١) محمد هادي الأسديّ، الإمام الحكيم عرض تاريخيّ لدوره السياسيّ والثقافيّ، مج ١، بغداد، مؤسّسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقيّة، ٢٠٠٧، ص ٢٠٠.

(٢) ناصر حسين الأسديّ، محنة الأكثرية في العراق، قم، مطبعة الآثار، ٢٠٠٦، ص ١٩٧.

(٣) محمد هادي الأسديّ، الإمام الحكيم عرض تاريخيّ لدوره السياسيّ والثقافيّ، ص ٢٠٢-٢٠١.

(٤) المصدر نفسه؛ عمّار خالد رمضان، الصراع على السلطة في العراق الجمهوريّ ١٩٦٣-١٩٦٨ م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّية الآداب- جامعة البصرة، ٢٠٠٢، ص ١٧٧-١٨٠.

كان دائماً يتطلّع ويبحث في الكتب والمجلاّت المَنوعة^(١)، لا سيّما تلك التي كانت تخرج عن الإطار الإسلاميّ والمنتشرة آنذاك في الأسواق، لغاية التعرّف على أفكار الغرب، وبعض النظريّات الإلحادية، وإيجاد حلول عقلية إسلامية؛ ليتمكّن عن طريقها الاستدلال أمام السائلين والمتقّفين، وإقناعهم عن طريق الإجابة على أسئلتهم وشبهاتهم، ووقف الشيخ بجدّ وقوّة أمام التيارات الفكرية الدخيلة، والثقافة المنحرفة، لا سيّما موجات الإلحاد والكفر، وكان له في السّماوة الأثر الفاعل في توعية الشباب، والمتقّفين، وأبناء العشائر، وإبعادهم عن الأفكار المنحرفة، وقد انبهر كثير من عامّة الشعب بها، فظنّ هؤلاء بأنّ ابتعادهم عن تعاليم الدين الإسلاميّ سيجعلهم يعيشون في (الحياة الجديدة)، كما أطلق بعضهم عليها، وكان من مظاهرها شرب الخمر، وعدم ارتداء الحجاب، والذهاب إلى المسارح ودور العرض التي كانت تعرض ما يخالف العقيدة الإسلامية، على الرغم من التقاليد والعادات الصحيحة للمجتمع السليم، وأصبح الاعتقاد السائد لدى الناس هو أنّ الدين يعني التقييد، وأعلن قسم كبير منهم عدم الإيمان بالله تبارك وتعالى، وبات كثير من الناس يفتخر بالإلحاد، ويتعدّون عمّن يصليّ ويصوم، ويعدّونه متأخراً وتقليديّاً ولا يحترمونه، وشهدت مدّة ما بين الأربعينيّات إلى الستينيّات من القرن العشرين تزايداً في نسبة الإلحاد التي حاولت الحوزة العلميّة وضع حدّ له بواسطة رجالاتها^(٢).

(١) ذكر بأنّ الشيخ مهديّ كان كثير الاطلاع لمجلّتي: الهلال، والعربيّ، والمجلاّت الأخرى المنتشرة آنذاك في العراق. محمّد نعمة عبد الحسن (ابن عمّ الشهيد)، مقابلة شخصيّة، السّماوة، ٢٠١٢/١٠/٣٠.

(٢) محمّد حسين الصغير، مقابلة شخصيّة، النجف الأشرف، ١٨/ كانون الثاني/ ٢٠١٢؛ محمود المظفر، مقابلة شخصيّة، النجف الاشرف، ٢٧/ تشرين الأوّل/ ٢٠١١.

لحظ الشيخ أنَّ ظاهرة شرب الخمر أصبحت من الظواهر العلنيَّة، وابتعد كثير من الناس عن الإسلام وتعاليمه، فأخذ يلقي المحاضرات المركَّزة؛ للتحذير ممَّا يُسمَّى الحضارة والتقدُّم -بمعناها السلبي- حينذاك، وأسَّس أساساً متيناً عند ثلَّة من الشباب الواعي، ولم يكتفِ بهذا الحدِّ، إذ حَبَد أن تكون اللقاءات متجانسة، ومتبادلة كلقاءات التبرؤين والعمال والطلَّاب الذين أخذوا يتردَّدون عليه لممدد طويلة، وشُغفوا به، فقد كان يحاول التقرب إليهم بطريقة الصديق الذي يعرفهم منذ مدَّة طويلة، ولهذا كانت خطوط التواصل بينهم وبين الشيخ متينة، وأُعجبوا به وبشخصيَّته، وترك أكثرهم شرب الخمر بسببه، وأمَّسوا من المصلين خلفه، وظهر لدى الكثير منهم الالتزام الديني بعد توبتهم النصوحة^(١).

أصدر السيّد محسن الحكيم آنذاك فتواه^(٢) الشهيرة ضدَّ الفكر الشيوعيِّ في تاريخ ٢٠ / شباط / ١٩٦٠ م الموافق ٢٢ شعبان ١٣٧٩ هـ، وكانت بمثابة فاتحة طريق أمام باقي الفتاوى من المراجع الآخرين، فزادت أعمال الشيخ واهتماماته آنذاك، لا سيَّما بعد أن أصبح وكيلًا للإمام السيّد محسن الحكيم، والسيّد محمد باقر الصدر، والسيّد الخوئي، وقام بالتصرّف بحسب توصياتهم في الدفاع عن الدين الإسلامي،

(١) سلمان محمد رضا، مقابلة شخصية، السَّماوة، ٢١ / تشرين الثاني / ٢٠١١؛ محمد عليّ محمد مهدي، مقابلة شخصيَّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميَّة، ١ / كانون الأوَّل / ٢٠١١.

(٢) كانت فتوى المرجع الأعلى آنذاك السيّد محسن الحكيم هي الأولى من نوعها وهي: (بسم الله الرحمن الرحيم، لا يجوز الانتماء إلى الحزب الشيوعيِّ فإنَّ ذلك كفر وإلحاد أو ترويج للكفر والإلحاد، أعاذكم الله وجميع المسلمين عن ذلك وزادكم إيماناً وتسليماً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته). صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، الدور الوطنيّ للمرجعيَّة الدينيَّة في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠-٢٠٠٢ م، ص ٢٩٤.

ومواجهة الفكر الشيوعيّ، إذ كان التكليف الشرعيّ يتطلّب التصدّي والوقوف أمام الأفكار الإلحادية الكافرة، وأخذ الشيخ مهديّ يشترك ليلاً ونهاراً من دون توقّف واستراحة في جميع الميادين الاجتماعيّة، ومن على المنابر في المناسبات الدينيّة وغير الدينيّة بالتصريح ومن دون حرج أو خوف، بأن الشيوعيّة كفرٌ وإلحاد^(١).

لم يتوقّف الشيخ عن ترديد التصريحات أو إعلان فتاوى مرجعيّات النجف الأشرف فقط، بل فاق عمله ذلك، وأخذ يوضّح للناس طبيعة الإسلام بعده نظاماً متكاملاً مقارنةً بالأفكار الماركسيّة الوافدة، وكان يحذّر الناس بجميع أشكالهم وطبقاتهم من خطورة الحركة الشيوعيّة، مبيناً الآثار والنتائج التي تنطوي عليها أفكارها الدخيلة من خلال التلاعب بالألفاظ وتزويقها والخداع باستعمال الكلمات والشعارات التي تثير عواطف الناس وتأججها، كما كان الشيخ يجلس في برّانيّته ومسجده وما بين عشائر مدينته، فضلاً عن انطلاقه بالمحاضرات، واقتناصه الفرص في المجالس، مستثمراً العناوين الملائمة للبدء بالحديث عمّا كان سائداً، هذا من جانب، ومن جانب آخر عمد الشيخ إلى انتقاء الشباب الواعي المدرك، وأخذ يني في أنفسهم الدعائم المتينة، والأسس الاعتقاديّة الراسخة؛ لأجل القيام بالتبليغ والإرشاد ما بين أقرانهم، هادفاً في ذلك إلى مقاومة عدوى الأمراض التي قد تصيب المجتمع، فلم يلبث هؤلاء أن أخذوا بالحضور بين يديه يوماً بعد يوم؛ من أجل التعلّم، والتفقّه، وزيادة على التخطيط؛ للتخلّص من بعض المشاكل العالقة التي كانت تواجههم^(٢).

(١) محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٢) عليّ سعد شاكر، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، ١١/ أيلول/ ٢٠١١؛ محمّد عليّ محمّد مهديّ،

عمد الشيخ إلى استعمال عناوين مختلفة كتدريس النحو واللغة العربيّة؛ من أجل جذب المجاميع المثقّفة من المدرّسين والموظّفين الذين تميّز بعضهم بالصبغة الماركسيّة، ولم تلبث محاور تلك الدروس حتّى كانت تتغيّر إلى نقاشات إسلاميّة بحثة في نهايتها، إذ كانت الغاية منها التوصل إلى علاج لتجاوز الشبهات المطروقة في ذلك الحين^(١)، فهذا هو دور العالم الذي تظهر في زمانه الفتن، إذ قال رسول الله ﷺ: "إذا ظهرت الفتن في أمّتي، فعلى العالم أن يظهر علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله"^(٢).

شرع الشهيد الشيخ آنذاك ببرنامج الحافل المفعم بالحويّة والنشاط الذي يهدف إلى خلق جيل رساليّ واعٍ ذي معرفة بزمانه، وبصيرة بإمامه، وبأساليب الحوار، وفنون الجدال، فكان لا بدّ أن يتسلّح المؤمنون بسلاح العلم والوعي والمعرفة، وأن يطلّعوا على النظريّات السائدة، والمدارس المتعارضة، فعرض عليهم الشيخ كتب الشهيد السيّد محمد باقر الصدر، وأكّد على قراءتها، بل والدراسة المتأنّيّة فيها؛ للفوز في التحدّيات التي كانت تستفزّهم وتستفزّ طاقاتهم، ولهذا فلا عجب من أن يكون كتبها (اقتصادنا) و (فلسفتنا) في طليعة الكتب التي يدرسها المؤمنون آنذاك في العراق عامّة وفي السّماوة خاصّة؛ لحاجة الساحة إليها؛ ولأسباب شتى هي ذاتها التي دفعت المرجع الصدر للمبادرة إلى تأليفها قبل غيرهما من الكتب؛ لكونها تطرح الأفكار الإسلاميّة على شكل نظريّات متكاملة تواجهه النظريّة بالنظريّة، والأطروحة

→

مقابلة شخصيّة، السّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(١) حميد عبد عليّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، ١٣/ ٩/ ٢٠١١.

(٢) محمد بن يعقوب بن إسحاق الكلينيّ، أصول الكافي، مج ١، ط ٣، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٦،

بالأطروحة، لا سيّما النظريّات والأطاريح المطروحة آنذاك في الساحة، ولصعوبة المفاهيم والمصطلحات الواردة في هذين الكتابين أصبح الشيخ يحثّ الشباب الجامعيّ والأكاديميّ على التعلّم منهما، وضرورة استيعاب النظريّات والأفكار من مصادرها المعتمدة، فإن هذا الأسلوب العلميّ الرصين الدافع لمحاورة الآخرين أدّى دوره الكبير في تغيير كثير من المثقّفين ليقفوا بإجلال واحترام أمام الأطاريح التي قدّمها السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر^(١).

٢- الموقف من حزب البعث:

تمكّن البعثيّون من الوصول إلى دقّة الحكم لأوّل مرّة بعد نجاح انقلاب (٨ / شباط / ١٩٦٣م) بالتعاون مع التيّار القوميّ، وشخصيّات مدنيّة وعسكريّة مستقلّة، فأصبح عبد السلام عارف رئيساً للجمهورية العراقيّة، فيما تسلّم أحمد حسن البكر مهمّة رئاسة الوزراء التي أزيح عنها في تشرين الأوّل من العام نفسه، بعد انقلاب عارف على البعثيّين، وانفراذه بالحكم الذي اتّسم بالطائفية^(٢).

استمرّت مدّة رئاسة عبد السلام عارف ما يقارب من ثلاث سنوات، انتهت في (١٣ / نيسان / ١٩٦٦م)، وذلك بعد مقتله في تحطّم مروحيّته، واستلم عبد الرحمن عارف السلطة بدلاً من أخيه، فكان الأخير قد حاول تطبيع علاقاته مع حوزة النجف آنذاك، لا سيّما مع المرجعيّة العليا المتمثّلة بشخص السيّد محسن الحكيم، الذي

(١) رشيد الخيّون، أمالي السيّد طالب الرفاعيّ، ط ٢، دبي، دار مدارك للنشر، ٢٠١٢، ص ١٣٤.

(٢) صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، المصدر السابق، ص ٣٠٠.

وصفه في إحدى رسائله التي كُتبت في أعقاب نكسة حزيران وهزيمة العرب أمام إسرائيل عام (١٩٦٧م) بكلمة (ولدنا)^(١)، في الوقت الذي كانت تلك المرجعية مميزة بثقلها الكبير، وبعلاقتها الوثيقة مع الشعب عن طريق تواصلها المستمر مع مكوثاته، وتلبية حاجاته المختلفة^(٢).

لم يكن عدد مراجع الدين^(٣) في النجف الأشرف في المقطع الزمني الممتد منذ نهاية الخمسينيات وحتى بداية السبعينيات الميلادية يتجاوز عدد الأصابع، فمع وجود مرجعية السيّد الخوئي، ومرجعية السيّد محمود الشاهرودي^(٤)، إلا أن مرجعية السيّد محسن الحكيم العليا فرضت نفسها على الساحة أكثر من الآخرين^(٥)؛ لمكانته العلمية، ومؤلفاته القيمة على مجمل الوسط المرجعي حينها.

(١) المصدر نفسه؛ محمد سامي، بيست سال تاريخ حوزة علمية نجف، جاب ٢، قم، ستاره، ١٩٩٨، ص ٤٨١.

(٢) للمزيد من المعلومات ينظر: حامد البياتي، المرجعية الدينية ودورها القيادي - السيّد محسن الحكيم أنموذجاً -، مج ١، ط ٢، لندن، دار الكتاب، ٢٠٠٥، ص ٧١-٧٣.

(٣) كان هنالك عدد من المرجعيات الشيعية في النجف الأشرف، وهم كلّ من: السيّد محمود الشاهرودي، والسيّد البغدادي الحسني، والسيّد عبد الهادي الشيرازي المتوفى عام ١٩٦٢م، والسيّد حسين البروجرديّ المتوفى عام ١٩٦٠م، والسيّد حسين الخمامي المتوفى في عام ١٩٥٩م. محمد حسين عليّ الصغير، أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف، ص ١٩.

(٤) هو السيّد محمود الهاشمي الشاهرودي، وُلد في مدينة شاهرود في عام ١٨٨١م، وتعلّم فيها المقدّمات الحوزوية، ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف عام ١٩٠٨م، وتدرّج في الدراسة الحوزوية حتّى أصبح أحد مراجع التقليد الكبار فيها. تُوّفّي في عام ١٩٧٤م. محسن الأمين، المصدر السابق، مج ١، ص ٢١٩؛ مرتضى - أنصاري، المصدر السابق، ص ٣٩٥. كوركيس عوّاد، المصدر السابق، ص ٣٧١.

(٥) رسول جعفریان، التشيع في العراق وصلاته بالمرجعية وإيران، المنامة، مكتبة فخرآوي، ٢٠٠٨، ص ١١٣.

إلا أن الأمر ليس كما ظنَّ المؤرِّخ الإيراني رسول جعفریان الذي عدَّ السبب من وراء أولويَّة مرجعيَّة السيِّد الحكيم على مرجعيَّة السيِّد الخوئي في تلك الحقبة هي التأثيرات القوميَّة والوطنيَّة على الوسط الحوزوي التي عدَّها استجابةً غريزيَّة لتحوُّلات البيئة السياسيَّة والاجتماعيَّة العامَّة^(١).

لم تدم السلطة لعبد الرحمن عارف كثيرًا، فقد قاد العراق لمُدَّة سنتين، انتهت بانقلاب حزب البعث - للمرة الثانية - عليه^(٢)، وذلك في (١٧ / تموز / ١٩٦٨ م). كما قاد الحزب بعد أسبوعين انقلابًا داخليًّا ثانيًا على مجموعة من المتمرِّين إليه^(٣).

حاول حزب البعث في السنة الأولى من استلامه الحكم أن يداري توجُّهات المرجعيَّة والحركة الإسلاميَّة، فكانت المحاضرات الإسلاميَّة تُذاع من الإذاعة والتلفزيون العراقي، وأبدت السلطة احترامًا للشعائر الحسينيَّة بمناسبة استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وأربعينيَّته، إلَّا أنَّ المواقف كلَّها قد انقلبت بين ليلة وضحاها، واتَّضح أن كلَّ تلك الأعمال كانت مخطَّطة مسبقًا، وتهدف إلى القضاء على الحركة الإسلاميَّة، والمرجعيَّة، والجماهير المؤيِّدة لها، في محاولة من الحكومة لاستقراء الشارع، ومعرفة مؤيِّدي الحركة الإسلاميَّة والحوزة العلميَّة، وبشكل عامَّ كان هنالك توجُّه لدى الحزب الحاكم منذ تسلَّمه دقَّة الحكم يرمي إلى ضرب مراكز

(١) التشيع في العراق وصلاته بالمرجعيَّة وإيران، ص ١١٤-١١٥.

(٢) فرهاد إبراهيم، الطائفيَّة والسياسة في العالم العربي، ترجمة حسين علوي، قم، (د.م)، ٢٠٠٧، ص ٢٩٣؛ فيمار، تاريخ نوين عراق، ترجمه محمَّد عبَّاس بور، مشهد، انتشارات رضوي، ٢٠٠٢، ص ١٤٣.

(٣) طالب الحسن، بعث العراق البداية المريبة حتَّى النهاية الغريبة، بيروت، دار أور للطباعة والنشر، ٢٠١١، ص ١٩٢.

القوى كافّة في الساحة العراقيّة، لكي يفقد المجتمع العراقيّ عناصر قوّته التي قد تتحوّل في يوم إلى منطق المعارضة^(١).

لم يعاصر السيّد الحكيم حكومة البكر أكثر من ستين، من عام (١٩٦٨م) إلى (١٩٧٠م)، وهي مدّة قصيرة قياساً بزخم المواقف والمعاداة من الحكومة تجاه المرجعيّة، فكانت السلطة تريد حكومة مركزية قويّة في بغداد، في الوقت الذي باتت فيه المرجعيّة كيّاناً مستقلاً في النجف الأشرف، إذ كان الأمر - بحسبهم - يؤثّر على مركزية الدولة.

ومن جهة أخرى، كانت توجّهات الحكومة الجديدة باتجاه مختلف تماماً عن اتّجاهات الحوزة العلميّة، الأمر الذي دفع السلطة إلى أن تتهم المرجعيّة في النجف الأشرف بالقوى الرجعيّة^(٢)، فوجدت أنّ الأمر قد يشكلّ ضرراً على

(١) كان لحزب البعث تجربة مريرة مع الحوزة وعناصر قوّتها منذ عام ١٩٦٣م، (١٣٨٢هـ) بعدما كانت المرجعيّة في تلك المدّة تمتلك نفوذاً واسعاً، أدّى إلى التفاف الأمّة حولها، فكانت العزلة الجماهيرية من النتائج الطبيعيّة التي واجهت حزب البعث، وأدّت إلى إضعاف موقفه في السلطة، وكان السبب المباشر في العزلة هي سياسة القسوة والشدّة التي كان يمارسها البعثيون في قمع الشيوعيين، وتمّ إعدام العشرات منهم، فسّهلت تلك الأجواء مهمّة عارف في إسقاط الحزب وتنحيته عن الحكم، فقد تركت تلك التجارب آثارها العميقة على التوجّه السياسيّ لدى الحزب الحاكم فيما بعد. حسن شُبّر، المصدر السابق، مج ٤، ص ٧-٨.

(٢) جاء ذلك ضمن مقرّرات البيان الختاميّ للقيادتين القوميّة والقطريّة لحزب البعث في ٤ / نيسان ١٩٦٩م الذي نصّ على ضرورة القضاء على الرجعيّة بوصفها العقبة الكبرى أمام الحزب، وقد ابتكر عبد السلام عارف من قبلهم تسمية الحزب الفاطميّ على المؤيدين للرجعيّة، والحوزة، والعمل الإسلاميّ من الشيعة؛ ليضفي على ذلك لوناً طائفيّاً، فحزب البعث قد استمرّ على النهج نفسه إلّا أنّه ابتدع تسمية الرجعيّة لمجمل التحرك الإسلاميّ، ليعطي مسوّغاً لضرب أيّ تحرك إسلاميّ، فأُسّس لذلك جهازاً لمكافحة النشاط الإسلاميّ، كان يشمل الذين

سلطة الحزب والدولة^(١).

لم تلبث الأوضاع حتّى سارت باتجاه التصعيد^(٢)، والصراع الرئيس بدأ منذ الزيارة التي قام بها الوفد المُرسَل بقيادة (حردان التكريتي)^(٣) بصحبة مسؤولين آخرين

→

يرتادون المساجد والمرقد المقدّسة للصلاة والزيارة، وبذلك ألقوا الرعب في قلوب الناس، خوفاً من التهم التي لا يتحمّلها إلا الذين أثروا أن يسلكوا طريق ذات الشوكة. نصّ البيان الختاميّ للمؤتمر الثامن للقيادة القوميّة والقطريّة لحزب البعث العربيّ - العراقيّ -، مجلّة العمل الشعبيّ، العدد ٧، نيسان/ ١٩٦٩، ص ١١؛ حسن شُبّر، المصدر السابق، ص ٨-٩.

(١) للمزيد من المعلومات ينظر: وسن سعيد الكرعائيّ، السيّد محسن الحكيم - دراسة في دوره السياسيّ والفكريّ في العراق ١٩٤٦ - ١٩٧٠ م، بغداد، مؤسّسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقيّة، ٢٠٠٩، ص ٧٨-١٢٠؛ عدنان إبراهيم السراج، الإمام محسن الحكيم ١٨٨٩ - ١٩٧٠ م دراسة تبحث سيرته ومواقفه وآراءه السياسيّة والإصلاحيّة وأثرها على المجتمع والدولة، بيروت، دار الزهراء، ١٩٩٣، ص ٢٤٣.

(٢) قامت الحكومة العراقيّة بإصدار قرارات عدّة، كانت في الواقع مجحفة، منها: جعل العتبات المقدّسة والأوقاف الدينيّة تابعة إلى وزارة الأوقاف، وشرّعت قانوناً يهدف إلى تجنيد طلبة الحوزات العلميّة بصورة إلزاميّة، فضلاً عن قرارها بتأميم جامعة الكوفة - التي كانت آنذاك جامعة أهليّة مدعومة من قبل الحوزة العلميّة ومراجعتها - ومصادرة أموالها، زيادة على اعتقال عدد من أعضاء هيئتها الإداريّة، والقيام بحملة من التسفيرات الواسعة للطلبة الإيرانيّين؛ فكان من بين المعتقلين شخصيّات مقربة من المرجعيّة.

(٣) حمل حردان التكريتيّ رئيس الوفد تعليمات خاصّة من الحكومة معه، وذلك بشأن التفاوض مع السيّد الحكيم حول مسألة شطّ العرب، فإذا حلّها تقوم الحكومة في المقابل بالإفراج عن جميع المعتقلين الإيرانيّين، وتكفّ عن تسفير أيّ إيرانيّ فيما بعد، إلا أن السلطة قد رفضت شروط السيّد الحكيم الذي أراد كتاباً رسميّاً من شخص رئيس الجمهوريّة، وبذلك استمرّت الاعتقالات، بل ازدادت عمّا كانت عليه، فبدأت صفحة جديدة من العلاقة السليبيّة مع رجال الدين والمرجعيّة. حردان التكريتي، مذكرات سياسيّ عراقيّ - كنّا عصابة من اللصوص والقتلة خلف مليشيات صدام للإعدام -، تحقيق: أحمد رائف، القاهرة، دار الزهراء للإعلام العربيّ، ١٩٩٠، ص ٣٨-٣٩.

للسيد الحكيم؛ بغية حلّ الخلاف الحاصل بين الحكومتين العراقية والإيرانية حول مسألة الحدود العالقة بينهما^(١).

إلا أنّ القضية لم تُحلّ؛ بسبب الشروط التعجيزية -من وجهة نظر الحكومة- التي وُضعت من المرجعية لحلّ هذه المشكلة، فكان الردّ من السلطة على مطالب السيد الحكيم -التي عدتها تحدياً علنياً لها- ردّاً عكسياً^(٢).

وجدت الحكومة القائمة آنذاك أنّ إزاحة الثقل المرجعي الإسلامي لا يتمّ إلاّ عبر النيل من مرجعية السيد محسن الحكيم، فعمدت إلى إسقاط شخصية المرجع في نفوس الناس، ودبرت لقاءً تلفزيونياً اتهمت فيه السيد مهدي ابن السيد محسن الحكيم بالتجسس^(٣)، وأشاعت جواً من الرعب والخوف، انعكس مباشرة على

(١) ألغت حكومة إيران في ٢٧/ نيسان / ١٩٦٩م المعاهدة الحدودية القديمة الموقع عليها -ميثاق سعد آباد- مع العراق في عام ١٩٣٧م.

(٢) قامت الحكومة بإغلاق كلية أصول الدين في بغداد، والاستيلاء على بناية كلية الفقه، فضلاً عن قيامها باعتقال المئات من طلبة الحوزة وعلمائها، وسيطرتها على الكثير من المكتبات العلمية في النجف الأشرف، بما تحتويه من كتب ومخطوطات، فقد بالغت الحكومة في تصرّفاتا المسيئة لعلماء الدين والحوزة العلمية مستعملة أقصى درجات العنف في التعامل معها، حتّى وصل الحال إلى حدّ أصبح فيه تضعيف دور المرجعية من أولويات سياستها. عليّ كريم سعيد، ٨ شباط من حوار المفاهيم إلى حوار الدم، بيروت، دار الكنوز الأدبية ١٩٩٩، ص ٣١٤؛ عباس جعفر محمد الإمامي، المصدر السابق، ص ١١٧؛ حسن شبر، المصدر السابق، ص ١١١ - ١١٢.

(٣) اتهمت الحكومة نجل المرجعية آنذاك بالتجسس، فضلاً عن اتّهامه بافتعال مؤامرة لقلب نظام الحكم بمساعدة من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وبالتعاون مع الأكراد، وبذلك أصبح مهدي الحكيم مطلوباً للسلطات التي ما لبثت حتّى قامت باقتحام مقر إقامة السيد محسن الحكيم في تاريخ ١٠/ حزيران / ١٩٦٩م بحثاً عن نجله، ووضّع السيد محسن الحكيم تحت

موقف بسطاء الناس من مرجعية السيّد الحكيم، إذ تخلّى كثيرون عنه، وتركوه شبه وحيد^(١)، بعدما كانت مرجعيّته تستوعب الأغلبية العامّة من المقلّدين^(٢).

تدهورت صحّة السيّد الحكيم من جرّاء تلك الظروف الصعبة التي لاحقته، فأصيب بمرض خبيث، ولم يطل به الأمر حتّى تُوفيّ في تاريخ (٢٦ / ربيع الأول / ١٣٩٠ هـ، ٢ / آيار / ١٩٧٠ م)، وبذلك توزّعت محاور التقليد عند المقلّدين بصورة عامّة على السيّد الخوئيّ، والسيّد محمود الهاشميّ الذي ما لبث أن تُوفيّ في عام (١٣٩٤ هـ، ١٩٧٤ م)^(٣)، وفي هذه المدّة استمرّت السلطة بتهجير الطلبة الإيرانيّين^(٤).

أمّا السيّد الخوئيّ فقد عُرف منذ وفاة السيّد الحكيم بلقب زعيم الحوزة العلميّة في الأوساط الحوزويّة، وعلى الرغم من مضايقات السلطة له ولتلاميذه، إلّا أنّه اختار منهجيّة تعتمد الحذر والاحتياط إلى أبعد الحدود، وعُرف بعدم ميله إلى التدخّل في الشأن السياسيّ في الوقت الذي كان يصبّ جلّ اهتمامه بحلقات الدرس، وتربية العلماء، فضلاً عن إدارة شؤون الحوزة العلميّة؛ حفاظاً عليها من الاندثار والتمزّق، فكاد أن يكون ارتباطه الوحيد مع السلطة هو تسليمه القوائم

→

الإقامة الجبريّة. للمزيد من المعلومات ينظر: عمّار ياسر العامريّ، السيّد محمّد مهديّ الحكيم، ص ٢٩٢-٣٠٣؛ وسن سعيد الكرعاويّ، المصدر السابق، ص ١٢٧-١٣٤.

(١) محمّد سمامي، المصدر السابق، ص ٤٨٢-٤٨٣.

(٢) محمّد حسين عليّ الصغير، أساطين المرجعيّة العليا في النجف الأشرف، ص ٢٠.

(٣) حسن شُبّر، المصدر السابق، ص ٤٠؛ محمّد سمامي، المصدر السابق، ص ٤٩٠؛ محمّد باقر

الحكيم، موسوعة الحوزة العلميّة والمرجعيّة، ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٤) محمّد باقر الحكيم، المصدر نفسه، ص ٢٣٣؛ رسول جعفريّان، المصدر السابق، ص

التي كانت تشمل أسماء الطلبة الإيرانيين^(١) الذين شعر أن بقاءهم في النجف ضروري، لإدامة حياة الحوزة العلمية^(٢).

أدت ممارسات السلطة بصورة إجمالية إلى تضعيف مرجعية السيد الخوئي، بالقياس مع ما كانت عليه المرجعية في عهد السيد محسن الحكيم، لا سيما بعد قيامها بتقليص^(٣) أعداد الطلبة في النجف إلى مستوى ملحوظ، وبعد الثورة الإسلامية في إيران عام (١٩٧٩م)^(٤).

شكّلت مرجعية السيد الخوئي لغزاً مبهماً لدى السلطة؛ لتمسكها بالنقطة على الرغم من المضايقات التي كانت تتعرض لها^(٥).

(١) كان يتم إرسال القوائم إلى الجهات المعنية في الحكومة العراقية؛ من أجل تمديد الإقامات في العراق، وكان يقوم المراجع الآخرون بالعمل نفسه؛ لأجل تحصيل الموافقة على الطلبات، رسول جعفریان، المصدر السابق، ص ١٥٠ - ١٥١.

(٢) علي أكبر حائري، حوزة نجف تلاشها ومظلوميّت ها، مجلّه حوزة، سال ٤، نشریه ١٦، قم، فروردین ٢٠٠٢، ص ٧٥؛ هاشم فیاض الحسینی، لمحات من حياة الإمام المجدّد السيّد أبو القاسم الخوئي، بيروت، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٠، ص ٢٤ - ٢٧؛ عبّاس جعفر محمد الإمامي، المصدر السابق، ص ١١٩.

(٣) تقلّص عدد الطلبة الإيرانيين في النجف قياساً إلى ما كان عليه قبل موجة التهجير والتفسير من ١٣ ألف طالب تقريباً إلى أقلّ من ألف. للمزيد من المعلومات ينظر: حسين الشاكري، الإمام الخوئي سيرة وذكريات، مجلّة الموسم الفصليّة، عدد خاص، لاهاي (هولندا)، شباط ١٩٩٣، ص ٢٤٠ - ٢٥٥؛ رسول جعفریان، المصدر السابق، ص ١٥١.

(٤) هاشم فیاض الحسینی، المصدر السابق، ص ٢٧؛ رسول جعفریان، المصدر نفسه، ١٥٢ - ١٥١.

(٥) قامت السلطة في بادرة إجرامية لها بالاعتداء على منزل نجل المرجع السيّد جمال الدين الخوئي في محاولة لقتله عام ١٩٧٩م، اضطرّ من جرّائها إلى مغادرة العراق إلى سوريا، وقامت السلطات

أمّا السيّد محمّد باقر الصدر فقد عُرف في الأوساط النجفيّة منذ مرجعيّة السيّد الحكيم، إلّا أنّه كان كثير التواضع والتوقير لأساتذته، ولم يعلن عن مرجعيّته إلّا بعد توالي الأحداث، واتّسع مجالات العمل الإسلاميّ المناهض، فلم تلبث الظروف أن أجبرته على طبع رسالته العمليّة، فرجع له في التقليد كثير من المقلّدين في العراق وخارجه^(١).

أمّا موقفه من الحزب الحاكم فكان متميّزاً بعدائه العلنيّ له، وحرّم الانتماء إليه، وأصبح له الدور البارز في مقارعته، وتحذير الأمّة منه، فقامت السلطة باعتقاله مرّات عدّة^(٢)، وفرضت عليه الرقابة والحصار، للحيلولة دون اتّصاله بالناس في أيّامه

→

باعتقال مجاميع كبيرة من تلامذة السيّد الخوئيّ ومساعديه، فضلاً عن وكلائه في المدن والمحافظات، وأعدمت كثيراً منهم؛ لاتهمهم بالارتباط بتنظيم حزب الدعوة، وقام أزام النظام - استمراراً لتلك التصرفات الإجراميّة - بتفجير سيّارة المرجعيّة الخاصّة في عام ١٩٨٠م، (١٤٠٠هـ) وهو في طريقه من الكوفة إلى جامع الخضراء لأداء صلاة الظهر، إلّا أنّه نجا منه بأعجوبة بالغة، فمع كلّ المحن والمعوقات، بقي السيّد الخوئيّ مصراً على موقفه من السلطة، ساعياً لإشاعة الأمن والاستقرار؛ حفاظاً على عامّة الناس. حسين الشاكريّ، المصدر السابق، ص ٢٥٤ - ٢٥٥.

(١) أحمد أبوزيد العامليّ، محمّد باقر الصدر - السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، مج ٢، بيروت، العارف للمطبوعات، ٢٠٠٧، ص ٤٩٩.

(٢) كان أوّلها في عام ١٩٧٥م، (١٣٩٥هـ) ولم يطل الأمر أكثر من أيّام حتّى أفرج عنه بعد الضغط الشعبيّ عليها، واعتُقل للمرّة الثانية في عام ١٩٧٧م، (١٣٩٧هـ) عقب ما سُمّي بالانتفاضة الإسلاميّة - انتفاضة صفر - المطالبة بإسقاط النظام، وأفرج عنه للسبب نفسه، ثمّ اعتُقل للمرّة الثالثة في أعقاب انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران في ١٧ / رجب / ١٣٩٩هـ، (١٣ / تمّوز / ١٩٧٩م)، وكان السبب في اعتقاله تأييده الثورة الإسلاميّة، والمجاهرة بدعّمها، والإعلان عن استعداداته للدفاع عنها، وقام باستقبال الوفود المهتئة من أنحاء البلاد كافة، وأجبرت السلطة على

←

الأخيرة، وأذنته بالقتل إن استمرَّ على مواقفه، حتَّى قامت باعتقاله للمرَّة الأخيرة في (١٩/ جمادى الأولى/ ١٤٠٠هـ، ٥/ نيسان/ ١٩٨٠م) وأُقدمت على إعدامه في (٢٢/ جمادى الأولى/ ١٤٠٠هـ، ٩/ نيسان/ ١٩٨٠م)^(١).

ومع كلِّ هذا القمع والإرهاب والتسلُّط البعثيِّ المجرم لم تستسلم الحوزة العلميَّة لسياسة الظلم، ووقفت المرجعيَّة الدينيَّة^(٢) صامدةً بوجه سلطة البعث المجرمة، وقَدَّمت الشهداء من كبار علمائها، في سبيل استمرارها في انتهاج خطِّ المقاومة ضدَّ الاستبداد^(٣).

→

الإفراج عنه خشيةً من تكرار الثورة الإسلاميَّة في العراق، أمَّا الاعتقال الأخير فقد كان قاضيًا، إذ قامت السلطة بإعدامه في عام ١٩٨٠م. للمزيد من المعلومات ينظر: المصدر نفسه، مج ٤، ص ١٤٠ - ٢٥٠؛ أميرة سعيد الياسري، المصدر السابق، ص ١٧٢ - ١٨٤.

(١) أميرة سعيد الياسري، المصدر نفسه، ص ١٧٩ - ١٨٤؛ طالب الحسن، حكومة القرية، مج ١، ط ٢، بيروت، دار الأضواء، ٢٠٠٢، ص ١٩١ - ١٩٣؛ محمَّد باقر الحكيم، حوارات، مج ٢، قم المقدَّسة، مؤسَّسة التبليغ الإسلامي، (د.ت)، ص ١٦٦، ١٧١.

(٢) بلغت شدَّة البطش والطغيان والقتل والاعتداءات ذروتها لا سيَّما بعد مجيء صدام حسين إلى رأس السلطة في عام ١٩٧٩م، بعدما قام الأخير بإقصاء أحمد حسن البكر من رئاسة الجمهوريَّة بإيعاز ودعم مباشر من الدوائر الإقليميّة والدوليَّة، وتسَلَّم السلطة؛ من أجل تنفيذ المهام التي كانت تصبُّ لصالح تلك الأطراف، فأعدم كثيرًا من مؤيِّدي البكر، وبدأ بحملة شرسة ضدَّ كلِّ من يعارضه، وقام بحملة اعتقالات شاملة في صفوف العلماء، وطلبة العلوم الدينيَّة وكان ذلك جرس إنذار، وبداية جديدة لحكم دكتاتوريٍّ فرديٍّ أخضع الشعب باستخدام العنف بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ. تشارلز تريب، المصدر السابق، ص ٢٦٢ - ٢٦٣؛ عبَّاس جعفر محمَّد الإمامي، المصدر السابق، ص ١١٧.

(٣) عبَّاس جعفر محمَّد الإمامي، المصدر نفسه، ص ١١٧ - ١٨١؛ حسن شُبَّر، المصدر السابق،

←

وكان الشيخ محمّد مهديّ السَّماويّ أحد رجالات ذلك الخطّ الجهاديّ المقاوم، عبر أدواره المهمّة في تحريك الشارع نحو المحافظة على التوجّه الدينيّ، والتمسّك به أمام سلطة القمع البعثيّة، لا سيّما في مدينته السَّماوة^(١)، وبالمقابل فإنّ حزب البعث أخذ يشيع ثقافة أنّ الدين والتدين يمثلان التخلّف والرجعيّة، وأنّ القضاء عليه يعني التقدّم والتطور^(٢)، وهكذا باتت الحرب بين الطرفين معلنة ومكشوفة، وكان اختيار رجال الدين هو التمسّك بدينهم، ومقارعة الظالمين، ومجابهة السلطة الجائرة^(٣).

لم تكن آنذاك وسائل الإعلام منتشرة عند الناس إلّا ما ندر، وكان الشيخ السَّماويّ حريصاً على البقاء مطلعاً على المستجدّات السياسيّة في الساحة، وكان تقيّمه لسلطة البعث التي تركّزت عبر الغدر، والاغتيالات، والمحاكمات للمناوئين أنّها: ابتدأت دمويّة، ولا ينتهون إلّا بهذه النهاية^(٤)، فكان يدرك أنّ ظروف نشأة الحكومات غالباً ما تشابه مع انهيارها، وإنّ طالّت الأيام، وأنّ الظالم سيُسقى من الكأس نفسه^(٥).

→

مج ٣، ص ١٥٣-١٧٣، مج ٤، ص ٧-١٢؛ رسول جعفريّان، المصدر السابق، ص ١٣٩.

(١) فاروق محمود الحُبويّ، مقابلة شخصيّة، كربلاء المقدّسة، ٢٧/ تشرين الأوّل/ ٢٠١٢.

(٢) صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر وأثره في تاريخ العراق المعاصر،

(د.ط)، بغداد، منشورات أحرار العراق، ٢٠٠٦، ص ١٧٢.

(٣) عبّاس جعفر محمّد الإماميّ، ص ١٤٣-١٤٤.

(٤) أطلق كثير من العراقيّين هذه الجملة بعد أن عرفوا الحزب الحاكم وكيفيّة وصوله لدقّة الحكم.

للمزيد ينظر: جليل العطيّة، فندق السعادة: حكايات من عراق صدام حسين، لندن، دار

الحكمة، ١٩٩٣، ص ١١٧-١٢٩.

(٥) محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون

الأوّل/ ٢٠١١.

مثَّلت نشاطات الشهيد الشيخ محمد مهدي السَّامَوِيُّ في السَّامَاةِ تحديًا للسلطة المحليَّة - من وجهة نظرها - وتتلخَّص أعماله بالآتي:

• رُفد الشارع الإسلاميَّ بجملة من الشباب المتخرِّج في برَّانيَّتِه - إذ كان يعطي دروسًا ومحاضرات وتوجيهات - عدَّتْها السلطة حركةً سياسيَّةً خطيرة على مستقبلها، وأصبحوا يُعرفون بالإسلاميين، أو بجماعة الشيخ محمد مهدي السَّامَوِيِّ^(١).

• إقامة الاحتفالات في المناسبات الدينيَّة، وبات القيام بها بقوة أكثر، وبجمهور أكبر بعد عام (١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨ م)، وكان الشيخ يدعو شخصيَّات قياديَّة في المجتمع، وعلماء، ومفكرين من مدن عدَّة، عُرفوا بمعارضتهم لأفكار حزب البعث.

• تجهيز المواكب الحسينيَّة الراجلة، ودعمهم بالقصائد والكلمات، كمواكب العمَّال، والموظَّفين، والمعلِّمين، والنهوض بقضيَّة عاشوراء التي كانت ثورة تطالب بالإصلاح وتشكيلها محوراً استراتيجيًّا وتعبويًّا لمعرفة الحقيقة المواجهة للأنظمة الفاسدة.

• إمامة الجماعة في مسجد الشَّرقيِّ في الفرائض كلَّها، وصلاة الناس خلفه والشباب خاصَّةً، وإلقاء الخطب الحماسيَّة التي تطالب بحقوق المحرومين والحريَّات القانونيَّة، فضلًا عن إعطائه الدروس والمحاضرات.

• تأسيس مكتبة في وسط السَّامَاةِ، عُدَّتْ منهالاً حقيقيًّا لأفكار أهل البيت (عليه السلام)، وتميَّزت باحتوائها على أنواع الكتب، وعُرفت بروادها الذين كان

(١) عمَّار العامريِّ، العلَّامة الشهيد مهدي السَّامَوِيُّ ودوره السياسي في السَّامَاةِ، صحيفة الحكمة، العدد ٧، السَّامَاةِ، مؤسَّسة الثقافة والإعلام - منظمَّة بدر، ٢٩/٦/٢٠٠٨.

منهم الشهيد والسجين^(١).

• تأليفه كتباً ومؤلفات عدّة، كانت أغلبها ممنوعة من الطبع والنشر من السلطة، وما طُبِعَ كان نتيجةً لصرّاعه ومجاهدته السلطة، إضافةً إلى الوساطات التي تدخلت للحصول على إجازة النشر، وبقيت العناوين الأهمّ غير منشورة على رفوف مكتبته حتّى تمّ إتلافها من حكومة البعث بعد أن قامت بإعدامه.

• علاقاته وصلاته الطيّبة بالعشائر المحيطة بمدينته، فقد كان كثير التردّد عليها، وهي تردّد الجميل له، فكانت كلّ هذه الأمور تُخيف السلطة وما سُمّي بالأمن آنذاك^(٢).

ظهرت أعمال الشيخ السَّماويّ في وقت زُرعت فيه الشبهات في جسم الأُمّة الإسلاميّة، كما تميّز زمانه بكثرة النشاطات المعادية للإسلام بشكل عامّ، وللفكر الشيعيّ الاثني عشريّ بوجه خاصّ، فبات العمل ليلاً ونهاراً من الواجبات الشرعيّة لرجل الدين المخلص، لا سيّما إذا كان ممثلاً ووكيلاً لمرجعيات النجف الأشرف، إذ أصبحت عمليّة الإرشاد والتوجيه الدينيّ الغاية الأساسيّة، والهدف الأسمى لديه، وذلك بعد التوجيهات والمشاورات الجارية لمواجهة السيل الجارف الوافد على البلاد، وإحراقه الأخضر واليابس بتسميات برّاقة، وعناوين متميّزة بالظاهر الحسن^(٣).

(١) لمعرفة أغلب روّاد المكتبة ينظر: وثيقة الإعدام في قسم الملاحق، ملحق الوثائق، الوثيقة رقم (٣)، ص ٢٥٩.

(٢) محمود الحبوبيّ، مقابلة شخصيّة، كربلاء المقدّسة، ٢٧/ تشرين الأوّل/ ٢٠١٢؛ محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٣) عليّ المؤمن، المصدر السابق، ص ٣١.

جند الشيخ مهدي السَّماوي طاقاته وإمكانياته كلها؛ من أجل الإسلام ووقوفاً بوجه السلطة، بعدما تبينت اتجاهاتها المنافية للإسلام، ولم يهادن أو يدهن في دينه طرفه عين أبداً، ممَّا جعله موضع احترام وتقدير في نفوس الناس على اختلاف ميولهم، ووصلت الحالة به إلى مرحلة حاول فيها أزام السلطة اتِّهامه بأية تهمة تقلل من شأنه الاجتماعي، إلَّا أنَّهم لم يتمكنوا من العثور على آية هفوة عليه في القول أو الفعل^(١).

كما حاولوا منع كلِّ ما لا يتفق مع خطواتهم، ومبادئهم، وأجندتهم بمحاربته، ولكنه بقي صامداً ناهضاً بمسؤولياته بكلِّ ما أوتي من قوَّة وجهد^(٢).

راقبت الحكومة جميع تحركات الشيخ مهدي السَّماوي بعدما وجدته رجلاً صعب المراس، وأصبح أزامها في السنوات الأخيرة من حياته يصلُّون خلفه في الصفوف الأولى من صلاة الجماعة، ولكن باتت القضية معروفة؛ لصغر حجم السَّماوة ومعرفة الناس كلاً بالآخر، إلَّا أنَّ هذا الأمر لم يمنع الشيخ من ممارسة عمله، ففي إحدى الجُمُوع - إذ كانت للشيخ خطبة الجمعة - خاطب أحد المصلِّين الشيخ وبخلسة قائلاً له: هنالك رجال من الأمن العامَّة، ومن الحزب في المسجد، إلَّا أنَّ الشيخ أجابه بعلمه بالأمر، وقال له: أعلم بهم وهم فلان وفلان، ولكن لا يمكنهم منعي عن مواصلة طريقي، ولم يتطرَّق ذلك المصلِّي إلى أمر آخر، وبُهِت من إجابة الشيخ ومدى شجاعته^(٣)، وكانت السلطات تسترقُّ السمع أحياناً

(١) هيئة تحرير مجلَّة الجهاد، شهداؤنا- الشهيد الشيخ مهدي السَّماوي، مجلَّة الجهاد، العدد السادس، السنة الأولى، قم المقدَّسة، ٢٩ شعبان ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م)، ص ٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٠.

(٣) سجَّاد حسن محمود، مقابلة شخصيَّة، السَّماوة، ٢٢/ تشرين الثاني/ ٢٠١٢؛ محمد عليَّ محمد

لمعرفة ما يدور من الكلام عندما يُوجد ضيف تشكّ في أمره؛ فيقف رجالها خارج البرّانيّة؛ للتنصّت والمراقبة، وتكرّر هذا الأمر لمِرّات متعدّدة، وهناك حادثة تبين مدى مراقبة السلطة للشيخ وخوفها منه، ففي إحدى سفراته للشاميّة عام (١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م) ذهب الشيخ لأقاربه الشيخ غازي بن عبد اللطيف؛ لغاية صلة الأرحام، والأخير من الشخصيّات المتديّنة المعروفة في مدينة الشاميّة، وبسبب حضور الشيخ دعا كثيرًا من أصدقائه؛ للتعرفّ على الشيخ ولل استفادة من وجوده، فدار الحوار في بيته حول كثير من المواضيع التي كان منها كثرة الفساد والمفسدين، وظلم السلطة في البلاد، فضلًا عن موقف السلطة من الحوزة العلميّة والمشاكل والعقبات التي كانت تواجهها الحوزة بسبب البطش والطغيان، فيروي أحد الحضور أنّه كان على موعد مع صديق له في السوق، ولم يتمكّن من البقاء لمُدّة أطول، وخرج بعد أخذ الرخصة من الآخرين، إلّا أنّه لدى خروجه من البيت فوجئ بوجود رجال الأمن العامّة في الشاميّة، بعد أن لقيهم في حالة استراق السمع متكئين على شبّاك غرفة الاستقبال - حيث كان الشيخ والضيوف - ويهمسون فيما بينهم، وأحدهم يكتب تقريرًا في دفتر بيده، وقد أراد الرجل أن يعود ويخبر الشيخ غازي بالأمر، إلّا أنّ رجال الأمن أظهروا أسلحتهم ورفعوها بأنّجاهه، وقالوا له بهمس: هل تريد أن تموت؟ فأجبر على ترك العودة إلى الداخل، وبقي في قلق لمُدّة طويلة^(١) ومن هنا يتّضح مدى المراقبة الشديدة التي كان الشيخ يُحاط بها، ومدى علم رجال الأمن بوجهاته، حيث كانوا يتصلّون بالمدن؛ للتنصّت

→

مهديّ، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.
(١) عزيز سعيد الطالب، مقابلة شخصيّة، الديوانيّة (الشاميّة)، ١/ آذار/ ٢٠١٢؛ عليّ عبّاس محمّد سعيد العنزيّ، مقابلة شخصيّة، الشاميّة، ١١/ حزيران/ ٢٠١٢.

عليه، وللحصول على دليل لاعتقاله.

حاولت السلطة ولمرات كثيرة استنفاذ الشيخ السَّامَوِي إِلَّا أَنَّ الشهيد كان أقوى منها بكثير، ولم يستجب في حياته لأيّ مطلب من مطالب الحزب الحاكم آنذاك، فكلّما كانت تحدث حادثة لها صدّى إعلامي، يأتي رجال الأمن إلى الشيخ مهدي ومعهم مسؤولون كبار، يطالبونه بإعطاء تعليق، أو رأي، أو تصريح لاستنكارها إن تطلّب الأمر، وبعد إصرار كبير من طرفهم كان الشيخ يرفض مطلبهم، ويخرجون منزعين منه لعدم الامتثال لأمرهم^(١).

مُلئ سجل حياة الشهيد الشيخ مهدي السَّامَوِي بمجابهة السلطة في الوقت الذي كان ثمنه الرقاب، فقد كان الشيخ كثيرًا ما يتّصل بالمسؤولين عن طريق الهاتف أو عند زيارتهم له؛ ليحدّد من تصرّفاتهم المخالفة للشرع، ومن أمثلة ذلك: تدخّل الشيخ لأكثر من مرّة في حوار ساخن مع المحافظ ومدير التربية حول المناهج التربويّة، وحول طرد بعض الطلّاب من المدارس؛ لعدم انتمائهم إلى حزب البعث، أو حول منع الحجاب للطالبات، وغير ذلك من المواقف المثيرة^(٢)، ونقلت بعض المصادر في هذا الصدد أنّ الشيخ تعرّض لأكثر من مرّة للاعتقال والاستجواب منذ عام (١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م) وتمّ إيداعه في السجن لمّرات عدّة^(٣).

ولكن بعد التمهّص والتدقيق، تبيّن عدم صحّة هذه المعلومات، إذ تعرّض لمرة

(١) فاروق محمود الحبّوبي، مقابلة شخصيّة، كربلاء المقدّسة، ٢٧/ تشرين الأوّل/ ٢٠١٢؛ عليّ

صاحب تاج الدين، مقابلة شخصيّة، السَّامَوِي، ١٨/ كانون الأوّل/ ٢٠١٢.

(٢) هيئة تحرير مجلّة الجهاد، شهادتنا، المصدر السابق، ص ٨٠-٨١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨١؛ عليّ المؤمن، المصدر السابق، ص ١٧٥.

واحدة للاعتقال فقط في عام (١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م)، وتمّ على إثرها إعدامه.

كان الشيخ يوصي محبيه بعدم الانتماء إلى حزب البعث، ومن أمثلة ذلك يمكن التعرّض إلى رواية تمّ اختيارها من العشرات في هذا الصدد، فهي حادثة جرت للشيخ حميد عبد عليّ عندما كان طالباً، وتمّ طرده من مدرسته -إعدادية السّماوة للبنين- هو ومعه مجموعة من الطّلاب الآخرين من المدير أثناء الدراسة في الصفّ الخامس الإعداديّ فيها، وذلك في عام (١٣٩٦ هـ، ١٩٧٦ م)، فينقل بأنّه جاء شاكياً أمره إلى الشيخ محمّد مهديّ السّماويّ، وطلب منه حلّاً يمكنه من العودة إلى الدراسة، فسأل الشيخ عن رأيه في الانتماء إلى حزب البعث، ولم تكن إجابة الشيخ إلّا الرفض القاطع، إذ قال له: إنّ الإسلام يحتاج إلى التّضحية، ولا يجوز الانتماء إلى حزب البعث، إلّا أنّه في الوقت نفسه وجد له مخرجاً يمكنه من العودة إلى المدرسة مع أصدقائه^(١).

استمرّ الشيخ محمّد مهديّ السّماويّ في مجابهته للسلطة حتّى انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران في عام (١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م) إذ قوّت تلك الثورة من عزيمته، وارتفعت نبراته، وغيّرت من شخصيّته، وأزيل عنه ما كان متحفّظاً فيه، وأصبح يتكلّم بصوت عالٍ، ويلقي خطبتين بعد أن كان يلقي واحدة في الأسبوع، حتّى قال: نحن انكشفنا، وبالتالي يجب أن نعمل بكلّ ما لدينا من طاقة وقوّة، وكان يقول دائماً: إنّنا سنواجه ضربةً قاضيةً؛ لأنّنا نحسب على الإمام الخمينيّ قائد الثورة الإسلاميّة في إيران^(٢).

(١) حميد عبد عليّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، ١٣/٩/٢٠١١؛ محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/كانون الأوّل/٢٠١١.

(٢) حميد عبد عليّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، ١٣/٩/٢٠١١؛ فاروق محمود الحبّوبيّ، مقابلة

وبات مؤيِّداً لخطِّ الإمام الخمينيِّ ومنهجيتِه بشكلٍ علنيٍّ، وأصبح ينادي أحد أولاده بالخمينيِّ في تلك الأيام^(١).

حاولت السلطة المحليَّة في المحافظة تقديم هدايا - من باب كمِّ الأفواه - للشيخ السَّامَوِيِّ في عام (١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م) بشرط الحدِّ من تصرُّفاته، عبر قيام القيادة القطريَّة في بغداد بإرسال مركبة من نوع (مرسيدس بنز) حديثة الموديل هديَّة للشيخ السَّامَوِيِّ، وما لبث المحافظ (عبد الشهيد كاطع العليِّ) أن أرسل نائبه وسائقه الخاصَّ^(٢) يقود المركبة إلى الشيخ مهديِّ السَّامَوِيِّ، فوصلوا إليه أثناء خروجه من مسجد الشَّرقِيِّ، ودار الحوار الآتي بينهم بعد السلام:

- إنَّ القيادة العامَّة في بغداد والمحافظ أرسل إلَيكم هديَّة صغيرة، وهي هذه السيَّارة ومبلغ من المال.

- ما الغاية والسبب من وراء إعطائي هذه الهدية، في الوقت الذي هنالك من هو أحقُّ مِنِّي بها؟

- لا يا شيخ أنت تستحقُّها وبجدارة.

رفع الشيخ صوته - لم تجبني لماذا أنا؟

→

شخصيَّة، كربلاء المقدَّسة، ٢٧/ تشرين الأوَّل/ ٢٠١٢؛ عليٌّ صاحب تاج الدين، مقابلة شخصيَّة، السَّماوة، ١٨/ كانون الأوَّل/ ٢٠١٢.

(١) عليٌّ صاحب تاج الدين، المصدر نفسه؛ محمَّد عليٌّ محمَّد مهديٍّ، مقابلة شخصيَّة؛ مسلم محمَّد مهديٍّ، مقابلة شخصيَّة (نجل الشهيد)، السَّماوة، ٢١/ ٣/ ٢٠١٣.

(٢) كان نائب المحافظ يُعرف باسم ناجي الحمدانيِّ، أمَّا سائق المحافظ سيف إبراهيم فلم يكن من أهالي المحافظة. قاسم حُميدي حسين أبو طيور (أحد المصلِّين خلف الشيخ)، مقابلة شخصيَّة، السَّماوة، ٢١/ ٦/ ٢٠١٢.

- أرادت القيادة القطريّة لحزب البعث، والحكومة المحليّة التي يترأسها شخص المحافظ فتح صفحة علاقات جديدة معكم، وهي علاقة المحبّة والصدّاقة وحسن النّيّة منها.

- أرجعوها للقيادة العامّة، وقولوا لمن أرسلها بأنّني لا أحتاجها، فليعطوها لأيّ فقير، أو يتصدّقوا بمبلغها للمحتاجين من الشعب، فهذا الأمر يفرحني أكثر.

- ولكن يا شيخ؟

- أفعل ما قلته لك. وتركهم الشيخ ذاهباً إلى داره^(١).

(١) قاسم حمّيدي حسين أبو طيور، المصدر نفسه، السَّماوة، ٢١/٦/٢٠١٢.

المبحث الثاني: الانتهاكات الثقافية والسياسية للشيخ السَّهَّابِي:

جمعت مدينة النجف بين تيّاري الأصالة والتحديث، سواء في مناهج التفكير والدراسة والثقافة، أو في جانب التفاعل السياسي مع التيارات والأفكار الحديثة، فهناك من نظر إلى الانخراط في الحركات السياسية والتيارات الحزبية أمرًا خارجًا عن اهتمام رجال الدين وطلبة العلم^(١)، وهناك من دخل هذا المضمار، وعمل على تأسيس جمعيات ومنتديات ونوادٍ، شكّلت فيما بعد صراعًا بين التقليد ودعوة التحديث^(٢).

وقد مارست تلك المنتديات الفكرية والجمعيات بشتى أشكالها، فضلًا عن النوادي الثقافية نشاطًا بارزًا في النجف الأشرف، وكان لها الدور الأساس في تأجيج روح الثقافة والوعي المنسجم مع مبادئ الدين الإسلامي^(٣).

فمع تنوع اتجاهاتها الفكرية والأدبية وما تغذّيه من روح سياسية غير مباشرة وحالة اجتماعية مميزة إلا أن الغرض واحد مع الاختلاف في المسالك، والتباين في المناهج والاتجاهات، بل إن الغرض الأساس منها هو خدمة الناس، والإحساس بهموم الأمة، ورفع شأن البلد، والنهوض به إلى المستوى الذي يجعل من أبنائه أدوات للإصلاح النافع لمجتمعهم وفي المجالات كلّها؛ ليتسنى للأمة تحديد الهدف الذي تروم الوصول إليه^(٤). وكان الشيخ السَّهَّابِي من الصنف الثاني، إذ انضمّ لبعض تلك

(١) عليّ أحمد البهادلي، المصدر السابق، ص ٢٨٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣١١.

(٣) ناجي وداعة الشريس، لمحات من تاريخ النجف الأشرف، مج ١، (د. ط)، النجف الأشرف، مطبعة القضاء، ١٩٧٣، ص ١١؛ عمار العامري، السيّد محمد مهدي الحكيم، ص ٣٠.

(٤) عمار العامري، المصدر نفسه، ص ٣٠ - ٣١.

التجمّعات، وآمن بأفكارها، وأساليبها، ومناهجها، ليعبّر عن طريقها عن انتمااته الفكرية والسياسية، وفيما يلي عرض لأهم محطات حياته في هذا المجال:

١- جمعية منتدى النشر وعضوية الشيخ السّماويّ فيها:

تعود بذور فكرة إنشاء (جمعية منتدى النشر) إلى عام (١٣٤٣هـ، ١٩٢٤م)، إذ قدّم مجموعة من رجال الدين بياناً لوزارة الداخلية - كتّوباً لمحاولاتهم - في (١٠/ كانون الأوّل/ ١٩٣٥م) طلبوا فيه تأسيس منتدى علمي إسلامي في النجف الأشرف، باسم منتدى النشر، مصحوباً بالقانون الأساس، وفي (٨/ آيار/ ١٩٣٥م) حصلوا على موافقة الوزارة على تأسيس مشروعهم، ونصّ القانون الأساس للجمعية على أن تكون مقاصده تعميم الثقافة الإسلامية والعلمية، بواسطة النشر- والتأليف وغيرها من الطرق المشروعة، التي يستنها مجلس الإدارة، ويعنى المنتدى عنايةً خاصّةً باللغة العربية^(١).

وقد التزمت الجمعية بهذا المصدر بعد مرور ما يقرب من عشرين عاماً على تأسيسها^(٢)، فكرّرت في المادة الرابعة من نظامها الأساس الجديد لسنة (١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م)^(٣). وقد فصلّ الشيخ محمّد رضا المظفر أهداف جمعية منتدى النشر بثمان

(١) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٣٦٣-٣٦٤؛ محمّد حسين الصغير، هكذا رأيتهم، المصدر السابق، ص ٤٤؛ حيدر نزار السيّد سلمان، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

(٢) رحيم عبد الحسين عبّاس العامري، المصدر السابق، ص ٧١-٧٢.

(٣) تمّ إلغاء جمعية منتدى النشر- بعد صدور المرسوم (١٩) لسنة ١٩٥٤، في وزارة نوري السعيد الثانية عشرة، القاضي بحلّ الجمعيات والأحزاب السياسية في العراق، وأصدرت وزارة الداخلية بياناً أوضحت فيه أنّ على الراغبين باستمرار نشاط جمعياتهم أن يتقدّموا بطلبات جديدة

نقاط هي:

١-تنظيم الدراسة الدينيّة لثلاثة أغراض:

أ- تقصير مدّة الدراسة؛ لتقريب طالب العلوم الدينيّة إلى الغاية الكبرى وهي الاجتهاد.

ب- إعطاء المتخرّج في المعاهد الدينيّة أفقاً أوسع من المعلومات التي تقتضيها ضرورة هذه العصور.

ج- تهيئة المتخرّج كاتباً وخطيباً؛ ليستطيع أن يبلغ رسالة الدين.

٢-تنظيم حياة رجال الدين، ورفع مستوى حياتهم الاقتصادية؛ لغرض الانصراف إلى تحصيل العلم، والدعوة إلى الدين، وبقاء عزّهم فيهم.

٣-رفع مستوى المركز العلميّ والدينيّ في النجف الأشرف، والمحافظة على ماله من مرجعيّة عالميّة في الرجوع إلى التقليد.

٤-نشر الثقافة الدينيّة العامّة، والدعاية إلى الأخلاق الإسلاميّة الصحيحة.

→

لغرض إجازتها، لذا قدّم كلّ من: (الشيخ محمد حسين المظفر، والشيخ عبد المهدي مطر، والشيخ محمد رضا المظفر، والسيد هادي فياض، والسيد محمد تقي الحكيم، والشيخ محمد جواد قسام، والشيخ صادق القاموسي، والشيخ أحمد الوائلي، والشيخ مسلم الجابري) طلباً جديداً بهذا الخصوص، وقد أجازت وزارة الداخليّة الجمعيّة من جديد بكتابها المرقم (١٩١٠٩) في ٣٠ / كانون الأوّل / ١٩٥٤. للمزيد من التفاصيل . ينظر: رحيم عبد الحسين عباس العامريّ ، المصدر السابق، ص ٧١-٧٢؛ عبد الرزاق الحسيني، المصدر السابق، مج ٩، ص ١٥٠؛ عادل غفوري خليل، أحزاب المعارضة العلنيّة في العراق ١٩٤٦ - ١٩٥٤، مطبعة الانتصار، بغداد، ١٩٨٤، ص ٢٧٥.

٥- خدمة اللغة العربيّة الفصحى وآدابها، وتعميم التكلّم بها.

٦- نشر الكتب النافعة وطبعها طبعًا سليمًا متقنًا.

٧- تشجيع التأليف والمؤلّفين^(١).

لا يمكن تحديد العام الذي انتمى فيه الشهيد الشيخ السَّماويّ إلى جمعيّة منتدى النشر بالضبط، إلّا أنّه - كما أسلفنا - انتمى إلى أوّل مدرسة ابتدائيّة لها في عام (١٣٥٧هـ، ١٩٣٨م)، وأكمل دراسته فيها، وكان من المتفوّقين وأوائل الطّلاب فيها^(٢) وقد ذكر الشيخ عبد الهادي الفضليّ، والدكتور محمود المظفر رئيس جمعيّة منتدى النشر في النجف حاليًا وعضو ناشط فيها سابقًا: إنّ الشيخ مهديّ قد انتمى إلى الجمعيّة قبل تأسيس كليّة الفقه بأعوام قليلة، وأصبح عضوًا من أعضاء الهيئة العامّة لها، وكان له حضور في الاجتماعات والتحضير لمهرجانات المناسبات والمشاركة في بعض منها، وانطلاقًا من انتمائه هذا، طلب الشيخ المظفر منه أن ينتمي إلى كليّة الفقه - إحدى أعمال جمعيّة منتدى النشر - التي بدأت الدراسة فيها منذ عام (١٣٧٨هـ، ١٩٥٩م)، وطلب منه أن يحاضر في إحدى مدارس جمعيّة منتدى النشر الثانويّة الأهليّة المسائيّة أثناء دراسته، وبعد تخرّجه من كليّة الفقه، وقد استمرّ مدرّسًا فيها - كما مرّ - حتّى عام (١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م)^(٣).

(١) رحيم عبد الحسين عبّاس العامريّ، المصدر السابق، ص ٧٢.

(٢) سلمان محمد رضا، مقابلة شخصية، السَّماوة، ٢١/ تشرين الثاني/ ٢٠١١؛ محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٣) فؤاد عبد الهادي الفضليّ، المسيرة والركب، ص ١٣.

وتُعدّ مجلّة النجف التي بدأ إصدارها منذ عام (١٣٧٦ هـ، ١٩٥٦ م) إحدى
الواجهات الثقافية لجمعية متدى النشر، تولّى تحريرها وإصدارها طلبة مدارس جمعية
متدى النشر وكلّيتها^(١) وكان الشيخ السّماويّ من ضمن محرّريها.

وظلت أعمال جمعية متدى النشر تتفاعل مع المجتمع العراقيّ عمومًا، والمجتمع
النجفيّ منه على وجه الخصوص لما يربو على أربعة عقود من الزمن، حتّى أغلقتها
العقبات الكثيرة التي واجهتها نهاية المطاف^(٢).

(١) لمعرفة المحرّرين في هذه المجلّة ينظر: قسم الملاحق، ملحق الجداول، الجدول رقم (٤)،
ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٢) نرى من الضروريّ الإشارة هنا إلى مصير المؤسسات التعليميّة لجمعية متدى النشر- التي لم
تُترك وشأنها بعد عام ١٩٦٨ م، إذ وضع الحكم الجديد في العراق الذي جاء في ١٧/ تموز/
١٩٦٨، نصب عينيه مسألة تنامي الوعي الإسلاميّ، لذا اتّخذ قرارًا مبكرًا بالقضاء على ما
سمّاه الرجعيّة الدينيّة في اجتماع للقيادتين القطريّة والقوميّة لحزب البعث في ٢/ نيسان/
١٩٦٩ م، وأُنيط هذا الأمر بـ لجنة مكوّنة من: طه الجزراويّ، وناظم كزار، وعبد الوهاب
كريم، وشبلي العيسميّ، وصالح مهديّ عمّاش، وقسّمت اللجنة علماء الحوزة على ثلاثة
أصناف، هم: العلماء النفعيّون، والعلماء الجامدون، والعلماء الواعون؛ وبحسب رأي
اللجنة فالعلماء النفعيّون يمكن شراؤهم بالأموال، ولا شأن للسلطة بالعلماء الجامدين، أمّا
العلماء الواعون فهم هدف السلطة، ويجب القضاء عليهم، ولما كانت جمعية متدى النشر
ومؤسّساتها التعليميّة واحدة من المؤسّسات التي يشرف عليها نخبة مميّزة من علماء الحوزة،
وهي تعمل على إعداد جيل من العلماء المبلّغين الواعين بأساليب معاصرة وبلغة جديدة؛ لذا
عملت السلطة على إخضاع تلك المؤسّسات للسيطرة المباشرة للدولة؛ بغية توجيهها الوجهة
التي تريد، فكانت البداية عام ١٩٧٠ بإصدار قرار تأميم التعليم الأهليّ، وشمل القرار جميع
المدارس الأهليّة (ابتدائيّة، ومتوسطة، وإعداديّة) من غير استثناء، بما فيها مدارس متدى النشر،
وعادت جميع ممتلكات تلك المدارس، ومبانيها، وأوقافها ملكًا للدولة، أمّا كليّة الفقه فقد ألحقت

٢- جماعة العشرة وعضوية الشيخ السّماويّ فيها:

من الأنشطة المهمّة التي أُقيمت في النجف الأشرف على حدّ تعبير الشيخ الفضليّ، هي أن جماعة تأسست باسم (العشرة)، أشرف عليها السيّد موسى بحر العلوم، والشيخ محمّد رضا المظفّر، والشيخ محمّد جواد الشيخ راضي، والشيخ محمّد أمين زين الدين، وتألّفت الجماعة^(١) من (السيّد جعفر السيّد موسى بحر العلوم، الشيخ محمّد مهديّ الشيخ محمّد رضا السّماويّ، الشيخ هادي القمّيّ، الشيخ عبد الهادي الفضليّ، السيّد محمّد سعيد الحكيم، السيّد طالب الرفاعيّ، الشيخ حليم الزين، السيّد مير حسن أبوطيخ، السيّد مهديّ الحكيم، والشيخ جعفر صادق العامليّ)، وكان الهدف من الجماعة تعليم أعضائها وتدريبهم على كتابة البحث، وتكوين كتاب إسلاميّين في النجف، يكتبون وينشرون الأبحاث والمقالات العلميّة في المجالات والدوريات الثقافيّة، وكان نشاطها يقوم على تحديد موضوع للكتابة، ويقوم كلّ عضو من الأعضاء بكتابة بحث في الموضوع المحدّد، يلقيه في الاجتماع الأسبوعيّ بحضور أعضاء لجنة الإشراف، الذين يقيمون البحوث ويناقشون مواطن القوّة والضعف فيها، وقد استمرّت هذه الجماعة بالعمل لأكثر من عام^(٢).

→

بجامعة بغداد عام ١٩٧٤ م. وفي عام ١٩٧٩ م ألحقت بالجامعة المستنصريّة، وبعد عام ١٩٨٧ م أصبحت إحدى كليات جامعة الكوفة، ثمّ ألغيت عام ١٩٩١. لمزيد من التفاصيل ينظر: عليّ خضير حجّج، كليّة الفقه تاريخ وتطور، ص ٨، ١٨-١٩؛ عليّ خضير حجّج، كليّة الفقه عطاء وإبداع، ص ٨-١٧؛ عليّ أحمد البهادليّ، المصدر السابق، ص ٣٠٤-٣٥٥.

(١) فؤاد عبد الهادي الفضليّ، المسيرة والركب، ص ٤-٥.

(٢) حسين منصور الشيخ، الدكتور الفضليّ في حوار خاصّ عن سيرته الذاتيّة ١٣٦٤ هـ-١٤٢٨ هـ

←

٣- جمعية الرابطة الأدبية وعضوية الشيخ السامويّ فيها:

سعى جماعة من الشباب المثقّف النجفيّ لتأسيس جمعية أدبيّة علميّة^(١)، بعدما وصلت الحركة الأدبيّة والنهضة الثقافيّة في النجف الأشرف إلى ذروة عنفوانها، لا سيّما في المدّة الممتدّة من الثلاثينيّات إلى السبعينيّات من القرن الماضي، فتداعى كبار الأدباء^(٢) في النجف الأشرف، وفي مقدّمهم الشيخ محمد عليّ اليعقوبيّ إلى تأسيس رابطة أدبيّة تجمع شمل الأدباء، وتعمل على تطوير الأدب والنهوض به^(٣).

وتمّ وضع حجر الأساس في عام (١٣٥١ هـ، ١٩٣٢ م)^(٤)، وعُدّت هذه الجمعية مؤسّسة ثقافيّة علميّة أدبيّة أولى من نوعها في التاريخ النجفيّ الحديث^(٥)، وبات لها الفضل الأكبر في تخريج نخبة كبيرة، عُدّت من ألمع أدباء العراق وشعرائه، ومثّلت

→

، جريدة الراصد، المملكة العربيّة السعوديّة، (د.ع)، اللجنة الإعلاميّة لجامعة الملك عبد العزيز، ١/٩/٢٠٠٨، ص ٢، ٧-٨.

(١) حسن عيسى الحكيم، جمعية الرابطة الأدبيّة في النجف الأشرف وأدبيّاتها الفلسطينيّة، مجلّة دراسات نجفيّة، العدد الأوّل، السنة الأولى، النجف، ٢٠٠٤، ص ٧.

(٢) عنها وعن أعضائها المؤسّسين ينظر: جمعية الرابطة الأدبيّة في النجف، مجلّة الرابطة، العدد الثاني، السنة الثانية، آذار ١٩٧٥، ص ٨٩-٩١؛ حسين إسماعيل الصدر، الحركة الأدبيّة في النجف الأشرف (الجمعيات النجفيّة وإسهامها في التنمية الأدبيّة)، شبكة المعلومات الدوليّة (الإنترنت): www.hussainsadr.net

(٣) جمعية متدى الشر، تأسيس الرابطة الأدبيّة، مجلّة الإيمان، العدد ٢١، السنة الأولى، ص ٣٥٢.

(٤) جعفر باقر آل محبوبة، مج ١، المصدر السابق، ص ٢٩٧.

(٥) طالب خليف السلطانيّ، محمد عليّ اليعقوبيّ حياته وشعره ١٨٩٥-١٩٦٥، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربيّة - بغداد، ١٩٩٠، ص ١١.

الوجه الأدبيّ النجفيّ بمشاركاتها في المناسبات، وإقامتها الحفلات في المواسم الدينيّة والوطنية، أو فيما أقامته من محافل؛ لتكريم الوفود الأدبيّة والعلميّة والسياسيّة^(١).

ويمكن تلخيص أهداف جمعيّة الرابطة الأدبيّة بما يلي:

١- جمع شمل الأدباء والشعراء والمثقفين، والعمل على تطوير الأدب النجفيّ، والنهوض بالمستوى الثقافيّ^(٢).

٢- العمل على إيجاد حلقة وصل بين رسل الثقافة في العالم العربيّ، وجامعة النجف الدينيّة^(٣) (الحوزة العلميّة).

٣- تقوية الروح العربيّة الأدبيّة حتّى اتّهمت بالجمعيّة القوميّة^(٤).

٤- الحثّ على التمسك بالأدب الإسلاميّة، وتنمية أخلاقها، ونشر الثقافة، وتشجيعها، وغيرها من متطلّبات الخدمة الاجتماعيّة.

٥- إبعاد الثقافة والأدب عن الجمود والانكماش، وتقريب النجف إلى الأوساط الثقافيّة في الوطن العربيّ.

٦- إنشاء متدّى أدبيّ؛ لتعريف الوافدين من المثقفين العرب بمدينة النجف الأدبيّة، وقدراتها والشعريّة^(٥).

(١) جعفر باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ص ٢٩٧-٢٩٨؛ حسن عيسى الحكيم، المقاهي الأدبيّة في النجف وذاكرة السنين، جريدة المدى، (د.ع)، بغداد، مؤسّسة المدى للإعلام والثقافة والفنون، ٢٠١١ / ٦ / ٥، ص ٤.

(٢) جعفر باقر آل محبوبة، المصدر السابق.

(٣) محمّد باقر البهادليّ، الحياة الفكرية في النجف الأشرف ١٩٢١-١٩٤٥ م، قم، مطبعة أحقاف للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص ٢٠٥.

(٤) مؤيّد الجصاص، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

(٥) حسن عيسى الحكيم، جمعيّة الرابطة الأدبيّة في النجف الأشرف وأدبيّاتها الفلسطينيّة، ص ٧-٨.

انتسب الشيخ مهدي السَّماوي، وزميله الشيخ الفضلي إلى جمعية الرابطة الأدبية بعد انتقالها إلى مقرّها الثاني في محلّة الجديدة في عام (١٣٧٨ هـ، ١٩٥٩ م)، وكان الشيخ يعقوبي يرأسها حينذاك، وذكر الشيخ عبد الهادي الفضلي أنّ السيّد محمّد بحر العلوم، كان سبباً في انتمائهما إليها^(١).

٤- حزب الدعوة الإسلامية وعضوية الشيخ السَّماوي فيه:

شكا العمل السياسي الإسلامي في العراق من وجود ثغرات تنظيمية كبيرة، وبات غائماً وضبابياً خاصّةً على مستوى العمل الحزبي، فعلى الرغم من بروز العديد من المحاولات^(٢) المتسمة بحضور ديني واسع في الممارسة السياسية لدى بعض العلماء

(١) حسين منصور الشيخ، المصدر السابق، ص ٣٣؛ عبد الهادي الفضلي، مقابلة عبر شبكة الإنترنت، ٢٢ / آذار / ٢٠١٢.

(٢) ظهرت تشكيلات حزبية عدّة في العراق منذ مطلع القرن العشرين الميلادي، مثل جمعية النهضة الإسلامية، التي أُسست في عام ١٩١٧ م، وعُدّت هذه الجمعية التجربة الحزبية الأولى في العراق، إذ تبنّى الدور السياسي مجموعة من علماء الدين في النجف الأشرف، وكربلاء، وسامراء، للوقوف بوجه الغزو البريطاني للعراق، يدفعهم شعور بمواجهة الكفر، تمثل العمل السياسي لهذه الجمعية بإنشاء جمعية سرّية في مدينة النجف الأشرف، ضمّت كبار الأسر النجفية من علماء الدين، غير أنّ هذه الجمعية انمازت بحسن التنظيم في ظلّ التيارات السياسية التي كانت سائدة في تلك المدّة، واستطاعت أن تضع الخطوط الفكرية والسياسية على أساس من العقيدة الإسلامية في عملها، وحزب النجف السري الذي تشكّل في ٣ / تموز / ١٩١٨ م على يد مجموعة من علماء النجف ومثقفها، وكان للحزب مندوبون في بغداد، وكربلاء، والحلّة، والرميثة، والدغارة، وعفك، والهاشمية، وقد اتخذ من غرفة معزولة في مدرسة الملا كاظم الخراساني في محلّة الحويش في النجف الأشرف مقراً له، وتركز العمل الحزبي الإسلامي الشيعي بعد منتصف القرن العشرين في منظّمة الشباب المسلم التي ارتبط تأسيسها بالشيخ عزّ الدين

والقيادات الشعبيّة التي تجلّت في مقاومة الاستعمار، والظلم، ومظاهر البطش السلطويّ، إلّا أنّها لم تفلح في صياغة مشروع سياسيّ فاعل، وبقيت رهن الظروف الزمانيّة والمكانيّة، وربّما كان من ضمن الأسباب المؤدّيّة لإخفاقها في إنضاج هكذا مشروع هو عدم بلوغ الوعي السياسيّ لديها إلى درجة عالية، أو الإخفاق في إقناع الوسط الدينيّ في تبنيها ومؤازرتها، لا سيّما على المستوى القيادي^(١)، وفي تلك الأثناء عمل عدد من الإسلاميين بجهود دؤوبة ومتواصلة، أثمرت في نهايتها بظهور صيغة

→

الجزائريّ في عام ١٩٤٠م، أو عام ١٩٤١م على قول آخر أمّا البدايات الحقيقيّة لعملها فقد بدأت في عام ١٩٥١م، وتألّفت قيادتها الأولى من خمسة أشخاص، اتّخذ التنظيم مدرسة آل الجزائريّ مقرّاً له، وأصدر مجلّة الذكرى، تميّزت المنظّمة بنشاط علنيّ كبير وواسع على الرغم من إضفاء طابع السريّة عليها، ومنظّمة المسلمين العقائديين التي أسسها السيّد محمّد عليّ المرعبيّ، وكان نشاطها في كربلاء، وبغداد وجامعاتها، والكويت، وتعدّ من أنضج التنظيمات الحزبيّة آنذاك؛ لاحتوائها على الثقافة العالية، ويتدرّج العضو فيها من مؤيد، فنصير، فمرشّح حتّى يصل إلى عضو، وأصدرت الجمعية عدداً من النشرات التي أسست لفكرها، انتهى الدور إلى حزب الدعوة الإسلاميّة. خليل جودة عبد الخفاجي، جمعيّة النهضة الإسلاميّة التجربة الحزبيّة الإسلاميّة الأولى في العراق (دراسة تحليليّة)، (د. ط)، كربلاء، جامعة كربلاء، ٢٠١٠، ص ١-٣؛ مقدم عبد الحسن باقر الفيّاض، تاريخ النجف السياسيّ ١٩٤١-١٩٥٨م، بيروت، دار الأضواء، ٢٠٠٢، ص ٢٤؛ حسن شُبّر، المصدر السابق، مج ٤، ص ٢٠٩-٢١٠؛ حسن لطيف الزبيديّ، موسوعة الأحزاب العراقيّة، ط ٢، بيروت، دار التعارف، ٢٠٠٧، ص ٥٤٥؛ صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلاميّة حقائق ووثائق، دمشق، المؤسّسة العربيّة للدراسات والبحوث، ١٩٩٩، ص ٣٥-٣٩.

(١) محمّد الحسيني، محمّد باقر الصدر - حياة حافلة... فكر خلاّق، بيروت، دار المحجّة البيضاء،

تنظيمية حملت تسمية (حزب الدعوة)، ذلك التنظيم الذي كان منذ عام (١٣٧٦ هـ، ١٩٥٧ م) التشكيل الحزبيّ الوحيد على المستوى الإسلاميّ الشيعيّ^(١).

أولاً- انضمام الشيخ السَّماويّ لحزب الدعوة الإسلامية:

في بدايات تأسيس الحزب، كان الشيخ السَّماويّ على علاقة طيبة ووثيقة مع السيّد الشهيد محمد مهديّ الحكيم، ممّا دفع الأخير إلى مفاتحته^(٢) بشأن تأسيس حزب الدعوة الإسلامية، وعرض عليه وعلى زميله وصديقه الشيخ عبد الهادي الفضليّ فكرة الانضمام إليه^(٣)، فضلاً عن الأسماء اللامعة الأخرى^(٤) التي شكّلت دائرة التنظيم آنذاك، إذ أصبحت هذه الدائرة تضمّ ثمانية من رجال الدين^(٥).

أصبح الشيخ مهديّ السَّماويّ بعد ارتباطه بتنظيم حزب الدعوة الإسلامية من

(١) محمد الحسيني، المصدر السابق، ص ٦٧.

(٢) كان السيّد محمد مهديّ الحكيم يختار الطلبة المميزين في الحوزة العلميّة، فيحدّثهم ويحرّضهم، ويأخذ موافقات الانتماء لحزب الدعوة الإسلامية منهم، وأخذ السيّد الصدر يلقي دروساً تثقيفيّة عليهم، وكان من أشهرهم الشيخ مهديّ السَّماويّ، ومعه الشيخ عبد الهادي الفضليّ، إلّا أنّ تاريخ الانتماء كان في شهر تمّوز من عام ١٩٥٩ م، ودُكر في بعض المصادر بأنّه كان في تمّوز ١٩٥٨ م فانتفاء هؤلاء كان في المدّة نفسها التي أُسس فيها الحزب. رشيد الخيّون، المصدر السابق، ص ١٥٩؛ عليّ المؤمن، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٣) عليّ المؤمن، المصدر نفسه؛ فائق عبد الكريم، المصدر السابق، ص ١٥٩؛ عليّ عيسى آل مهنا، المصدر السابق، ص ١١٣؛ عبد الهادي الفضليّ، مقابلة عبر شبكة الانترنت؛ محمد عليّ محمد مهديّ، مقابلة شخصية.

(٤) فائق عبد الكريم، المصدر نفسه، ص ١٥٩؛ عليّ المؤمن، المصدر نفسه، ص ٣٣.

(٥) عليّ المؤمن، المصدر نفسه، ص ٣٣.

أعضائه الفاعلين، وعُدَّ من رواد الوعي الإسلاميّ في صفوفه، فقام بحضور مجالس السيّد محمد باقر الصدر ناهلاً من آفاه، مستفيداً من محاضراته ومناقشاته، وتأثّر بالكتب والبحوث التي كان ينشرها الأخير؛ ولذا عمل هو بهذا الاتجاه لاحقاً^(١).

استقى الشيخ ثقافته السياسيّة من منابعها الأصيلة، إذ التوجهات والتوصيات التي كان ينادي بها السيّد محمد باقر الصدر، فاستوعب ذلك الفكر بكلّ حنكة ودراية، أميناً على مبادئه، ومؤمناً بمشروع المجاهدة بالنفس في سبيل العقيدة، فانقاد مع هذا التيار الدينيّ السياسيّ، وبذل جهوداً حثيثة؛ من أجل إيصال الفكر الإسلاميّ منذ بدايات التأسيس، وأصبح على حدّ قول السيّد الحَبّوبيّ مسؤولاً عن (الفرع الخيطيّ الخامس)^(٢) لحزب الدعوة الإسلاميّة، فحمل هموم شعبه الذي أصبح يعاني من السياسات الظالمة، جرّاء الأساليب السلطويّة، لبثّ روح الخوف في النفوس، وزجّ الأبرياء في السجون والمعتقلات^(٣).

(١) فاروق محمود الحَبّوبيّ، الدور السياسيّ للشهيد الشيخ مهديّ السَّاويّ، المكتبة الشخصية، ٢٠١٣، ورقة ١٣.

(٢) كان هذا الفرع يضم مدينة الناصريّة، والديوانيّة، والنعمانيّة، فضلاً عن المثنيّ، بعدما كان مركز الدعوة في النجف الأشرف، أي: منذ الأعوام الأولى لتأسيس الحزب. فاروق الحَبّوبيّ، المصدر نفسه، ورقة ١٣.

(٣) فاروق الحَبّوبيّ، المصدر نفسه، ورقة ١٤.

ثانيًا- انسحاب الشيخ السّماوي من حزب الدعوة الإسلامية:

استمرّ الشيخ السّماوي بعضويّته في حزب الدعوة الإسلامية أثناء وجوده في النجف الأشرف^(١)، وهي المدة المحصورة بين (١٩٦٠ - ١٩٦٣ م). ممّا يعني أنّه هو الآخر قد ترك هذا الحزب مبكّرًا^(٢)، ومع ذلك فإنّه بقي على صلة مع بعض قياداته والمتتبعين إليه، على أنّ انفصاله عن حزب الدعوة الإسلامية لا يعني بالضرورة تخليه عن العمل السياسيّ الهادف والناصح، فليس الحزب هو الطريق الوحيد لتحقيق هذه الغاية، فالعمل في الساحة السياسيّة والثقافيّة، كان يتمثّل بمواجهة التيارات والأفكار المناوئة للشرع، كالشيوعيّة، والبعثيّة، لذا استمرّ نشاط الشهيد السّماويّ السياسيّ على الرغم من انسحابه، أو تجميد نشاطه الحزبيّ^(٣).

ويبقى السؤال هنا: ما هي المسوّغات والأسباب التي دفعت الشيخ السّماويّ إلى الانسحاب من حزب الدعوة الإسلامية؟ ويبدو أنّ هناك كثيرًا من المؤشّرات والأسباب التي كانت سببًا في ذلك، نوجزها بالتالي:

١- طلب المرجع الأعلى السيّد محسن الحكيم من ولده، ومن الشهيد الصدر التخلّي عن الانتماءات والحياة الحزبيّة، الأمر الذي قد تكون له الآثار

(١) عزيز سعيد الطالب، مقابلة شخصيّة، الديوانيّة (الشاميّة)، ١/ آذار/ ٢٠١٢؛ محمد عليّ محمد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٢) محمد عليّ محمد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٣) محمد عليّ محمد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

السلبية على مرجعيّته نفسها، إذ اتَّخذ السيّد الحكيم الإطار العامّ لتشجيع العمل الإسلاميّ قاعدةً وأساساً، ولم يتَّخذ العمل المنظم الخاصّ قاعدةً أساسيّةً للعمل السياسيّ، ولعلّ الشيخ السَّماويّ قد استشعر ذاتيّاً ضرورة الاستجابة لهذا التوجيه وأولويّتها.

٢- إنّ الوسط الحوزويّ، والوكلاء، وأمثالهم يشكّلون حلقة الوصل الطبيعيّة بين الأمّة والقيادة الإسلاميّة المتمثلة بالفقيه الجامع للشرائط، مضافاً إلى استقلاليّة المرجعيّة عن العمل المنظم الخاصّ، وأصالتها، وشموليّتها لشرائح المجتمع وأبنائه كافة، وضرورة بقائها على قدسيّتها ونقاها بعيداً عن الظنون والشكوك، أو الأوهام التي قد تحيط بالعمل الحزبيّ.

٣- انسحاب السيّد محمّد باقر الصدر وإعادة النظر في الأسس الفقهيّة التي انطلق عن طريقها العمل الإسلاميّ الذي اعتمد عليه الدعاة الأوائل أساساً للعمل في الحزب (آية الشورى). فقد توصل السيّد محمّد باقر الصدر إلى رؤية جديدة، وهي إبعاد المرجعيّة والحوزة العلميّة عن العمل الحزبيّ، وكانت ترسخ لديه يوماً بعد آخر، وقد خرج على إثرها عدد من المحيطين به من الحزب في البداية، ثمّ تطوّر الأمر لديه حتّى بات الابتعاد من الحزب أمراً ضروريّاً للحوزويّين^(١).

(١) محمّد رضا النعمانيّ، سنوات المحنة وأيام الحصار، ط ٥، قم، مكتبة الصدر، ٢٠٠٥، ص ١٤٩-١٥٠؛ محمّد الحيدريّ، الإمام محمّد باقر الصدر - معاشة من قريب -، ص ٣٥-٣٧؛ فرات عبد الحسن كاظم الحجاج، المصدر السابق، ص ٥٢؛ صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص ١١٣-١١٩؛ صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر وأثره في تاريخ العراق المعاصر، ص ١٣٧-١٤١؛ عادل رؤوف، حزب الدعوة الإسلاميّة - المسيرة والفكر الحركي -، ص ١٤-١٨.

٤- انسحاب صديقه الشيخ عبد الهادي الفضليّ من الحزب عام (١٣٨٢ هـ، ١٩٦٣ م)؛ لأسباب متعدّدة يطول شرحها^(١).

نظراً لما سبق يتّضح أنّ أمر الانسحاب من حزب الدعوة الإسلاميّة بات للشيخ السَّامَوِيّ أمراً ضروريّاً، مهما كانت الدوافع من وراء ذلك، فالنقطة الأولى والثانية هي رسالة بحدّ ذاتها لمن كان في وصفه ومقوماته، في الوقت الذي عُرف عن الشهيد السَّامَوِيّ علاقه الوطيدة مع أولاد المرجع السيّد محسن الحكيم ولا سيّما مع السيّد محمد مهديّ الحكيم، أحسّ أنّ الأمر برمّته بات ضروريّاً لقربه من المرجعيّة بوصفه وكيلاً لها^(٢).

أمّا النقطة الثالثة التي تبين فيها السبب المباشر لانسحاب السيّد الصدر، فهي لوحدها كافية لانسحاب الشيخ مهديّ السَّامَوِيّ تبعاً له، بعدما كان الأخير يرى في انتدائه للتنظيم تلبيةً لنداءاته، وتطبيقاً للواجب الشرعيّ، ولكن بعد تحصيل الشكوك من المنظر فما الداعي من البقاء بعد ظهور الشبهة الفقهيّة هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فقد سبق ذكر مدى العلاقة والملازمة الموجودة بين الشيخ عبد الهادي الفضليّ والشيخ السَّامَوِيّ اللذين امتازا بالأخويّة فيما بينهما، ولا يمكن بقاء الأخير في الحزب بعد انسحاب أخيه.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا اللحاظ، أنّ الشيخ مهديّ السَّامَوِيّ - خلال هذه المرحلة - صار وكيلاً للمرجع الأعلى السيّد محسن الحكيم في مدينة السَّماوة، ثمّ أصبح وكيلاً للسيّد الخوئيّ، والسيّد محمد باقر الصدر فيما بعد - كما أسلفنا في

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: صلاح الخرسان، المصدر السابق، ١٣٥-١٣٦.

(٢) ينظر: حسين بركة الشاميّ، حزب الدعوة الإسلاميّة، ص ١٣٣.

المباحث السابقة -، فكان عليه التفرُّغ للأُمور الأُخرى الأهمّ، والنابعة من صميم عمله وواجبه في تحمّل مسؤوليّاته الشرعيّة بعد عودته إلى السَّماوة في عام (١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م)^(١).

لم يعرف الميدان والساحة السَّماويّة عن الشهيد الشيخ مهديّ السَّماويّ أيّ نشاط حزبيّ دعويّ له أثناء وجوده فيها حتّى استشهاده، على الرغم من عمله الهادف والثقافيّ المتين، ومواجهته السلطة التي تميّز بها عن باقي رجال الدين من جيله، إلّا أنّ هناك تساؤلات كثيرة أثارت جدلاً واسعاً بين أهالي محافظة المثنى حول موقف الشيخ مهديّ من حزب الدعوة، وهل هو من أعضاء حزب الدعوة؟ وهل نظّم للحزب في المحافظة ونظّر له؟ وما طبيعة علاقته بقيادة التنظيم؟ وما هو دوره في الحركة الإسلاميّة عامّة؟ أسئلة تبحث عن الحقيقة وتحتاج إلى أجوبة جريئة ودقيقة، وللتاريخ والحقيقة، حاول البحث، وبمساعدة بعض المقرّبين للشهيد بيان بعض هذه المسائل:

١- لم ينضمّ الشيخ لحزب الدعوة الإسلاميّة في المحافظة، ولم يفتح خطّاً للتنظيم فيها أبداً، بدليل أنّنا لو أعدنا النظر بارتباطات قادة التنظيم بالمحافظة، ولجميع خطوط حزب الدعوة لوجدنا أنّهم جميعاً لهم ارتباطاتهم من خارج المحافظة، أي: أنّه لا أحد من قادة خطوط تنظيم الحزب في المحافظة له ارتباط تنظيميّ بالشيخ، لا بشكل مباشر، ولا غير مباشر.

٢- لم نسمع أبداً من أعضاء التنظيم في المحافظة، ولا من قادتهم ومسؤوليهم من الذين اعتُقلوا وعُذبوا حتّى الاستشهاد، سواء في مديرية أمن السَّماوة، أو في مديرية

(١) محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

الأمن العامّة ببغداد، من الذين صدرت فيهم أحكام بالإعدام، أو السجن، أن أحداً منهم ذكر اسمه في الاعترافات أثناء الاستجواب القهريّ.

لو كانت هناك بينه وبينهم علاقة تنظيميّة لكان الأولى بهم أن يعترفوا عليه، لسبب وجيه ومقنع هو أنّه استشهد قبلهم، أي: إنّ الاعتراف عليه لا يضرّ به، بدلاً من تحمّلهم التعذيب؛ من أجل تخفيف العقوبة أيضاً.

٣- لم يثبت أن خطأ من الخطوط التنظيميّة قد انقطع أو تجمّد بعد استشهاد الشيخ لارتباطه به، ولم يُسمع من أحد المنتسبين، ولا من غيرهم طوال تلك السنين، وحتى بعد سقوط النظام السابق وإلى اليوم، بل لم يجرؤ أحد بالادّعاء أنّه مرتبط بالشيخ ارتباطاً حزيّاً، ولم يستطع أحد أن يثبت العكس، باستثناء ادّعاء واحد^(١)، قد لا يؤخذ به؛ لعدم وجود الوثائق والمستندات التي تؤيّد هذا الأمر، على الرغم من وجود قائمة تضمّ بعض الأسماء^(٢) التي كان لها ارتباط به، وتنطوي تحت قيادته.

(١) ذكر فاروق محمود الحُبوبيّ بأنّ الشيخ كان مسؤوله في التنظيم، وهو ينوب عنه، ووسيط بينه وبين الشخصيات الأخرى في القيادة بالنجف الأشرف، ولكن هذا الأمر يستحيل؛ لأنّ تاريخ مولد الحُبوبيّ عام ١٩٤٩ م أي في تلك المدّة لم يكن عمره قد تجاوز (١٢ عاماً)، فكيف يمكن لرجل في هكذا تنظيم أن يكون لديه نائب في هذا العمر، وكذلك فإنّ الأمر قد لا يتجاوز عام (١٩٦٣ م)؛ لأنّ في هذه المدّة انتقلت القيادة من النجف إلى بغداد بعد أن تغيّرت التركيبة القياديّة القديمة، وأصبح الحزب تحت قيادة جديدة، وأصبح الحاجّ عبد الصاحب دخيل يتحمّل مسؤوليّة كبيرة في هذه المدّة، إذ أنيطت به مسؤوليّة الجانب التنظيميّ في الحزب، وكان مسؤولاً عن (٧٠٪) من تنظيّمات الدعوة في العراق، فمنذ عام ١٩٦٣ م تولّى الدخيل الإشراف على لجان عدّة، كان منها اللجنة المحليّة في السّماوة.، ينظر: فاروق محمود الحُبوبيّ، الدور السياسيّ للشهيد الشيخ مهديّ السّماويّ، ص ٩-١٠؛ فائق عبد الكريم، المصدر السابق، ص ١٦٦-١٦٧؛ صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص ١٣٦-١٣٧.

(٢) لمعرفة الأسماء التي كانت تحت قيادة الشيخ مهديّ السّماويّ وإشرافه على حدّ تعبير فاروق

٤- لا يمكن للشيخ وهو يمثل المرجعية وهي للجميع، وفي الوقت نفسه هو إمام جماعة وحريص على جمع أهل المدينة من حوله، واحتوائهم من دون تمييز أن يتحجّم، ويُنسب لمجموعة دون أخرى، وإلا فكيف جمع في مسجده ومجلسه التنظيمات كلّها، فلو كان يمثل جهة أو تحزبًا خاصًا لما التفّ الجميع حوله.

٥- كان استشهاد الشيخ في وقت مبكّر؛ بسبب علاقته الوثيقة بالسيّد محمّد باقر الصدر، وقبل أن تبدأ الإعدامات التي نفّذها نظام البعث بالمتّهمين لحزب الدعوة، ولم يكن إعدامه بسبب التنظيم الحزبيّ، فضلًا عن أنّه لم يستشهد أحد من أعضاء حزب الدعوة في السَّماوة في تلك المدّة، بل بعد ذلك بتواريخ مختلفة^(١).

يبدو أنّ علاقة الشيخ بأعضاء التنظيم في السَّماوة لا تعدو كون بعضهم يحضر المسجد للصلاة خلف الشيخ السَّماويّ، والاستماع إلى محاضراته، وإرشاداته الدينيّة، وتوجيه الأسئلة أحيانًا، وكذلك بالحضور إلى مجلسه المفتوح على الدوام، ولكن كانت هذه التهمة كافية لدى السلطة، وهي تهمة كانت جاهزة لكلّ من يؤدّي الصلاة في الجوامع، فنادرًا ما نجد أحد هؤلاء يتردّد عليه للحديث والمجالسة معه، أي: أنّه لا وجود لعلاقة شخصيّة لهم به سوى علاقة المأموم بالإمام.

أمّا هو فكان يسير بخطى محسوبة، واتّجاهات معروفة، فمثلاً: خطّ باتجاه المسجد لتأدية صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وخطّ باتجاه النجف الأشرف وبقية العتبات المقدّسة، وآخر لاغتنام الفرص في المدينة وعشائرها، ولا يوجد خطّ

→

الحبّويّ، ينظر: قسم الملاحق، ملحق القوائم، القائمة رقم (٣)، ص ٣٠٥-٣٠٦.
(١) سعد نعيم بهيّة، رحلتي مع الصادقين - شهداء الحركة الإسلاميّة في السَّماوة -، المكتبة الشخصية، ٢٠١٢، ورقة ١٣٧-١٥٠.

للتسوق، والنزهة، والمحسوبيات، وإضاعة الوقت في الدوائر والولائم؛ لأنَّه أعطى جلَّ اهتمامه ووهب وقته وجهده للناس، والعبادة، فضلاً عن المطالعة^(١).

٥- جماعة العلماء وعضوية الشيخ السَّامَوِي فيها:

في الأيام الأولى لحكم عبد الكريم قاسم تمَّ عقد مؤتمر عربيٍّ في بغداد تحت عنوان (مؤتمر الأدباء العرب)، وكان من المقرَّر أن يأتي أعضاء المؤتمر إلى مدينة النجف الأشرف، ولهذا قام الشيوعيون بعد أن أوعزوا إلى جميع أتباعهم سواء من المنظمين، أو المنضمين تحت ألويتهم بالتوجُّه إلى مدينة النجف، وزيارة الإمام عليٍّ عليه السلام؛ لإظهار أنَّ النجف فيها عدد كبير منهم^(٢)، فقام العلماء على إثر ذلك بالاجتماع الذي ضمَّ في أوَّل جلسة له نحو عشرين شخصاً من فضلاء النجف^(٣)، وكان جميعهم تحت مظلة السيّد محسن الحكيم المرجع الأعلى آنذاك^(٤).

كانت غاية الاجتماع هي البحث حول خطورة المدِّ الشيوعيِّ على سمعة النجف الأشرف، وإيجاد الحلِّ لها^(٥)، ومحوره السيّد محسن الحكيم، والسيّد محمد باقر الصدر، بعد أن برزت الحاجة في تلك المدَّة إلى إيجاد تجمُّع علمائي منظم، فوجد هؤلاء أنَّ

(١) سعد نعيم بهية، المصدر نفسه، ورقة، ١٥٠-١٥١.

(٢) محمد مهدي الحكيم، التحرك الإسلامي في العراق، قم، مركز شهداء آل الحكيم للدراسات التاريخية والسياسية، ١٩٨٨، ص ١٩؛ كاظم الحسيني الحائري، الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف، قم، مطبعة ظهور، ٢٠٠٧، ص ٩٥.

(٣) رشيد الخيون، المصدر السابق، ص ١٢٤.

(٤) محمد محمد الحيدري، الصدر في ذاكرة الحكيم، ص ١٥٦.

(٥) محمد مهدي الحكيم، المصدر السابق، ص ١٩-٢٠.

من مهامّهم مواجهة التيارات المنظّمة التي تتلاقف الساحة، وتعمل على وفق مخطّط مدروس، فكان من الضروريّ تشكيل مثل هذا الإطار بما يتلاءم والظروف المحيطة، إذن هكذا أُسّست جماعة العلماء بمبادرة ثلّة من المجتهدين والعلماء، كان في مقدّماتهم الشيخ مرتضى آل ياسين (مؤسّس الجماعة ورئيسها)؛ لتكون الواجهة العاملة للجامعة العلميّة في النجف الأشرف والمرجعيّة^(١).

وقد تباينت آراء الباحثين المعاصرين حول حدث التأسيس، وعدد العلماء المساهمين في تكوين اللبنة الأولى لجماعة العلماء^(٢)، إلّا أنّهم اتّفقوا على أنّها تجمّع دينيّ سياسيّ علمائيّ كان الأوّل من نوعه في النجف الأشرف، وكان أعضاؤه يمثلون الفئة التي تأتي بعد المراجع^(٣)، وهم:

- الشيخ محمّد طاهر آل راضي (مجتهد)
- الشيخ محمّد جواد آل راضي (مجتهد معروف، ووالد الشيخ هادي آل راضي)
- الشيخ خضر الدجيليّ (عالم وخطيب معروف).
- الشيخ حسين الهمدانيّ (مجتهد).
- السيّد إسماعيل الصدر (شقيق السيّد محمّد باقر الصدر).

(١) عليّ المؤمن، المصدر السابق، ص ٤٥؛ صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، الدور الوطني للمرجعيّة الدينيّة، ص ٢٩٥؛ كاظم الحسينيّ الحائريّ، المصدر السابق، ص ٩٦.

(٢) صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، المصدر نفسه، ص ٢٩٧؛ عليّ عيسى آل مهنا، المصدر السابق، ص ١٩٣.

(٣) صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، المصدر السابق، ص ٢٩٦؛ عليّ عيسى آل مهنا، المصدر السابق، ص ١٩٠.

- السَّيِّدُ موسى بحر العلوم (إمام مسجد الكوفة آنذاك).
- السَّيِّدُ مُحَمَّدُ تَقِيّ بحر العلوم (مرجع كبير في النجف الأشرف، ووالد السَّيِّد حسين بحر العلوم).
- الشيخ مُحَمَّدُ رضا المظفر (مؤسس كَلِيَّةِ الفقه، وجمعيةٌ منتدى النشر).
- الشيخ مُحَمَّدُ تَقِيّ الإيروانيّ (مجتهد من أساتذة كَلِيَّةِ الفقه).
- السَّيِّدُ مرتضى الخَلِصَالِيّ (مجتهد معروف).
- الشيخ عَبَّاسُ الرَمِيشِيّ (من أساتذة بحث الخارج في النجف ومجتهديها المعروفين).
- الشيخ مُحَمَّدُ حسن الجواهريّ (مجتهد).
- وآخرون كانوا جميعهم بزعامة الشيخ مرتضى آل ياسين (مُعْتَمَد الجماعة)، وخال السَّيِّد مُحَمَّدُ باقر الصدر^(١).
- تَمَّ تَبْنِي تَأْسِيس هذه الجماعة من العديد من العلماء والمراجع، ونالت مباركتهم، وقاموا بإصدار بيانات رسمية لتأييدها^(٢)، ولم يكن السَّيِّد الصدر، عضواً رسمياً فيها، ولكنه برز دوره فيها كشخص فاعل وقويّ إلى حدّ كبير، ويمكن عدّه العقل المدبّر للجماعة^(٣).

(١) صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، المصدر السابق، ص ٢٩٦-٢٩٧؛ رشيد الخيّون، المصدر السابق، ص ١٢٤.

(٢) صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، المصدر نفسه، ص ٢٩٦.

(٣) صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، السَّيِّد الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر وأثره في تاريخ العراق المعاصر، ص ١٣٢-١٣٣.

كان همّ الجماعة طرح الفكر الإسلاميّ بأبهى صورته؛ لمواجهة التيارات غير الدينيّة التي أخذت تنمو سريعاً في الجسد العراقيّ المسلم^(١)، فأراد مؤسّسوها أن تبرز كقوّة فكريّة وسياسيّة مؤثرة في الشعب، وعملوا على إيجاد القوّة الإسلاميّة المتميّزة على الرغم من ثقل هذه المهمّة، وكانت الأهداف التي طرحتها هذه الجماعة تتركّز على المطالبة بحقوق المسلمين كلّهم، وطرح الفكر السياسيّ الإسلاميّ على الشعب، واتّخاذ المواقف السياسيّة تجاه الأحداث التي تواجه الأُمّة، فضلاً عن إيجاد تيّار سياسيّ إسلاميّ مقابل التيارات الأخرى، والعمل على جمع أطراف الحوزة العلميّة والمراجع الدينيّين في صفٍّ واحد تجاه الأحداث والمواقف، إذ كانت الجماعة تمثّل الأطراف كلّها في داخل الحوزة العلميّة للنجف الأشرف^(٢).

لم يكن للجماعة نظام داخليّ مدوّن، لا من حيث التشكيلات، ولا من حيث تسيير الأعمال، إذ كانت أعمالها تُدار بقرارات شفويّة تُقرّر خلال اجتماعات دوريّة، تُعقد كلّ مرّة في بيت أحد الأعضاء، وأصبح لها لجتان^(٣) الأولى سُمّيت لجنة المنشور، وكانت تقوم كما هو واضح من تسميتها، بطبع المنشورات، وتوزيعها، ومن أبرز أعضائها:

١- الشيخ مهديّ السّماويّ

(١) عليّ عيسى آل مهنا، المصدر السابق، ص ١٩٣؛ صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، الدور الوطني للمرجعيّة الدينيّة، ص ٢٩٧.

(٢) عليّ عيسى آل مهنا، المصدر السابق، ص ١٩٣؛ صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، المصدر السابق، ص ٢٩٧.

(٣) عبد الهادي الفضليّ، مقابلة عبر شبكة الإنترنت؛ محمّد الحسينيّ، المصدر السابق، ص ١٥٠؛ عبد الهادي الفضليّ، مقالة في ذكرى الشيخ ميرزا محسن الفضليّ، مجلّة الموسم، العدد ٩، الكوفة ١٩٩١، ص ١٩٧.

٢- السيّد محمد النوري

٣- الشيخ محمد رضا الجعفريّ

٤- الشيخ عبد الهادي الفضليّ

أما الثانية فهي لجنة الأضواء، أو هيئة تحريرها التي كانت تضمّ كثيرًا من العلماء، منهم:

١- السيّد محمد حسين فضل الله

٢- الشيخ محمد مهديّ شمس الدين

٣- الشيخ محمد رضا الجعفريّ

٤- الشيخ كاظم الحلفيّ

٥- الشيخ عبد الهادي الفضليّ

٦- الشيخ محمد مهديّ السَّامَوِيّ^(١)، فضلًا عن أسماء أُخرى^(٢).

نشطت جماعة العلماء في تنظيم الاحتفالات والمهرجانات في المناسبات الدينيّة، وشكّل ذلك خطوةً متقدّمةً على النمط المحافظ السائد داخل الوسط الحوزويّ، وقد جذبت هذه الاحتفالات أعدادًا كبيرة من الشباب المتأثرّ بالأنماط السياسيّة الإسلاميّة، ولعلّ أبرز أعمالها هو إصدارها مجلّة الأضواء - التي سبق ذكرها في مشاركات الشهيد في مجلّة الأضواء - في عام (١٣٧٩ هـ، ١٩٦٠ م) المعبرة عن

(١) محمد الحسيني، المصدر السابق، ص ١٥٠.

(٢) لمعرفة جميع أسامي هيئة تحرير مجلّة الأضواء ينظر: قسم الملاحق، ملحق الجداول، الجدول رقم

(٥)، ص ٢٩٩-٣٠٠.

فكرها، وأهدافها، وآرائها في القضايا العامّة اجتماعيّاً، واقتصاديّاً، وسياسيّاً زيادة على قضايا الفكر الحديث^(١).

أمّا منشوراتها فلعلّ أبرز ما نشرته هو تأييدها القويّ لثورة عبد الكريم قاسم ولشخصه في المنشورات السبع^(٢)، ويبدو أنّ لشيخنا السَّماويّ دوراً بارزاً في إقامة الاحتفالات والمهرجانات في مدينة النجف الأشرف، عبر تهيئة الكلمات والقصائد، واستقبال الضيوف وغيرها من الأمور^(٣).

أمّا في السَّماوة فأدّى فيها الدور الأبرز، بعد أن توسّع نشاط الجماعة، ليشمل إشرافها على الاحتفالات القائمة في المدن الأخرى، فضلاً عن دوره في تحرير المنشورات، وطبعها، ونشرها في مدينته^(٤)، كما تبدو مشاركاته واضحة في هيئة تحرير الأضواء، وذلك نتيجة لما وُجد من مشاركات بتحريره لمجموعة مقالات.

(١) حيدر نزار السيّد سلمان، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٢) عبد الهادي الفضليّ، هكذا قرأتهم، ص ٢٤٥.

(٣) فؤاد عبد الهادي الفضليّ، المصدر السابق، ص ١٤-١٥.

(٤) حيدر نزار السيّد سلمان، المصدر السابق، ص ١٣٢.

٦- تأسيس تجمع أنصار العلماء وعضوية الشيخ فيه:

بعد أن توسّعت القاعدة الجماهيرية لجماعة العلماء استجابةً لمتطلبات العمل السياسي، بدأ التحرك لإيجاد تجمع جماهيريّ باسم (أنصار جماعة العلماء)^(١) وتولّى هذه المهمة:

- ١- السيّد محمد مهديّ الحكيم.
 - ٢- السيّد مرتضى العسكريّ (عميد كلية أصول الدين في بغداد).
 - ٣- السيّد محمد حسين فضل الله (من ناشطي الحركة الإسلامية في النجف، ثمّ أصبح مرجعاً في لبنان).
 - ٤- الشيخ محمد مهديّ السَّماويّ.
 - ٥- الشيخ محمّد مهديّ شمس الدين (وكيل السيّد محسن الحكيم في الديوانية آنذاك).
 - ٦- الشيخ محمد أمين زين الدين.
 - ٧- الشيخ محمد باقر الناصريّ (من كبار رجال الدين في الناصرية).
 - ٨- الشيخ عبد الهادي الفضليّ.
- ومع الإعلان عن هذا التجمع، تزايدت أعداد الملتحقين به مع تزايد النهوض بالمسؤوليات السياسية في تلك المرحلة، إذ توسّع وجوده وتأثيره في المدن والأرياف العراقية^(٢).

(١) سليم العراقيّ، المصدر السابق، ص ٤٧؛ عمّار العامريّ، السيّد محمد مهديّ الحكيم، ص ١٣٨.

(٢) فاطمة نعيم دهير، الشيخ محمد باقر الناصريّ ودوره السياسي والفكريّ ١٩٤٦-٢٠٠٩م،

وكانت من مبادرات هذا التّجمّع توزيع المنشورات، وكان صاحب النشاط الأكبر الناهض في التّجمّع، وارتبط بالمرجعيّة ارتباطاً وثيقاً، إذ سُمّي باسم (تجمّع أنصار المرجعيّة)، وساعد هذا الأمر على تعاظم قوّته السياسيّة التي بدأت بالتفاعل في الوسط الشعبيّ، ولم تمتدّ نشاطاته في أوساط الحوزة العلميّة فقط، بل امتدّت إلى طلبة الجامعات والمعاهد العاليية، وإلى وسط المثقّفين، كذلك الأمر في مدن العراق الوسطى والجنوبيّة^(١).

واجهت (جماعة العلماء) في بدايات تأسيسها في النجف الأشرف عراقيل كثيرة ومن أطراف عدّة، كالتيّار الشيوعيّ، وكان من نتيجتها انقسام الجماعة على نفسها انقساماً كبيراً، أثر في مجلّة الأضواء التي توقّفت عن العمل والنشر، وأدّت إلى إضعاف الجماعة، إذ توقّفت عن العمل بعد ذلك^(٢).

→

رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الآداب - جامعة ذي قار، ٢٠١١، ص ٤٧-٤٨.
(١) فاطمة نعيم دهيرب، المصدر السابق، ص ٤٨؛ عمّار العامريّ، السيّد محمّد مهديّ الحكيم، ص ١٤٠-١٤١.

(٢) حيدر نزار السيّد سلمان، المصدر السابق، ص ١٣٥-١٣٦.

المبحث الثالث: علاقة الشيخ السَّامَوِيّ بالسَّيِّد الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر، واستشهاده:

يمكن تناول حيَّثات الأوقات الأخيرة من حياة الشيخ السَّامَوِيّ، ودوره السياسيِّ بمسألتين أساسيتين هما:

أولاً - رئاسة الشيخ مهدي السَّامَوِيّ وفد السَّامَوَة لتأييد السَّيِّد مُحَمَّد باقر الصدر:

انبهر شيعة العراق ومنهم أهالي السَّامَوَة بانتصار الثورة الإسلاميَّة في إيران^(١) بقيادة السَّيِّد روح الله الخمينيِّ، وتحوَّلت إيران آنذاك من نظام ملكيٍّ - شاهنشاهيٍّ - تحت سلطة مُحَمَّد رضا بهلوي إلى جمهوريَّة إسلاميَّة إیرانيَّة بقيادة السَّيِّد الخمينيِّ^(٢)، إلَّا أنَّ

(١) حميد عبد عليٍّ، مقابلة شخصيَّة، السَّامَوَة، ١٣/ ٩/ ٢٠١١؛ مُحَمَّد عليٍّ مُحَمَّد مهديٍّ، مقابلة شخصيَّة، السَّامَوَة، مدرسة العلوم الإسلاميَّة، ١/ كانون الأوَّل/ ٢٠١١.

(٢) بعد إعلان قيام الجمهوريَّة الإسلاميَّة في إيران، تشكَّلت عدد من اللجان الثوريَّة؛ لمحاكمة أعداء الثورة ورجال النظام السابق، وحُكِمَ بالإعدام على كثيرين، وصُودرت أملاك الشاه وأسرته، وتمَّ تخصيصها للمستضعفين، وشكَّل مهديٍّ بازركان الوزارة الجديدة، وعيَّن كبار الضباط المناوئين للشاه في رئاسة المراكز العليا؛ للحفاظ على الجيش. أمَّا السَّيِّد الخمينيُّ فسعى لتدعيم المؤسَّسة الدينيَّة وتقويتها، وأنشأ "مجلس قيادة الثورة" الذي كان يشرف على الحكومة المؤقَّتة، وقيادات الجيش، وشهدت مدَّة ولاية السَّيِّد روح الله الخمينيِّ على الجمهوريَّة الإیرانيَّة تفجَّر الحرب العراقيَّة الإیرانيَّة التي استمرَّت ثماني سنوات، وقد وقعت محاولات انقلابيَّة ضده، لكنَّها أُحبطت، واستمرَّ الصراع السياسيِّ والاجتماعيِّ في إيران، والعزلة المفروضة عليها دوليًّا؛ بسبب سياساتها في تصدير الثورة حتَّى وفاته في ٢٩/ شوَّال/ ١٤٠٩ هـ، (٣/ يونيو/ ١٩٨٩ م) بعدما جعل - لأول مرة في التاريخ المعاصر - مسألة رئاسة السلطة بيد الفقهاء، وتأسيس حكومة إسلاميَّة تُقَاد من جانبهم. أصغر افتخاري ومحمد نوروزي، إمام خمينيِّ نظريَّة وچشم انداز انقلاب اسلامي در پرتو اندیشه مهدويت، فصل نامہ علمي - پڑوہشي مشرق موعود، شمارہ ١٥، سال چہارم، باييز ٢٠١٠، ص ١٨-٢٣.

الآخر ما لبث حتى أرسل برقية^(١) بتاريخ (٢١/ رجب / ١٣٩٩ هـ، ١٩/ آيار / ١٩٧٩ م) إلى السيّد محمّد باقر الصدر، يطلب منه فيها عدم مغادرة العراق، وأذيعت البرقية من إذاعة طهران (القسم العربيّ)، وقد استاء السيّد الصدر بعد سماع هذا الخبر، فلم تكن للأخير النيّة بمغادرة العراق^(٢)، لا سيّما وأنّ تلك البرقية أثّرت وبشكل مباشر بعد إذاعتها على الكثير من المتديّنين من شيعة العراق، وبات الأمر واضحاً وجليّاً للسيّد الصدر، بأنّه لم يبقَ بينه وبين استشهاد هو وأنصاره إلّا وقت قصير^(٣).

تمثّلت تلك الاستعدادات بدعوته قسماً من طلابه المقرّبين إليه لدراسة القضية والموقف منها، بعد أن كان أمامه خياران لا ثالث لهما، إمّا الاستسلام للنظام، أو مواجهته، فاختار الخيار الثاني، وهو المواجهة غير المتكافئة مع النظام الذي كان في أوجّ قوّته حينذاك^(٤) ومن القرارات الأخرى التي تمّ اتخاذها بعد المشورة^(٥)، كانت فكرة مجيء وفود؛ لتأييد السيّد محمّد باقر الصدر، وبذل النفس والنفيس بين يديه، وعن

(١) إنّ هذه البرقية كان لها الأثر الكبير في مسار المواجهة بين الشهيد محمّد باقر الصدر وحركته الإسلاميّة وبين السلطات الحاكمة آنذاك. عادل رؤوف، الصدر بين دكتاتوريتين، المصدر السابق، ص ١٧٣.

(٢) عليّ المؤمن، المصدر السابق، ص ١٦٥.

(٣) صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، الدور الوطني للمرجعيّة الدينيّة، المصدر السابق، ص ٣٦٩-٣٧٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٧٠-٣٧١.

(٥) دعا السيّد الصدر محاميه الخاص السيّد حسن شبرّ في يوم ٢١/ آيار / ١٩٧٩ م، وتمّ الاجتماع بينهما، حيث توصّلا إلى قضية توافد الوفود إليه تحريكاً للشارع العراقيّ. المصدر نفسه، ص ٣٧٠-٣٧١.

الإعراب عن استعدادهم لما يطلبه منهم^(١).

وعندما تناهى لمسامع الشيخ السَّامَوِي ورفاقه نيَّة السيِّد الصدر حول تحشيد الناس للبيعة، بدأت الاستعدادات في يوم الأربعاء (١١ / رجب / ١٣٩٩ هـ، ٧ / حزيران / ١٩٧٩ م)، فبعد صلاة العشاء حصل لقاء جمع السادة من: محمود شاكر، ورزاق إسماعيل الفطن، وسعيد عبد الأمير عبد الرحيم، وإبراهيم عبد الأمير حسن، وعليّ كريم^(٢)، وكان مدار الحديث بينهم إرسال وفد يبايع المرجع السيِّد محمد باقر الصدر،

(١) محمد رضا النعماني، المصدر السابق، ص ١٤٦-١٤٧؛ محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، إعداد: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، مج ٢، ط ٢، قم، انتشارات شريعت، ٢٠٠٤، ص ١٤٧-١٤٩؛ صلاح مهدي عليّ الفضلي، المصدر السابق، ص ٣٧٠.

(٢) من شهداء السَّامَوَة الذين شاركوا في الوفد الذي ذهب تأييداً لمواقف السيِّد محمد باقر الصدر، وفي التظاهرة الاحتجاجية، فمحمود شاكر محمود كان عضواً في تنظيم الدعوة خطّ النجف، عُرف بشخصيته القويّة والمؤثّرة في الوسط الشباني، وكان قائداً، وخطيباً في التظاهرة، وبسببها اعتُقل، ورُحِّل إلى الأمن العامّة في بغداد، وتعرّض لأنواع التعذيب، وأُعدم، ولم يُسلَّم جثمانه إلى ذويه.

أمّا رزاق الفطن فكان مسؤول تنظيم منظّمة العمل الإسلاميّ خطّ بغداد، وعضواً في تنظيم الدعوة، شارك في العملية المسلّحة في الكاظميّة عام ١٩٨١ م؛ لاغتيال وزير الثقافة والإعلام ومدير الأمن، فجرح أثناء الاشتباكات، واعتُقل على إثرها فاستشهد، أمّا سعيد عبد الأمير فقد شارك مع الأخير في العملية نفسها، ونال الشهادة، واستشهد سبعة من أشقائه، أمّا الشهيد إبراهيم عبد الأمير فقد اعتُقل مع قادة تنظيمه، وأُعدم معهم، أمّا عليّ كريم فقد هرب من يد السلطات، وشارك فيما بعد بعمليات اغتيال لمسؤولين في حزب البعث والمخابرات، اعتُقل من محلّ وظيفته في البصرة عام ١٩٨١ وأُعدم. سعد نعيم بهيّة، رحلتي مع الصادقين - شهداء الحركة الإسلامية في السَّامَوَة -، ص ٩٠-١١١؛ محمد عليّ محمد مهدي، مقابلة شخصية، السَّامَوَة، مدرسة العلوم الإسلامية، ١ / كانون الأوّل / ٢٠١١.

يمثّل أهالي السَّماوة أُسوة بالمحافظات الأخرى، وكُلّف^(١) السيّد سعد نعيم بيّنة بمفاتحة الشيخ مهديّ السَّماويّ حول الأمر، وأن ينقل إليه استعدادات المجتمعين لهذه الغاية ففاتحه صباح يوم الخميس (١٢ / رجب / ١٣٩٩ هـ، ٨ / حزيران / ١٩٧٩ م)، في مجلسه على انفراد من دون ذكر أسمائهم حول الأمر كما ذكر، إلّا أنّ الشيخ مهديّ أجاب قائلاً: إنّ المسألة ليست سهلة، ففيها سجون، وتعذيب، وقطع رقاب، فهل هم على استعداد للتضحية وتحمل مسؤوليتها؟ فأجاب السيّد سعد: نعم هم يعرفون ذلك، ومستعدّون للتضحية، وتحمل المسؤولية بأشكالها كافّة، فقال الشيخ مصرّاً على السيّد سعد: - باللهجة العاميّة - (روح ذكّركم، وأكّد عليهم، وشوفهم عدهم استعداد). أي إذهب ونوّه لهم، وأكّد عليهم خطورة الأمر، وانظر ماهو الردّ منهم؟

فرجع السيّد سعد بعد إبلاغهم مساءً من اليوم نفسه حاملاً الإجابة للشيخ، فقال له: إنَّهم مُصرّون على الذهاب، فلم تكن إجابة الشيخ له إلّا حسرة - من خشيته على نفوس هؤلاء الشباب - وقال: إذن بلّغهم بأنّ التجمّع غداً الجمعة بعد صلاة الصبح قرب مسجد الشرقيّ أمام الأسواق المركزيّة.

ولكن سرعان ما تغيّر الأمر في اليوم نفسه، فعندما حضر السيّد سعد للمسجد لصلاة المغرب - وذلك قبل الإذان بقليل -، وجد الشيخ واقفاً يسأل عنه، وهنا ينقل

(١) ذكر السيّد عليّ صاحب تاج الدين بأنّه هو الذي فاتح الشيخ السَّماويّ بموضوع الوفد، ولكن بعد دراسة الأمر بدقّة، تبيّنت المطابقة في الأقوال، إلّا أنّ لا إشكال في مفاتحة الشيخ بهذا الأمر من الشخصين الآنف ذكرهما؛ فقد يكون كلّ منهما - بمعزل عن الآخر - قد طرح القضية عليه . عليّ صاحب تاج الدين، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، ١٨ / كانون الأوّل / ٢٠١٢.

السيد سعد كلام الشيخ: (حينها قال لي الشيخ بلغ الشباب أنه تغير مكان التجمع والانطلاق، فكل يذهب حسب رغبته واللقاء غداً يوم الجمعة الساعة التاسعة صباحاً في صحن الإمام علي عليه السلام، وبعد ساعة من صلاة العشاء وفي برانيته قال الشيخ: استأجروا لنا سيارة نصعد بها من هنا (من ديوانه) ذهاباً وإياباً، فتم الأمر بعد صلاة الفجر، إذ ذكر السيد أنهم استأجروا سيارة من نوع (رف ١١ راكباً) وكانت زرقاء اللون، وأردف قائلاً: صعدنا من باب ديوان الشيخ، فانطلقنا نحو مدينة النجف الأشرف، أمّا الآخرون فذهبوا عن طريق المرآب (الكراج)، ولما وصلنا الصحن الشريف وجدنا حشداً كبيراً من الشباب بانتظارنا^(١)، يبدو الأمر عجباً إلى حد ما، ففي ساعات قليلة من ليلة واحدة فقط تكوّن وفد من أهالي السماوة وذلك بتحدّي عنيّ للنظام لأول مرة، وأضاف السيد سعد نعيم: لو كان هنالك وقت أكثر لاحتشد عدد أكبر في الوفد^(٢).

وصل وفد أهل السماوة في يوم الجمعة بتاريخ (١٣/ رجب/ ١٣٩٩ هـ، ٩/ حزيران/ ١٩٧٩ م) الموافق ليوم ولادة أمير المؤمنين عليه السلام، بقيادة الشيخ السماوي متوجّهاً إلى النجف الأشرف، للقاء السيد الصدر؛ لإعطاء العهد بالسير خلف قيادته^(٣)، الذين باتوا يهتفون بالصلاة على محمد وآل محمد عليه السلام، حتى خرجوا من

(١) سعد نعيم بهية، مقابلة شخصية، السماوة، ٢١/ كانون الأول/ ٢٠١٢؛ علي صاحب تاج الدين، مقابلة شخصية، السماوة، ١٨/ كانون الأول/ ٢٠١٢؛ محمد علي محمد مهدي، مقابلة شخصية، السماوة، مدرسة العلوم الإسلامية، ١/ كانون الأول/ ٢٠١١.

(٢) سعد نعيم بهية، مقابلة شخصية، السماوة، ٢١/ كانون الأول/ ٢٠١٢.

(٣) هم السيد عمران حسن بهية الأعرجي، والحاج عبد الحداد مؤذن جامع الشرجي، والسيد سعد نعيم، والسيد علي صاحب تاج الدين، والسيد محمود شاكر محمود، والسيد رزاق

الصحن الشريف، وعبروا الشارع، ودخلوا في الفرع قاصدين بيت السيّد محمّد باقر الصدر في مسيرة تحدّد بموكب مهيب وشجاع، أدهش النجفيّين والزوّار، وأثار استغرابهم؛ لأنّهم لم يألّفوا هكذا موقف، يتحدّى النظام وفي وضح النهار، وأمام أعين المخابرات آنذاك، فخيم الخوف والرعب على الناس، إذ كانت السلطات في مدينة النجف الأشرف تراقب بيت السيّد محمّد باقر الصدر، وترصد تحركاته^(١).

كانت الناس تنظر إلى وفد السَّماوة مرّةً مسرورة فرحة؛ لوجود هكذا شباب شجاع يبعث الأمل في النفوس، وأخرى نظرة خوف عليهم من المصير المجهول، حتّى دخلوا إلى الزقاق حيث كان فيه بيت السيّد الصدر، ووجدوا وفودًا بالخارج قبلهم بانتظار دورها، كانت قد جاءت من المحافظات الأخرى، ومن ضمنها وفود نسويّة من مدينة الصدر في بغداد، وكان صوت السيّد الصدر وهو جالس يخطب بالوفود مسموعًا، وهناك اثنان من طلبته من السادة المعمّمين واقفين أمام باب داره، ينظّمون دخول الوفود وخروجها، إذ ينادون الوفود بأسماء مدّهم، حتّى جاء دور وفد أهل السَّماوة ونادوا بالسماح لهم بالدخول^(٢)، فدخلوا بصفّ

→

إسماعيل حمّادي الفطن، والسيّد سعيد عبد الرحيم، والسيّد مجيد حويلي عليّ، والسيّد إبراهيم عبد الأمير، والسيّد عليّ كريم، فضلًا عن الذين كانوا من خلفهم من الشباب الآخرين. لمعرفة جميع المشاركين في وفد السَّماوة؛ ينظر: قسم الملاحق، ملحق القوائم، القائمة رقم (٤)، ص ٣٠٦-٣٠٩.

(١) حسن شبر، المصدر السابق، مج ٤، ص ٢٣٦-٢٣٩.

(٢) تمّ التأكّد من وجود وفد برئاسة الشيخ مهديّ السَّماويّ من كتب ومصادر أخرى وهي: صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، الدور الوطنيّ للمرجعيّة الدينيّة، ص ٣٧٥؛ سعد العذاريّ الحسينيّ، رحلتي مع الجلّاد، بيروت، دار المحجّة البيضاء للتوزيع والنشر، ٢٠٠٤، ص ٣٣؛

←

طويل منادين بأعلى صوتهم (عاش عاش الصدر والدين دوّمًا منتصر) ثمّ جلسوا حتّى امتلأت الغرفة بهم، وكان الشيخ السّماويّ جالسًا بجانب السيّد الصدر، وتحديدًا على اليسار منه^(١).

رحّب السيّد الصدر بأهالي السّماوة قائلاً لهم: أهلاً بأهل السّماوة أهل السّموّ والرفعة^(٢). ثمّ بدأ الشيخ بالتكلّم معرّفًا صحبته الكبار للسيّد الصدر، وشباب السّماوة وأبناءها الذين أصرّوا على المجيء معه. وبعد هذا بدأ خطاب السيّد الصدر بالدعاء لأهلها، وأخذ يسأل عن حال الحركة الإسلاميّة، وتفاعل الناس معها في السّماوة، وقدّم إرشاداته التي كان من ضمنها إعمار المساجد بالمصلّين والمؤمنين، ووجوب اختيار الناس الأكفّاء المخلصين؛ لإنجاح المشروع الحركيّ الإسلاميّ^(٣).

كان على الحضور أن لا يطيلوا في الجلوس؛ لأنّ الوفود تنتظر دورها بالخارج، وحتّى يُفسح المجال للوفود الأخرى قام الشيخ السّماويّ ومعه صحبته بصفّ منتظم، يتقدّم الواحد بعد الآخر، وبعضهم يقول له: مولاي، ادعُ لي بالشهادة، والسيّد يردّ عليهم ويقول لهم: ونحن معكم إن شاء الله، ثمّ قام السيّد الصدر بتوديعهم بابتسامته، وبكلامه المفعم بالحبّ، والحنان الأبويّ، وبقلبه الشجاع.

→

أحمد أبو زيد العامليّ، المصدر السابق، مج ٤، ص ١٣٦؛ إحياء النجف، جعفر جواد - أحد وكلاء السيّد الصدر -، مجلّة الجهاد، قم، العدد ١٦، السنة الثّانية، ١٩٨٣، ص ٢-٣.
(١) عليّ صاحب تاج الدين، مقابلة شخصيّة؛ سعد نعيم بهيّة، رحلتي مع الصادقين - شهداء الحركة الإسلاميّة في السّماوة -، ورقة ٢٠٦.

(٢) أحمد أبو زيد العامليّ، المصدر السابق، ص ١٣٦؛ سعد العذاريّ، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٣) سعد نعيم بهيّة، رحلتي مع الصادقين، ورقة ٢٠٦-٢١٠.

ومن الجدير بالذكر أنَّ كلَّ من طلب منه أن يدعو له بالشهادة قد نالها كذلك نالها هو بعد مدّة ليست بطويلة^(١).

بعد أن قام الوفد بتوديع السيّد الصدر، وخرج من بيته، تفرّق أعضاؤه - إلاّ مجموعة كانت تضمّ الشيخ ومعه جماعته المقرّبين -، وعاد المشاركون كلّاً على حدة إلى مدينته فرحاً فخوراً لمشاركته بهذا العمل الثوريّ الدينيّ والوطنيّ.

وفي طريق العودة لاقت المجموعة التي كانت بقيادة الشيخ مشكلة قد اجتازوها ولكن دفعوا ضريبتها هي وغيرها فيما بعد، فعند وصولهم إلى مدخل مدينتهم أوقفتهم مفرزة أمنيّة في (جسر آل جروخي) التي كانت قيد الانتظار، وصعد إلى المركبة ضابط أمن وسألهم:

-من أين جئتم؟.

-فقال له السائق: من الديوانيّة.

-ثمّ سكت الضابط لوهلة وصاح: هويّاكم، وبدأ بالشيخ وقال له هويتك؟. إلاّ أنّ الشيخ لم يجبه، فأعاد سؤاله للمرّة الثانية، والشيخ لم يردّ عليه أيضاً، فردّ عليه في الأثناء السيّد عمران الذي كان يجلس خلفه، وبصوت عالٍ رافعاً يده بوجه الضابط وبكلّ جرأة - باللهجة العاميّة: (إنت أعمى؟ ماتشوف هاي العمامة شكبرها؟!)^(٢)، كان هذا الكلام في ذلك الوقت والردّ على رجل أمن بهذا الشكل يعني شجاعة كبيرة، وهذا أمر لم يعتد عليه أزلام النظام آنذاك، فارتبك الضابط، وبدأ متحرّجاً أمام

(١) سعد نعيم بهيّة، مقابلة شخصيّة، السَّماوة، ٢١/ كانون الأوّل/ ٢٠١٢.

(٢) سعد نعيم بهيّة، المصدر السابق، ورقة ٢١٠-٢١٢.

الجميع، واصفرَّ وجهه؛ لأنَّه لم يتوقع هذا الكلام، فلم تكن بيده حيلة، حتَّى نسي- أنَّه طلب الهويَّات، ثُمَّ أخرج ورقة وقلم وقال: أعطوني أسماءكم بالترتيب واحداً بعد الآخر، إلَّا أنَّ الرِّكَّاب أعطوه أسماء غير أسمائهم الحقيقيَّة، فنجوا بشكل عجيب من هذا الممرِّ الخطر^(١).

أمر السيّد الصدر بعد تسعة أيَّام متتالية^(٢) من توافد الوفود عليه بتوقّفها، وأمر بتحريم مشاركة الوافدين عليه إلَّا فرادى^(٣)، فقد وجد أنَّ الوفود الجماهيريَّة حقّقت أغراضها، وأظهرت قوَّة الارتباط المبدئيِّ بين المرجعيَّة الدينيَّة والأُمَّة، وأنَّ الأمر بإيقاف الوفود كان للحفاظ على أبناء الأُمَّة من انتقام السلطة التي لم تتوقّف عن إجراءاتها الانتقاميَّة فيما بعد، لا سيَّما بعد قيام قوات الأمن والحزب الحاكم بمراقبة الأوضاع بشكل دقيق، مسجَّلةً ومصوِّرةً الأحداث كلّها، إذ وضعت كاميرات المراقبة على مداخل بيت السيّد الصدر^(٤).

ونتيجةً لهذا الأمر يظهر أنَّ السلطة كانت على علم بأيّ شخص جاء في الوفود

(١) سعد نعيم بهيَّة، المصدر السابق، ورقة ٢١٠-٢١٢.

(٢) بدأ التوافد من يوم ١/ حزيران / ١٩٧٩، واستمرَّ إلى ٩/ حزيران / ١٩٧٩م. إذ ذكرت بعض المصادر بأنَّها استمرَّت تسعة أيَّام، في حين ذكرت مصادر أخرى بأنَّها كانت أكثر فضلاً عن ذكرها تاريخ آخر، إلَّا أنَّ الرأي الأوَّل هو الراجح؛ لكثرة المصادر التي جاءت بهذا العدد. عليّ المؤمن، المصدر السابق، ص ١٦٦؛ صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، الدور الوطنيّ للمرجعيَّة الدينيَّة، ص ٣٧٢-٣٧٣؛ محمَّد الحسيني، المصدر السابق، ص ٢٢٢-٢٢٤؛ صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، السيّد الشهيد محمَّد باقر الصدر وأثره في تاريخ العراق المعاصر، ص ٢٤١-٢٤٢.

(٣) صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، الدور الوطنيّ للمرجعيَّة الدينيَّة، ص ٣٧٢-٣٧٣؛ أحمد أبو زيد العاملي، المصدر السابق، ص ١٦.

(٤) صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، السيّد الشهيد محمَّد باقر الصدر وأثره في تاريخ العراق المعاصر، ص ٢٤١.

التي كان منها وفد السّماوة بقيادة الشيخ السّماويّ، وقد يكون هذا الأمر أحد أسباب اعتقاله فيما بعد.

ثانيًا- تظاهرة أهالي السّماوة وموقف الشيخ السّماويّ منها:

بعد توقّف حركة الوفود بأيّام، وفي صبيحة يوم (١٧ / رجب / ١٣٩٩ هـ، ١٣ / حزيران / ١٩٧٩ م)، احتشد رجال من قوات الأمن، وأعضاء من حزب البعث، فضلًا عن كثير من الأعوان برئاسة مدير الأمن العامّة^(١) في باب دار السيّد محمّد باقر الصدر، لينفّذوا عمليّة اعتقاله، التي تمّت بعد بصقه بوجه مدير الأمن العامّة^(٢)، أدّت هذه القضيّة إلى كسر جدار الصمت لدى الجماهير، فخرجت التظاهرات لأوّل مرّة في النجف في يوم الاعتقال نفسه؛ تستنكر عمليّة اعتقال المرجع السيّد محمّد باقر الصدر، واستمرّت التظاهرات في المدن الأخرى^(٣) بعد شيوع ذلك النّبأ،

(١) كان مدير الأمن العامّة آنذاك هو فاضل البرّاك. المصدر نفسه، ص ٢٤٤.

(٢) حسن شُبّر، المصدر السابق، ص ٢٤١. ممّا يجدر ذكره هنا أنّ بعض المصادر ذكرت أنّ الاعتقال حدث في تاريخ ١٢ / حزيران / ١٩٧٩ م، وفي الوقت نفسه ذكرت أنّ هذا التاريخ يوافق يوم ١٧ / رجب، ولكن بعد الاستعانة ببرنامج تحويل التواريخ تبين بأنّ ١٣ / حزيران هو التاريخ الصحيح الموافق ليوم ١٧ / رجب. لمعرفة المصادر التي وقعت بالخطأ. ينظر: صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، الدور الوطنيّ للمرجعيّة الدينيّة، ص ٣٧٦؛ عليّ المؤمن، المصدر السابق، ص ١٧٠-١٧١.

(٣) أشارت المصادر العديدة بأنّ التظاهرة الأولى خرجت في النجف يوم الاعتقال نفسه، أي: في تاريخ ١٣ / حزيران / ١٩٧٩ م (١٧ / رجب / ١٣٩٩ هـ) فضلًا عن بعض المحافظات الأخرى؛ فأدّى ذلك إلى إطلاق سراح السيّد الصدر في اليوم نفسه. صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص ٢٨٣-٢٨٤، حسن شُبّر، المصدر السابق، ص ٢٣٤-٢٣٥؛ عليّ المؤمن، المصدر نفسه، ص ١٧٠-١٧١.

فشملت التظاهرات كلاً من مدن: الثورة، والكاظميّة، وديالى، والناصرية، والنعمانية، والبصرة، والسّماوة، فضلاً عن المدن الأخرى^(١).

لم تخرج تظاهرة السّماوة إلّا في يوم الجمعة (٢٠ / رجب / ١٣٩٩ هـ، ١٦ / حزيران / ١٩٧٩ م). أي: بعد ثلاثة أيّام من الاعتقال، وبعد مضي أسبوع على ذهاب وفد السّماوة إلى بيت السيّد الصدر^(٢).

انطلقت تظاهرة أهالي السّماوة^(٣) بدءاً من جامع الشرقيّ، مروراً بالسوق الكبير، حتّى وصولها إلى بيت - برائيّة - الشيخ مهديّ السّماوي^(٤)، وأشعل فتيلها السيّد محمود شاكر محمود بعد عدم مجيء الشيخ إلى الصلاة صارخاً في جامع الشرقيّ: لم الانتظار، ممّ تخافون؟! علّمنا الإمام الحسين (عليه السلام) الشجاعة...، فهيهات منّا الذلّة، فردّد الجميع من بعده هيهات منّا الذلّة، وردّد المتظاهرون عبارات (عاش عاش الصدر، الدين دومه منتصر)، و(لا إله إلّا الله محمد رسول الله)، و(الله أكبر)، حتّى وصلوا إلى بيت الشيخ السّماويّ، فطرق أحد المتظاهرين الباب، فخرج ابن الشيخ محمد عليّ، وقال للمتظاهرين: تفرّقوا، إلّا أنّهم لم يستجيبوا، ثمّ خرج الشيخ مهديّ

(١) حسن شُبّر، المصدر نفسه، ص ٢٣٤؛ عليّ المؤمن، المصدر نفسه، ص ١٦٨-١٧١؛ صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، الدور الوطنيّ للمرجعيّة الدينيّة، ص ٣٧٨-٣٨٠.

(٢) حميد عبد عليّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، ١٣ / ٩ / ٢٠١١؛ محمد عليّ محمد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١ / كانون الأوّل / ٢٠١١.

(٣) كانت قيادة التظاهرة بيد السيّد محمود شاكر محمود، والسيّد رزاق إسماعيل الفطن، والسيّد سعيد عبد الأمير عبد الرحيم، والسيّد عمران حسن بهيّة الحسيني، والسيّد إبراهيم عبد الأمير حسن، والسيّد كاظم عبد عليّ النّجار. ولمعرفة أسماء المتظاهرين ينظر: قسم الملاحق، ملحق القوائم، القائمة رقم (٥)، ص ٣١٠-٣١٦.

(٤) صلاح مهديّ عليّ الفضليّ، الدور الوطنيّ للمرجعيّة الدينيّة، ص ٣٨٠.

السّماويّ بنفسه، وتشكّر من المتظاهرين، وقال لهم: تفرّقوا يا إخواني وأبنائي، فالبقاء ليس من صالحكم، إذا كنتم تحبّونني فتفرّقوا سريعاً قبل أن يطوّقوكم، تفرّقوا يا أعزائي بسرعة، وبعد إصرار منه على التفرّق، تفرّق المتظاهرون^(١).

طلب أحد رجال الأمن آنذاك المساندة من مديريّته، وخلال مدّة قصيرة وصل حشد كبير من رجال الأمن والشرطة إلى مكان التظاهرة، بعد أن دخلوا في حالة الإنذار القصوى، وأعلنوا حالة الطوارئ، واستنفروا أجهزتهم القمعيّة كلّها من الحزب، وقوى الأمن الداخليّ، ثمّ تمّت محاصرة المدينة والمنطقة، وأُغلقت منافذها، وهم يتشرون في كلّ مكان، وكانت هذه الحملة بقيادة كبار المسؤولين في المحافظة منهم المحافظ (عبد الشهيد كاطع العليّ)، ومسؤولون آخرون، فاعتقلوا ابن الشيخ مهديّ وهو محمّد عليّ من أمام باب داره، فعُدّ على هذا الأساس من أوّل المعتقلين في السّماوة على يد معاون مدير الأمن في السّماوة، واعتُقل في اليوم نفسه أكثر من مئتي مواطن من أهالي السّماوة بصورة عشوائيّة^(٢).

ولم تأت تظاهرة أهالي السّماوة من فراغ، وإنّما كانت من دوافعها الرئيسة:

أ- اعتقال السيّد محمّد باقر الصدر، وهو السبب الأوّل والمباشر الذي أغضب الجماهير التي أحبّته، فعلى الرغم من إطلاق سراحه في يوم الاعتقال نفسه، إلّا أنّ الأمر كان يشكّل الدافع الأقوى لخروج التظاهرات في مدينة السّماوة، إذ حرّك مشاعر الشباب، واندفعوا بحماس من دون أن ينتظروا استشارة، أو موافقة من رجال الدين.

(١) عليّ صاحب تاج الدين، مقابلة شخصيّة، السّماوة، ١٨/ كانون الأوّل/ ٢٠١٢؛ محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السّماوة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٢) سعد نعيم بهيّة، رحلتي مع الصادقين، ورقة ٢٦٣-٢٦٤.

ب-دعوة الحركة الإسلامية، التي نادت بتحرير العراق من النظام القمعيّ، فبعد هذا المنحى الخطير للنظام المستبدّ، كان لابدّ لها أن تتخذ موقفاً مسانداً للمرجعيّة ومدافعاً عنها؛ لتثبت ولاءها وتمسّكها بخطّها الرساليّ، بعد أن طلبت من منتسبيها في المحافظات الخروج بتظاهرات احتجاجيّة، ومنها مدينة السَّماوة، ولكنّها لم تنظّم لها، بل استغلّ قادة الحركة في السَّماوة الأمر فرصةً للخروج والاحتجاج ضدّ النظام تأييداً للمرجعيّة.

ج- الأساليب القمعيّة لرجال الأمن، والاستخفاف بمشاعر الناس في مدينة السَّماوة، وهذا ما دفع الشيخ السَّماويّ للامتناع عن تأدية صلاة الجماعة في مسجده، وعدم الذهاب إليه، حفاظاً على حياة المصلّين.

ومن هذه الأساليب:

١- في يوم الخميس (١٥ / حزيران / ١٩٧٩ م) أي: قبل انطلاق تظاهرة أهالي السَّماوة بيوم واحد، كانت البداية الحقيقيّة لتلاعب السلطة بمشاعر الناس، حين بدأوا بالحاجّ نعمة الشكريّ، وهو موظّف يعمل في البريد منهالين عليه بالضرب الموجه والسبّ والإهانات، وهو جالس في باب جامع الشرقيّ، ينتظر أذان الظهر للصلاة، ثمّ تلا ذلك في اليوم نفسه - بعد صلاة المغرب والعشاء -، إذ كان الشيخ مهديّ يلقي خطبته في كلّ ليلة جمعة بعد الانتهاء من صلاة العشاء والمعتاد، إلّا أنّ هذه المرّة قد اختلف الأمر بعد أن شاع نبأ الاعتداء على الحاجّ نعمة الشكريّ، فطلب بعض الأشخاص من الشيخ أن يلغي خطبته، إلّا أنّه رفض ذلك، فطلبوا منه أن يختصرها خوفاً عليه، لكنّه رفض مصرّاً، وكان الجوّ وقتها حارّاً - إذ كانت الصلاة عادة

فوق سطح المسجد - وكان عنوان خطبته (الصبر على البلاء)، لتفسير آية من سورة يوسف ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾^(١).

وبعد أن انتهى الشيخ من إلقاء الخطبة خرج المصلّون من المسجد، وكان من بينهم أحد المدرّسين وهو السيّد سعدي زين العابدين، وعند توجّه الأخير إلى مركبته، شاهد عجلاتها مفرغة من الهواء بفعل فاعل، وبمجرد أن انحنى لفحصها انهار عليه أربعة من أزام النظام^(٢) كانوا بانتظاره بالضرب الموجع^(٣).

٢- في الليل من اليوم نفسه، قامت مجموعة من الشباب - من دون علم الشيخ - بقيادة رزاق الفطن بتوزيع منشورات محرّضة ضدّ السلطة، تمّ وضعها في بعض الدور والمحالّ التجارية، ولم تلبث سلطات الأمن حتّى علمت بأمرها، إلّا أنّها لم تعرف الفاعلين، ولكن شكّكت بعد أن لم يكن لديها الدليل بالشيخ وبجماعته. وكان هذا الاندفاع غير المدروس من بعض شباب الحركة الإسلاميّة، قد أضرّ كثيرًا بالشيخ؛ لعدم إدراك خطورة المسألة وعواقبها، التي سترتدّ سلبًا عليهم.

٣- في صبيحة اليوم التالي أي: يوم التظاهرة (١٦ / حزيران / ١٩٧٩م)، قام أحد ضباط الأمن بسبّ المراجع العظام بأسمائهم في شارع الجسر علنًا، وسط الجماهير السَّماويّة لإخافتهم، فتصدّى له السيّد عمران ولطمه، وبصق على وجهه، ولم يلبث الأخير حتّى ذهب شاكيًا إلى ديوان الشيخ مهديّ، وأخبره بذلك في

(١) سورة يوسف، الآية ٣٣.

(٢) لا يمكن ذكر أسماء رجال الأمن الأربعة الذين نفّذوا ذلك المخطّط؛ لأسباب خاصّة؛ فضلًا عن غيرهم. الباحث

(٣) سعد نعيم بهيّة، رحلتي مع الصادقين، ورقة ٢٦٨-٢٦٩؛ سعدي زين العابدين (أحد المصلّين خلف الشيخ مهديّ السَّماويّ)، مقابلة شخصيّة، البصرة، ٢٣ / ٤ / ٢٠١٢.

الوقت الذي كان لديه بعض الضيوف من أهالي^(١) السَّامَاة.

٤- وفي الساعة العاشرة والنصف صباحاً أرسلت مجموعة من الحزب الحاكم أحد الفتية؛ ليهمس في إذن الحاجِّ نعمة محيل، أحد ضيوف الشيخ في برَّانته ويقول له: إنَّ أحدًا ينتظره في الخارج، فقام الأخير لمعرفة من ينتظره، ولما خرج من الديوان، ووصل إلى نهاية الفرع، أصبح وسط الشارع المزدهم، هجم عليه خمسة من أزلام السلطة، وقاموا بضربه حتَّى أسقطوه أرضاً، وأرادوا اعتقاله، ولكن علت الأصوات، وتجمهر الناس في الشارع ممَّا اضطرَّهم لتركه^(٢).

أثارت هذه الأمور كلّها حفيظة الشيخ السَّامَوِيّ، إذ أرادوا استفزازه بعد أن وجدوه عائقاً أمام أعمالهم، ومستنكراً أكثر أفعالهم، وكان يرى بأنَّ هذه الاعتداءات هي رسالة إنذار بحدِّ ذاتها ولها أبعادها الخطيرة، فإذا كان الاعتداءان الأوّل والثاني - بضرب الحاجِّ نعمة الشكيريّ والسيد سعدي - من أمام مسجده، فهذه المرّة تمَّ تجاوز الحدود كثيراً، ووصل الأمر إلى ديوانه وبيته^(٣). فاتَّصل الشيخ - كردّ فعل منه - بالمحافظ (عبد الشهيد كاطع العليّ) وقال له: تأتيني حالاً، فامتنع الأخير؛ لأنَّه كان لديه علم بما جرى، وأرسل عنه نائبه ناجي الحمدانيّ، فجرى الحديث التالي بين الطرفين:

(١) كان الأمر في حضور السادة كلّ من الحاجِّ نعمة محيل، وحمزة مزبان، والحاجِّ كاظم عبد عليّ النجّار. سعد نعيم بهيّة، مقابلة شخصيّة، السَّامَاة، ٢١ / كانون الأوّل / ٢٠١٢.

(٢) سعد نعيم بهيّة، رحلتي مع الصادقين، ص ٢٦٩.

(٣) المصدر نفسه، محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصيّة، السَّامَاة، مدرسة العلوم الإسلاميّة، ١ / كانون الأوّل / ٢٠١١.

- الشيخ: ما هذه الهمجيّة التي تطال إبناءنا؟
- النائب: أنا أحبّك، وأحرص عليك، وأرجو أن تبعد نفسك عن الوضعيّة.
- وخطابه باللهجة العاميّة قائلاً: (لأنّ الطاوة حارة).
- الشيخ: أنا لا أحتاج نصحك، سألتك سؤالاً، أجبني؟
- النائب: باللهجة العاميّة: شنو أجابوك؟ (أي: بماذا أجيبك؟).
- الشيخ: أنا سألت ما هذا التصرّف؟ وهل هو من قبل الدولة أم من قبل الحزب؟
- النائب: تمحور كلامه على الحرص، والتبرير، والتحذير!
- الشيخ: علا صوته قائلاً: أجبني؟
- النائب: ما هو الفارق بين ما إذا كان من قبل الدولة، أو من قبل الحزب؟
- الشيخ: إذا كان الأمر من قبل الدولة نتخذ موقفاً، وإذا كان من الحزب نتخذ موقفاً آخر، فأنا أعرف موقفي ومسؤوليّاتي.
- النائب: ما هو الموقف من الحزب وما هو الموقف من الدولة؟
- الشيخ: إذا كان من طرف الحزب يكون موقفنا أن نردّ عليهم بأسلوبهم، وإذا كان من طرف الحكومة، فنصبر ولا نخرج إلى الصلاة!
- النائب: يعني إضراب؟
- الشيخ: سمّ ما شئت، فأنا غير مستعدّ أن يكون مسجدي فخاً لأبنائي، يُصطادون بهم وأنا أقف مكتوف الأيدي، فينبغي عليّ أن أحرص عليهم .
- النائب: عاود بنصحه وتبريراته!
- الشيخ: أنا في غنى عن نصحكم!
- النائب: إنّ هذا التصرّف أشبه بالحكوميّ، والتصرّف من الحزب وبموافقة من الحكومة.

- الشيخ: إذن أنا أمتنع عن الصلاة في المسجد، انتهى مطلبي منكم، وحصلت على الإجابة، وأنهى النقاش مع النائب.

ثم طلب من نجله محمد علي إغلاق الديوان قائلاً له: إنني لا أذهب للصلاة اليوم، وكأنه أراد إيصال البرقية ووضعها قيد التنفيذ^(١)، فلم يخرج للمسجد لأداء صلاة الظهر والعصر، وبقي مصرّاً على رأيه، ممّا دفع بعضاً ممن كانوا على اتصال بتنظيم حزب الدعوة، فضلاً عن المصلين الآخرين في المسجد بانتهاز الفرصة، بعد ما وجدوا غياب إمامهم شيئاً يحزّ في أنفسهم، فلم يغيب الشيخ عن إمامته في الصلاة، إلّا لأمر قد حدث، وبعد التأكد من سبب عدم مجيئه^(٢) انطلقت التظاهرة، كما سبق ذكره.

تردّت إشاعات بين أهالي المحافظة أنّ الشيخ السماوي هو الذي نظم التظاهرة، وأمر بخروجها، في حين أنّه لم يكن يعلم من ذلك شيئاً، وبعد دراسة الأمر عن طريق روايات المعاصرين تمّ تفنيد هذا الرأي.

ومن الجدير بالذكر أنّ الوفد كان بتوجيه من الشيخ بعد إصرار النخبة التي كانت قريبة منه، وقد شارك في ذلك بنفسه، كما ذكر المشاركون فيه بالمخاطر. أمّا التظاهرة فلم ترد الإشارة بشيء منه في شأنها، فضلاً عن أنّه لم يُبلّغ عنها في

(١) سعد نعيم بهيّة، مقابلة شخصية، السّاوة، ٢١/ كانون الأوّل/ ٢٠١٢؛ محمد علي محمد مهدي، مقابلة شخصية، السّاوة، مدرسة العلوم الإسلامية، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٢) تمّ إرسال السيّد سلام نعيم بهيّة الذي كان يُنبّه دائماً للصلاة خلف الشيخ إلى دار الشيخ؛ ليسأل عن سبب عدم مجيئه للصلاة، ففي الوقت الذي كانت جموع المصلين تنتظر قدوم إمام جماعتها، فلمّا عاد السيّد سلام مسرعاً، وهم ما زالوا وقوفاً ينتظرون على أحرّ من الجمر، وأخبرهم بأنّ الشيخ يقول: لا يمكنني المجيء، ليصلّوا من دوني، فعرف هؤلاء بأنّ الشيخ محتجّ على أساليب النظام المعادية بعد انتشار أنباء الأحداث الأخيرة. سعد نعيم بهيّة، رحلتي مع الصادقين، ورقة ٢٧٠.

مسجده؛ لعدم حضوره إلى المسجد في يوم حدوثها، ولم يتبنّاها مثلما تبنى الوفد المؤيّد لمواقف السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر، ولم يكن قد خطّط لها مسبقاً، فكيف يدعو إلى تظاهرة لم يشارك فيها؟!

وإذا كان قد بلغ بخروج التظاهرة، فلماذا الانتظار، ولماذا يرسلون إليه رسولاً؟ ليسألّه إن كان سيحضر لصلاة الجماعة أم لا؟ ولماذا لم يرسل الشيخ معه تبيّلاً إذا كان يريد خروجهم في تظاهرة؟! ولماذا عدم التحذير من مخاطر التظاهرة، وكيف لا يُذكر المشاركون بمخاطر تظاهرة معادية للنظام وهي الأخطر؟! فلا يُعقل أن يدعو الناس إلى تظاهرة فيها تعذيب، وموت، وسجون، ويغلق هو بابه؟!

ثمّ إنّّه بدا متفاجئاً حين وصلت إليه حشود المتظاهرين - كما نقل نجله محمّد عليّ - وهم يطرقون بقوة بابه المغلق، أي: إنّّه لم يكن بانتظارهم؛ لأنّه لم يعلم بالتظاهرة إلّا عند وصولها بالقرب من داره.

وإذا كان قد دعاهم للتظاهر، فلماذا لم يخطب بهم عند وصولهم إليه؟ ويوضّح أسباب خروجها، وما هي المطالب؟! ولماذا طلب منهم التفرّق فوراً؟ هل غدر وتنصّل عن المسؤولية بعد أن دعاهم مثلاً؟ أم لحرصه عليهم؟ وإذا كان حريصاً عليهم فلماذا يدعوهم؟ ولربّما لو كان يعلم بخروجهم لطلب منهم مثلاً أن يتفرّقوا وهم في طريقهم إليه؟

وعليه يتّضح أنّ الشيخ الشهيد لم تكن له اليد في التظاهرة، ومن دعا إلى خروج تظاهرات التأييد والاحتجاج في المحافظات هي الحركة الإسلامية وحدها، كما تذكر هي في أغلب كتبها، أمّا فيما يخصّ السَّماوة فجاءت تظاهراتها ردّة فعل لما حصل، واستغلّها قادة الحركة للخروج أسوةً بالمحافظات الأخرى التي خرجت قبل هذا التاريخ، وأرادت إثبات وجود وتحدّد للنظام القائم آنذاك، فضلاً عن تفانيها من أجل

المرجعية، إذن كانت التظاهرة وليدة ظروف معينة، ولها أسباب تمّ إيضاحها في الصفحات السابقة.

ثالثاً- اعتقال الشيخ السَّامَوِي وسجنه واستشهاده:

بعد أن طالت الاعتقالات أبناء المدينة من لحظة انتهاء التظاهرة، تمّ اعتقال الشيخ مُحَمَّد مَهْدِي السَّامَوِي في يوم الإثنين الموافق (٢٣/ رجب/ ١٣٩٩ هـ، ١٩/ حزيران / ١٩٧٩ م) برفقة شقيقه سلمان مُحَمَّد رضا الذي خاطب عملاء الأمن قائلاً: أنّه لا يمكن أن يترك الشيخ معهم لوحده^(١).

تمّ إرسال الشيخ إلى مقرّ مديرية أمن السَّامَوة، فوقف موقفاً صامداً وبكلّ رباطة جأش، وخاطب محافظ المثنى آنذاك (عبد الشهيد كاطع العلي)، الذي جاء لمواجهة الشيخ عن قرب بعد أن قال له: ((هل تطمح أيها الأعمى أن تكون رئيساً للجمهورية؟ فأجابه الشيخ فوراً ومن دون تردّد بعد أن فقد بصره من شدة الضرب: أنت ورئيسك و رئاسة الجمهورية لا تعادل عندي هذا الأصفر، مشيراً إلى نعله^(٢).

تمّ ترحيل الشيخ وأخيه سلمان في اليوم نفسه إلى بغداد، فقام رجال الأمن بعصب أعينهما، ونقلهما في مركبة من نوع (لاندكروز) رباعيّة الدفع، إلّا أنّها تعطلت بالقرب من الرميثة، فاتّصل أحد رجال الأمن الذي كان معهم بمديره الذي أمره بتبديل المركبة، وقال له: أهمّ شيء إيصال الشيخ إلى بغداد، ولا يهمني

(١) سلمان محمد رضا، مقابلة شخصية، السَّامَوة، ٢١/ تشرين الثاني/ ٢٠١١؛ مُحَمَّد عليّ مُحَمَّد

مهديّ، مقابلة شخصية، السَّامَوة، مدرسة العلوم الإسلامية، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١١.

(٢) عمّار العامريّ، العلامة الشهيد مهديّ السَّامَوِي ودوره السياسيّ في السَّامَوة، ص ٦؛ كاظم عبّود

الفتلاويّ، المصدر السابق، ص ٦٧٢ - ٦٧٣.

أن تحترق كلّ السيَّارات.

ولدى وصولهم إلى بغداد - مقرّ مديريّة الأمن العامّة - فُتحت أبواب المركبة، وأرسلوا إلى قاعة كبيرة، كانت تضمّ المئات من السجناء، ليتمّ مناداة كلّ متهم باسمه، ويتمّ التحقيق معه، حتّى أتى الدور على الشيخ الذي دخل إلى غرفة التحقيق - من دون أخيه الذي مُنع من مرافقته -^(١)، فكانت هنالك مجموعة من الاعترافات ضده، من ضمنها: اتّهامه برئاسة تظاهرة السَّماوة، وقيادته وفد السَّماوة إلى النجف الأشرف؛ لمقابلة السيّد الصدر، فضلاً عن نيّته إسقاط الحكومة^(٢).

خرج الشيخ حين اكتمل التحقيق معه مضرباً بالدماء، بعد أن تمّ تعذيبه، ومنتفحاً لحيته، وكان صامداً مبتسماً بوجه الآخرين، وتمّ نقله مع السجناء إلى مرآب المركبات الخاصّ بمديريّة الأمن العامّة الذي كانت مسقّفات من الصفائح الحديدية، ممّا كان يزيد من شدّة درجات الحرارة، وبقوا هناك من دون مداراة أو طبابة لأيّام عدّة، مع استمرار التعذيب لأجل الحصول على الاعترافات^(٣).

لم تشفع للشيخ حرمة علم أو دين في أن يتعرّض لأنواع التعذيب، حتّى نُقل على إثر التعذيب الجسديّ المبرّح إلى قاعة خاصّة أُعدّت لذوي الإسعافات الأوّليّة من السجناء، وهي قاعة بحدود (٣٠م × ١٠م)، يقضي- السجين فيها أيّامه، حتّى تاريخ

(١) سلمان محمد رضا، مقابلة شخصية، السَّماوة، ٢١/ تشرين الثاني/ ٢٠١١.

(٢) محمّد عليّ محمّد مهديّ، مقابلة شخصية.

(٣) سلمان محمد رضا، مقابلة شخصية، السَّماوة، ٢١/ تشرين الثاني/ ٢٠١١؛ عليّ سعد شاكر،

مقابلة شخصية، السَّماوة، ١١/ أيلول/ ٢٠١١.

تنفيذ حكم الإعدام به^(١).

وقبل البتِّ بقضية الإعدام، جرت محاكمة صوريّة، معدّة التُّهم والحكم سلفاً على الشيخ السَّامَوِيِّ وغيره.

ولكن للأسف فُقدت الأوراق التحقيقيّة، وإضبارة الشيخ السَّامَوِيِّ أثناء الانتفاضة الشعبيّة الشعبانيّة، عندما قامت الجماهير الغاضبة بحرق مديريّة أمن السَّامَاوة في (٦/ إذار / ١٩٩١م)، فضلاً عن فُقدان معظم الوثائق الأُخرى بعد سقوط النظام السابق في (٩/ نيسان / ٢٠٠٣م)، لذا تعذّر الحصول على كثير من الوثائق التي تتعلّق بهذه الجزئيّة.

وقد أشار بعض إلى أنّه وُجّهت للشيخ بعض التُّهم والأسئلة من القاضي وهي:

-القاضي: أنت عميل؟

-الشيخ مهديّ: أنا لست عميلاً، ومن أصل عربيّ.

-القاضي: أنت تعمل مع جهات عميلة؟

-الشيخ مهديّ: لا أعرف إلاّ الإسلام.

-القاضي: ألا تخاف الإعدام؟

-الشيخ مهديّ: أسأل الله أن يرزقني الشهادة^(٢).

(١) صاحب الحكيم، المصدر السابق، ص ٢٢٢.

(٢) مؤسّسة الشهداء، كواكب تأبى الأفول، ص ٤٣-٤٤؛ حياة تحرير مجلّة الجهاد، شهداؤنا - الشهيد الشيخ مهديّ السَّامَوِيِّ، ص ٨٠.

وجاء في وثيقة إعدام^(١) الشيخ الشهيد مهديّ السَّماويّ النصوص التالية:

وفق المادّة رقم (ق/١١٤٢) في (١٩٧٩/٧/٥) السَّماوة، وإشارة إلى أمر الإحالة المرقمة (٣٤٧/٢٣) في (١٩٧٩/٧/٢) حسمت محكمتنا القضية المرقمة (٩٧٩/٢٠) الامن العامّة (٣٢) في الدعوى المرقمة (١٣٨١/ج/١٩٧٩)، والخاصّة بالمتهمين محمّد مهديّ محمّد رضا عبد الحسين وجماعته وقرّرت ما يلي:

أ- الحكم على كلّ من: محمّد مهديّ محمّد رضا عبد الحسن، ومحمود شاكر محمود، بالإعدام شنقاً حتّى الموت، وفق المواد (١٧٥/ فة/ ٤٧ و ٤٨ و ٤٩) مع مصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة^(٢).

ب - الحكم على كلّ من: كامل هاتف كاظم، ورزّاق مسلم سعد، وماجد رزّاق حسن، وحسين شُبر حويلي، وقاسم محمّد مهديّ، وعدنان عويّز حسن، وفرج إبراهيم حمّادي، وكريم هاني طاهر، وراهي عبيد حسين، وعليّ سعد شاكر، وعدنان طعمة غازي، وسامي عبد الحسن أبو خشّة، بالسجن المؤبّد وفق المادّة (١٧٥/ ١/ ٧٩) بدلالة المواد (٤٧ و ٤٨ و ٤٩) من (ق ع)، على أن تُحسب موقوفيتهم، ومصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة.

ج - الحكم على كلّ من صاحب رحيم محمّد، وقاسم حسين عليّ، بالحجز في مدرسة الفتيان الجانحين لمُدّة خمس عشرة سنة، وفق المادّة

(١) لمشاهدة الوثيقة: ينظر: قسم الملاحق، ملحق الوثائق، الوثيقة رقم (٣)، ص ٢٥٩.

(٢) تمّ الحصول على وثيقتين تؤكّدان مصادرة أموال الشيخ السَّماويّ المنقولة وغير المنقولة، ينظر:

قسم الملاحق، ملحق الوثائق، الوثيقة رقم (٤)، والوثيقة رقم (٥)، ص ٢٦٠-٢٦١.

(١٧٥ / ٢ / ٧٣ / ٣٧ / ٤٨ / ٤٩) من (ق ع) على أن تُحسب موقوفتيهما، ومصادرة أموالهما المنقولة وغير المنقولة.

د - الحكم على كلٍّ من: سلمان نعيم حسن، وعليّ عبد الأمير عبد الحسن بالحجز في المدرسة الإصلاحية لمدة خمس سنوات وفق المادة (١٧٥ / ٢ / ٧٣ / ٤٧ و ٤٨ و ٤٩) من (ق ع) على أن تُحسب موقوفتيهم، ومصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة.

هـ - لعدم كفاية الأدلة ضدَّ كلٍّ من: (تميم عبد العظيم، وحسن جبّار حمزة، وعليّ حسين محمود، وحسين عليّ دهيلي، ورعد رحيم كاظم، وجبّار حسين جبّار، وأمين عبد الأمير جعفر، ورحيم شاكر محمود، ومحمّد جاسم علاوي، وصبحي إبراهيم حمّادي، وهاشم ناصر عبد، ومحمّد عليّ محمّد مهديّ، وعامر فاضل حويدر، وشريف عطية عبّاس، وكريم هاشم جايد، وخالد أحمد جعفر، وعادل خضير ملوكي، وعليّ صاحب حسن، ومصدّق مسلم عفريت، وحسن محمّد عليّ حسن، وعليّ شبر حويلي)، قرّرت المحكمة إلغاء الحكم، والإفراج عنهم وفق المادة (١٨٢) من الأصول.. راجين التفضّل بالاطلاع والتقدير.

موقع

سالم هادي

رئيس محكمة الثورة

وعلى إثر هذا الحكم، أُعدم الشيخ^(١) مع الكوكبة التي كانت معه، ولم تُعرف أخباره منذ ذلك اليوم، ولم يُسلّم جثمانه الطاهر لذويه الذين عانوا من الحرمان والتهجير فيما بعد^(٢)، وصُودرت ديوانيته، ومكتبته - (مكتبة الإمام الحسين عليه السلام) -، إلا أنه لم يتمّ إعدام الشهيد الشيخ مهديّ السَّماويّ في ذاكرة من يعرفه، وبقي خالداً فيها؛ لمواقف حياته البطوليّة المتميّزة، ومؤلفاته التوعويّة، فضلاً عن أخلاقه المهدّبة التي شهد له بها كلّ من عرفه^(٣).

رابعاً- ما قيل من الشعر في مدح الشهيد الشيخ وراثته:

١- رثاه الشاعر أحمد الشيخ محمّد السَّماويّ بقصيدة تحت عنوان (أبا عليّ) جاء

(١) لمشاهدة شهادة الوفاة الخاصّة بالشهيد، ينظر: قسم الملاحق، ملحق الوثائق، الوثيقة رقم (٦)، ص ٢٦٢.

(٢) هاجر بعض أشقاء الشيخ على إثر انتفاضة ١٩٩١م بعد مشاركتهم فيها، وهم كلّ من: عبد العزيز محمّد رضا، وخضر محمّد رضا، هذا وقد هاجرت شقيقته باسمه محمّد رضا (زوجة المرحوم حمزة مزبان)، وهاجر أولاده وعلى رأسهم نجل الشهيد الأكبر محمّد عليّ محمّد مهديّ الذي فرّ من النظام منذ خروجه من السجن ذاهباً إلى الكويت، ومن ثمّ إلى جمهوريّة إيران الإسلاميّة، وأمّا الآخرون: حسن، ومسلم، وحسين، ومحمّد، وباقر، وعباس مع عدد من أخواتهم غير المتزوجات، فقد هاجروا من العراق مع والدتهم (المرحومة حوري جعفر زوجة الشهيد الشيخ مهديّ السَّماويّ التي تُوفيت قبل سقوط النظام بأعوام على إثر مرض استفحل منذ شهادة زوجها الشيخ) بعد انتفاضة شعبان ١٩٩١م إلى جمهوريّة إيران الإسلاميّة، ولم يرجعوا إلى العراق إلا بعد سقوط النظام السابق. الباحث.

(٣) عدنان البكاء (زميل الشهيد، وصديقه في كلّية الفقه، وأحد أساتذتها)، مقابلة شخصيّة، النجف، ١٧/٤/٢٠١٢؛ صادق مهديّ الشيرازي (مَن كان يعرفه، وأحد المراجع القاطنين في مشهد المقدّسة)، مقابلة شخصيّة، مشهد المقدّسة، ٨/ آب/ ٢٠١١.

فيها:

فقيد العلم والعلماء يُعدم	بعهد يكتب القرآن بالدم
بعهد لم تر الدنيا مثيلاً	به في كلّ مجزرة وتعلم
فأصبح ذلك العرش المدوي	كبيت العنكبوت وقد تحطّم
فماذا تكتب الأقلام عنه	وصار بليغها بالخطب أعجم
فقدنا ما فقدناه كنجم	أراه بأعيني النجم المطلسم
وحقّك لا أزال أبا عليّ	أعيش مرارة في كلّ مطعم
سأسحق كلّ قافية إذا لم	تكن في الشعر طيّعة وتنظم
وأحتقر البيان وأزدريه	إذا ما جفّ في قلم وأحجم
وأعقر في السباق جواد فكري	إذا هولم يكن فيه مطهّم
ثمانون من الأعوام مرّت	بليل أو نهار قد تصرّم
وأحمل فوق أكتافي هموماً	ولو نزلت على جبل تهدّم
أطالع في الحياة أرى وجوهاً	كوجه الصبح فيها الليل أظلم
حرام أن يموت كريم قوم	ويبقى من كفر عون وأظلم
شهيد قد وفدت أبا عليّ	على الرحمن ما أسماه مقدّم
ولستُ بشاعر أرثيك يوماً	ومالي في البلاغة أيّ معجم
ولكن هذه نفثات صدر	تجيش مشاعرًا في كلّ مأتّم

ورحْتُ أَصوغها صدرًا وعجزًا من الأعماق شعرا لیت محکم
لقینا ما لقینا من طغاة وما نلقاه فیہ الله أعلم^(١)

٢ - ورثاه الشاعر نفسه بقصيدة أُخرى بعنوان (افتقاد)، ومنها قوله:

مصائبك كالجراح على لساني وسهَّما قد رمیت به رَماني
قواف حینما أُرثیک فیها من الأعماق دامیة البیان
وحقَّك كلَّ حرف فی شفاهي بكأس من مرارته سقاني
ولیت الشعر یسعفني بیومٍ أرى فیہ العزاء لِمَا دهانِي
لقد كان افتقارك فی المصلَّى افتقاد المسلمین إلى الأذان
ییوت قد فقدناها وكانت بها الأيام مشرقة الزمان
وكنت بقیة السلف المجلي بعلم شامخ فیہ کیانی
فقد لاقیت ما لاقیت ظلمًا كأهل البیت من قاص ودان
فهذی سُنَّة الدنیا وهذا قضاء الله فی كلِّ امتحان^(٢)

(١) أحمد الشیخ محمد السَّماويّ، دیوان أحمد الشیخ محمد السَّماويّ، السَّماوة، مطبعة العراق،

٢٠٠٨، ص ١٠٣.

(٢) أحمد الشیخ محمد السَّماويّ، آل عبد الرسول بین العلم والأدب، ص ٤٠.

٣ - ورثاه بقصيدة ثالثة بعنوان (شهيد الحق) ومنها قوله:

شهيد الحق يالك من شهيد	قُلت بأيّ جرم من يزيد
ستبقى في ضمير الدهر ثاراً	مدى الأيام تنذر بالوعيد
لقد زعزعت عرش الظلم حتّى	يكاد يطير من نفس بعيد
تركت بكلّ بيت كربلاء	تعيد الطفّ طفلاً من جديد
لقد جنّدت نفسك لا لدنيا	لتلقى الله في يوم الوعيد
حياتك كلّها ورع وزهد	رحيب الصدر في قلب ودود
فليس يدوم حكم الظلم مهما	تمرّس بالمشانق والحديد
وتبقى لعنة الأجيال دوماً	تطارّد كلّ جلاّد حقود
فلم يجد الرثاء - أبا عليّ -	لفقدك لا يعوّض بالوجود
ليهنك قد وفدت على كريم	وفي الجنّات في دار الخلود ^(١)

٤ - ورثاه الشاعر سعد سباهي بقصيدة عنوانها (دماؤك) ومنها قوله:

دماؤك أم سنّاك بنا تهادى	فنور عند طلعتِه البلادا
دمّ روى التراب فكان غرساً	نمى فوق الثرى صرحاً مُشادا
ودرساً ألهم الدنيا عظاتٍ	أشاع بها الفضيلة والرشادا
نعمت أبا عليّ إن صرحاً	تشيدّه دماؤك لن يُبادا

(١) أحمد الشيخ محمد السَّماويّ، ديوان أحمد الشيخ محمد السَّماويّ، ص ١٠٨.

ولن يقع الجدارُ وأنت فيه	أساسٌ رحتَ توثّقه عمادا
وذا دربُ الجهادِ وكنت أدري	بأنّك من يعلمُّنا الجهادا
وليلُ الموتِ بعدك قد تشظّى	لتلهبَ فيه جمرتك الرمادا
عزمتَ فكنتَ أولّها شهيدا	وجدتَ فكنتَ أكرمها جوادا
ولم تشنِ المشانقُ منك طرفا	ولا جمرُ الحديد بك اتّقادا
أذلّ وقوفك الباغين عزّما	وطاولتَ التطاولَ والجلادا
كأنّك عابسٌ والموتُ موجّ	وإنّ فمَ الحسينِ هناك نادى
ألا من ناصرٍ فوقفتَ فيها	وقوفاً أرجم الصّمم الصّلادا
ألا (ياليتنا) نادت جموعاً	وعند لهيّها لبّت فرادى
فيا زهو الرجالِ وكم تغنى	بهم زمنٌ أعادَ وكم أعادا
فلم تكُ والزمانُ له لسانٌ	طويلٌ سينهم في الهولِ صاداً
أنشر في مراقدهم وروداً	أنعلن ما بقى الدهرُ الحدادا
مضى زاكي الثيابِ يغضُّ طرفاً	عن الدنيا عزوفاً وابتعادا
مضى والوعدُ يصدّقه امتحانُ	يرى ربُّ العبادِ به العبادا
وكان متاعه ديناً وتقوى	وكان دمُ الشهادة منه زاداً
بكم والصّفوة الأحرارِ تعلو	شموسُ غدٍ لتحضنَ البلادا

بكم والحاملين جراحٍ شعبٍ غداً سيمرُّ الجرحُ الضَّامِداً^(١)

٥ - ورثاه الشاعر (فاروق محمود الحبوبي) بقصيدة عنوانها (مهديّ السَّماوة) ومنها قوله:

مهديّ السَّماوة أقتفيك جهاداً	وثرى السَّماوة مجتبيك عماداً
أنت الفضائل والمحامد حزتها	فعدوت فيها مرشداً ورشاداً
متواضعاً تلجُ النفوس بحنكة	وظفقت تضحي للجراح ضامداً
جالدت أوكار الطغاة بعزيمة	ورأيت منهم مفزَعاً وجلّاداً
وحيت من ظلموا وأهدر شملهم	وجعلت روحك للجهاد عتاداً
وعلى يديك تنفست كرباتنا	لتكون دوماً سانداً ووساداً
وسموت في درس الفقاهاة عالماً	وبساحة الأخلاق دمت جواداً
وبخفة الظل التي عبّدتها	تعطي تقى وسماحة وسداداً
وطريق إصلاحٍ وجبل تواصلٍ	لتحيط عن وجه الزمان رُقّاداً
وتقيم بالإرشاد أوسع دوحة	ناشدت فيها للدعاة صِلاداً
مهديّ السَّماوة، فالدروب شقيّة	حبلى تضم مخاطرًا وشهاداً
وعقارب الأذناب تغزو صفوفنا	لتضيء كيداً كاشحاً وجراداً

(١) سعد سباهي، دماؤك، جريدة صوت الإصلاح، السَّماوة، العدد ٦، السنة الأولى، ٣٠/ أيلول

ليقتوّضوا الوعي الذي أكبرته	ويشيعوا في الدنيا أَسَى وفسادا
وهم انتهازيّون، لا دينٌ لهم	يهمون كُفراً جائثاً وقيادا
باعوا ضمائرهم برخصِ نفوسهم	وتأبَّطوا الدُّنيا سُدىً ورمادا
مهديّ السَّماوة باغتوك بغدرهم	فأضاعوا منك مواكبا ومدادا ^(١)

٦ - ورثاه الشاعر قاسم والي بقصيدة عنوانها (الجدوة) ومنها قوله:

متأخراً جدّاً أتاك قصيدي	إذ أنت فوق مناحتي ونشيدي
متعمّداً أن لا تجيء عبارتي	إلا على برقي وبين رعودي
إنّي لأشعر حيث إنك سامع	صوتي وشكوى قلبي المعمود
وأحسّ أنك في مقامك ناظراً	وجلي من الآتي وذوب وجودي
وأراك ترمقني بنظرة عاتبٍ	إذ أين ميشاقي وأين عهودي
يا جدوة الألق السَّماويّ الذي	يبقى على رغم الليالي السود
يا واحة القرآن في غلس الدجى	يمضي على الترتيل والتجويد
أأبأ عليّ والحروف تدافعت	ليكون منك خلودها وخلودي
يا رافع الرايات يوم تنكّست	ما بين رقدة غافل وقعود
حتّى تنمر في المربع ثعلب	وفراعلٌ حلّت محلّ أسود
يا مرسلًا صوتاً تبارك صوته	يدعو إلى التجديد والتوحيد

(١) فاروق محمود الحبوبيّ، مهديّ السَّماوة، المكتبة الشخصية، ٢٠١٢، ورقة ١-٢.

يا واهباً دمه كأشرف واهب	يا غايةً في بذله والجلود
من ذا لقامتك البهيّة يرتقي	من ذا يهم لمجدها بصعود
هذا عراقك مذرحت وعينه	دمعٌ يحزّ مُسيله بخدودي
أشلاء أبناء العراق توزّعت	تحت النجوم وفوق كلّ صعيد
أنبيك أنّ النور شقّ ظلامنا	والماء يغمر كلّ تلك البيد
وأكاد أبصر في مداي حديقة	غناء زاهية وحقل ورود
وأرى بأنّ الأرض تنبت زهوها	وأراك حامل رايتي وبنودي
خجلاً أتيّت وفي الحروف مرارة	أن أذنبت كأسّي فمن عنقودي ^(١)

(١) قاسم والي، قصيدة في رثاء الشهيد الشيخ مهدي السّماوي، المكتبة الشخصية، ٢٠٠٨،

الخاتمة

بعد أن تمّ بعون الله تعالى إنجاز هذه الدراسة، وفي ضوء ما تقدّم يمكن القول:
إنّ أهمّ النتائج تتمثّل في النقاط التالية:

أولاً: تمّ تسليط الضوء على سيرة الشهيد الشيخ مهدي السّماويّ، فضلاً عن دوره
الفكريّ والسياسيّ في المدّة (١٩٣٢ - ١٩٧٩ م)، تلك الشخصية التي وُلدت في
السّماوة، ولُقبت بالسّماويّ؛ نسبةً إليها، وكان لانتمائها لأسرة آل عبد الرسول تأثير
مباشر فيها، إذ نشأ الشيخ وترعرع في ظلّ هذه الأسرة التي وصفها بعض المصادر
بالأسرة الدينيّة، والعلميّة، والأدبيّة.

ثانياً: تمثّلت بداية رحلة الشيخ الدراسيّة في الدراسة في الكتاتيب؛ لتعلّم القراءة
والكتابة في النجف الأشرف برعاية أبيه ودعمه، وما لبث حتّى تميّز بموهبته، وبات
يدرّس أعمامه الذين يكبرونه سنّاً، إلّا أنّه ونظراً لصعوبة حياة أهله زاول أعمالاً
متعدّدة في صباه .

ثالثاً: درس الشيخ مهدي السّماويّ في إحدى المدارس التابعة لجمعية متدى النشر-
منذ أعوام التأسيس الأولى لها، واستمرّ بالتعلّم حتّى بدأ بدراسة المقدمات الحوزويّة
على يد أبيه، وبعض أعمامه، متدرّجاً إلى أن أكمل السطوح الحوزويّة، ثمّ البحث
الخارج على يد كثير من الأساتذة والأعلام النجفيّين، منهم: كالسيدّ محسن الحكيم،

والسيد الخوئي، والسيد محمد تقي الحكيم، والسيد محمد باقر الصدر، فضلاً عن آخرين، ولم يكتفِ بالدراسة المنهجية فقط، بل توجه إلى الحضور في دروس أخرى في مجال الثقافة الإسلامية، وأخذ يدرس العلوم الحوزوية لمجموعة من الطلبة.

رابعاً: باشر الشيخ السّماوي في الدوام في كلية الفقه منذ عام ١٩٥٩ م، بناءً على طلب مديرها الشيخ محمد رضا المظفر، وأصبح من عناصرها الفعّالين حتى تخرجه عام ١٩٦٢ م، ثم أخذ يحاضر في إحدى الثانويات المسائية التابعة لجمعية متدى النشر حتى عام ١٩٦٣ م، إذ عاد إلى مدينته، وتوجه إلى عمله فيها رجل دين وعالم مدينة.

خامساً: كشفت الدراسة أنّ دور الشيخ السّماوي الفكريّ تمثّل بما حمله من مكانة علمية، وفكرية، وثقافية، فقد برع في التأليف والكتابة في مجالاتها المتنوعة بقدراته وقابليّاته الفذة، وانقسمت كتاباته على ثلاثة أقسام. شملت كتبه المنشورة، وغير المنشورة، ومشاركاته في مجلات عدّة كمجلة الأضواء، والنجف، والإبان .

سادساً: للشيخ مهدي السّماوي منجزات عدّة، تفرّعت إلى فرعين : شخصي، واجتماعي، شملت تأسيسه مكتبة الإمام الحسين (عليه السلام) العامة، وقيامه بأعماله بوصفه رجل دين في مسجد الشرفي، والمساجد الأخرى، وعلاقته بالمجتمع عن طريق برانيّته أو ديوانه، في الوقت الذي كان فيه ممثلاً لكبار مراجع النجف الأشرف، وعلاقته بعشائر مدينة المثنى، وبأهالي السّماوة بشكل عام، زيادة على ارتباطه بالموكب الحسينية ودعمها، وتثقيفه لقضية الحجّ ومناسكه، ممّا عزّزت هذه الأدوار دوره التبليغي، وحضوره الاجتماعي.

سابعاً: تأثر الشيخ بوضع البلاد عمومًا، وبمحافظةه خصوصًا بعد انتشار الفكر الماركسيّ والإلحاديّ في أوساطها، وأصبح له الدور البارز في الساحة السّماوية في

مواجهته، إذ مثل بذلك وجهة نظر الحوزة العلميّة في النجف الأشرف وعلمائها، وازدادت أعماله فور صدور فتوى المراجع ضدّ هذه التيارات، إذ تصدّى لها في جميع الميادين، ومن على المنابر في المناسبات كلّها، مبيناً الآثار والتأثيرات التي كانت تنطوي عليها أفكارها.

ثامناً: لم يقتصر دور الشيخ السّماويّ على الجوانب الفكرية، والتبليغيّة فقط، بل تعدّى ذلك، وكان له الدور السياسيّ الكبير في مدينته، إذ قام بتجنيد طاقاته وإمكاناته كلّها؛ بغية رفع راية الإسلام وثقافته، في الوقت الذي وجد فيه أنّ النظام الحاكم المتمثّل بحزب البعث عائقاً أمام ذلك التوجّه، وهاذفاً إلى القضاء على المرجعيّة الدينيّة ومؤسّساتها بحجّة أنّها مؤسّسات رجعيّة، تمنع التقدّميّة التي كانت إحدى شعاراتها.

تاسعاً: أصبحت للشيخ مهديّ نشاطات وفعاليّات عدّة، هدف عن طريقها إلى نشر الأفكار والثقافة الإسلاميّة الصحيحة، إلّا أنّ السلطة الحاكمة بجميع أجهزتها وجدت في تلك الفعاليّات تحدّياً لها، وقامت بمجابهته، ووضع العقبات أمامه، واستمرّ الحال حتّى قيام الثورة الإسلاميّة بقيادة السيّد روح الله الخمينيّ في إيران، إذ قوّت العزيمة لدى الشيخ، وارتفعت نبراته مؤيداً في ذلك لما حدث، فأدّت كلّ هذه الأمور وغيرها إلى صيرورته هدفاً في مرمى السلطة.

عاشراً: شارك الشيخ في كثير من الجمعيات المعروفة بنشاطها البارز؛ لتأجيج روح الثقافة والوعي المنسجم مع مبادئ الدين الإسلاميّ.

وكان من هذه الجمعيات جمعيّة منتدى النشر التي انتمى لها قبل الدراسة في كليّة الفقه، وجماعة العشرة التي هدفت إلى تعليم أعضائها وتدريبهم على كتابة البحوث والمقالات العلميّة، وجمعيّة الرابطة الأدبيّة التي خرّجت نخبة كبيرة، عدّت من ألمع الأدباء والشعراء آنذاك، وجماعة العلماء في النجف الأشرف التي توسّعت بعد مدّة

من تأسيسها، وتأسّس تجمّع أنصار العلماء الذراع الأكبر لها، وأصبح الشيخ من أبرز أعضائها وناشطها.

حادي عشر: انتمى الشيخ مهديّ السّماويّ إلى تنظيم حزب الدعوة الإسلاميّة منذ سنوات التأسيس الأولى له بطلب من نجل المرجعيّة السيّد محمد مهديّ الحكيم، وقد عدّته بعض المصادر من الرعيل الأوّل، ومن مؤسّسي ذلك الحزب، وذهبت مصادر أخرى إلى وصفه بأنّه من الرعيل الثاني له، إلّا أنّ الشيخ لم يبقَ مدّة طويلة في ذلك التنظيم، وانسحب منه قبل المجيء إلى مدينته في عام ١٩٦٣ م؛ وجاء انسحابه لأسباب متعدّدة كان على رأسها انسحاب النخبة من مؤسّسي ذلك الحزب الذين شكّلوا طبقة رجال الدين من أمثال: السيّد محمد باقر الصدر، والسيّد محمد مهديّ الحكيم، والسيّد محمد باقر الحكيم، وزميل الشيخ السّماويّ الشيخ عبد الهادي الفضليّ وآخرين.

ثاني عشر: انبهر شيعة العراق عموماً بانتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، وبعد تواتر الأحداث المختلفة حصل اتفاق بين السيّد محمد باقر الصدر وجماعته حول فكرة مجيء وفود إلى داره (السيّد الصدر)، سُمّيت وفود البيعة؛ من أجل بذل الأنفس بين يديه، والإعراب عن الاستعداد لما يطلبه منهم، فكان من تلك الوفود الوفد الممثّل لأهالي السّماوة بقيادة الشيخ مهديّ السّماويّ الذي انطلق في تاريخ ٩/ حزيران / ١٩٧٩ م، إلّا أنّ الأمر قد كشفته السلطة التي عدّت الأمر مرفوضاً وممنوعاً، فتمّت - بعد مدّة قصيرة من توقّف الوفود - عمليّة اعتقال السيّد الصدر في يوم ١٣ / حزيران / ١٩٧٩ م، وأدّت تلك العمليّة إلى كسر جدار الصمت لدى الجماهير التي خرجت في تظاهرات عشوائية شملت مدناً كثيرة، تستنكر الأمر، وترفضه، واستمرّت لأيام طويلة.

ثالث عشر: تكررت الاستفزازات والمضايقات من السلطة المحليّة في السّماوة في تلك المرحلة الحرجة، التي هدفت إلى أذى المؤمنين والمقرّبين من الشيخ لمّرات كثيرة، فبعد تعاظم الأمر، ووصولها إلى دار الشيخ ومسجده، رفض الأخير القيام بالصلاة في المسجد استنكاراً منه لما يجري، فخرجت تظاهرة أهالي السّماوة في اليوم نفسه الموافق الجمعة ١٦ / حزيران / ١٩٧٩م منطلقاً من جامع الشرقيّ من دون تخطيط ومن دون علم الشيخ متوجّهةً إلى داره، ولكن ما لبثت السلطة حتّى قامت باعتقال العشرات من أبناء المدينة، وقامت باعتقال الشيخ محمّد مهديّ السّماويّ في يوم الإثنين الموافق ١٩ / حزيران / ١٩٧٩م، وتوجّهت به إلى مقرّ مديرية أمن السّماوة، ولم يطل بقاؤه في مدينته؛ خشيةً من اندلاع ثورة، فتمّ نقله إلى مديرية الأمن العامّة في بغداد.

رابع عشر: اتّهم الشيخ السّماويّ بتهم عدّة، جاء في مقدّماتها رئاسته لتظاهرة السّماوة ولوفد البيعة، فضلاً عن نيّته الانقلاب على النظام وإسقاطه، فحكم هو وبعض من مجموعته من محكمة الثورة بالإعدام شنقاً حتّى الموت، كما حكمت الجامعات الأخرى المعتقلة بالمؤبّد، وبالمدد المختلفة، أو الإرسال إلى المدارس الإصلاحية والإفراج عن القلّة الآخرين.

الباب

الملاحق

١- ملحق الوثائق

الوثيقة رقم (١) هُويّة الأحوال المدنيّة.

الوثيقة رقم (٢) وثيقة شهادة تخرّج الشيخ مهديّ السّماويّ.

الوثيقة رقم (٣) وثيقة إعدام صادرة من محكمة الثورة في عام ١٩٧٩ م.

الوثيقة رقم (٤) كتاب مديريّة الأمن العامّة إلى مديريّة التسجيل العقاريّ في المثنّى.

الوثيقة رقم (٥) كتاب مديريّة أمن محافظة المثنّى إلى مديريّة ضريبة الدخل في المثنّى.

الوثيقة رقم (٦) شهادة وفاة الشهيد الشيخ مهديّ السّماويّ.

❖ هُويَّةُ الأَحْوالِ المَدِينِيَّةِ

[illegible]

الوثيقة رقم (٢)

❖ وثيقة شهادة تخرج الشيخ مهدي السماوي

(٣٨)

اسم الطالب الكامل والدائمة	مستط رأس الطالب			اسم ولي أمره وعنوانه	جذعيته	تاريخ الولادة																				
	البلدة	الحلقة	رقم الدار																							
محمدي الشيخ محمد رضا السماوي	السماعة	ثوري	١٨٦ ٤٩	والده الشيخ محمد رضا السماوي تجوعه	كواقي	١٩٢٧																				
تصوير الطالب مع نبذة عن سيرته في المدرسة	الدرجات للسنة التي رتب فيها الطالب <table border="1"> <thead> <tr> <th>الصف</th> <th>الصف</th> <th>الصف</th> <th>الصف</th> <th>الصف</th> </tr> <tr> <th>الاول</th> <th>الثاني</th> <th>الثالث</th> <th>الرابع</th> <th>الخامس</th> </tr> </thead> <tbody> <tr> <td>سنة</td> <td>سنة</td> <td>سنة</td> <td>سنة</td> <td>سنة</td> </tr> <tr> <td>١٩ - ١٩</td> <td>١٩ - ١٩</td> <td>١٩ - ١٩</td> <td>١٩ - ١٩</td> <td>١٩ - ١٩</td> </tr> </tbody> </table>						الصف	الصف	الصف	الصف	الصف	الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	١٩ - ١٩	١٩ - ١٩	١٩ - ١٩	١٩ - ١٩	١٩ - ١٩
الصف	الصف	الصف	الصف	الصف																						
الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس																						
سنة	سنة	سنة	سنة	سنة																						
١٩ - ١٩	١٩ - ١٩	١٩ - ١٩	١٩ - ١٩	١٩ - ١٩																						
	الدرجات النهائية التي حصل عليها في السنة التي رتب فيها فقط العلوم																									
	التصنيف والمدرسة																									
	الادب العربي																									
	تاريخ الادب																									
	اللغة الانكليزية																									
	الادب الاسلامي																									
	الفقه الحنفي																									
	اصول الفقه																									
	التدريس																									
	اصول التدريس																									
	المسند																									
	اصول الحديث																									
	الفقه المالكية																									
	الفقه الشافعي																									
	علم الفقه																									
علم الاجماع																										
التاريخ الاسلامي																										
التأريخ الحديث																										
الغريب والاصول للغريب																										
البيان																										
الحساب التجاري																										
الحاسبة																										
القانون التجاري																										
السلوك																										
توقيع مدير المدرسة و. ا. السامي																										

ملاحظة : - (١) يجب ذكر رقم تسجيل الطالب في استمارة انتقاله من المدرسة .
 (٢) اذا عاد الطالب الى المدرسة بعد انتقاله منها يشار الى ذلك في حقل الملاحظات مع ذكر المدرسة التي عاد منها وعدد وتاريخ الوثيقة ورقم تسجيله فيها .

[illegible]

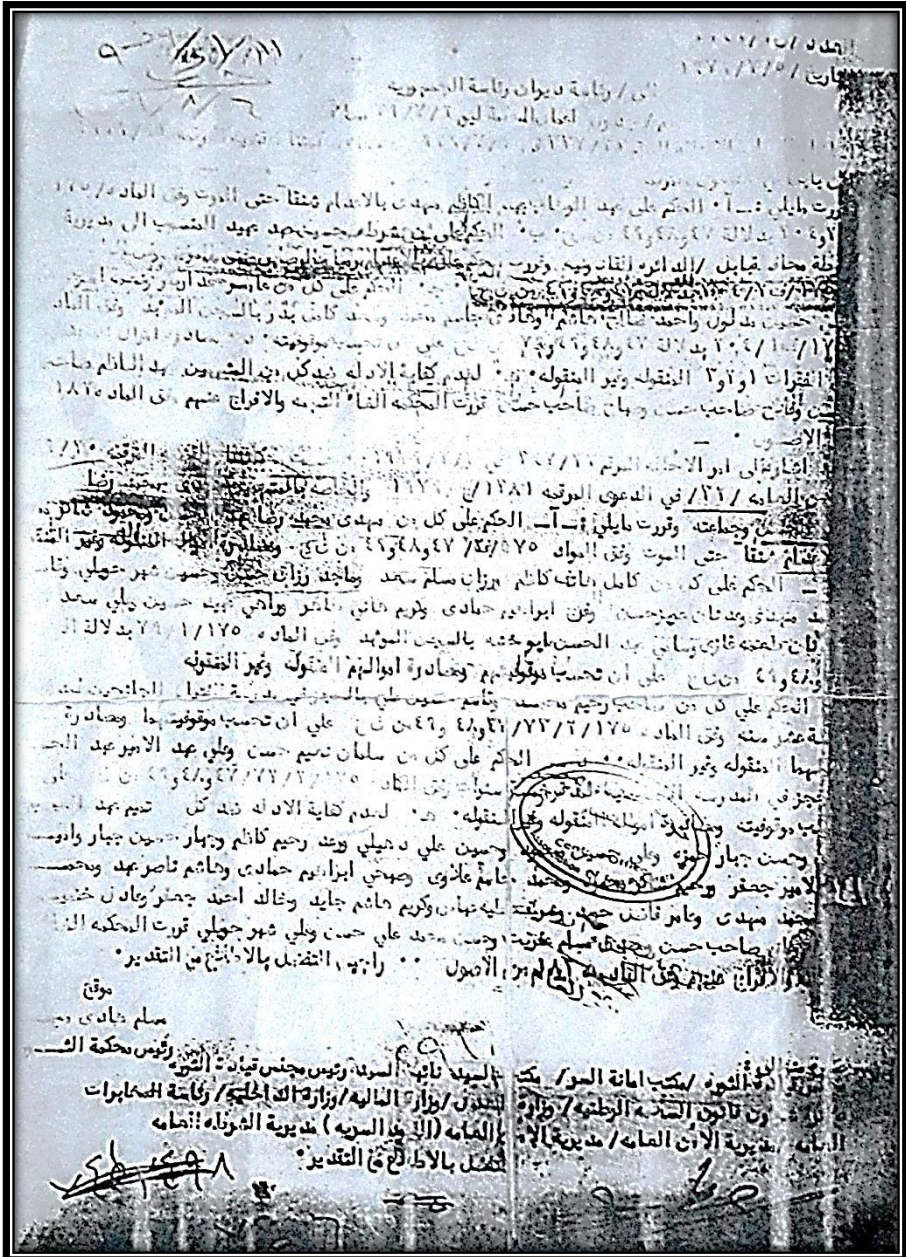
ذو القعدة - معنونة إلى مديرهم (المر) بالفتح
٧٧/١٦٥ في ٧/٦/١٣٧٧.

مطبعة وزارة المعارف - بغداد

المجلد اعلا. للسنة
الثالث والرابع

الوثيقة رقم (٣)

❖ وثيقة إعدام صادرة من محكمة الثورة في عام ١٩٧٩م



الوثيقة رقم (٤)

❖ كتاب مديرية الأمن العامة إلى مديرية التسجيل العقاري في المشتى

الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية
مديرية الأمن العامة

اسم الله الوهاب

المطبعة / اللجنة ١٦٤ / ٢٩٩٧
التاريخ ١٩٨٤ / ٢ / ٢٥
٢٥

سرى للخاتمة

الى / مديرية التسجيل العقاري في المشتى

٢ / نقل ملكية عقارات

٢١٨
١٨٤ / ٢ / ٢٥

استناداً الى احكام قرار مجلس قيادة الثورة ١٢٥٣ فـ في
١٩٨٠ / ٨ / ٤ يرجى نقل ملكية العقاريين المدرجه اوصافها
في ادناه وتسجيلها باسم مديرية الامن العامة واعلانها
مع التقدير

رئيس اللجنة

١٨٤ / ٢ / ٢٥

١. العقار الرقم ٦٤٤ سداوه الخريبي المسجل باسم المجرم محمد مهدي محمد رضا
٢. حصه المجرم احمد عبد المجيد عبد الرسول في العرصه الرقم ٢ / ١٠٠

٢ / ٢

الوثيقة رقم (٥)

❖ كتاب مديرية أمن محافظة المشنى إلى مديرية ضريبة الدخل في المشنى

١١٧٤

المطبخ: ١٣٢
التاريخ: ١٩٨٥ / ٦

الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية
مديرية الأمر العامة

مديرية أمن محافظة المشنى ((سرى الخايه))

١٥٠ س -

الى: مديرية ضريبة الدخل في المشنى
م: تنذير قيعة عقارات

يرجى بيان القيمة التقديرية للعقارات المدرجة ادناه مع
بيان الدين المترتبة عليها واعتدنا بالسرعة المكنسه
مع التقدير.

مقدم الاذن
مدير أمن محافظة المشنى

العقارات:

(١) العقار المرقم (٦٤٢) سماوة غربي باسم المجرم محمد مهدي
محمد رضا السعاون *

(٢) الحرمه المرقمه ١٠٠ / ٢ مساحتها (٢٢٥) م ٢ غير مستخدم -
عائده بناه محرز (١٧) سهم باسم المجرم احمد
عبد الحميد عبدالرسول من اصل (١٦٠) تعود لابنائهم
واخوانهم *

(٣) الدار العائده للمدعو جسيم عكله عيدان والكائنه في قضاء الخضر *

(٤) الدار المانده للمدعو يحيى عزيز الحميدى والذي لم يتوصل
بنائه بشكل نهائى *

نسخه منه السرى:

مديرية التسجيل العقارى في المشنى - لتفهر الخرائط اعلاه واعلامنا
مع التقدير.

حليم / ٣ /

يُنَبَّه على أنَّ تاريخ الوفاة المذكور في الوثيقة خطأ؛ لأنَّ الشهيد اعتُقل في ١٩ /
حزيران / ١٩٧٩، مع أنَّ المذكور في تاريخ الوفاة هو: ١٥ / شباط / ١٩٧٩، فالوفاة
قبل الاعتقال بأكثر من أربعة أشهر.

٢-ملحق المخطوطات

المخطوطة رقم (١) وصيّة بخطّ الشيخ عبد الحسن جدّ الشيخ مهديّ السّماويّ.

المخطوطة رقم (٢) شجرة نسب الشيخ مهديّ السّماويّ .

المخطوطة رقم (٣) نصّ ما تفضّل به السيّد الخوئيّ حول كتاب في استقبال شهر رمضان.

المخطوطة رقم (٤) نصّ ما تفضّل به السيّد الخوئيّ حول كتاب وفد الله وحجاج بيته.

المخطوطة رقم (٥) إلى المخطوطة رقم (٨) أوراق مخطوطة بخطّ الشيخ مهديّ السّماويّ.

المخطوطة رقم (٩) مخطوطة بخطّ محمد تقّي عليّ الدخيل حول مخطوطة الشيخ.

ملحق المخطوطات

المخطوطة رقم (١)

❖ وصية بخط الشيخ عبد الحسن جد الشيخ مهدي السماوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواقف على الضمان والمطلع على السرائر صلى الله على محمد وآله سادات
الدلائل والدواهر. وبعد فبعد أدققت البرائي المبروف الحدود قبلة بديار
أهزي عبد علي والشيخ عبد الحميد وهدياً بدار الحاج حميد غريب ويتم بدار
الحاج عزيز محمود الحمداني وشرعاً بداري وغريباً بدار آفي الشيخ عبد الكريم
وولدي جعفر وقضاً للحسين عليه السلام يعمل فيه المتولي ما يراه من
المصلحة وله الحق في إنشاء كل له فوق سطحه الخاص وقد جعلت التولية
بيد ولدي وثقي الشيخ عبد المهدي الشيخ محمد رضا ومن بعده بيد ذريتي
ممن تتوض فيه شروط العالم في السادة فأن لم يكن فمن يتوض فيه الأيمان
والصلاح والقيام بأمر الحديقة الحسينية من بعده ما سمعه فأنا
أئتمه على الذين يبدلون وقد استشهدت على ذلك جماعة المؤمنين الكافرين
والله خير شاهد ودليل وقد كان التحرير في اليوم العاشر من شهر ربيع
الثاني سنة ١٢٨٠ وثلثائة وثمان وثمانين للهجرة على ما مرها وآله افضل

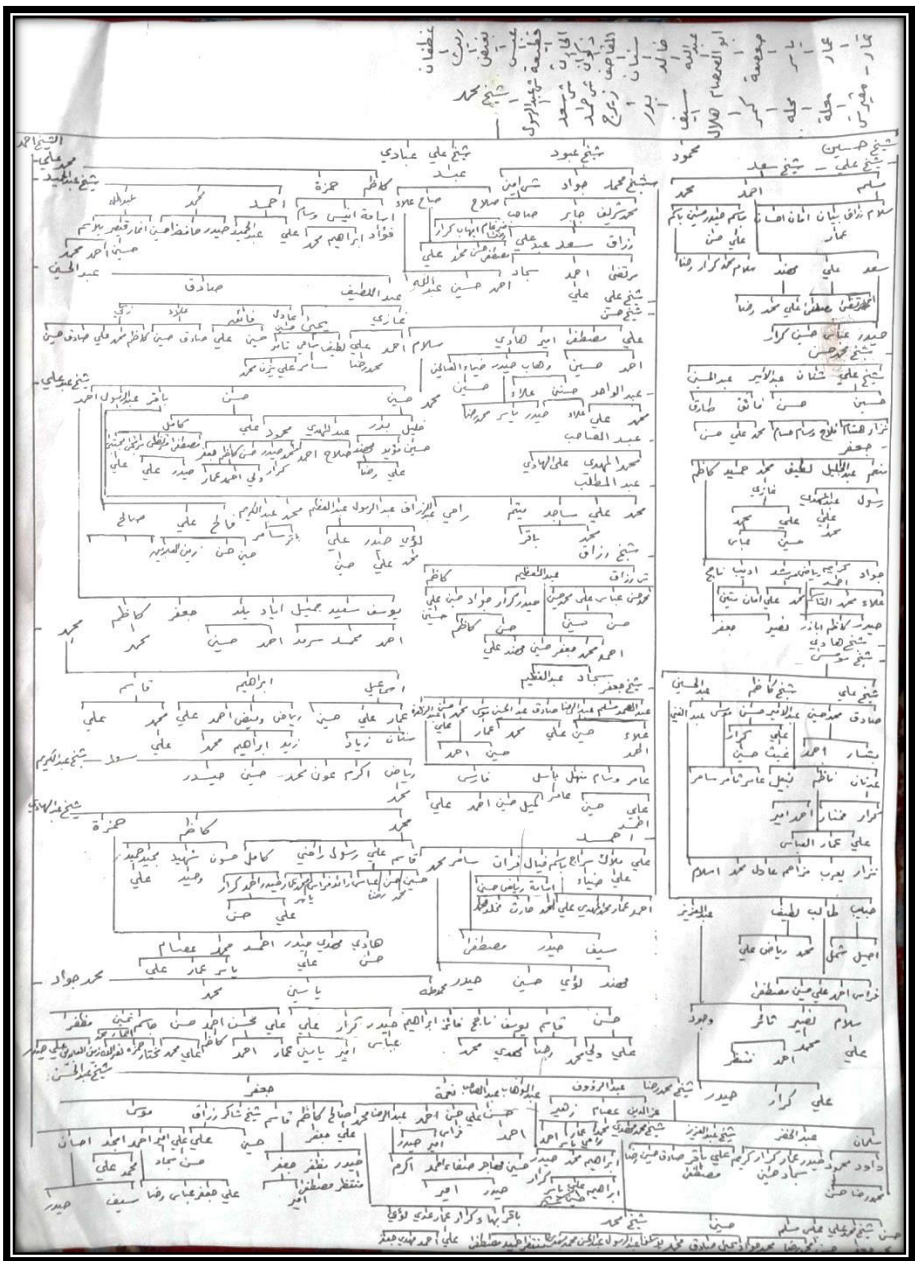
الأقل
عبد الحسن الشافعي
عبد الحسن

الشاهد
عبد عاكب الشافعي
عبد الحسن

الصلاة والسلام
محمد بن الحسن
فيضان عبد الله علي شاهر

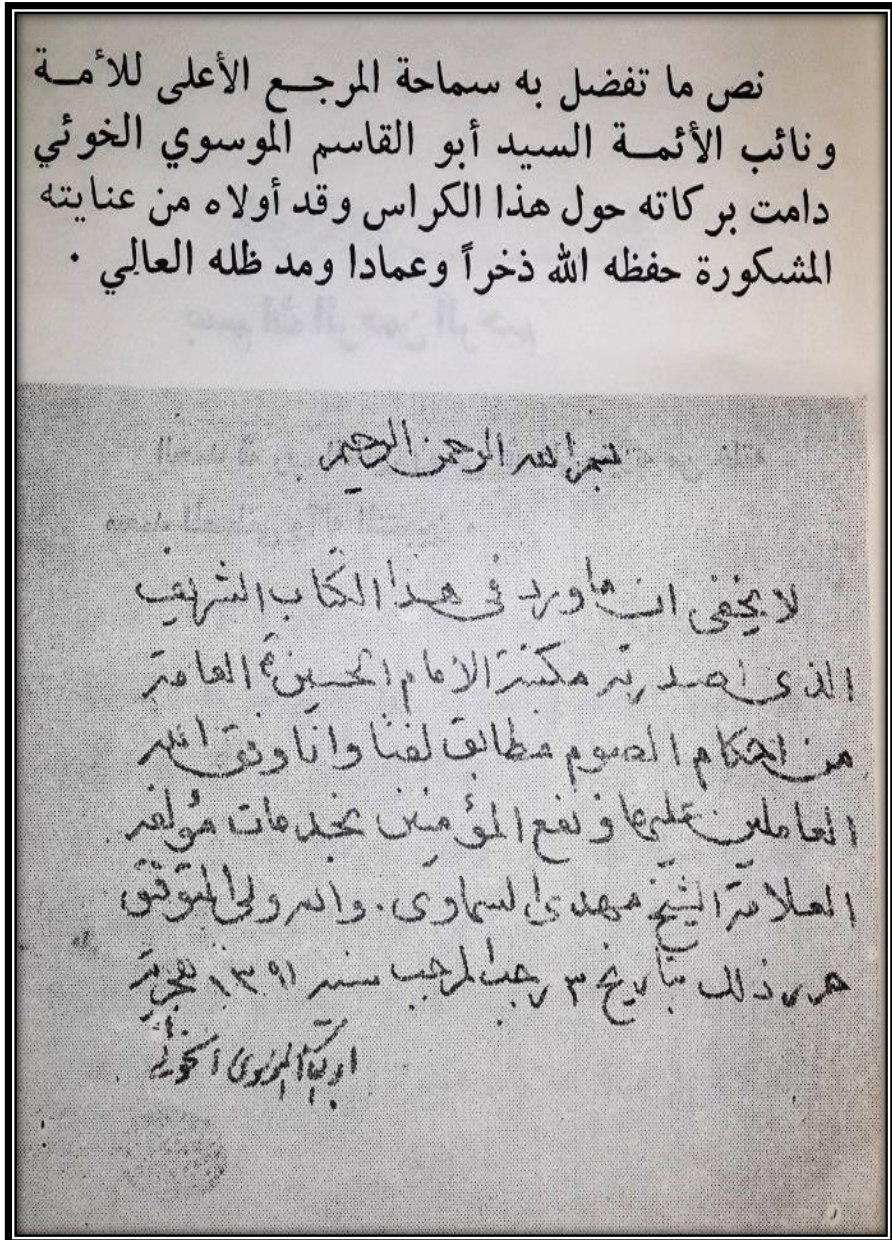
المخطوطة رقم (٢)

❖ شجرة نسب الشيخ مهدي السّماوي



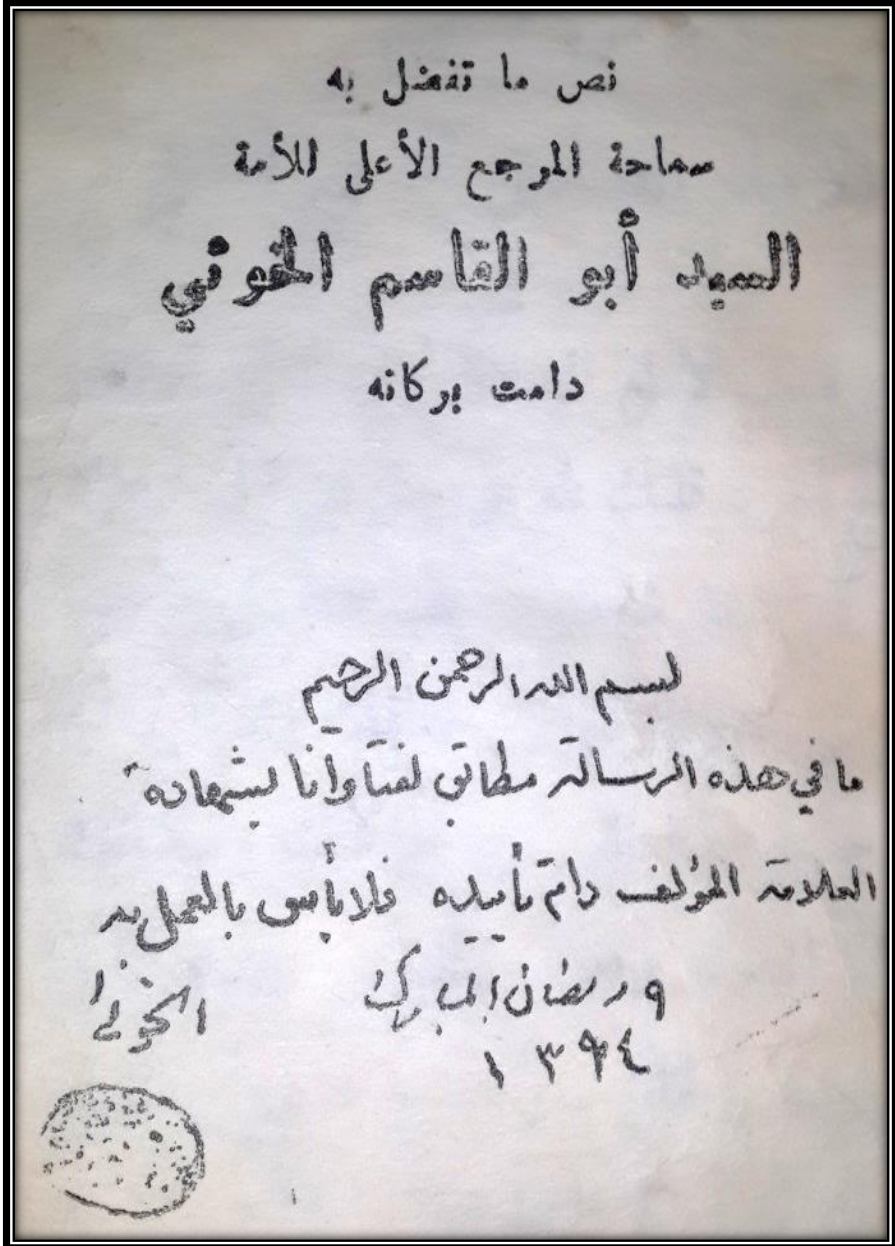
المخطوطة رقم (٣)

❖ نصّ ما تفضّل به السيّد الخوئيّ تَقِيَّ حول كتاب في استقبال شهر رمضان



المخطوطة رقم (٤)

❖ نص ما تفضل به السيد الخوئي في حوله كتاب وفد الله وحجاج بيته



المخطوطة رقم (٥) إلى المخطوطة رقم (٨)

❖ أوراق مخطوطة بخط الشيخ مهدي السماوي

(١١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الرسل وخاتم النبيين محمد وآله الطيبين الطاهرين «الفلک الجاریة فی البحر الفارقة»
والحق بشهد أنهم (الفلک الجاریة) «فما أضدق تعبيرهم وأروع أدائهم وما أوضح حجتهم» - فلو أننا استعرضنا آثارهم في الإسلام منذ خلق الرسول الكريم برهنته، لا على حكي الآن لوجدناه (الحق غامرة) فضاء تاريخنا يفيض بالمشاكل ويشرق بالدماء وبالآفاد والجاملات المنقوتة، والفتن الهوجاء التي لا تستقر إلا لتعود من جديد أشد ظلمة وأقنعهم أكثر، فلوان المسلمين [REDACTED] أخذوا بوصايا الرسول (الفلک الجاریة) بفتنة نوع لكان مجتمعتهم سلباً معاني ناجية ولكن بیده الزمام في سيرة العالم الكبيرة.
«وكثيراً ما يلوح أصل البيت عليهم السلام إلى ذلك في كلامهم المشرق وإن الامامة ضرورة ملحة تقتضيها طبيعة الأحياء، وتحتلها الظروف والملاسات الإنسانية فلا غنى عنها فهي ضرورة كضرورة النبوة تماماً إلا أن النبي يوحى له، فالإمام هو الذي يقوم بالأمر أو الحافظ للشرعة» والنبي قائم بالأمر، وصانع للوحي.
وهذه السؤلية الضمنية لا ينفض بغيرها إلا من كانت له الأهلية العظيمة، والتي جعلها الإمام أمير المؤمنين وسيد المتقين (كلمة الوضاعة: «وإذا كان القيم بالأمر كان النظام من الخرز يجمع ويظم، فإذا انقطع النظام تفرق الخرز ثم لم يجمع مجدداً» أبدأ) «والخرز كناية عن الامة، والنظام هو الخيط الذي يجمع الخرز، فإذا انقطع الخيط انفرط الخرز صنادعها كما هو حال المسلمين اليوم عندما انحط الخرز عن النظام الصالح عن الامامة الحقة.
ولعد في أروج مجتمعاتنا الإسلامية اليوم مجالات أرحب تلقى فيها بحوث عمقا ئدية حرة تناول فيما لنا وله سالة الامامة بروح رياضية مرنة، وذهن متفتحة واعية، وعقلية متطلعة يظنه ليكون المنطق نزيهاً ولا بد أن تصل إلى نتيجة طيبة توحد الكلمة بعد اشتات، وتجمع الشمل بعد التفرق.
وإنما قلت في بحوث عمقا ئدية لأن الكلمة لا تجدي بليقها أديب معبر عن شاعره وأعاسيه في مناسبة خاصة»

(٤)

ومجاصته إذا أخذنا بالاعتبار - ولا بد من ذلك - الواسوس والشكوك
التي يعاينها ناشئنا اليوم من جراء ما خلفته لنا القرون السبعة من جهة
ومرصة ثانية : العوامل التي اصطلمت على غلغلة ذلك في أذهانهم وغرس
كل ما يبعث على التشكيك والاستهانة بالمقدسات الإسلامية والمثل والقيم
التي أكرم عليها دين الله إلى الدُّر

فحين لا ننسى كلمة (غلغلة) معنيها مكان رئيساً لوزراء بريطانيا ؛
لا يمكن أن يتم لبريطانيا استعمار في الشرق الإسلامي ما دامت الكعبة عاصمة برادها
وما دام المسلمون متمسكين بكنائسهم ، وعملاً بنصيحة فقد أعد ~~بريطانيا~~ ^{المسيحية} ~~لهم~~ ^{لهم} من أجل
القضاء على ذلك مستخدمين لكل ما في وسعهم من محاولات .

فهذا العامل السياسي ساعد على تركيزه في الغرب ما كان من موصلة الحضارية
صاك واستهانة بالقيم ، واعتقاد بخراقة الدين ، وأنه إذا هجم أن يكون له وجود فريب
فصلحه الدولة ؛ وسبب ذلك رد الفعل القوي لمواقف الكنيسة التي طفت في تحكيمها
في أمور الناس وعقولهم ، واضطهدت بكل وسائل العنف علماء الغرب وفتواهم
فكان ذلك عاملاً آخر على حرب العقائد والأديان والمثل مالتها الجراف لاسرعوي
في طريقه ولا يميز بين دين ودين وهو يرى أن الكنيسة هي الممثل الوحيد للدين وهي يبعث
سوطه واستنكار

ولا ننسى المشرع - كما نل آخر - وأدواتهم الخاطئة في التدريس في الصفوف والاشاعة
الأكاذيب المختلفة وتلفيقها ومحاولة دمجها بكل ما يملكه من الأساليب الاستهوانية
الحادثة ،

ما إذا أضفنا إلى هذه القائمة مبادئ الصهيونية الخبيثة ، وتأمرات ~~المسيحية~~ ^{المسيحية} ،
وأحقاد النفاق المأثرة أدركنا بوضوح محوّل الفتنة وآثارها البعيدة
المدى .

ولا يستنكر ربط هذه النتائج في المجتمع العربي ^{اللاذني} ~~المسيحية~~ ^{المسيحية} ~~محتفنا~~ ^{محتفنا} الإسلامي
فلاقت المجتمع الإسلامي بالأجانب علاقة لا تحتاج إلى الزهنة عليها ، وانفكاك
المسلمين بالمجتمع الغربي من زمن بعيد ، لاسيما وأن بلاد المسلمين مفتوحة ، لا توصد

(٤١)

ما أوجبنا إلى تفضلة إسلامية بناءً على عمل فيها المؤمنون المخلصون على بث المفاهيم الإسلامية
الصحيحة، من أجل تكوين جيل إسلامي داعم يدرك مسؤوليته بحق، ويؤدي واجبه بدقة
ويدعو إلى سبل بره بالحكمة والموعظة الحسنة، ودمه أحسن قولاً من دعا إلى الله وعمل صالحاً
وقال إني مع المسلمين.

فلنذكر تاهلنا في واجبنا -، ولنصارع فيما بيننا، فمن إذا تضرعنا لتاهلنا
وإذا تاهلنا لتقينا.

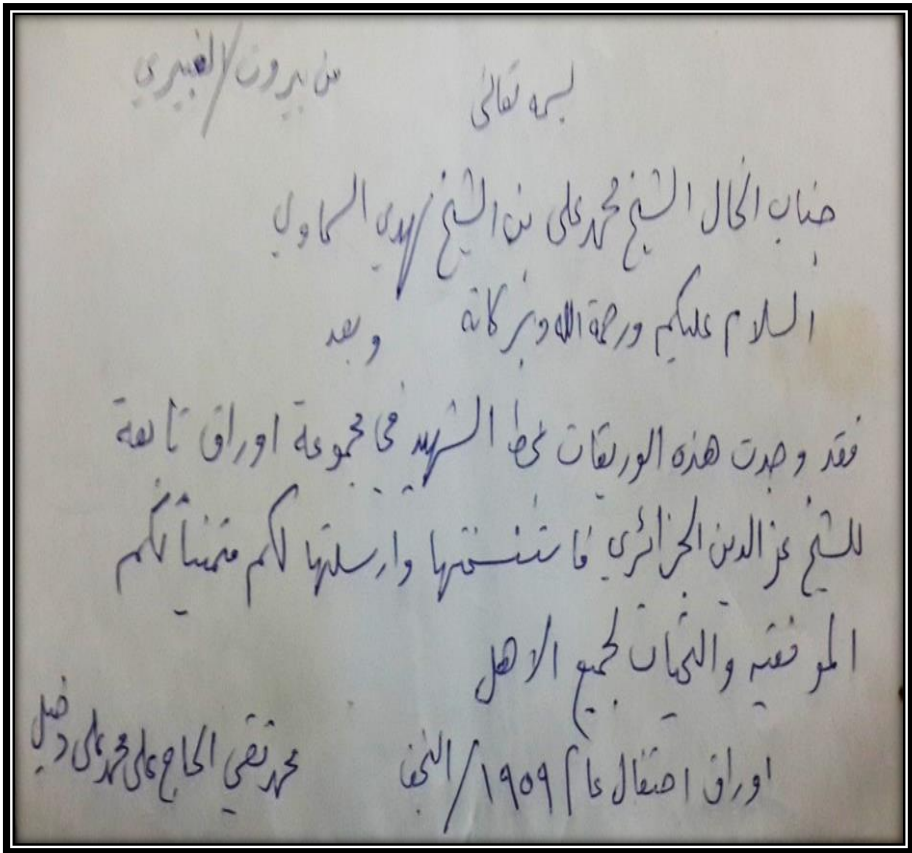
فلنذكر ذلك ونحن الليلة في ظلال الذكرى العظيمة ذكر ميلاد الامام المنتظر
الامام الذي سجد الله به الأرض طناً وعدلاً كما يُلين جوراً وظلماً، الامام الذي سجد
الباطل - دعاءه بخلاف ألوانه وصوره، ونجبي الحق والعدل والفضيلة، ويشهد من أزي
الامام الذي يرى حلقنا فنحن لاننك في حضوره الآن معاً اللهم بحمل
مبعثه

اللهم بحمل فريضة وسهل فخرهم، وأوسع منهم
اللهم عظم البلاد وبرح الخلق والكشف العطاء، وصاقت الأرض وسعت السماء
اللهم بحمل الفرج لوليائك، واقصم به جبابرة الكفر، واقتل به الكفار والمناقب
وجميع المودعين حيث كانوا من شرف الأرض وسفاهها، ودمها وجرها، وإلا به الأرض
عدلاً وأظهر به دينك عليهم وآله السلام
والسلام عليهم

محمد مهدي الساموي

المخطوطة رقم (٩)

❖ مخطوطة بخط محمد تقى علي الدخيل حول مخطوطة الشيخ



٣-ملحق الصور

- الصورة رقم (١) المركز العام لجمعية منتدى النشر، والمقرّ الأوّل لكلّيّة الفقه.
- الصورة رقم (٢) الشيخ مهديّ السَّامَوِيّ في كلّيّة الفقه مع زملائه.
- الصورة رقم (٣) إلى الصورة رقم (١٥) صور لأغلفة مؤلّفات الشيخ مهديّ السَّامَوِيّ.
- الصورة رقم (١٦) إلى الصورة رقم (٢١) صور قوائم محتويات كتاب الإمامة بأجزائه الثلاثة بالترتيب.
- الصورة رقم (٢٢) غلاف العدد الأوّل من مجلّة الأضواء.
- الصورة رقم (٢٣) الصفحة الأولى من مشاركة الشيخ في مجلّة الأضواء، العدد الأوّل، ١٩٥٩م.
- الصورة رقم (٢٤) إلى الصورة رقم (٢٦) الغلاف، قائمة المحتويات، الصفحة الأولى من مشاركة الشيخ في مجلّة الإيمان، العدد ٣-٤ من السنة الثانية.
- الصورة رقم (٢٧)، والصورة رقم (٢٨) الغلاف والصفحة الأولى من مشاركة الشيخ في مجلّة النجف، العدد الثاني من السنة الخامسة.
- الصورة رقم (٢٩)، والصورة رقم (٣٠) قائمة المحتويات، والصفحة الأولى من مشاركة الشيخ في مجلّة النجف، العدد الثالث من السنة الخامسة.
- الصورة رقم (٣١) غلاف كتاب الخمر في الإسلام والعلم الحديث.

ملحق الصور

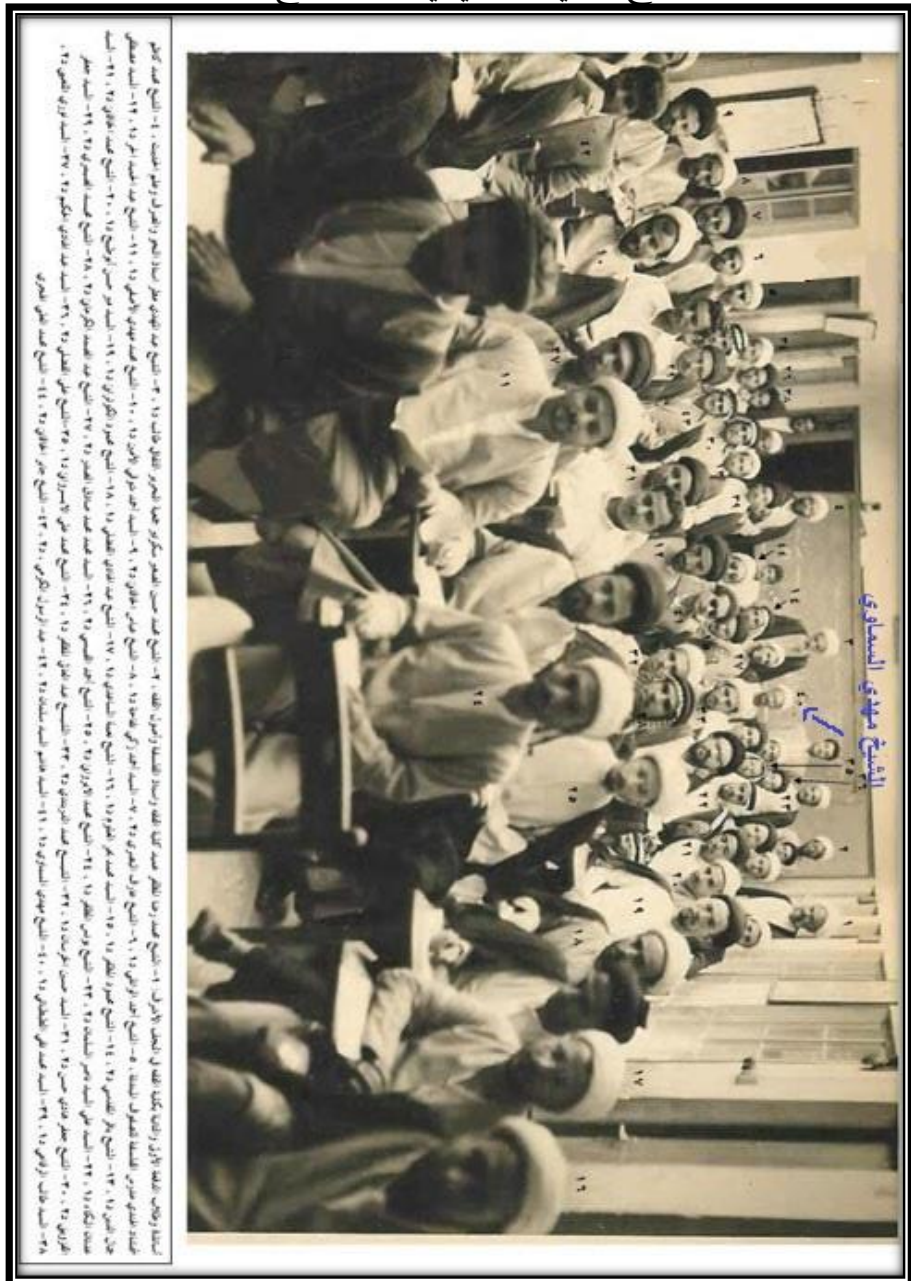
الصورة رقم (١)

❖ المركز العام لجمعية منتدى النشر، والمقر الأول لكلية الفقه



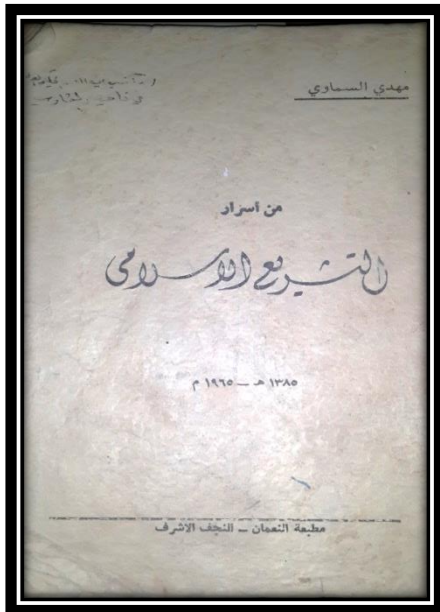
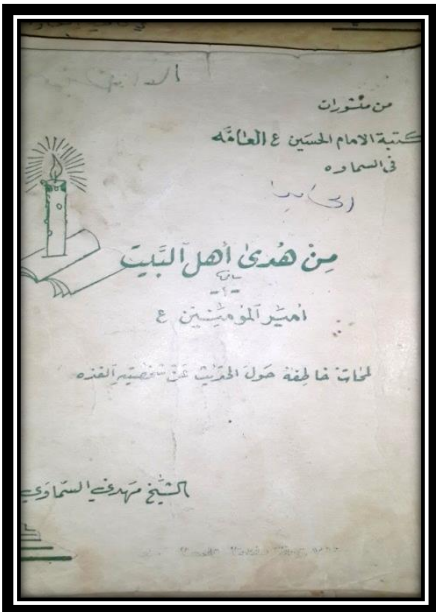
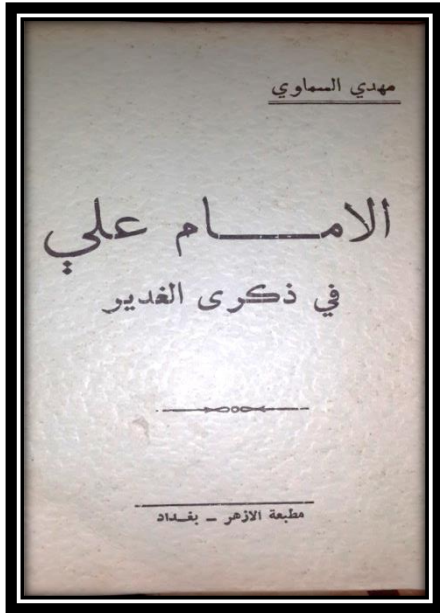
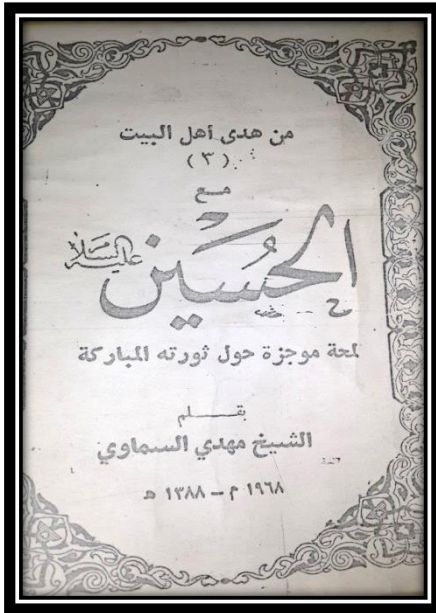
الصورة رقم (٢)

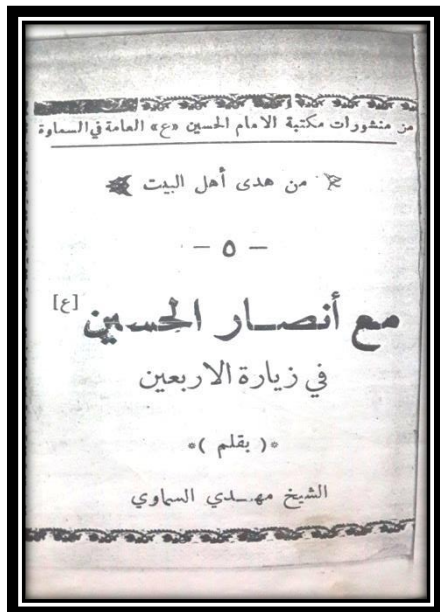
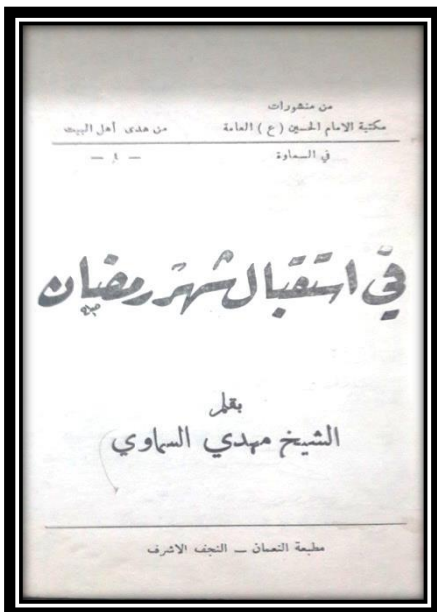
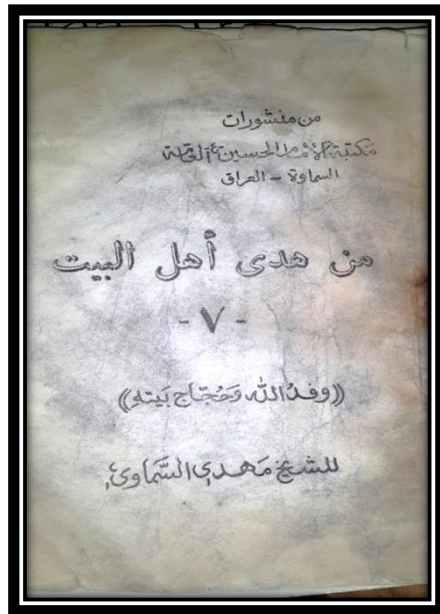
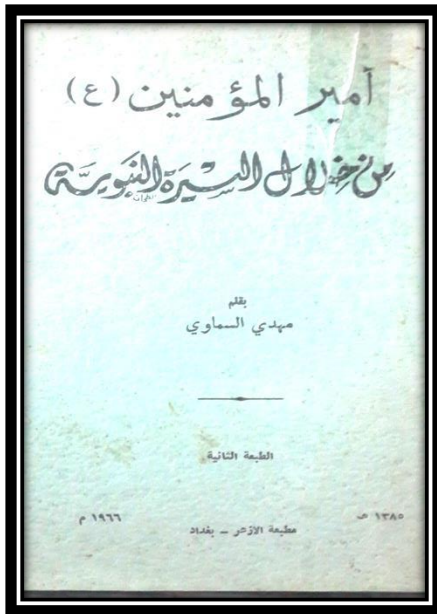
❖ الشيخ مهدي السَّماويّ في كَلِيَّة الفقه مع زملائه

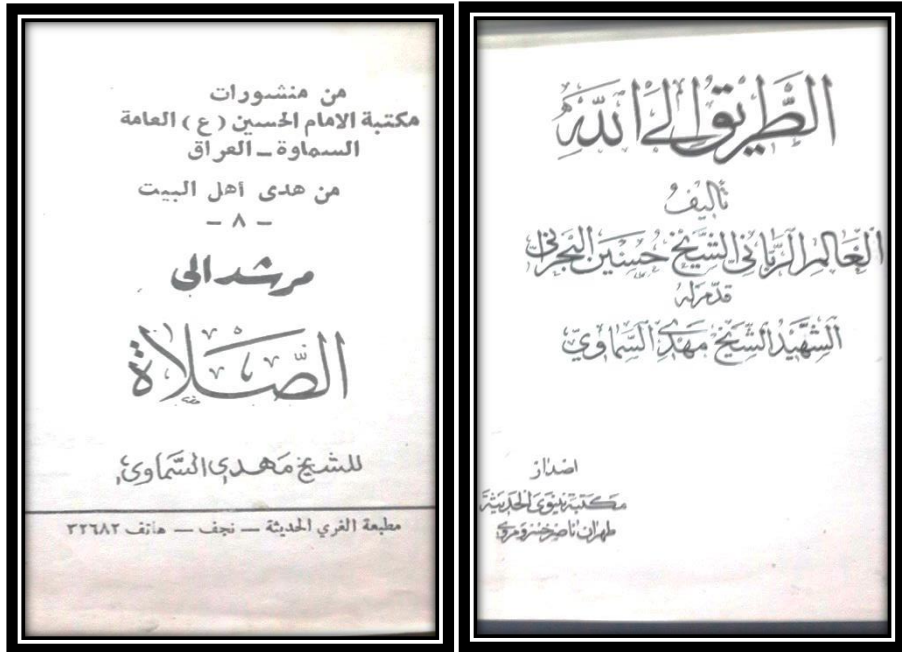


الصورة رقم (٣) إلى الصورة رقم (١٥)

❖ صور لأغلفة مؤلفات الشيخ مهدي السماوي







الصورة رقم (١٦) إلى الصورة رقم (٢١)

❖ صور قوائم محتويات كتاب الإمامة بأجزائه الثلاثة بالترتيب

٧٢	الأدلة
٧٨	من هو الإمام المخصوص ؟
٨٠	بعض العوامل لاختفاء النص
٨٧	موافق جذيرة بالدرس
٨٩	النشاط اليهودي
٩٠	حركة الردة
٩٠	إفشاء الأسرار النبوية
٩٢	العصية القلبية
٩٣	التخلف عن جيش أسامة
٩٥	موافق مربية
١٠٠	يوم النقيفة
١٠٣	بعض النتائج والآثار
١١٣	أسباب الوضع وأثاره الشبهات
١١٥	عامل العصية
١١٥	الأغراض السياسية
١١٦	عامل المبالغة
١١٧	الماتانية
١١٧	حب الظهور
١١٧	الملجأ الماشية
١١٨	الاجتهادات الغربية
١١٩	الأحقاد
١٢٠	انفصاح المجال للإسرائيليات
١٢٠	اللاذنية
١٣٦	النص الاول (من بيانات رسول الله «ص»)

الفهرست

٥	خطة البحث
١٨	موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الخلافة
٢٢	الوصي ضرورة تفرضا طيبة المجتبع
٢٦	الوصي ضرورة في النظام الاسلامي
٣٨	محتضلات المسألة ومبرراتها
٤١	وجوب نصب الامام
٤٩	كيف يختار الامام
٥١	التصيرة
٥١	القرى
٥٣	الوراثة
٥٥	التسوي
٦٢	الخلافة بالتعيين الانبي
٦٥	الامامة كالنبوة تنصب من الله
٦٩	الامامة من شؤون العقيدة
٧٠	من يحمل هذه الأوصاف
٧١	تاليج

٢٨٢

٩ مؤلف القرآن من الخلافة
١٣ النص القرآني الأول
٣٣ القرآن تأمل البحث
٤٢ فرية علي بن عباس
٤٦ مصادر أخرى
٥٣ خلاصة البحث
٦١ النص القرآني الثاني
٦٦ تساوآت
٦٨ استنساخ غريب
٩٥ خلاصة البحث حول الآية
١٠١ النص القرآني الثالث
١١٩ حول الدولة والمضون
١٢٤ تعامل بدون مبرر
١٣٥ الخلاصة
١٣٥ النص القرآني الرابع
١٧٨ شبهات صاحب المنار
١٨٥ شبهة الفخر الرازي
١٨٨ ملاحظات عبارة حول الشبهات
٢٢٧ شبهة الفرد والجعم
٢٣٦ مصادر أخرى

طبع على مطابع
دار الفجر
الطبعة والنشر والتوزيع
تيموت، بستان

شارع سوريا - بناية صالحة وصمدى - السابق الثاني
تلفون ٢٩٥١٥٩ - س. ب. ٣٧٧٠

النص الثاني (من بيانات رسول الله «ص»)

١ - صحيح البخاري ١٤٣

٢ - صحيح مسلم ١٤٧

٣ - ينابيع المودة ١٥٢

٤ - صحيح الترمذي ١٥٥

٥ - في مستدرك الصحيحين ١٥٦

٦ - مسند الامام أحمد ١٥٦

النص الثالث (حديث السفينة) ١٦١

حديث السفينة ١٦٣

النص الرابع (حديث الثقلين) ١٦٣

دلالة الحديث القطعية على الامامة ١٨٧

مصادر حديث الثقلين (برواية زيد بن أرقم) ١٩٧

أسماء بعض العلماء الذين رووا هذا الحديث ١٩٩

النص الخامس (حديث المنزلة) ٢٢٧

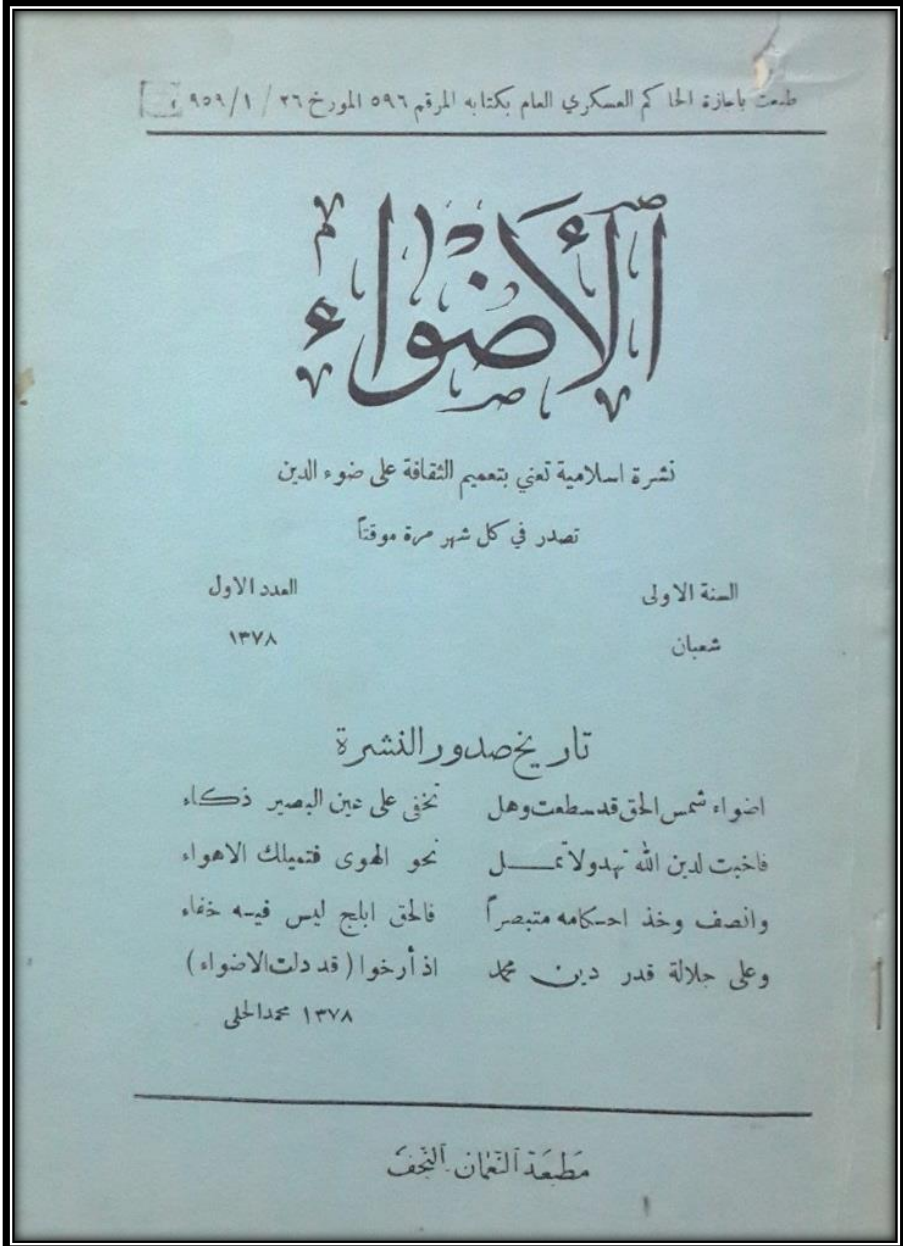
النص السادس (ما يذكر فيه الوصية لملي عليه السلام) ٢٥١

٢١٦	الكهيت ، ابو تمام ، الناسخ الصغير
٢١٨	السيد اسماعيل الحميري
٢٢٠	سفيان بن مصعب البغدادي
٢٢١	دمبل الخواص
٢٢٢	يونس سلامة
٢٢٧	الوصي في الادب العربي
٢٥٩	كلمة الختام

الفهرست	
صفحة	
٥	النص القرآني الخامس
٣٩	تساليح
٥٣	ملاحظات خالصة
٥٥	تساليح ونسائج
٦٢	مصادر اخرى
٦٩	النص القرآني السادس
٧٤	تمهيدات ليوم القدير
٨٢	شبهات حول التبليغ
١٠٨	مناقشة المنار حول موضوع القدير
١٢٠	افتراء صاحب المنار بأحاديث القدير
١٢٨	مصادر اخرى
١٣٠	النموذج الاول
١٣٦	النموذج الثاني
١٥٥	تعقيب وملاحظات
١٦٧	استنتاجات
١٧٠	ملخص حديث الفدير عن كتاب الاحتجاج
١٧٤	خطبة الفدير
١٩٧	يوم القدير في الشعر العربي
٢٠١	قيس بن سعد
٢٠٥	امير المؤمنين (ع) يحتج بواقعة القدير
٢١١	محمد بن عبد الله الحميري
٢١٤	الفدير بن أبي حمزة الواعظي

الصورة رقم (٢٢)

❖ غلاف العدد الأول من مجلّة الأضواء



الصورة رقم (٢٣)

❖ الصفحة الأولى من مشاركة الشيخ في مجلة الأضواء، العدد الأول، ١٩٥٩ م

اساس العمل

للفاضل الشيخ مهدي السماوي طاب كليه المقه :

من المحسوسات الوجدانية في السلوك الانساني عند كل فرد ان مبداءه خواطر تأخذ مركزها في النفس لانطباعات تعود بحبوبة وملائمه لها .

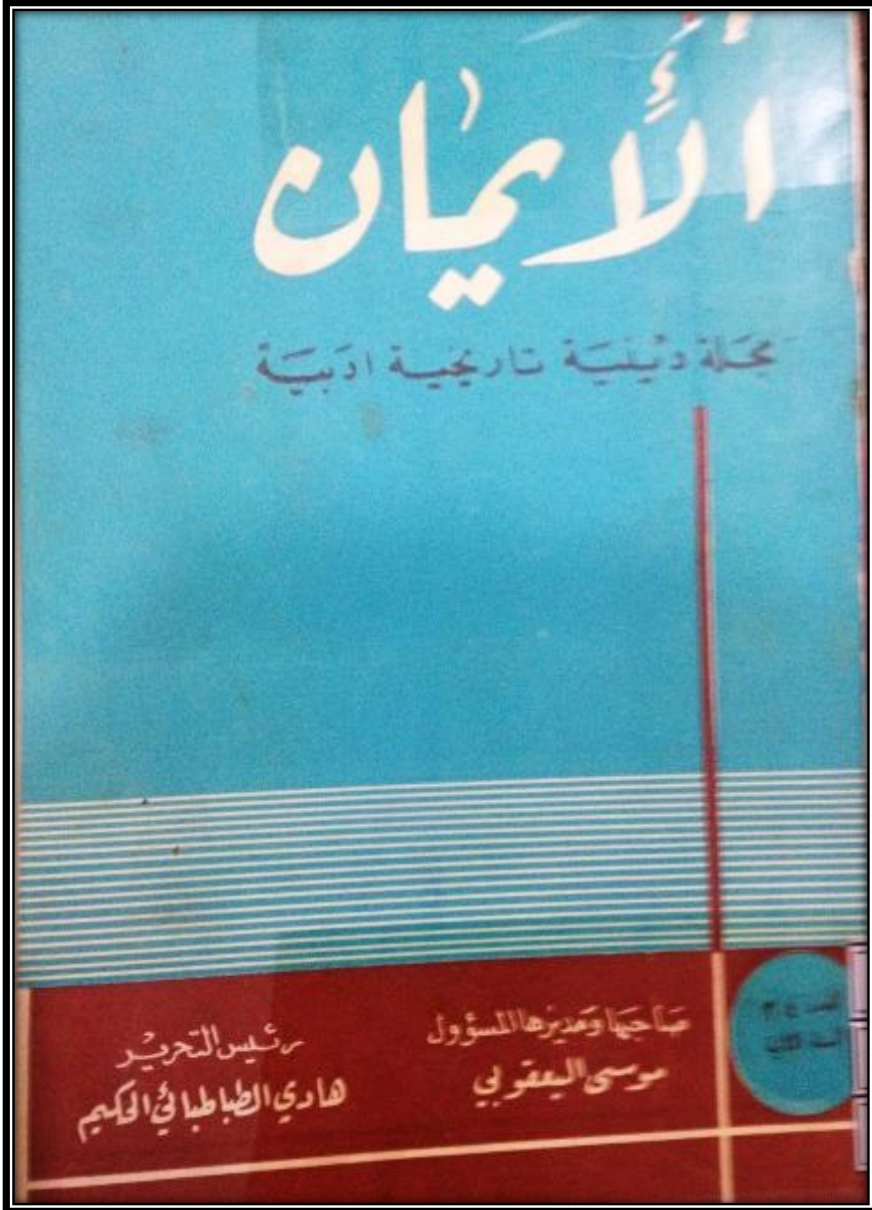
وهنا نقطة إفتراق ، فان الناس تختلف في التبنى للافكار وقبولها ، فقد يندفع البعض للعمل ، أو يعتقد بالشئ دون ما امتحان لصحة العمل أو صدق العقيدة ، وانما كان استسلاما لرواسب أو دراسة أو تقليد أو محاكاة صادفت هوى في نفسه ، فهو لا يحاسب نفسه في تصرفاتها ، وان كان له شئ من ذلك ، فان ميزانه في التفضيل لعمل أو فكرة ، كون المحيط يؤثرها أو أن السلف المحترم كان يفضلها ، أو الشخصية التي يكبرها رجحت ذلك وقلبا يحرك عقله للبرهنة الحرة عليها .

وهناك آخرون يتأملون في القضايا العارضة لاذهانهم فيختبرونها درسا ومناقشة ومحاكاة ذهنية ، فقد تكون أوهى من بيت العنكبوت بعد التأمل والاختبار ، وقد تكون مركزة ثابتة على اساس حكم البناء . يعتمد البرهان ، ويضع تصميمه العقل .

فالفكرة عند هؤلاء . ما لم تثبت للبرهان الصحيح تعود خاطرة عابرة لان منشأها النقص ، ومركب النقص فتكون من خواطر التقليد القبيح عقلا وبعد أن تجزم النفس بالفكرة وتجعلها عقيدة ثابتة في محفظتها سواء أى السبيلين سلك ، يحصل ميل طبيعي نحو تحقيقها ، وهو الدور الثالث وهنا يكون الدور الفعال للارادة المسيطرة على النفس فيندفع وتحرك الاعضاء للعمل . فالاساس الذي تبنى عليه اعمال الانسان وجميع تصرفاته ، تقوم عليه الاراء والمعتقدات هو التفكير .

الصورة رقم (٢٤) إلى الصورة رقم (٢٦)

❖ الغلاف، قائمة المحتويات، الصفحة الأولى من مشاركة الشيخ في
مجلة الإيمان، العدد ٣-٤ من السنة الثانية



مواضيع العدد

- | | |
|--|---------------------------|
| ٣ - ثورة الامام الحسين | موسى اليعقوبي |
| ١ - من تفسير القرآن الكريم | السيد محمد جمال الهاشمي |
| ١٥ - المسؤولية في الاسلام | السيد مرتضى العسكري |
| ١٨ - مع الفقيه أحمد لطفي السيد | الشيخ محمد رضا الشيباني |
| ٣٠ - ذكرى عيد الغدير (قصيدة) | الشيخ محمد حيدر |
| ٣٣ - من حقائق القرآن | أحمد أمين |
| ٣٨ - الامام علي وفلسفة التوحيد | الشيخ مهدي السماوي |
| ٤٧ - الصحافة والايمان | الشيخ محمد الحايلى |
| ٥٠ - التعلم القرطبي او التعلم الاقتراني | الدكتور احمد حسن الرحيم |
| ٥٥ - الاسلام والتبميز العنصرى | الشيخ عبد الواحد الانصارى |
| ٦٧ - شاعر الضاد | توفيق الفكيكي |
| ٧٤ - التشيع في ندوات القاهرة | السيد محمد تقى الحكيم |
| ٨٩ - من وحي الغدير (قصيدة) | الشيخ محمد علي اليعقوبي |
| ٩٢ - رؤوس النضائل | الشيخ محمد الكرمي |
| ٩٤ - زيجة الاقارب والأبعاد | محمود المظفر |
| ١٠٢ - من وحي المهرجان (قصيدة) | الشيخ ضياء الحاقاني |
| ١٠٥ - المرأة بين الاسلام والقوانين الحديثة | الشيخ باقر المقدسي |
| ١١٣ - عروس الفرات (قصيدة) | خضر عباس الصالحى |
| ١١٥ - شعراء من كربلاء | السيد سلمان هادي الطعمة |
| ١١٧ - النقية اصولها وتطورها | الدكتور كامل مصطفى الشبي |
| ١٢٩ - المرأة السومرية | الدكتور عارف القراغولى |
| ١٣٤ - النصيحة الأخيرة | السيد محمد الصدر |
| ١٣٩ - أمكنة وحوادث فراتية | الشيخ حمود الساعدي |
| ١٤٨ - الاسلام مفهوم ومبدأ | الشيخ عبد الهادي الفضلي |
| ١٥٣ - عيد الغدير الأغر (قصيدة) | السيد طالب الخراسان |
| ١٥٦ - بنية لواء كربلاء الجيولوجية | محسن عبد الصاحب المظفر |
| ١٦٢ - أئمة الهدى (قصيدة) | علوان العرس |
| ١٦٣ - الايمان في عامها الثاني (قصيدة) | احمد الشيخ محمد السماوي |

مطبعة القضاء في النجف الاشرف

الامام علي وفلسفة التوحيد

بقلم : الشيخ محمد مهدي السماوي

- ٢ -

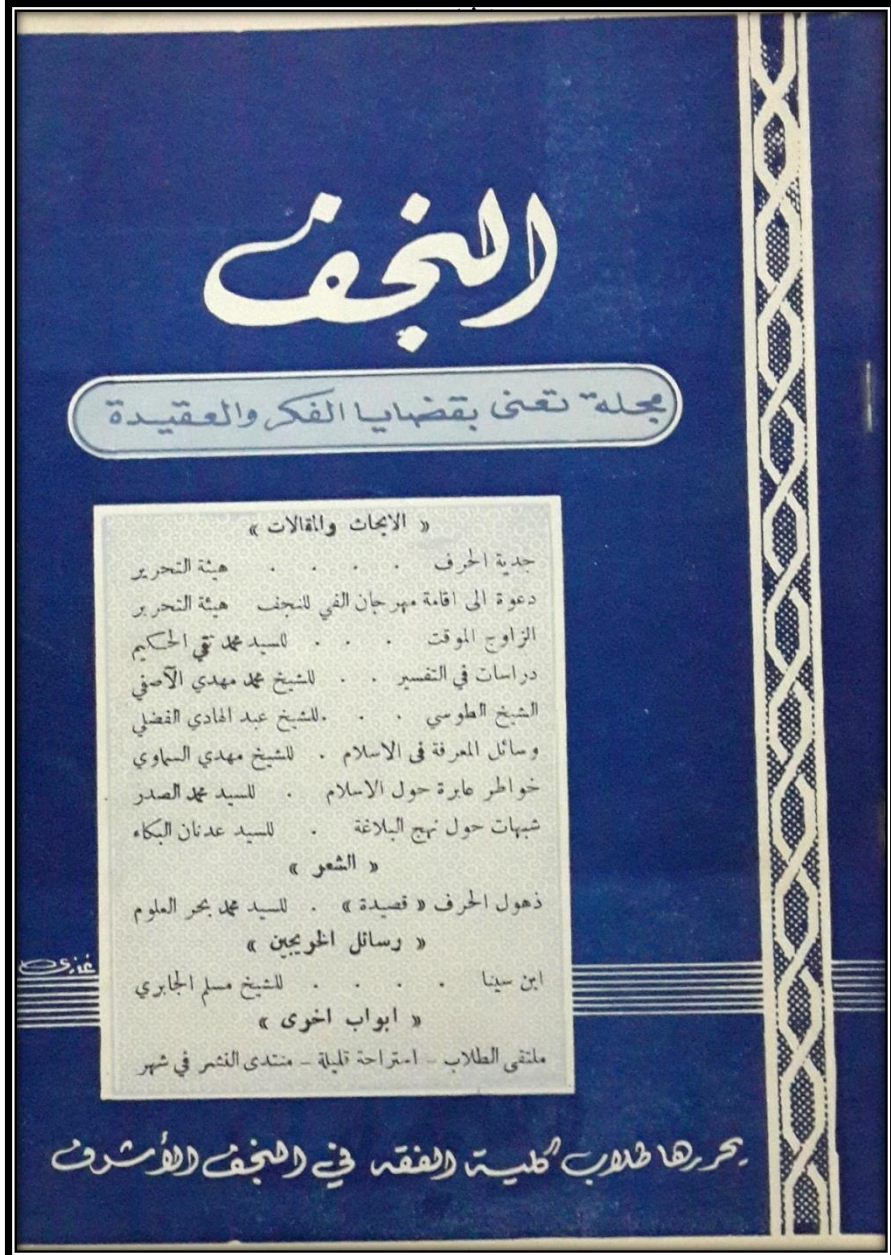
وما دمنا قد اعتمدنا في دراستنا هذه في الغالب على توحيدات (نهج البلاغة) كان المناسب أن نلفت النظر الى شبهة واهية منطقتة النور أثارها بعض الحاقدين على أمير المؤمنين (ع) أو على شيعته واتباعه بعض من استعمل عاطفته دون بصيرته وغلب هواه على عقله ولعل السذاجة لها أثر كبير في ترسم هذا الرعيل أثر أسلافه وإن بدا له أنه من الأذكياء . وسنرى ان ما أثير من الشبه حول نهج البلاغة أو حول هذه النواحي منه بالذات إنما هي محاولة تافهة وعاشلة ، فقد فرغ الباحثون من ذلك بالنتيجة الصحيحة واضمحوا الاشتباه في كلام المشتبهين ، فنهج البلاغة من كلام الامام العظيم واسلوبه الخاص يتجل في كل لفظة من الفاظ موضوعه في مكانها اللائق ومحملها المناسب .

كما فرغوا من تحقيق المستندات التاريخية لمحتويات نهج البلاغة على ان أصحاب هذه الشبهة لو استعملوا عقولهم دون عواطفهم لرأوا أنها لا تثبت امام البحث ولا قيمة استوجبت مغفرتك ، ونعمو عفى حين استحق عفوك ، فان ذلك غير واجب لي ، ولا أنا اهل له باستيعاب . . .

إذا كان امامنا المعصوم يخاطب ربه بهذا الخطاب ، فكيف بنا وقد ملئنا معاصي وآثاماً . ألا يجدر بنا ان نخاف الله من شديد عذابه واليم عقابه . وان نعمل بجاهدين في ايام الفرصة : في هذه الايام القليلة ، لئلا نكون من الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ، ألا ذلك هو الخسران المبين . لهم من فوقهم ظلال من النار ومن تحتهم ظلال ، ذلك يخوف الله به عباده . يا عباد فاتقون ، (١) .
النجف الاشرف
أحمد أمين

الصورة رقم (٢٧) والصورة رقم (٢٨)

الغلاف، والصفحة الأولى من مشاركة الشيخ في مجلة النجف، العدد الثاني من السنة



وسائل المعرفة في الاسلام

بقلم : مهدي الساموي

للمعرفة - في بحوث الفلاسفة وسائل وغايات ومناهج ، يختلفون فيما بينهم في تبني بعضها والدعوة اليه ، ولما كان حديثنا عن وسائل المعرفة في الاسلام فإذا يراد بوسائل المعرفة ؟ وما هي وسيلة المعرفة أو وسائل المعرفة عنده ؟ يراد بالمعرفة : كل المعارف الانسانية التي حصل ار يحصل عليها الانسان من علم وفلسفة وغيرها ، وإن كانت في حد ذاتها مختلفة من حيث القيمة ، فالتى تكون اساسها الحرافة والشعوذة تختلف بطبيعة الحال عن المعرفة المحصلة من مصدر صحيح وفق منهج علمي منظم ، وهي تنقسم الى معرفة تصديقية وتصورية . فالمعرفة الاسلامية : هي كل المواضيع التي جاء بها الاسلام أو اقرها من عقائد ومفاهيم وتعاليم ومناهج .

ووسائل المعرفة : هي الطرق التي تحصل بها المعرفة ، وهي ثلاثة :

١ - العقل

والمدرسة التي ترى ان وسيلة المعرفة هي العقل تعتبر انه المصدر الأساسي والوحيد للوصول الى الحقيقة المبحوث عنها .

٢ - الحس

وقد اعتبرته بعض المدارس الوسيلة الوحيدة للمعرفة .

٣ - الحدس

وقد وسعه البعض الى ما يشمل (الوحي) بالنسبة للنبي و (الالهام) للشاعر

الصورة رقم (٢٩) والصورة رقم (٣٠)

❖ قائمة المحتويات، والصفحة الأولى من مشاركة الشيخ في مجلة النجف، العدد الثالث من السنة الخامسة

فهرست العدد الخاص بالكندي

- | | |
|--------------------------------------|-----------------------------|
| ١ - الافتتاحية (فلسفة الكندي) | الشيخ محمد رضا المظفر ١ |
| ٢ - الكندي في سطور | هيئة التحرير ١١ |
| ٣ - منهج الكندي في التفسير | الشيخ مهدي الآصفي ١٥ |
| ٤ - الكندي بين علم الكلام والفلسفة | السيد عبد الحسين الحجار ٢٨ |
| ٥ - صلة الفلسفة بالدين | الشيخ مهدي السماوي ٤٠ |
| ٦ - بغداد في عيدها الحضاري | السيد مصطفى جمال الدين ٥٨ |
| ٧ - رائد الفجر | الشيخ محمد الهجري ٦٣ |
| ٨ - لماذا اخترت (النفس عند الكندي) | الشيخ حميد الحر ٦٦ |
| ٩ - العله الاول عند الكندي | السيد حسين الخرمسان ٨٣ |
| ١٠ - نقد وتعريف | السيد محمد تقى الحكيم ٩٢ |
| ١١ - الكندي ومناوؤه | الشيخ محمد الازيرجاوى ٩٨ |
| ١٢ - عقيدة الكندي | السيد طالب الرفاعي ١٠٦ |
| ١٣ - رأى الكندي في الزمان | الشيخ عبدالصمد الكرماني ١١٦ |
| ١٤ - الكندي جوانب من فلسفته | السيد محمد بحر العلوم ١٢٠ |
| ١٥ - منتدى النشر في شهر | ١٤٣ |

صدر الفلسفة بالدين

ورأي الكندي في ذلك

بقلم : مهدي السماوي

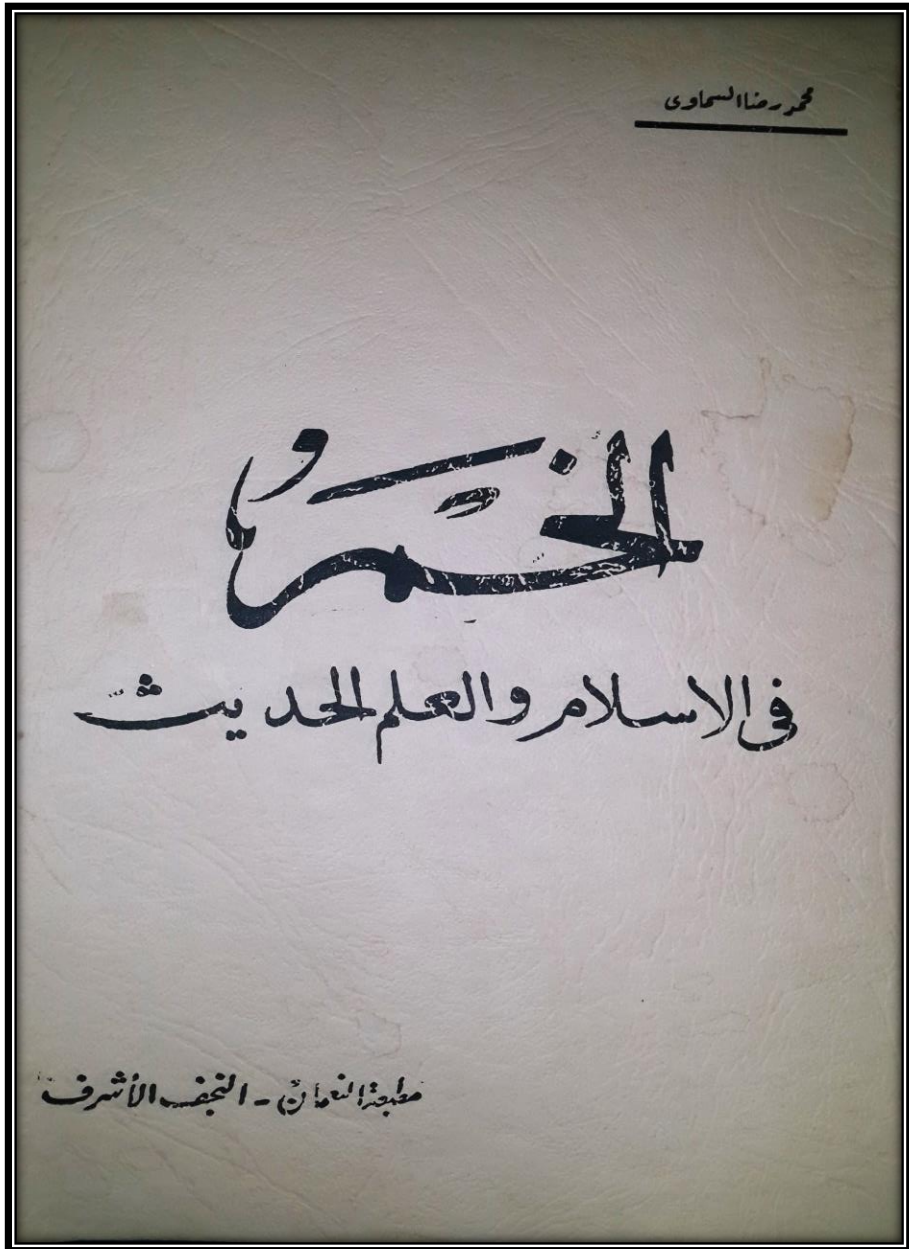
من أجل أن تتعرف على الصلة - إن كانت - بين الفلسفة والدين فإن علينا أن نعرض في مطلع الحديث - ولو عرضاً إجمالياً - تعريف الفلسفة ومهمتها والدين ووظيفته التي ينبغي أن يؤديها في الحياة ، لتسهيل الإجابة عن صلة الدين بالفلسفة وعنهما .

الفلسفة ومهمتها

بالرغم من الاختلاف الكبير في وجهات النظر المختلفة لمعاني الفلسفة يمكن أن يقال في تعريفها أنها تصبو إلى جهد تألّفي شامل « [١] فهي سواء أريد منها معناها الاشتقاقي - كما عن اليونانيين - صداقة الحكمة ، أو حب الحكمة [الحقيقة] أو كما عرفها الكندي في أحد تعاريفه : « علم الأشياء الابدية الكلية لإنانها وما يثبثها وعظما بقدر طاقة الانسان » [٢] ، أم أريد منها « مجموعة من الابحاث التي تستعمل التعميم في دراسها لتكون كما عن هربرت سبنسر ، فانها تنظم جميعاً في ذلك التعريف [١] مشكلات الفلسفة للدكتور الشماخ ص ١٠ ، نقلا عن قاموس لالاند الفلسفي تحت مادة Philosophe وجون ديوي الديمقراطية والتربية ص ٣٣١ وجورج ادوارد مور في كتابه بعض مشاكل رئيسية في الفلسفة ، الفصل الأول . [٢] رسائل الكندي ص ٤٣ محمد عبد الهادي أبو ريده .

الصورة رقم (٣١)

غلاف كتاب الخمر في الاسلام والعلم الحديث



٤- ملحق الجداول، وقوائم الأسماء، والأشكال

أ- الجداول

الجدول رقم (١) جدول لتواريخ الولادة المختلفة المذكورة في المصادر.

الجدول رقم (٢)، والجدول رقم (٣) جدول لأسماء الملوك والرؤساء في العراق من عام ١٩٢١ إلى ٢٠٠٣، و جدول لأسماء المراجع المعاصرين لهؤلاء الذين كان لهم دور سياسي.

الجدول رقم (٤) جدول لكُتَّاب مجلَّة النجف، ومحرَّريها من داخل كليَّة الفقه وخارجها.

الجدول رقم (٥) جدول بأسماء محرَّري مجلَّة الأضواء.

الجدول رقم (١)

❖ جدول لتواريخ الولادة المختلفة المذكورة في المصادر

المؤلف	اسم المصدر	الجزء الذي ورد فيه	الصفحة	تاريخ الولادة
أحمد محمد السَّماويّ	آل شيخ عبد الرسول بين العلم والأدب	==	٤٠	١٩٣٢
حسن عيسى الحكيم	المفصّل في تاريخ النجف الأشرف	٢٤	٢١٢	١٩٢٢
سعد العذارى	رحلتي مع الجلّاد	==	٢٧	١٩٣٢
صائب عبد الحميد	معجم مؤرّخي الشيعة	٢	٣٧ ٥	١٩٣٤
عليّ خضير حجّي	كلّيّة الفقه عطاء وإبداع	==		١٩٣٧

١٩٣٣	١٣٩	==	مُحَمَّدُ مَهْدِيّ الْحَكِيم - سِيرَتُهُ وَأَثَارُهُ السِّيَاسِيَّةَ وَالْفِكْرِيَّةَ	عَمَّارُ يَاسِرِ الْعَامِرِيّ
١٩٣٤	٦٧٢	==	الْمُنْتَخَبُ مِنْ أَعْلَامِ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ	كَازِمُ عَبُود الْفَتْلَاوِيّ
١٩٣٤	٦١	١	مَعْجَمُ رِجَالِ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ فِي النِّجْفِ خِلَالِ أَلْفِ عَامٍ	مُحَمَّدُ هَادِي الْأَمِينِيّ
١٩٤٠	٤٣	٣	شُهَدَاءُ الْعِرَاقِ - كَوَاكِبُ تَابِي الْأَفُولِ	مَوْسَسَةُ الشُّهَدَاءِ

الجدول رقم (٢) والجدول رقم (٣)

❖ جدول لأسماء الملوك والرؤساء في العراق من عام ١٩٢١ إلى ٢٠٠٣ و جدول
لأسماء المراجع المعاصرين لهؤلاء الذين كان لهم دور سياسي.

الملك أو الرئيس	مدة الحكم	الخروج من السلطة
فيصل الأول	١٩٢١ - ١٩٣٣	وفاة طبيعية
غازي	١٩٣٣ - ١٩٣٩	وفاة بحادث سيارة
فيصل الثاني	١٩٣٩ - ١٩٥٨	انقلاب عسكري مقتل
عبد الكريم قاسم	١٩٥٨ - ١٩٦٣	انقلاب عسكري مقتل
عبد السلام عارف	١٩٦٣ - ١٩٦٦	سقوط طائرة
عبد الرحمن عارف	١٩٦٦ - ١٩٦٨	انقلاب عسكري
أحمد حسن البكر	١٩٦٨ - ١٩٧٩	إجبار على الاستقالة
صدام حسين	١٩٧٩ - ٢٠٠٣	إعدام بقرار محكمة

المرجع	الولادة ميلادياً	سنة الوفاة ميلادياً
الميرزا محمد تقيّ الشيرازيّ	١٨٤٠	١٩٢٠
الشيخ محمد حسين النائيّ	١٨٥٣	١٩٣٦
السيدّ أبو الحسن الأصفهانيّ	١٨٦٨	١٩٤٦
الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء	١٨٧٧	١٩٥٣
السيدّ محسن الحكيم	١٨٨٩	١٩٧٠
السيدّ أبو القاسم الخوئيّ	١٨٩٩	١٩٩٢
السيدّ محمد باقر الصدر	١٩٣٥	١٩٨٠
السيدّ محمد صادق الصدر	١٩٤٣	١٩٩٩
السيدّ عليّ السيستانيّ	١٩٣٠	=====

الجدول رقم (٤)

❖ جدول لكُتّاب مجلّة النجف، ومحرّريها من داخل كَلِيّة الفقه وخارجها

ت	أسماء الكُتّاب والمحرّرين من	ت	أسماء الكُتّاب المحرّرين من
١	هادي فيّاض	٢٤	هادي الجزائريّ
٢	محمّد رضا المظفّر	٢٥	حسن شُبّر
٣	محمّد تقيّ الحكيم	٢٦	محمّد الصدر
٤	مصطفى جمال الدين	٢٧	عبد الحسين التبريزيّ
٥	محمود المظفّر	٢٨	محمّد تقيّ التبريزيّ
٦	عبد المهديّ مطر	٢٩	أحمد الدجيليّ
٧	محمّد صادق القاموسيّ	٣٠	هادي المظفّر
٨	محمّد حسين المحتصر	٣١	عبد الحليم البغداديّ
٩	أحمد الوائليّ	٣٢	حسين الصغير
١٠	محمّد بحر العلوم	٣٣	صالح الظالميّ
١١	عبد الحسين الحجّار	٣٤	حسين الخرسان

١٢	مسلم الجابريّ	٣٥	عدنان البكاء
١٣	محمد جمال الهاشميّ	٣٦	مرتضى الحكميّ
١٤	محمد مهديّ الأصفيّ	٣٧	يونس المظفر
١٥	عبد المحسن الحكيم	٣٨	مهديّ السّماويّ
١٦	عبّاس شُبر	٣٩	طالب الرفاعيّ
١٧	جعفر الخليّليّ	٤٠	مجيد حميد النجّار
١٨	محمد رضا الشبيبيّ	٤١	عبود شلاش
١٩	محمد حسن الأمين	٤٢	فاضل مهديّ الباقرّيّ
٢٠	محمد عزت الزبيديّ	٤٣	موفق خضر
٢١	محمد جواد مغنية	٤٤	عبد القادر رشيد الناصريّ
٢٢	مزاحم الطائيّ	٤٥	محمد عليّ كمال الدين
٢٣	جورج صيدح	٤٦	جعفر آل ياسين

الجدول رقم (٥)

❖ جدول بأسماء محرّري مجلّة الأضواء

ت	أسماء المحرّرين في الأضواء	ت	أسماء المحرّرين في الأضواء
١	محمد باقر الصدر	٢٨	محيي الدين الغريفيّ
٢	محمد أمين زين الدين	٢٩	مرتضى العسكريّ
٣	محمد جمال الهاشميّ	٣٠	داود سلمان العطّار
٤	كاظم الحلفيّ	٣١	عدنان البكاء
٥	عبد القادر عودة	٣٢	محمد الخليّليّ
٦	إسماعيل الصدر	٣٣	صاحب جواد الحكيم
٧	عبد الهادي الفضليّ	٣٤	جعفر الهلاليّ
٨	محمد مهديّ السّماويّ	٣٥	غياث مرزّة
٩	العلويّة بنت الهدى	٣٦	مرتضى آل ياسين
١٠	محمد حسين فضل الله	٣٧	مجيد حميد الثامر
١١	محمد مهديّ شمس الدين	٣٨	يوسف سلمان كبة
١٢	محمد حسن آل ياسين	٣٩	مصطفى جمال الدين

١٣	أحمد أمين	٤٠	فاضل حاج عطاء
١٤	يوسف خليل	٤١	موسى السيّد جمال
١٥	محمد الحيدريّ	٤٢	خير الله الناصريّ
١٦	بنت الإسلام (اسم رمزي)	٤٣	أسد حيدر
١٧	أبو إبراهيم (اسم رمزي)	٤٤	أحمد محمد العامليّ
١٨	محمد حسين آل كاشف	٤٥	محمد الصدر
١٩	باقر شريف القرشيّ	٤٦	عبد الله الشيخ عليّ الخنيزيّ
٢٠	عبد الحسين محمد عليّ	٤٧	محمد مهديّ الآصفيّ
٢١	محمد جعفر شمس الدين	٤٨	محمد بحر العلوم
٢٢	إبراهيم شرارة	٤٩	سلمان الغفاريّ
٢٣	عبد الرسول عليّ خان	٥٠	شكر الله حدّاد
٢٤	نجيبة محمد	٥١	محمد أسد شهاب
٢٥	محمد جواد جلال	٥٢	عبد الهادي العصاميّ
٢٦	محمد رضا الجعفريّ	٥٣	عبد المهديّ مطر
٢٧	محمد عليّ الزهيريّ	٥٤	عبد الحسين صالح عطية

ب- القوائم

القائمة رقم (١) قائمة بأسماء خريجي الدورة الأولى في كلية الفقه.

القائمة رقم (٢) قائمة بأسماء أساتذة كلية الفقه في الدورة الأولى، وتخصّص كلّ منهم.

القائمة رقم (٣) الأسماء التي كانت تحت قيادة الشيخ مهدي السّماوي، أو الحلقة الرأسيّة للدّعاة على حدّ تعبير الأستاذ فاروق الحبّوبي.

القائمة رقم (٤) قائمة بأسماء مشاركي وفد السّماوة المؤيدين للسيد محمد باقر الصدر.

القائمة رقم (٥) قائمة بأسماء المتظاهرين في السّماوة يوم ٢٠ / رجب / ١٣٩٩ هـ.

القائمة رقم (١)

❖ قائمة بأسماء خريجي الدورة الأولى في كَلِيَّة الفقه

- ١- الشيخ أحمد أمين القيسيّ.
- ٢- الشيخ أحمد حبيب القصير.
- ٣- الشيخ أحمد حسن الدجيليّ.
- ٤- الشيخ أحمد حسّون الوائليّ.
- ٥- السيّد أحمد زكي تفاحه.
- ٦- الشيخ أحمد محمد باقر الأمين.
- ٧- الشيخ تقيّ حسين الخاقانيّ.
- ٨- الشيخ حسين محمّد الصغير.
- ٩- السيّد حسين مرتضى الخرسان.
- ١٠- الشيخ صالح مهديّ الظالميّ.
- ١١- السيّد طالب داود الرفاعيّ.
- ١٢- السيّد عبد الحسين عبّاس الحجّار.
- ١٣- الشيخ عبد الحميد الحر.
- ١٤- الشيخ عبد الصمد الكرمانيّ.
- ١٥- الشيخ عبد العالي المظفر.
- ١٦- الشيخ عبد المنعم هادي الساعديّ.
- ١٧- الشيخ عبد الهادي الفضليّ.

- ١٨- السيّد عدنان عليّ البكّاء.
- ١٩- الشيخ محمّد الازير جاويّ .
- ٢٠- الشيخ محمّد تقّيّ جواد التبريزيّ.
- ٢١- السيّد محمّد بحر العلوم.
- ٢٢- الشيخ محمّد جعفر سليمان المهاجر.
- ٢٣- الشيخ محمّد صالح محمّد جواد آل راضيّ.
- ٢٤- السيّد محمّد الصدر.
- ٢٥- محمّد عليّ الشيخ صادق الإيروانيّ.
- ٢٦- الشيخ محمّد عليّ غلام رضا البازيّ.
- ٢٧- محمّد مهديّ محمّد رضا السّماويّ.
- ٢٨- الشيخ محمّد الهجريّ.
- ٢٩- الشيخ محمود المظفرّ.
- ٣٠- الشيخ محمود الكوثرانيّ.
- ٣١- الشيخ مسلم الجابريّ.
- ٣٢- السيّد مرتضى محمّد حسن الحكيميّ.
- ٣٣- السيّد مصطفىّ جمال الدين.
- ٣٤- الشيخ مهديّ الأصفيّ.
- ٣٥- الشيخ يونس محمّد حسن المظفرّ.

القائمة رقم (٢)

❖ قائمة بأسماء أساتذة كلية الفقه في الدورة الأولى، وتخصّص كلّ منهم.

١- الشيخ محمد رضا المظفر	الفلسفة الإسلامية، والمنطق، وأصول الفقه.
٢- السيّد محمد تقّي الحكيم	أصول الفقه المقارن، والتاريخ الإسلاميّ.
٣- الشيخ محمد تقّي الإيروانيّ	الفقه، والحديث، والتفسير.
٤- الشيخ عبد المهديّ مطر	النحو، والصرف.
٥- الدكتور عبدالرزاق محيي الدين	الأدب العربيّ.
٦- الدكتور أحمد حسن الرحيم	علم النفس، والتربية، وأصول التدريس.
٧- الدكتور حاتم الكعبيّ	علم الاجتماع.
٨- الدكتور صالح الشّماع	الفلسفة الحديثة.
٩- الدكتور فاضل حسين	التاريخ الحديث.

القائمة رقم (٣)

❖ الأسماء التي كانت تحت قيادة الشيخ مهدي السَّماوي، أو الحلقة الرأسيَّة للدُّعاة على حدِّ تعبير الأستاذ فاروق الحبَّوبي

- ١- الشيخ محمَّد مهدي السَّماوي..... رجل دين.
- ٢- فاروق محمود الحبَّوبي..... مدرِّس.
- ٣- حسين حاجَّ عبد اليعقوبي..... صاحب مطعم.
- ٤- الحاجَّ عليَّ آل سَعودي..... صاحب محلِّ أدوات منزليَّة.
- ٥- صادق آل سيِّد طالب..... مدرِّس.
- ٦- عليَّ طالب آل غريب..... كاسب.
- ٧- محمَّد حسن آل حجِّي عبيد..... مدرِّس.
- ٨- عليَّ حسين آل سلطان..... كاسب.
- ٩- عبد الخالق نهير..... مدرِّس.
- ١٠- زين العابدين نقِّي زين العابدين..... معلِّم.
- ١١- زين العابدين عبد الأمير نقِّي زين العابدين..... معلِّم.

القائمة رقم (٤)

❖ قائمة بأسماء مشاركي وفد السّماوة المؤيد للسيد محمد باقر الصدر

- ١- الشهيد إبراهيم عبد الأمير حسن.
- ٢- ثائر جبار فرج.
- ٣- جابر خضير عباس.
- ٤- الشهيد جبار عبد علوان حسين.
- ٥- جمال محمد كنان.
- ٦- جواد كاظم الخفاجي.
- ٧- حسن جبار حمزة آل موات.
- ٨- حسين جابر طقّار.
- ٩- حسين شبر حويلي.
- ١٠- الشهيد حمزة مزبان حمّادي.
- ١١- حمودي عبد عواد.
- ١٢- حيدر فنيجان عبد الله آل شاهر.
- ١٣- الشهيد رزاق إسماعيل حمّادي الفطن.
- ١٤- رزاق جاسم علاوي.
- ١٥- الشهيد رزاق حمزة كاظم.
- ١٦- رزاق عبد الأمير.

- ١٧-رزاق مسلم سعد.
- ١٨-رزاق نصيف.
- ١٩-الشهيد رعد عباس عليوي.
- ٢٠-الشهيد رياض صادق بلاو.
- ٢١-سعد نعيم بهية.
- ٢٢-الشهيد سعدي زين العابدين.
- ٢٣-الشهيد سعيد عبد الأمير عبد الرحيم.
- ٢٤-سلام حسن نور الخرسان.
- ٢٥-الشهيد شريف حسن الميالي.
- ٢٦-صاحب رحيم محمد.
- ٢٧-الشهيد ضياء هادي بشير.
- ٢٨-طالب راجوج آل طقار.
- ٢٩-الشهيد عاجل عبادي مهدي الفواري.
- ٣٠-عامر عباس محمد.
- ٣١-عباس حسين عبود.
- ٣٢-الشهيد عبد سلمان الحداد.
- ٣٣-عدنان طعمة غازي.
- ٣٤-عزيز محمد رضا.
- ٣٥-الشهيد علي جبار عواد.

- ٣٦- عليّ جبّار ماني.
- ٣٧- عليّ صاحب تاج الدين.
- ٣٨- الشهيد عليّ عبد الحسين حطحوط.
- ٣٩- الشهيد عليّ كريم عمران.
- ٤٠- الشهيد عمران حسن بهيّة الأعرجيّ.
- ٤١- الشهيد غازي سيّد تقيّ جعفر.
- ٤٢- فاضل زغير.
- ٤٣- الشهيد كاظم حسين عبّود.
- ٤٤- كاظم دوخي.
- ٤٥- كريم عبد الأمير حسن.
- ٤٦- كريم هاشم جايد.
- ٤٧- الشهيد سيّد مجيد حويلي عليّ.
- ٤٨- الشهيد محمد جاسم علاويّ الندّاف.
- ٤٩- محمد جاسم محمد.
- ٥٠- الشهيد محمد عبد عاشور.
- ٥١- الشهيد الشيخ محمد مهديّ محمد رضا.
- ٥٢- الشهيد الدكتور محمود شاکر محمود.
- ٥٣- منصور عبد حسين.
- ٥٤- الشهيد مهديّ شيخ عبّاس.

- ٥٥- الشهيد مهديّ صاحب عليّ.
- ٥٦- الشهيد موفق عبّاس الغره.
- ٥٧- الشهيد نبيل طعمة غازي.
- ٥٨- نعمة الشكريّ.
- ٥٩- نعمة محيل.
- ٦٠- الشهيد نعيم عبد الأمير جعفر الغريب.
- ٦١- الشهيد نوماس مزبان حمّادي.
- ٦٢- هادي عبد عليّ.
- ٦٣- الشهيد هاشم ناصر عبد.
- ٦٤- الشهيد وليد مطشّر جليل.
- ٦٥- يحيى داخل الغره.

القائمة رقم (٥)

قائمة بأسماء المتظاهرين في السَّامَاة يوم ٢٠ / رجب / ١٣٩٩ هـ.

١- إبراهيم حنّوش.

٢- الشهيد إبراهيم عبد الأمير حسن.

٣- إحسان رحمن الغراويّ.

٤- أحمد جبّار.

٥- إسماعيل عبد الأمير حسن.

٦- الشهيد أمان مسلم سعد.

٧- الشهيد أمين عبد الأمير حسن.

٨- إياد خضير عبّاس.

٩- باسم حسين عليّ.

١٠- باسم رزّاق حسن.

١١- باسم عبد سلمان.

١٢- ثائر جبّار فرج.

١٣- جابر خضير عبّاس

١٤- جاسم خضير.

١٥- جبّار حسين الصايغ.

١٦- الشهيد جبّار عبد علوان.

١٧- جمال محمّد كنان.

- ١٨ - جميل نعيم خضر.
- ١٩ - جواد كاظم محمد.
- ٢٠ - حسن عزيز الوزّي.
- ٢١ - حسن عليّ يوسف.
- ٢٢ - حسين جبّار حمزة.
- ٢٣ - حسين شُبّر حويلي.
- ٢٤ - حسين عليّ دهيلي.
- ٢٥ - حسين كاظم عبد عليّ.
- ٢٦ - الشهيد حسين محمود جعفر.
- ٢٧ - الشهيد حمزة مزبان حمّادي.
- ٢٨ - حمّودي عبد الأمير حسن.
- ٢٩ - الشهيد حيدر فنجان عبدالله.
- ٣٠ - خالد هاشم جايد.
- ٣١ - داود عبد الله فنجان.
- ٣٢ - الشهيد رحيم عبد الأمير عبد الرحيم.
- ٣٣ - الشهيد رزّاق إسماعيل الفطن.
- ٣٤ - الشهيد رزّاق حمزة كاظم.
- ٣٥ - رزّاق مسلم محمد.
- ٣٦ - الشهيد رعد رحيم كاظم.

- ٣٧- رعد عبّاس عليوي.
- ٣٨- الشهيد رياض صادق بلاو.
- ٣٩- زين العابدين نقّي زين العابدين.
- ٤٠- سامي عبد الحسن أبو خشة.
- ٤١- سعد عبّاس محمّد.
- ٤٢- سعيد عبد الأمير عبد الرحيم.
- ٤٣- سعيد نعيم بهيّة.
- ٤٤- سلام حسن نور.
- ٤٥- سلام شاكّر محمود.
- ٤٦- سلمان جبّار شلال.
- ٤٧- سلمان نعيم حسن.
- ٤٨- شاكّر حميد عاجل.
- ٤٩- شاكّر محمود علاوي.
- ٥٠- الشهيد شريف حسن الميّاليّ.
- ٥١- شريف عطية عبّاس.
- ٥٢- صاحب رحيم محمّد.
- ٥٣- صبحي إبراهيم حمّادي.
- ٥٤- ضياء حسن عبّود.
- ٥٥- الشهيد ضياء هويدي بشير.

- ٥٦- الشهيد عامر عباس محمد.
- ٥٧- عباس حسين عبود
- ٥٨- عباس شندل
- ٥٩- عبد الأمير جعفر.
- ٦٠- عبد الرحمن كريم غازي.
- ٦١- عبد الله هويدي حمادي.
- ٦٢- عبيدة علاوي النداف.
- ٦٣- عدنان سعود محمد.
- ٦٤- عدنان طعمة غازي.
- ٦٥- عزيز محمد رضا عبد الحسين.
- ٦٦- عليّ جبّار عبد ماني.
- ٦٧- عليّ خشّان.
- ٦٨- عليّ رزّاق محميد.
- ٦٩- عليّ سعد شاكر.
- ٧٠- عليّ شُبّر حويلي.
- ٧١- عليّ ضجّر.
- ٧٢- عليّ عبد الأمير عبد الحسن.
- ٧٣- الشهيد عليّ عبد الحسين حطحوط.
- ٧٤- عليّ عويز.

- ٧٥- عليّ غازي جرجيس.
- ٧٦- عليّ كاظم عبد عليّ
- ٧٧- الشهيد عليّ كريم عمران.
- ٧٨- عماد عزيز حسن.
- ٧٩- الشهيد عمران حسن بهيّة.
- ٨٠- فاضل زغير سدخان.
- ٨١- فاهم عليّ يوسف.
- ٨٢- الشهيد فرج إبراهيم حمّادي.
- ٨٣- الشهيد قاسم حسين عليّ.
- ٨٤- الشهيد قاسم عبد عاشور.
- ٨٥- قاسم ناصر حسين.
- ٨٦- الشهيد كاظم حسين عبّود.
- ٨٧- الشهيد كاظم عبد عليّ النّجار.
- ٨٨- كامل عبد الحسن أبو خشة.
- ٨٩- كريم سيّد جليل.
- ٩٠- كريم عبد الأمير حسن.
- ٩١- كريم فخري عليّ.
- ٩٢- كريم هاشم جايد.
- ٩٣- ماجد بهيش.

- ٩٤- ماجد رزاق حسن.
- ٩٥- الشهيد مجيد حويلي عليّ.
- ٩٦- الشهيد محمد جاسم علاوي.
- ٩٧- محمد جاسم محمد.
- ٩٨- محمد حسين عبد داود.
- ٩٩- الشهيد محمد عبد الأمير عبد الرحيم.
- ١٠٠- الشهيد محمد عبد عاشور.
- ١٠١- الشهيد محمود شاكر محمود.
- ١٠٢- مشتاق كريم حمّادي.
- ١٠٣- مصدّق مسلم عفريت.
- ١٠٣- الشهيد مهديّ عبّاس الرميثيّ.
- ١٠٤- الشهيد مهديّ عبد الصاحب عليّ.
- ١٠٥- مهديّ نعيم خضر.
- ١٠٦- موسى حسن عبد.
- ١٠٧- موفّق عبّاس الغره.
- ١٠٨- الشهيد ناظم عبيد مزهر.
- ١٠٩- الشهيد نبيل طعمة غازي.
- ١١٠- الشهيد نعيم عبد الأمير جعفر.
- ١١١- هاشم محمد طعمة.

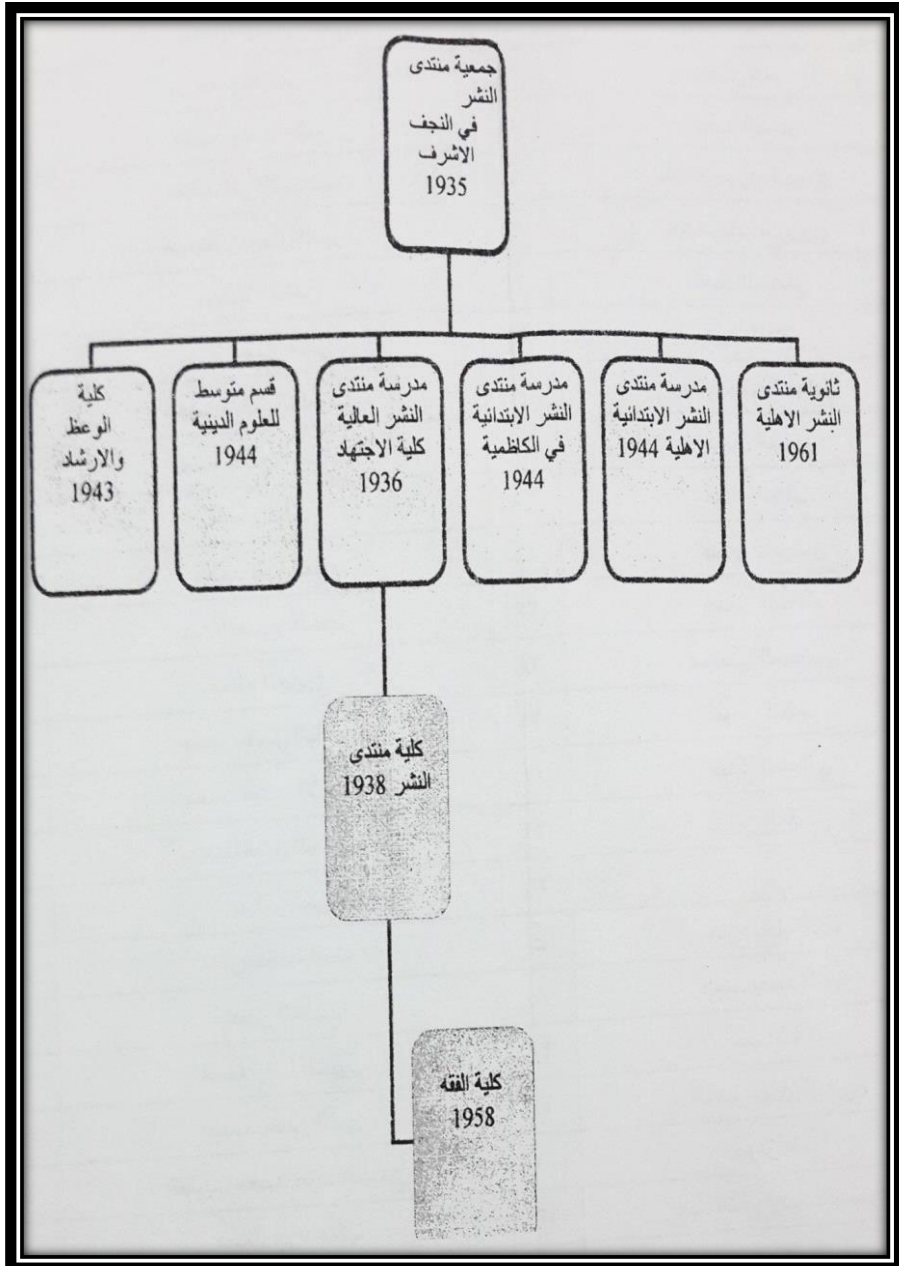
١١٢- الشهيد هاشم ناصر عبد.

١١٣- الشهيد وليد مطشّر جليل.

١١٤- يوسف جبّار يوسف.

الشكل رقم (٢)

مخطط جمعية منتدى النشر، ومؤسساتها التربوية



قائمة المصادر

أولاً: القرآن الكريم .

ثانياً : الوثائق المنشورة وغير المنشورة:

١. كتاب مديرية الأمن العامة إلى مديرية التسجيل العقاري في المشي .
٢. كتاب مديرية أمن محافظة المشي إلى مديرية ضريبة الدخل في المشي .
٣. مخطوطة بخط الشيخ عبد الحسن جدّ الشيخ مهدي السّماوي (وصيّة).
٤. هُويّة الأحوال المدنيّة.
٥. وثيقة إعدام صادرة من محكمة الثورة.
٦. وثيقة شهادة تخرّج الشيخ مهدي السّماوي.
٧. وثيقة شهادة وفاة الشهيد الشيخ مهدي السّماوي.

ثالثاً: المخطوطات :

١. _____، دراسة الشهيد الحوزويّة، مدرسة العلوم الإسلاميّة الحوزة العلميّة / السّماوة، ٢٠٠٩.
٢. أنوار عبد الخضر، نظام التعليم سابقاً الكتاتيب، مكتبة قسم التاريخ في كليّة التربية، المشي، ٢٠٠١.

٣. سعد نعيم بهيَّة، رحلتي مع الصادقين شهداء الحركة الإسلامية في السَّماوة، المكتبة الشخصية، ٢٠١٢.

٤. فاروق محمود الحبَّوبي، مهدي السَّماوة، المكتبة الشخصية، ٢٠١٢.

٥. رزاق مسلم، أدوار الشيخ مهدي السَّماوي، المكتبة الشخصية، ٢٠٠٨.

٦. قاسم والي، قصيدة في رثاء الشهيد الشيخ مهدي السَّماوي، المكتبة الشخصية، ٢٠٠٨.

٧. _____، التاريخ الشعري في الأدب النجفي، مؤسسة كاشف الغطاء العامَّة، (د.ت).

٨. كاظم آل عبد الرسول، تاريخ الأسرة، بيت شيخ كاظم السَّماوي، (د.ت).

٩. كاظم محمد علي شكر، حقيقة نجفِيَّة، ج ٢، مؤسسة كاشف الغطاء العامَّة، (د.ت).

١٠. _____، الدور السياسي للشَّيْخ مهدي السَّماوي، المكتبة الشخصية، ٢٠١٣.

١١. محمد علي محمد مهدي، مكتبة الإمام الحسين، مدرسة العلوم الإسلامية الحوزة العلميَّة/ السَّماوة، ١٩٩٠.

رابعاً: الرسائل والأطاريح:

١- أحمد حاشوش عليوي، سوق الشيوخ مركز إمارة المتفق ١٧٦١ - ١٨٦٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة الآداب - جامعة ذي قار، ٢٠١٠.

٢- أميرة سعيد الياسري، محمد باقر الصدر دراسة تاريخيَّة، رسالة ماجستير غير

- منشورة، كلية التربية - جامعة بابل، ٢٠٠٨.
- ٣- حسن عيسى الحكيم، الشيخ الطوسي، رسالة غير منشورة، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٧٤.
- ٤- حسين كاظم عزيز، الشيخ محمد رضا المظفر وجهوده العلمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الإسلامية (كلية الفقه حاليًا) - جامعة الكوفة، ٢٠٠٦.
- ٥- حسين محمد القهواتي، تاريخ العراق بين الاحتلالين العثمانيين الأول والثاني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٧٥.
- ٦- حنان صاحب عبد الخفاجي، السَّماوة في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤ - ١٩٢١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - جامعة القادسية، ٢٠٠٥.
- ٧- حنان فاهم ميري، أسرة بحر العلوم ودورها في تاريخ العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - جامعة القادسية، ٢٠٠٨.
- ٨- حيدر سعد جواد، مجتمع مدينة النجف بين سنتي ١٩٣٢ - ١٩٣٩ دراسة في التاريخ الاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - جامعة بابل، ٢٠٠٧.
- ٩- رحيم عبد الحسين عباس العامري، أثر المجددين في الحياة السياسية والثقافية في النجف ١٩٤٥ - ١٩٦٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية - الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦.
- ١٠- زينة شاكر سلمان الميالي، هديب الحاج حمود ودوره السياسي ١٩٤٦ - ١٩٦٣ م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - جامعة القادسية، ٢٠٠٦.

- ١١- سفير جاسم حسين، تحليل الواقع السكني في مدينة السماوة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة القادسية، ٢٠٠١م.
- ١٢- صالح جبار عبود القرشي، السيد محمد تقي الحكيم وجهوده العلمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الإسلامية (كلية الفقه حالياً) - جامعة الكوفة، ٢٠٠٦م.
- ١٣- صالح كاظم عجيل الجبوري، الدرس النحوي في الحوزة العلمية في النجف الأشرف من عام ١٩٠٠-٢٠٠٠م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية - الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧م.
- ١٤- طالب خليف السلطاني، محمد علي اليعقوبي حياته وشعره ١٨٩٥-١٩٦٥، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية - بغداد، ١٩٩٠م.
- ١٥- عادل مدلول علي، الشيخ جعفر كاشف الغطاء ودوره الفكري والسياسي في تاريخ العراق ١٧٤٣-١٨١٣م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - جامعة القادسية، ٢٠٠٧م.
- ١٦- علي إبراهيم محمد الظفيري، السماوة ١٩٢١-١٩٤٥م دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الكوفة، ٢٠١٠م.
- ١٧- علي عوادي مهدي، الشيخ محمد أمين زين الدين وجهوده العلمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفقه - جامعة الكوفة، ٢٠٠٨م.
- ١٨- علي فليح علي باجي الفتلاوي، مجلة الإيمان ١٩٦٣-١٩٦٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الكوفة، ٢٠١٠م.

١٩- عمّار خالد رمضان، الصراع على السلطة في العراق الجمهوري ١٩٦٣-١٩٦٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الآداب - جامعة البصرة، ٢٠٠٢م.

٢٠- فاطمة نعيم دهيرب، الشيخ محمّد باقر الناصري ودوره السياسي والفكري ١٩٤٦-٢٠٠٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الآداب - جامعة ذي قار، ٢٠١١م.

٢١- فالح حسن جبّار، المنهجيات المعاصرة للمباحث العقلية عند الشيعة الإمامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الآداب - جامعة الكوفة، ٢٠١٠م.

٢٢- قاسم مهدي حمزة الموسوي، الشيخ محمّد حسن صاحب الجواهر ودوره في الحياة الاجتماعية والفكرية والسياسية ١٧٧٨-١٨٥٠م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كليّة التربية، جامعة القادسية، ٢٠٠٨م.

٢٣- محمّد عليّ سيّد أحمد داود، الاتجاهات الفنيّة في شعر إيليا أبو ماضي في مادّة الأدب والنقد، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كليّة اللغة العربيّة - جامعة الأزهر، ١٩٨٦م.

٢٤- نزهان الدين حمد الله مبارك الشمري، الفكر الكلامي عند السيّد محمّد باقر الصدر، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الفقه - جامعة الكوفة، ٢٠٠٩م.

خامساً: مؤلفات الشيخ محمد مهدي السّماوي ومشاركاته:

- ١ - الإمام علي عليه السلام وفلسفة التوحيد، مجلّة الإيمان، العدد ٣-٤، ٥-٦، ٧-٨، النجف الأشرف، مطبعة القضاء، نيسان، ومايس، ١٩٦٤، السنة الثانية، ١٩٦٥ م.
- ٢ - الإمامة في ضوء الكتاب والسنة، الكويت، مكتبة المنهل، ١٩٧٩ م.
- ٣ - أمير المؤمنين عليه السلام من خلال السيرة النبوية، ط ٢، بغداد، مطبعة الأزهر، ١٩٦٦ م.
- ٤ - أمير المؤمنين عليه السلام لمحات خاطفة حول الحديث عن شخصيته الفذة، ط ٢، النجف، مطبعة النعمان، (د.ت).
- ٥ - صلة الفلسفة بالدين ورأي الكندي في ذلك، مجلّة النجف، العدد الثالث، النجف الأشرف، مطبعة الآداب، كانون الأول، ١٩٦٢ م.
- ٦ - في استقبال شهر رمضان، النجف الأشرف، مطبعة النعمان، ١٩٧١ م.
- ٧ - مرشد إلى الصلاة، النجف الأشرف، مطبعة الغري الحديثة، ١٩٧٤ م.
- ٨ - مع أنصار الحسين عليه السلام في زيارة الأربعين، النجف، مطبعة النعمان، ١٩٧٢ م.
- ٩ - مع الحسين عليه السلام لمحة موجزة حول ثورته المباركة، النجف، مطبعة النعمان، ١٩٦٨ م.
- ١٠ - من أسرار التشريع الإسلامي، النجف الأشرف، مطبعة النعمان، ١٩٦٥ م.
- ١١ - مهدي السّماوي، الإمام علي في ذكرى الغدير، بغداد، مطبعة الأزهر، ١٩٦٥ م.
- ١٢ - وسائل المعرفة في الإسلام، مجلّة النجف، العدد الثاني، النجف الأشرف، مطبعة الآداب، تشرين الثاني، ١٩٦٢ م.
- ١٣ - وفد الله وحجاج بيته، كربلاء، مطبعة أهل البيت، ١٩٧٤ م.

سادساً: المصادر والمراجع العربية والمعربة :

١. أحمد أمين، ضحى الإسلام، (د.ط)، القاهرة، مكتبة الأسرة، ١٩٩٧ م.
٢. آغا بزرگ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط ٢، بيروت، دار الأضواء، (د.ت).
٣. _____، الكرام البررة في المائة الثالثة عشرة، تحقيق عبد العزيز الطباطبائي، ج ١، قم، ١٩٧١ م.
٤. _____، نباء البشر في القرن الرابع عشر، تحقيق عبد العزيز الطباطبائي، ط ٢، مشهد، دار المرتضى، ١٩٨٤ م.
٥. إبراهيم حسين سرور، سياحة حوزوية، بيروت، دار الكاتب العربي، ٢٠٠٩ م.
٦. إبراهيم الموسوي، هل أتاك حديث مجتمعا، قم، مطبعة ستارة، ٢٠٠٨ م.
٧. أحمد أبو زيد العاملي، محمد باقر الصدر - السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، بيروت، العارف للمطبوعات، ٢٠٠٧ م.
٨. أحمد الشيخ محمد السَّماوي، ديوان أحمد الشيخ محمد السَّماوي، السَّماوة، مطبعة العراق، ٢٠٠٨ م.
٩. أحمد فؤاد الأهواني، الكندي فيلسوف العرب، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٣ م.
١٠. أحمد الكاتب، تجربة الثورة الإسلامية في العراق منذ ١٩٢٠ - ١٩٨٠ م، طهران، دار القبس الإسلامي، ١٩٨١ م.
١١. أحمد محمد السَّماوي، آل شيخ عبد الرسول بين العلم والأدب، النجف، دار الضياء، ٢٠٠٤ م.

١٢. إدريس هاني، ما بعد الرشدية ملا صدرا رائد الحكمة المتعالية، النجف، مركز الغدير، ٢٠٠٠م.

١٣. إسحاق نقّاش، شيعة العراق، دمشق، دار المدى للثقافة والنشر، ١٩٩٦م.

١٤. أنيس الخوري المقدسي، التيارات الأدبية في العالم العربي المعاصر، بيروت، دار العلم، ١٩٦٧م.

١٥. إيليا أبو ماضي، شرح ديوان إيليا أبو ماضي، تحقيق: حجر عاصي، بيروت، دار الفكر العربي، ١٩٩٩م.

١٦. بشّار عوّاد معروف، العراق في التاريخ، ط٢، بغداد، (د.م)، ١٩٨٣م.

١٧. تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق، بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٦م.

١٨. تقرير سرّي لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة، ترجمة: عبد الجليل طاهر، بغداد، مطبعة الزهراء، ١٩٥٨م.

١٩. توفيق سلطان اليوزبكي وآخرون، دراسات في الوطن العربي، ط٢، الموصل، دار الكتب للطباعة، ١٩٧٤م.

٢٠. جعفر باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ط٢، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٦م.

٢١. جعفر خضر الجناحي النجفي، منهاج الرشاد لمن أراد السداد، بيروت، دار الثقلين، ١٩٩٤م.

٢٢. جعفر المهاجر، أعلام الشيعة، بيروت، دار المؤرّخ العربي، ٢٠١٠م.

٢٣. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، لبّ الباب في تحرير الأنساب، تحقيق: محمد

- أحمد عبد العزيز، وأشرف أحمد عبد العزيز، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٩٩١م.
٢٤. جلال الموسوي، الأربعون في المهديّ وقصّة الجزيرة الخضراء، ط٢، النجف الأشرف، دار الأندلس، ٢٠٠٦م.
٢٥. جليل العطية، فندق السعادة: حكايات من عراق صدام حسين، لندن، دار الحكمة، ١٩٩٣م.
٢٦. جمعيّة منتدى النشر، نظام كليّة الفقه في النجف، النجف الأشرف، مطبعة الآداب، (د.ت).
٢٧. جميل موسى النجار، الإدارة العثمانيّة في ولاية بغداد في عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثمانيّ، ١٨٦٩ - ١٩١٧، ط٢، بغداد، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، ٢٠٠١م.
٢٨. جواد شبر، أدب الطفّ أو شعراء الحسين من القرن الأوّل الهجريّ حتّى القرن الرابع عشر، ج ١٠، بيروت، مؤسّسة التاريخ العربيّ، ٢٠٠١م.
٢٩. جودت القزويني، عزّ الدين الجزائريّ رائد الحركة الإسلاميّة في العراق، بيروت، دار الرافدين للطباعة، ٢٠٠٥م.
٣٠. حازم صاغية، بعث العراق سلطنة صدام قيامًا وحطامًا، ط٢، بيروت، دار الساقى، ٢٠٠٤م.
٣١. حامد البيّاتي، المرجعيّة الدينيّة ودورها القياديّ - السيّد محسن الحكيم أنموذجًا - ، ط٢، لندن، دار الكتاب، ٢٠٠٥م.
٣٢. حردان التكريتي، مذكرات سياسيّ عراقيّ - كنّا عصاة من اللصوص والقتلة

خلف مليشيات صدام للإعدام - ، تحقيق: أحمد رائف، القاهرة، دار الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩٠م.

٣٣. ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط ٥، لبنان، دار الكتب العلميّة، ٢٠٠٩م.

٣٤. حسن شبر، تاريخ العراق السياسيّ المعاصر، قم، مطبعة شريعت، ٢٠٠٦م.

٣٥. حسن الشيرازي، الشعائر الحسينيّة، كربلاء المقدّسة، (د.م)، ١٩٦٥م.

٣٦. حسن الصدر، الشيعة وفنون الإسلام، ط ٤، القاهرة، مطبوعات النجاح، ١٩٧٦م.

٣٧. حسن العلويّ، الشيعة والدولة القوميّة في العراق ١٩١٤ - ١٩٩٠م، ط ٣، النجف الأشرف، أنصار الله للطباعة والنشر، (د.ت).

٣٨. حسن صفّار، الشيخ زين الدين، الدور الأدبيّ والجهاد الإصلاحيّ، بيروت، دار الجديد، ١٩٩٩م.

٣٩. حسين بركة الشاميّ، المرجعيّة الدينيّة من الذات إلى المؤسّسة، بيروت، مؤسّسة النور، ١٩٩٦م.

٤٠. حمود حمّاد الساعديّ، دراسات عن عشائر العراق، بغداد، مكتبة النهضة، ١٩٨٨م.

٤١. حيدر صالح المرجان، خطباء المنبر الحسينيّ، ج ٤، النجف الأشرف، مطبعة القضاء، ١٩٦٦م.

٤٢. حيدر المرجانيّ، أعلام من النجف الأشرف قديماً وحديثاً، النجف، مطبعة القضاء، ١٩٦٣م.

٤٣. حيدر نزار السيّد سلمان، المرجعية الدينية في النجف ومواقفها السياسية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨م، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠١٠م.
٤٤. خليل جودة عبد الخفاجي، جمعية النهضة الإسلامية التجربة الحزبية الإسلامية الأولى في العراق (دراسة تحليلية)، (د.ط)، كربلاء، جامعة كربلاء، ٢٠١٠م.
٤٥. رحيم كاظم محمد الهاشمي، محمد فاضل الجمالي ودوره السياسي ونهجه التربوي حتى العام ١٩٥٨م، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٢م.
٤٦. رسول جعفریان، التشيع في العراق صلاته بالمرجعية وإيران، المنامة، مكتبة فخرآوي، ٢٠٠٨م.
٤٧. رشيد الخيون، أمالي السيّد طالب الرفاعي، ط ٢، دبي، دار مدارك للنشر، ٢٠١٢.
٤٨. رياض الموسوي، الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد، قم، دار الغدير، ٢٠٠٣م.
٤٩. ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط ٣، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٥م.
٥٠. _____، مذكراتي في العراق ١٩٢١-١٩٢٧م، بيروت، دار الطليعة، ١٩٦٧م.
٥١. ستار نوري العبودي، المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٣٢م، ط ٢، بغداد، دار المرتضى، ٢٠٠٨م.
٥٢. سعد عبد الواحد عبد الخضر، جمعية متدى النشر وأثرها الفكري والسياسي على الحركة الإسلامية، بغداد، دار المدينة الفاضلة، ٢٠١١م.
٥٣. سليم العراقي، لماذا قتلوه، قم، مؤسسة المنار، ١٩٩٥م.
٥٤. سليمان الحسيني البلخي القندوزي، ينباع المودة، ط ٣، الهند، دار الخلافة

العلميّة، ١٩٧٦م.

٥٥. سليمان فائق بك، تاريخ بغداد، تحقيق موسى كاظم نورس، بيروت، دار الرافدين، ٢٠١٠م.

٥٦. صادق جعفر الروازق، أمير المنابر، قم، شريعت، ٢٠٠٤م.

٥٧. صدر الدين القبانجي، الحوزة العلميّة في المعترك الثقافي والسياسي، النجف الاشرف، مؤسّسة إحياء التراث الشيعي، ٢٠٠٧م.

٥٨. صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلاميّة حقائق ووثائق، دمشق، المؤسّسة العربيّة للدراسات والبحوث، ١٩٩٩م.

٥٩. صلاح عبد الرزاق، مشاريع إزالة التمييز الطائفي في العراق من مذكرة فيصل إلى مجلس الحكم ١٩٣٢-٢٠٠٣، بيروت، منتدى المعارف، ٢٠١٠م.

٦٠. صلاح مهدي عليّ الفضلي، الدور الوطني للمرجعيّة الدينيّة في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠-٢٠٠٢م، بيروت، مؤسّسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، ٢٠١١.

٦١. _____، السيّد الشهيد محمد باقر الصدر وأثره في تاريخ العراق المعاصر، (د.ط)، بغداد، منشورات أحرار العراق، ٢٠٠٦م.

٦٢. طارق محمد عليّ، عقائدنا، قم، مؤسّسة الغدير، ٢٠٠٥م.

٦٣. طالب الحسن، بعث العراق من البداية المربية حتّى النهاية الغريبة، بيروت، أور للطباعة والنشر، ٢٠١١م.

٦٤. _____، حكومة القرية، ط ٢، بيروت، دار الأضواء، ٢٠٠٢م.

٦٥. طالب زكي طالب، إيليا أبو ماضي بين التجديد والتقليد، ط ٢، بيروت، المكتبة

- العصريّة، ١٩٨١ م.
٦٦. عادل رؤوف، حزب الدعوة الإسلاميّة - المسيرة والفكر الحركيّ، بيروت، (د.م)، ١٩٩٩ م.
٦٧. _____، الصادر بين دكتاتوريتين، دمشق، المركز العراقيّ للإعلام والدراسات، ٢٠٠١ م.
٦٨. _____، العمل السياسيّ في العراق بين المرجعيّة والحزبيّة، دمشق، المركز العراقيّ للإعلام والدراسات، ٢٠٠٠ م.
٦٩. عادل غفوري خليل، أحزاب المعارضة العلنية في العراق ١٩٤٦ - ١٩٥٤ ، مطبعة الانتصار، بغداد، ١٩٨٤ م.
٧٠. عبّاس جعفر الإماميّ، الدور السياسيّ للمرجعيّة الدينيّة في العراق الحديث، بيروت، بيت العلم للناشرين، ٢٠١١ م.
٧١. عبّاس العزّاويّ، تاريخ العراق بين احتلالين، بيروت، الدار العربيّة للموسوعات، ٢٠٠٤ م.
٧٢. عبّاس عليّ الموسويّ، علماء ثغور الإسلام في لبنان، بيروت، دار المرتضى ، ٢٠٠٠ م.
٧٣. عبد الله النفيسيّ، دور الشيعة في تطوّر العراق السياسيّ الحديث، الكويت، مكتبة آفاق للنشر، ٢٠١٢ م.
٧٤. عبد الحليم الرهيميّ، تاريخ الحركة الإسلاميّة في العراق الجذور الفكرية والواقع التاريخيّ ١٩٠٠ - ١٩٢٤ م، ط ٢، بيروت، مطبعة الدار العالميّة، ١٩٥٨ م.
٧٥. عبد الحميد السّماويّ، ديوان السّماويّ، بيروت، مطبعة القبس، ٢٠١١ م.

٧٦. عبد الرحمن عبد الله السويدي، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، مطبعة المجمع العلمي، ٢٠٠٣ م.
٧٧. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط ٧، بغداد، (د.م)، ١٩٨٨ م.
٧٨. عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١ - ١٩٣٢ م، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٠ م.
٧٩. عبد الرضا نجم، السماوة تاريخ ورجال قافية وصنّاع كلمة، بغداد، شركة السعدون، ٢٠٠٠ م.
٨٠. عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف الاجتماعي ١٩٣٢ - ١٩٦٨ م، بيروت، مؤسّسة ديمو برس، ٢٠١٠ م.
٨١. عبد العظيم عباس نصّار، بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤ - ١٩١٨ م، قم المقدّسة، المكتبة الحيدريّة، ٢٠٠٥ م.
٨٢. عبد الكريم الازري، مشكلة الحكم في العراق من فيصل الأوّل إلى صدام، لندن، (د.م)، ١٩٩١ م.
٨٣. عبد الكريم الدبّاغ، كواكب مشهد الكاظمين في القرنين الأخيرين والقرن الحالي، بيروت، دار المرتضى، ٢٠١٠ م.
٨٤. عبد النبي الشريفي، ومضات الشباب، النجف، دار الصادق، ١٩٨٠ م.
٨٥. عبد الهادي الحكيم، حوزة النجف الأشرف النظام ومشاريع الإصلاح، بغداد، مؤسّسة الآفاق، ٢٠٠٧ م.
٨٦. عبد الهادي الفضلي، هكذا قرأهم - شخصيّات علميّة وأدبيّة راحلة من القرن الخامس حتّى القرن الخامس عشر الهجري، بيروت، دار المرتضى، ٢٠٠٠ م.

٨٧. عدنان إبراهيم السراج، الإمام محسن الحكيم ١٨٨٩ - ١٩٧٠ م دراسة تبحث سيرته ومواقفه وآراءه السياسية والإصلاحية وأثرها على المجتمع والدولة، بيروت، دار الزهراء، ١٩٩٣ م.

٨٨. عدنان عبد الأمير كاظم، آل عبد الرسول في عيون الكتاب والعلماء، السماوة، مطبعة العراق، (د.ت).

٨٩. عدنان عليان، الشيعة والدولة العراقية الحديثة، (د.ط)، بيروت، مؤسسة العارف للمطبوعات، ٢٠٠٥ م.

٩٠. علاء حسين الرهيمي، المجالات والصحافة النجفية، موسوعة سلسلة الأعلام والفكر في الكوفة، النجف الأشرف، مركز دراسات الكوفة، ١٩٩٩ م.

٩١. علي أحمد البهادلي، الحوزة العلمية في النجف، بيروت، دار الزهراء، ١٩٩٣ م.

٩٢. علي الخاقاني، شعراء الغري أو النجفيات، ط ٢، قم، مطبعة بهمن، ١٩٨٦ م.

٩٣. علي خضير حجي، كلية الفقه عطاء وإبداع، (د.م)، مطبعة دار الضياء، ٢٠١٠ م.

٩٤. علي شاکر، تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ - ١٧٥٠، نينوى، مكتبة ٣٠ تمّوز، ١٩٨٤ م.

٩٥. علي الشرقي، العرب والعراق، بغداد، شركة الطبع والنشر الأهلية، ١٩٦٣ م.

٩٦. علي عيسى آل مهنا، منعطف القرار الفصلي بين عراقين تجربة رائدة، بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٧ م.

٩٧. علي كريم سعيد، ٨ شباط من حوار المفاهيم إلى حوار الدم، بيروت، دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٩ م.

٩٨. علي محمد رضا آل كاشف الغطاء، كتاب باب مدينة علم الفقه، بيروت، دار

الزهران، ١٩٨٥م.

٩٩. عليّ المحمّد عليّ، السيّد عليّ السلّمان سيرة ومسيرة، بيروت، مطابع العلوم الأدبيّة، ٢٠١٠م.

١٠٠. عليّ المؤمن، سنوات الجمر مسيرة الحركة الإسلاميّة في العراق ١٩٥٧- ١٩٨٦م، لندن، دار المسيرة، ١٩٩٣م.

١٠١. عليّ هادي عبّاس، الكوفة والنجف كما وصفها الرّحالة الأجنبيّ في العصر الحديث، النجف الأشرف، دار الضياء للطباعة، ٢٠٠٩م.

١٠٢. عمّار ياسر العامريّ، السيّد محمّد مهديّ الحكيم، بيروت، دار الكواكب، ٢٠١٠م.

١٠٣. فائق عبد الكريم، عبد الصاحب دخيل سيرة قائد ومرحلة، العارف للمطبوعات، ٢٠٠١م.

١٠٤. فؤاد الفضليّ، المسيرة والركب، بيروت، دار المحجّة البيضاء، ٢٠١٠م.

١٠٥. فرات عبد الحسن كاظم الحجاج، عزّ الدين سليم وفكره السياسيّ، (د.ط)، بيروت، العارف للمطبوعات، ٢٠١١م.

١٠٦. فرهاد إبراهيم، الطائفيّة والسياسة في العالم العربيّ، ترجمة: حسين علويّ، قم، (د.م)، ٢٠٠٧م.

١٠٧. فريق المزهرة الفرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقيّة سنة ١٩٢٠م وتنتائجها، ط٢، بغداد، مطبعة نجاح، ١٩٩٥م.

١٠٨. كاريوهنت، الشيوعيّة نظريّاً وعلميّاً، ترجمة شفيق سيناء، القاهرة، دار الكتاب المصريّ، (د.ت).

١٠٩. كاظم الحسيني الحائري، الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف، قم، مطبعة ظهور، ٢٠٠٧م.

١١٠. كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، قم، مؤسّسة الغدير، ٢٠٠٠م.

١١١. _____، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، بيروت، مؤسّسة المواهب للطباعة والنشر، ١٩٩٩م.

١١٢. كامل سلمان الجبوري، السيّد محمد كاظم اليزدي، قم، ذوي القربى، ٢٠٠٦م.

١١٣. لجنة التأليف في المجمع العالمي لأهل البيت، شهداء العلم والفضيلة في العراق، النجف الأشرف، الاعتماد للنشر، ٢٠٠٥م.

١١٤. متعب خلف جابر الريشاوي، إمارة الخزاعل في العراق نشأتها وتطوّرها وعلاقتها المحليّة والإقليميّة ١٦٤٠م-١٨٦٤م، النجف، دار الضياء للطباعة والتصميم، ٢٠٠٩م.

١١٥. المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة، نبذة من حياة ونشاطات الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، الشيخ محمد عليّ التسخيري، قم، المجمع العالمي، ٢٠٠٨م.

١١٦. محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، ط ٥، بيروت، التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٠م.

١١٧. محسن محمد محسن، التنظيم الدراسي في النجف الأشرف، بيروت، دار المحجّة البيضاء، ١٩٩٨م.

١١٨. محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة: عمر فروخ، بيروت، دار العلم

الملايين، ١٩٨٧م.

١١٩. مُحَمَّد أمين البغداديّ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، بيروت، دار إحياء العلوم، د.ت.

١٢٠. مُحَمَّد أمين زين الدين، إلى الطليعة المؤمنة، تحقيق ضياء الدين زين الدين، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٥م.

١٢١. مُحَمَّد أمين نجف، علماء في رضوان الله نبذة عن حياة ١٧٠ عالماً، النجف، العرفان، ٢٠٠٩م.

١٢٢. مُحَمَّد باقر البهادليّ، الحياة الفكرية في النجف الاشرف ١٩٢١م - ١٩٤٥م، قم، مطبعة أحقاف للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.

١٢٣. مُحَمَّد باقر الحكيم، حوارات، قم المقدّسة، مؤسّسة التبليغ الإسلاميّ، (د.ت.).

١٢٤. _____، الحوزة العلميّة شؤونها مراحل تطوّرها أدوارها، قم، دار الحكمة، ٢٠٠٣م.

١٢٥. مُحَمَّد باقر الخوانساريّ، روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، طهران، المطبعة الحيدريّة، ١٩٧٠م.

١٢٦. مُحَمَّد باقر الصدر، ومضات، قم، مطبعة شريعت، ٢٠٠٧م.

١٢٧. مُحَمَّد بيومي مهران، الإمامة وأهل البيت، طهران، مركز الأبحاث العقائديّة، ١٩٨٩م.

١٢٨. مُحَمَّد تقّي الحكيم، الأصول العامّة للفقه المقارن، ط ٤، بيروت، المؤسّسة الدوليّة للدراسات والنشر، ٢٠٠١م.

١٢٩. _____، ثمرات النجف، تقديم مُحَمَّد كاظم مكّي، ط ٢، بيروت، دار

- الزهران، ١٩٩١ م.
١٣٠. محمد جواد مغنية، مع علماء النجف الأشرف، ط ٢، بيروت، دار الجواد، ١٩٩٢ م.
١٣١. محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، تحقيق: محمد حسين حرز الدين، ج ٢، ٣، قم، مطبعة الولاية، ١٩٨٥ م.
١٣٢. محمد حسين علي الصغير، أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف، بيروت، مؤسسة البلاغ، ٢٠١١ م.
١٣٣. _____، هكذا رأيتهم، النجف، مؤسسة العارف للمطبوعات، ٢٠٠١ م.
١٣٤. محمد حسين المظفر، الثقلان، مج ٣، النجف، مطبعة الغدير، ١٩٩٩ م.
١٣٥. محمد الحسيني، محمد باقر الصدر - حياة حافلة فكر خلاق، بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٥ م.
١٣٦. محمد الخليفي، المدارس القديمة والحديثة في النجف، النجف الأشرف، مطبعة العراق، (د.ت).
١٣٧. محمد رضا السماوي، الخمر في الإسلام والعصر الحديث، النجف الأشرف، مطبعة النعمان، (د.ت).
١٣٨. محمد رضا النعماني، سنوات المحنة وأيام الحصار، ط ٥، قم، مكتبة الصدر، ٢٠٠٥ م.
١٣٩. _____، شهيد الأمة وشاهدها، إعداد لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، ط ٢، قم، انتشارات شريعت، ٢٠٠٤ م.
١٤٠. محمد السماوي، الطليعة من شعراء الشيعة، بيروت، دار المؤرخ العربي،

٢٠٠١ م.

١٤١. _____، عنوان الشرف في وشي النجف، النجف، مطبعة الغريّ، ١٩٤١ م.
١٤٢. مُحَمَّد عبد الحسن التميمي، الأعراف العشائريّة: بحث في السلب والإيجاب ورأي المرجعيّة فيها، بيروت، دار المتّقين، ٢٠١١ م.
١٤٣. مُحَمَّد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا ١٨٦٩-١٨٧٢ م، (د.ط)، بغداد، جعفر العصامي للطباعة، ٢٠١٠ م.
١٤٤. مُحَمَّد عليّ الروضاتيّ الموسويّ، جامع الأنساب، طهران، مطبعة جاويد، ١٩٥٧ م.
١٤٥. مُحَمَّد عليّ الناصريّ، نظام الحكم والإدارة في صدر الاسلام، (د.ط)، بغداد، دار الحوراء، ٢٠٠٢ م.
١٤٦. مُحَمَّد عميم الإحسان المجدديّ، التعريفات الفقهيّة، ط ٢، لبنان، دار الكتب العلميّة، ٢٠٠٠ م.
١٤٧. مُحَمَّد الغرويّ، تلامذة الإمام الشهيد الصدر، بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٢ م.
١٤٨. مُحَمَّد مُحَمَّد الحيدريّ، الصدر في ذاكرة الحكيم، بغداد، دار نور الشروق للطباعة والنشر، ٢٠٠٥ م.
١٤٩. مُحَمَّد مهديّ الآصفيّ، الشيخ مُحَمَّد رضا المظفر وتطوّر الحركة الإصلاحية في النجف، قم، مؤسّسة التوحيد للطباعة والنشر، ١٩٩٨ م.
١٥٠. _____، مدرسة النجف وتطوّر الحركة الإصلاحية فيها، النجف، مطبعة النعمان، ١٩٦٤ م.
١٥١. مُحَمَّد مهديّ البصير، نهضة العراق الأدبيّة في القرن التاسع عشر، بغداد، مطبعة

- المعارف، ١٩٤٦ م.
١٥٢. محمد مهدي الحكيم، التحرك الإسلامي في العراق، قم، مركز شهداء آل الحكيم للدراسات التاريخية والسياسية، ١٩٨٨ م.
١٥٣. محمد هادي الأسدي، الإمام الحكيم عرض تاريخي لدوره السياسي والثقافي، مج ١، بغداد، مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقية، ٢٠٠٧ م.
١٥٤. محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، أصول الكافي، مج ١، ط ٣، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٦ م.
١٥٥. محمد اليعقوبي، الشيخ موسى اليعقوبي حياته - شعره، النجف الأشرف، (د. مط)، ٢٠٠٢ م.
١٥٦. مصطفى جمال الدين، ملامح في السيرة والتجربة الشعرية، المكتبة الأدبية المختصة، ٢٠٠٣ م.
١٥٧. معز الدين القزويني، أسماء القبائل وأنسابها، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط ٢، لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠١١ م.
١٥٨. مقدم عبد الحسن الفيّاض، تاريخ النجف السياسي ١٩٤١-١٩٥٨، بيروت، دار الأضواء، ٢٠٠٢ م.
١٥٩. المنتدى الثقافي العراقي في لبنان، المرجع الديني الشيخ محمد أمين زين الدين، (د. ط)، بيروت، مؤسسة القلم، ٢٠٠٢ م.
١٦٠. منتظر الجابري، شهداء النجف الخالدون، بغداد، مؤسسة الشهداء، ٢٠٠٦ م.
١٦١. مؤسسة الشهداء، كواكب تأبى الأفول، بغداد، مؤسسة الشهداء، (د. ت).
١٦٢. مؤلف مجهول، آية الله العظمى الشيخ محمد أمين زين الدين، النجف، مطبعة

الفرقان، ١٩٩٨م.

١٦٣. مؤيّد الجصاص، دليل النجف الحضاريّ، النجف الأشرف، مطبعة الجوادين، (د.ت).

١٦٤. ناجي وداعة الشريس، لمحات من تأريخ النجف الأشرف، (د.ط)، النجف الأشرف، مطبعة القضاء، ١٩٧٣م.

١٦٥. ناصر حسين الأسديّ، محنة الأكثرية في العراق، قم، مطبعة الآثار، ٢٠٠٦م.

١٦٦. هاشم فيّاض الحسينيّ، بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلميّة في النجف الأشرف، ج ٢، ٣، النجف الأشرف، الكلمة الطيّبة، ٢٠١٠م.

١٦٧. _____، لمحات من حياة الإمام المجدّد السيّد أبو القاسم الخوئيّ، بيروت، مركز البحوث والدراسات الإسلاميّة، ٢٠٠٠م.

١٦٨. هاشم محمد الشخص، أعلام هجر، بيروت، مؤسّسة البلاغ، ١٩٩٠م.

١٦٩. ودّاي العطية، الديوانيّة قديماً وحديثاً، (د. ط)، النجف الأشرف، منشورات المكتبة الحيدريّة، ١٩٩٧م.

١٧٠. وسن سعيد الكرعاويّ، السيّد محسن الحكيم - دراسة في دوره السياسيّ والفكريّ في العراق ١٩٤٦ - ١٩٧٠م، بغداد، مؤسّسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقيّة، ٢٠٠٩م.

١٧١. ياقوت الحموي: أبو عبد الله شهاب الدين (ت ٦٢٦هـ). معجم البلدان، بيروت - لبنان. (د.ت).

سابعاً : الموسوعات والمعاجم:

١. أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث، ط ٥، قم، مؤسّسة آل البيت، ١٩٩٨ م.
٢. جرجي زيدان، مؤلّفات جرجي زيدان الكاملة، ط ٢، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٢ م.
٣. جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدّسة، قسم النجف، ط ٢، بيروت، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٩٨٧ م.
٤. حسن لطيف الزبيديّ، موسوعة الأحزاب العراقيّة، ط ٢، بيروت، دار التعارف، ٢٠٠٧ م.
٥. حميد المطبعيّ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامّة، ١٩٩٨ م.
٦. خير الدين الزركليّ، الأعلام، ط ١٧، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٧ م.
٧. صائب عبد الحميد، معجم مؤرّخي الشيعة، قم، مؤسّسة دائرة المعارف فقه إسلاميّ، ٢٠٠٤ م.
٨. صاحب الحكيم، موسوعة عن قتل واضطهاد مراجع الدين وعلماء وطلّاب الحوزة العلميّة لشيعة بلد المقابر الجماعيّة (العراق ١٩٦٨ - ٢٠٠٣ م))، تحقيق: محمّد الحسيني، ج ٢، لندن، منظرّة حقوق الإنسان في العراق، ٢٠٠٥ م.
٩. صباح نوري المرزوق، معجم المؤلّفين والكتّاب العراقيين (١٩٧٠ - ٢٠٠٠ م)، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٢ م.
١٠. عبد الكريم خليفة، المعجم العربيّ الموحد لألفاظ الحياة العامّة في العصر الحديث، الأردن، مجلس اتّحاد المجامع اللغويّة العلميّة العربيّة، ٢٠٠٧ م.

١١. عليّ محمد الجرجانيّ، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاويّ، القاهرة، دار الفضيلة، (د.ت).
١٢. عمر رضا كحالة، معجم المؤلّفين، ج ١، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ، (د.ت).
١٣. كوركيس عوّاد، معجم المؤلّفين العراقيّين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠ - ١٩٦٩ م، ط ٢، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩ م.
١٤. محمّد باقر الحكيم، موسوعة الحوزة العلميّة والمرجعيّة، النجف الأشرف، مؤسّسة تراث الشهيد الحكيم، ٢٠٠٥ م.
١٥. محمّد حسن القاضي، صفحات مطوّبة من تاريخ الحركة الإصلاحية في النجف الأشرف، موسوعة النجف الأشرف، بيروت، دار الأضواء، ١٩٩٧ م.
١٦. محمّد العريس، موسوعة التاريخ الإسلاميّ العصر العثمانيّ، بيروت، دار اليوسف للطباعة، ٢٠٠٥ م.
١٧. محمّد هادي الأمينيّ، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، النجف، مطبعة الغريّ، ١٩٦٤ م.
١٨. مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخيّة، دمشق، الرسالة، ١٩٩٤ م.
١٩. منذر الحكيم، تطوّر الدرس الأصوليّ في النجف الأشرف، موسوعة النجف الأشرف، ج ٧، بيروت، دار الأضواء، ١٩٩٧ م.

ثامناً: المصادر الأجنبية:

أ: الإنجليز:

- 1- jon morley، the life of William ewart Gladstone، pt1، first Ed، London، macmillan and co 1903.
- 2- Khawla alhamidawy، Sasson haskil and political cycle in the history of modern Iraq 1908-1932، مجلة آداب ذي قار، العدد ٣، ذي ١٩٨٢-١٩٣٢، قار، آيار / ٢٠١١.
- 3- Philip Willard Ireland، Iraq a study in political development، London، cape، 1937.
- 4- review of the civil administration of Mesopotamia ، London ،hmso ، 1920.

ب: الفارسي:

١. أحمد منير الدين، نهاد آموزش اسلامي، كوشش محمد حسين ساكت، تهران، نگاه معاصر، ٢٠٠٤ م.
٢. أصغر افتخاري و محمد نوروزي، امام خميني نظريه و چشم انداز انقلاب اسلامي در پرتو اندیشه مهديت، فصل نامه علمي — پژوهشي مشرق موعود، شماره ١٥، سال چهارم، باييز ٢٠١٠ م.
٣. خانبا با مشارط، مؤلفين كتب چابي، ج ١، چاپ ١، طهران، انتشارات قدس، ١٩٦١ م.
٤. علي أكبر حائري، حوزه نجف تلاشها و مظلوميّت ها، مجله حوزه، سال ٤، نشريه ١٦، قم، فروردين ٢٠٠٢ م.

۵. علی واعظ خیابانی، علمای معاصرین، قم، انتشارات قدس، ۲۰۰۳ م.
۶. فب مار، تاریخ نوین عراق، ترجمه محمد عباس بور، مشهد، انتشارات رضوی، ۲۰۰۲ م.
۷. کسروی تبریزی، تاریخ مشروطه ایران، ج ۲، تهران، مؤسسه انتشارات امیر کبیر، ۱۹۸۳ م.
۸. محمد سمایی، بیست سال تاریخ حوزه علمیه نجف، جاب ۲، قم، ستاره، ۱۹۹۸ م.
۹. مرتضی أنصاری، زندگانی و شخصیت شیخ أنصاری، قم، مؤسسه الهادی، ۱۹۹۴ م.
۱۰. مرتضی - سهروردی، بزرگان ایران، جاب ۱، تهران، انتشارات کسروی، ۲۰۰۰ م.
۱۱. مرتضی گیلانی، مدارس نجف و زندگی طلبگی، کوشش رسول جعفریان، جاب ۱، تهران، جاب میراث، ۲۰۰۴ م.
۱۲. مهدی سماوی، امامت در پرتو کتاب و سنت، چاپ اول، مشهد، بنیاد پژوهشهای اسلامی، ۱۳۷۴ ش، ۱۹۹۵ م.

تاسعاً: المقالات والبحوث المنشورة :

أ- المجلّات:

١. أحمد مجيد عيسى، الدراسة في النجف (الحلقة الثالثة)، مجلّة البيان النجفيّة، العدد ٣١، النجف الأشرف، ١٥ / تشرين الأوّل / ١٩٤٧ م.
٢. أحياء النجف، جعفر جواد، مجلّة الجهاد، قم، العدد ١٦، السنة الثانية، ١٩٨٣ م.
٣. باب المشاركة والانتقاد، شجرة الرياض في مدح النبيّ الفيّاض، مجلّة لغة العرب، مج ١، ج ١٠، نيسان / ١٩١٢ م.
٤. جمعيّة الرابطة الأدبيّة في النجف، مجلّة الرابطة، العدد الثاني، السنة الثانية، آذار / ١٩٧٥ م.
٥. جمعيّة منتدى النشر، تأسيس الرابطة الأدبيّة، مجلّة الإيمان، العدد ٢١، السنة الأولى.
٦. جهاد فاضل، إيليا أبو ماضي وشاعريّته، مجلّة القبس، العدد ١٣٧٧٥، الكويت، ٤ / أكتوبر / ٢٠١١ م.
٧. حسن عيسى الحكيم، جمعيّة الرابطة الأدبيّة في النجف الأشرف وأدبيّاتها الفلسطينية، مجلّة دراسات نجفيّة، العدد الأوّل، السنة الأولى، النجف، ٢٠٠٤ م.
٨. _____، تاريخ الأسر العلميّة في مدينة النجف الأشرف، مجلّة تراث النجف، السنة الأولى، العدد الأوّل، ربيع الأوّل ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٨ م.
٩. حسين الشاكريّ، الإمام الخوئيّ سيرة وذكريات، مجلّة الموسم الفصليّة، عدد خاصّ، لاهاي (هولندا)، شباط ١٩٩٣ م.
١٠. حميد البغداديّ، عطر الآفاق في علماء العراق، مجلّة الفرات، السنة الثانية عشرة، العدد ١١٢، النجف، ذو القعدة ١٤٣١ هـ، أكتوبر / ٢٠١٠ م.

١١. رضا محمد العميدي، من أعلامنا، الموسم، العدد التاسع، بيروت، تموز/ ٢٠٠٥ م.
١٢. صاحب محمد حسين نصار، الدكتور مصطفى جمال الدين أصولياً، مجلة ينباع، العدد السابع، النجف الأشرف، رجب - شعبان ١٤٢٦ هـ.
١٣. عبد الرزاق الحسني، لبس الشماق، مجلة لغة العرب، م٧، ج١٠، بغداد، تشرين الأول ١٩٢٩ م.
١٤. _____، لواء الديوانية، مجلة لغة العرب، مج٦، ج٥، بغداد، آيار/ ١٩٢٨ م.
١٥. _____، لواء الديوانية، مجلة لغة العرب، مج٦، ج٦، بغداد، حزيران/ ١٩٢٨ م.
١٦. عبد الهادي الفضلي، مقالة ذكرى الشيخ ميرزا محسن الفضلي، مجلة الموسم، العدد ٩، الكوفة، ١٩٩١ م.
١٧. فاضل الجمالي، جامعة النجف الدينية، ترجمة جودت القزويني، مجلة الموسم، العدد ١٨، الكوفة، ١٩٩٤ م.
١٨. كاظم عبود الفتلاوي، قراءة في أدوار النجف العلمية، مجلة ينباع، النجف الأشرف، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.
١٩. ليث الموسوي، المرجعية المباركة في النجف الاشرف، مجلة النجف الأشرف، العدد الأول، النجف الأشرف، جمادى الأولى/ ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.
٢٠. محمد الحلفي، الشيخ محسن الجواهري، مجلة الفرات، عدد ٥٨، النجف، كانون الثاني/ ٢٠٠٦ م.
٢١. محمد رضا الشبيبي، رحلة في بادية السماوة ١٣٣٩ هـ، (١٩٢٠ م)، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ١١، بغداد، ١٩٦٤ م.
٢٢. محمد رضا المظفر، جامعة النجف وجامعة القرويين، مجلة آفاق نجفية، العدد ١،

النجف، ٢٠٠٦ م.

٢٣. محمد عليّ البلاغيّ، دروس متدى الشرح، مجلّة الاعتدال، السنة الرابعة، العدد

١٠، النجف، ربيع الأوّل / ١٣٥٧ هـ، مايس / ١٩٣٨ م.

٢٤. _____، الدراسة في النجف، مجلّة الاعتدال، السنة السادسة، العدد ٥،

النجف، شعبان ١٣٦٥ هـ، تمّوز / ١٩٤٦ م.

٢٥. محمد هادي الأسديّ، المرجعيّة الدينيّة عند الشيعة الإماميّة - جذورها ومراحل

تطوّرها -، مجلّة النور، العدد ١٨، لندن، السنة الثانية، تشرين الثاني / ١٩٩٢ م.

٢٦. مصطفى العلويّ، شهيد الإسلام آية الله الصدر في دوره الإسلاميّ، مجلّة

الحكمة، السنة الرابعة، العدد ١٩، بيروت، رجب ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م.

٢٧. مهديّ المخزوميّ، النجف والرأي العامّ، مجلّة البيان، العدد ٥، النجف، ٢٩ /

آب / ١٩٤٦ م.

٢٨. نصّ البيان الختاميّ للمؤتمر الثامن للقيادة القوميّة والقطريّة لحزب البعث العربيّ

- العراقيّ -، مجلّة العمل الشعبيّ، العدد ٧، نيسان ١٩٦٩ م.

٢٩. هاشم الباجه جيّ، في حديث خاصّ مع الشيخ إبراهيم صدقيّ، مجلّة الولاية،

العدد ٥٨، النجف الأشرف، شوال / ١٤٣٢ هـ، ٢٠١١ م.

٣٠. هيئة تحرير مجلّة الجهاد، شهداؤنا - الشهيد الشيخ مهديّ السّماويّ - مجلّة الجهاد،

العدد السادس، السنة الأولى، قم المقدّسة، ٢٩ / شعبان / ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م.

ب- الصحف

١. جعفر الخليلي، اعتراف وزارة المعارف، جريدة الهاتف، العدد ٢٢٦، النجف، مطبعة الراعي، تموز/ ١٩٤٠ م.
٢. حسن عيسى الحكيم، المقاهي الأدبية في النجف وذاكرة الستينيات، جريدة المدى، (د.ع)، بغداد، مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون، ٥/ ٦ / ٢٠١١ م.
٣. حسين منصور الشيخ، الدكتور الفضلي في حوار خاص عن سيرته الذاتية ١٣٦٤ هـ - ١٤٢٨ هـ، جريدة الراصد، المملكة العربية السعودية، (د.ع)، اللجنة الإعلامية لجامعة الملك عبدالعزيز، ١/ أيلول / ٢٠٠٨ م.
٤. سعد سباهي، دماؤك، جريدة صوت الإصلاح، السَّماوة، العدد ٦، السنة الأولى، ٣٠/ ٩/ ٢٠٠٨ م.
٥. شاكر المهندس، الشهيد الشيخ مهدي السَّماوي، جريدة الكلمة، العدد الثاني، السَّماوة، السنة الأولى، رمضان/ ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م.
٦. صادق الرضوي، دور المسجد في بناء الحضارة، جريدة الوفاق، طهران، العدد ٢٦، ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٥ م.
٧. عمَّار العامري، العلامة الشهيد مهدي السَّماوي ودوره السياسي في السَّماوة، صحيفة الحكمة، العدد ٧، السَّماوة، مؤسسة الثقافة والإعلام - منظمة بدر، ٢٩/ حزيران / ٢٠٠٨ م.

عاشراً: المقابلات الشخصية :

١. حسن محمد حسّون (المعروف بحسن البصير / أحد طلاب الشهيد)، مقابلة شخصية، السّماوة، ٧ / تشرين الثاني / ٢٠١١ م.
٢. حميد عبد عليّ (أحد طلاب الشهيد والمتأثرين به)، مقابلة شخصية، السّماوة، ١٣ / ٩ / ٢٠١١ م.
٣. سجّاد حسن محمود (أحد المصلّين خلف الشيخ مهديّ السّماويّ)، مقابلة شخصية، السّماوة، ٢٢ / تشرين الثاني / ٢٠١٢ م.
٤. سعد نعيم بهيّة (من المصلّين والمقرّبين للشيخ فضلاً عن كونه أحد أعضاء الوفد معه)، مقابلة شخصية، السّماوة، ٢١ / كانون الأوّل / ٢٠١٢ م.
٥. سعدي زين العابدين (أحد المصلّين خلف الشيخ مهديّ السّماويّ)، مقابلة شخصية، البصرة، ٢٣ / نيسان / ٢٠١٢ م.
٦. سلمان محمد رضا عبد الحسن (شقيق الشهيد)، مقابلة شخصية، السّماوة، ٢١ / تشرين الثاني / ٢٠١١ م.
٧. السيّد طاهر الجزائريّ (من طلاب الشيخ في ثانويّة متدى النشر)، مقابلة شخصية، طهران، ٢٧ / أيلول / ٢٠١١ م.
٨. صاحب محمد حسين نصّار (أقارب الشهيد من أسرة آل نصّار وأستاذ في كليّة الفقه حالياً)، مقابلة شخصية، النجف، ١٥ / كانون الثاني / ٢٠١٢ م.
٩. صادق مهديّ الشيرازيّ (ممن كان يعرفه، وأحد المراجع في مشهد المقدّسة)، مقابلة شخصية، مشهد المقدّسة، ٨ / آب / ٢٠١١ م.
١٠. عبد الرسول موسى عليّ القمّيّ (أحد طلاب الشهيد في ثانويّة متدى النشر)، مقابلة شخصية، قم، ٢٣ / أيلول / ٢٠١١ م.

١١. عبد المهدّي حسين عبد عليّ (ابن عم الشهيد)، مقابلة شخصية، السّماوة، الحيدريّة، ٢٥ / تشرين الأوّل / ٢٠١١ م.

١٢. عبد الهادي الفضليّ (زميل الشهيد وصديقه)، مقابلة عبر شبكة الإنترنت، ٢٢ / آذار / ٢٠١٢ م.

١٣. عدنان البكاء (زميل الشهيد، وصديقه في كلّية الفقه، وأحد أساتذتها)، مقابلة شخصية، النجف، ١٧ / نيسان / ٢٠١٢ م.

١٤. عزيز سعيد الطالب (أحد طلّاب الشيخ والمقرّين له)، مقابلة شخصية، الديوانيّة (الشاميّة)، ١ / آذار / ٢٠١٢ م.

١٥. عزيز محمّد رضا (شقيق الشهيد)، مقابلة شخصية، السّماوة، القشلة، ١١ / كانون الأوّل / ٢٠١٠ م.

١٦. عليّ سعد شاكر (أحد المصلّين خلفه والحضار لدرسّه)، مقابلة شخصية، السّماوة، ١١ / أيلول / ٢٠١١ م.

١٧. عليّ صاحب تاج الدين (أحد المأمومين في الصلاة خلف الشيخ وصديقه)، مقابلة شخصية، السّماوة، ١٨ / كانون الأوّل / ٢٠١٢ م.

١٨. عليّ عبّاس محمّد سعيد العنزيّ (أحد طلّاب الشهيد في الشاميّة)، مقابلة شخصية، الشاميّة، ١١ / حزيران / ٢٠١٢ م.

١٩. غازي لطيف، (ابن عمّ الشهيد)، مقابلة شخصية، النجف، ٢٣ / ٢ / ٢٠١٠ م.

٢٠. فاروق محمود الحبّوبيّ، مقابلة شخصية، كربلاء المقدّسة، ٢٧ / تشرين الأوّل / ٢٠١٢ م.

٢١. فاضل عبّاس خضير (أحد المأمومين في صلاة الجماعة خلف الشهيد)، مقابلة

- شخصية، الرميثة، ٣٠/ حزيران/ ٢٠١٢ م.
٢٢. فاطمة نعمة عبد الحسن (ابنة عم الشهيد)، مقابلة شخصية، السماوة، حيّ النفط، ٢٠/ ٩/ ٢٠١١ م.
٢٣. قاسم حمّدي حسين أبو طيور (أحد المصلّين خلف الشيخ مهديّ السماويّ)، مقابلة شخصية، السماوة، ٢١/ ٦/ ٢٠١٢ م.
٢٤. محمّد حسين الصغير (صديق الشهيد)، مقابلة شخصية، النجف الأشرف، ١٨/ كانون الثاني/ ٢٠١٢ م.
٢٥. محمّد عليّ محمّد مهديّ (ابن الشهيد)، مقابلة شخصية، السماوة، مدرسة العلوم الإسلامية، ١/ كانون الأوّل/ ٢٠١٢ م.
٢٦. محمّد محمّد مهديّ السماويّ (ابن الشهيد)، مقابلة شخصية، السماوة، حيّ الحسين، ١/ تمّوز/ ٢٠١١ م.
٢٧. محمّد نعمة عبد الحسن (ابن عم الشهيد)، مقابلة شخصية، السماوة، ٣٠/ ١٠/ ٢٠١٢ م.
٢٨. محمود المظفر (زميل الشهيد، ورئيس جمعية متدى النشر في النجف حالياً)، مقابلة شخصية، النجف الاشرف، ٢٧/ تشرين الأوّل/ ٢٠١١ م.
٢٩. مسلم محمّد مهديّ، مقابلة شخصية (نجل الشهيد)، السماوة، ٢١/ آذار/ ٢٠١٣ م.

حادي عشر: التسجيلات الصوتية:

١. شريط مسجّل صوتي، الشيخ مهدي السّماويّ، جامع الحيدريّة.

ثاني عشر: مواقع الشبكة العنكبوتية (الإنترنت):

١. حسين إسماعيل الصدر، الجمعيات النجفية وإسهامها في التنمية الأدبية

(www.hussainalsadr.net)

٢. سامي جاسم عطية العسكري، الحركة الإسلامية في العراق.

www.islamicdawaparty.org/p4. ٣

٤. موقع الحوزة العلميّة في قم المقدّسة

(www.howzehqom.com)

٥. موقع شبكة المجلّة

(www.majalla.com)

٦. موقع مؤسّسة الشهداء

(www.alshuhadaa.com/readtx)

٧. موقع النجف الأشرف عاصمة الثقافة الإسلامية

(www.alnajaf2012.com)

المحتويات

مقدّمة مركز تراث الجنوب	٩
المقدّمة	١٣

الفصل الأوّل

البيئة الأسريّة للشيخ محمّد مهديّ السّماويّ

المبحث الأوّل- الأسرة والنسب:	٢١
المبحث الثاني: أعلام الأسرة:	٢٧
١- الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الحميد ابن الشيخ أحمد:	٣٠
٢- الشيخ أحمد ابن الشيخ محمّد ابن الشيخ عبد الرسول:	٣١
٣- الشيخ حميد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمّد:	٣٤
٤- الشيخ عليّ ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمّد:	٣٨
٥- الشيخ محمّد ابن الشيخ عبد الحسين (عبود) ابن الشيخ محمّد:	٤٠
٦- الشيخ محمّد ابن الشيخ عبد الرسول:	٤٣
٧- الشيخ موسى ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمّد:	٤٤
المبحث الثالث: ولادة الشيخ السّماويّ ونشأته:	٤٦

الفصل الثاني

التأسيس المعرفي والأثر الثقافي والاجتماعي للشيخ السَّماويّ

- المبحث الأوّل: دراسة الشيخ محمد مهدي الحوزويّة: ٦٧
- المبحث الثاني: دراسة الشيخ السَّماويّ الأكاديميّة: ٨٩
- المبحث الثالث: الأثر الفكريّ والثقافيّ للشيخ السَّماويّ: ٩٩
- أوّلاً: الكتب المنشورة: ١٠٢
- ثانياً- الكتب غير المنشورة: ١٢٠
- ثالثاً- البحوث والمقالات في الدوريات العلميّة: ١٢٦
- المبحث الرابع: الأثر الاجتماعيّ للشيخ محمد مهدي السَّماويّ: ١٣٣
- ١- المكتبة العامّة (مكتبة الإمام الحسين عليه السلام في السَّماوة): ١٣٣
- ٢- المساجد (جامع الشرقيّ، والجوامع الأخرى): ١٣٩
- ٣- البرانيّة (الديوان): ١٤٦
- ٤- الشهيد الشيخ والمرجعيّة: ١٥١
- ٥- الشيخ السَّماويّ وعلاقته بالموكب الحسينيّة: ١٥٣
- ٦- علاقته بالعشائر: ١٥٤
- ٧- تنقيفه للحجّ ومناسكه: ١٥٩

الفصل الثالث

المواقف السياسيّة للشيخ السّماويّ وشهادته

- المبحث الأوّل: الموقف من التيّارات السياسيّة الوافدة: ١٦١
- ١- الموقف من التيار الشيوعيّ: ١٦٣
- ٢- الموقف من حزب البعث: ١٧١
- المبحث الثاني: الانتماءات الثقافيّة والسياسيّة للشيخ السّماويّ: ١٩٠
- ١- جمعيّة متدى النشر وعضويّة الشيخ السّماويّ فيها: ١٩١
- ٢- جماعة العشرة وعضويّة الشيخ السّماويّ فيها: ١٩٥
- ٣- جمعيّة الرابطة الأدبيّة وعضويّة الشيخ السّماويّ فيها: ١٩٦
- ٤- حزب الدعوة الإسلاميّة وعضويّة الشيخ السّماويّ فيه: ١٩٨
- أوّلاً- إنضمام الشيخ السّماويّ لحزب الدعوة الإسلاميّة: ٢٠٠
- ثانياً- إنسحاب الشيخ السّماويّ من حزب الدعوة الإسلاميّة: ٢٠١
- ٥- جماعة العلماء وعضويّة الشيخ السّماويّ فيها: ٢٠٨
- ٦- تأسيس تجمّع أنصار العلماء وعضوية الشيخ فيه: ٢١٣
- المبحث الثالث: علاقة الشيخ السّماويّ بالسيّد الشهيد محمّد باقر الصدر، واستشهاده: ٢١٦
- أوّلاً- رئاسة الشيخ مهديّ السّماويّ وفد السّماوة لتأييد السيّد محمّد باقر الصدر: ٢١٦

٢٢٥	ثانيًا- تظاهرة أهالي السَّماوة وموقف الشيخ السَّماويّ منها:
٢٣٤	ثالثًا- اعتقال الشيخ السَّماويّ وسجنه واستشهاده:
٢٣٩	رابعًا- ما قيل من الشعر في مدح الشهيد الشيخ ورثائه:
٢٤٧	الخاتمة
٢٥٣	الملاحق
٢٥٣	١- ملحق الوثائق
٢٦٢	٢- ملحق المخطوطات
٢٧٢	٣- ملحق الصور
٢٨٩	٤- ملحق الجداول، وقوائم الأسماء، والأشكال
٣١٧	قائمة المصادر
٣٥١	المحتويات